

أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ
الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30)

30- أَعْمَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَمْ يَبْصُرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا فِي بَدْءِ خَلْقِهِمَا
مَلْتَصِقَتَيْنِ ، فَبَقَدَرْتَنَا فَصَلَّيْنَا كِلَا مِنْهُمَا عَنِ الْآخَرَى ، وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ الَّذِى لَا
حَيَاةَ فِيهِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ؟! فَهَلْ بَعْدَ كُلِّ هَذَا يُعْرَضُونَ ، فَلَا يُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ
غَيْرُنَا؟

(2/43)

وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ)
(31)

31- وَمِنْ دَلَائِلِ قِدْرَتِنَا أَنَا جَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ جِبَالًا ثَوَابِتَ ، لِئَلَّا تَضْطَرِبَ بِهِمْ ،
وَجَعَلْنَا فِيهَا طَرَفًا فَسِيحَةً ، وَمَسَالِكًا وَاسِعَةً ، لِكَيْ يَهْتَدُوا بِهَا فِي سَيْرِهِمْ إِلَى
أَغْرَاضِهِمْ .

(2/44)

وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفِيفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (32) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ
اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (33)

32- وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ فَوْقَهُمْ كَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ، وَحَفِظْنَاهَا مِنْ أَنْ تَقَعَ أَوْ يَقَعَ مَا
فِيهَا عَلَيْهِمْ . وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ مُنْصَرِفُونَ عَنِ النَّظَرِ وَالْإِعْتِبَارِ بِآيَاتِنَا الدَّالَّةِ عَلَى
قِدْرَتِنَا ، وَحِكْمَتِنَا ، وَرَحْمَتِنَا .
33- وَاللَّهُ هُوَ الَّذِى خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ، كُلُّهُ يَجْرَى فِي مَجَالِهِ
الَّذِى قَدَّرَهُ اللَّهُ لَهُ ، وَيَسْبَحُ فِي فَلَكِهِ لَا يَحِيدُ عَنْهُ .

(2/45)

وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّهِ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ (34) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ
الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (35) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا
إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوعًا أَلْهَبًا الَّذِى يَذُكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ)
(36) خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (37) وَيَقُولُونَ مَتَى
هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (38)

34- وَمَا جَعَلْنَا لِأَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ قَبْلَكَ - أَيُّهَا النَّبِىُّ - الْخُلُودَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ حَتَّى
يَتْرِبَ بِكَ الْكُفَّارِ الْمَوْتِ . فَكَيْفَ يَنْتَظِرُونَ مَوْتَكَ لِيَشْمَتُوا بِكَ وَهُمْ سِيمُوتُونَ
كَمَا تَمُوتُ؟! أَفَإِنْ مَتَّ يَبْقَى هَؤُلَاءِ أَحْيَاءَ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْبَشَرِ؟ .

- 35- كل نفس لا بد أن تذوق الموت ، ونعاملكم فى هذه الحياة معاملة المختبر بما يصيبكم من نفع وضرر ، لىتميز الشاكر للخير والصابر على البلاء من الجاحد للنعم والجازع عند المصيبة . وإلينا ترجعون فنحاسبكم على أعمالكم .
- 36- وإذا رآك - أيها النبى - الذين كفروا بالله وبما جئت به لا يضعونك إلا فى موضع السخرية والاستهزاء . يقول بعضهم لبعض : أهذا الذى يذكر آلهتكم بالعبث؟ وهم بذكر الله الذى يعظمهم برحمته لا يصدقون .
- 37- وإذا كانوا يطلبون التعجيل بالعذاب فإن طبيعة الإنسان التعجل ، سأريكم - أيها المستعجلون - نعمتى فى الدنيا ، وعذابى فى الآخرة فلا تشغلوا أنفسكم باستعجال ما لا بد منه .
- 38- ويقول الكافرون مستعجلين العذاب مستعدين وقوعه : متى يقع هذا الذى تتوعدوننا به - أيها المؤمنون - إن كنتم صادقين فيما تقولون؟ .

(2/46)

لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (39) بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (40) وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ بِرَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (41) قُلْ مَن يَكْلُوكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ (42) أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ (43)

- 39- لو يعلم الذين كفروا بالله حالهم - حين لا يستطيعون أن يدفعوا عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ، ولا يجدون من ينصرهم بدفعها؛ ما قالوا هذا الذى يقولونه .
- 40- لا تأتيهم القيامة على انتظار وتوقع ، بل تأتيهم فجأة فتحيرهم فلا يستطيعون ردها ، ولا هم يمهلون ليتوبوا ويعتذروا عما قدّموا .
- 41- ولقد حدث للرسول قبلك أن استهزأ بهم الكفار من أممهم ، فحلّ بالذين كفروا وسخروا من رسلم العذاب الذى جعلوه مثال السخرية والاستهزاء .
- 42- قل - أيها النبى - لهم : من يحفظكم فى الليل والنهار من نعمته ويرحمكم وينعم عليكم؟ لا أحد يستطيع ذلك ، بل هم منصرفون عن القرآن - الذى يذكرهم بما ينفعهم ويدفع العذاب عنهم .
- 43- ألهم آلهة تمنع العذاب من دوننا؟ كلا : إنهم لا يستطيعون أن يعينوا أنفسهم حتى يعينوا غيرهم . ولا أحد يستطيع أن يحفظ واحدا منهم فى جواره وصحبته إذا أردنا بهم العذاب والهلاك .

(2/47)

بَلْ مَتَّبِعْنَا هُؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْفُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْعَالِيُونَ (44) قُلْ إِنَّمَا أَنْذَرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ (45) وَلَئِن مَسَّهْمُ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَتَنَا إِنَّا

كُنَّا ظَالِمِينَ (46) وَتَصْعُ الْمَوَازِينِ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا
وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ (47)

44- لم تُعجل عقاب هؤلاء بكفرهم ، بل استدرجناهم ومُتّعناهم فى الحياة الدنيا كما متّعنا آباءهم قبلهم حتى طال عليهم العمر . أيتعمون عما حولهم فلا يرون أنا نقصد الأرض فننقصها من أطرافها بالفتح ونصر المؤمنين؟! أفهم الغالبون ، أم المؤمنون الذين وعدهم الله بالنصر والتأييد؟ .

45- قل - أيها النبى - : لا أحذركم بكلام من عندى ، وإنما أحذركم بالوحي الصادر عن الله لى - وهو حق وصدق - وهم لطول إعراضهم عن صوت الحق ختم الله على سمعهم حتى صاروا كالصم ، ولا يسمع الصم الدعاء حين يخوّفون بالعذاب .

46- وتؤكد أنهم إن أصابتهم إصابة خفيفة من العذاب الذى يسخرون منه يصيحون من الهول قائلين : يا ويلنا إنا كنا ظالمين لأنفسنا وغيرنا ، إذ كفرنا بما أخبرنا به .

47- ونضع الموازين التى تقيم العدل يوم القيامة ، فلا تُظلم نفس بنقص شئ من حسناتها أو زيادة شئ فى سيئاتها ، ولو كان وزن حبة صغيرة آتينا بها وحاسبنا عليها ، وكفى أن نكون الحاسبين فلا تظلم نفس شيئاً .

(2/48)

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ (48) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ (49) وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (50) وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (51) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (53) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (54) قَالُوا اجْنُبْنَا بِالْحَقِّ أُمَّ أُمَّنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (55)

48- ولقد أعطينا موسى وهارون التوراة التى تفرق بين الحق والباطل ، والحلال والحرام ، وهى إلى ذلك نور يهدى إلى طرق الخير والرشاد ، وتذكير ينتفع به المتقون .

49- الذين يخافون خالقهم ومالك أمرهم - حال بُعد الناس عنهم - لا يراءون أحداً ، وهم من أهوال يوم القيامة فى خوف دائم .

50- وهذا القرآن تذكير كثير للخير ، أنزلناه لكم كما أنزلنا الذكر على موسى ، فكيف يكون منكم إنكاره وأنتم أولى الناس بالإيمان به؟! .

51- ولقد أعطينا إبراهيم الرشد والتفكير فى طلب الحق مخلصاً من قبل موسى وهارون ، وكنا بأحواله وفضائله التى تؤهله لحمل الرسالة عالمين .

52- واذكر - أيها النبى - حين قال إبراهيم لأبيه وقومه مستخفاً بالأصنام التى كانوا يعظمونها ويعكفون على عبادتها : ما هذه التماثيل التى أنتم مقيمون على عبادتها؟

53- قالوا : وجدنا آباءنا يعظمونها وبخسونها بعبادتهم ، فاتبعناهم .

54- قال : لقد كنتم فى هذه العبادة وكان آباؤكم من قبلكم فى بُعدٍ واضحٍ عن الحق .

55- قالوا : أجتئنا فى هذا الذى تقوله بما تعتقد أنه الحق ، أم أنت بهذا الكلام من الذين يلهون ويلعبون غير متحملين أى تبة؟

(2/49)

قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (56) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ (57) فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (58) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (59) قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدُكُرُّهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (60) قَالُوا قَاتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (61) قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (63)

56- قال : لا هزل فيما قلته ، بل ربكم الذى يستحق - دون غيره - التعظيم والخشوع والعبادة هو الذى خلق السموات والأرض ، وأوجدهن على غير مثال سابق . فحقه - وحده - أن يعبد ، وأنا على ذلك الذى أقوله من المتحققين الذين يقولون ما يشاهدونه ويعلمونه .

57- وقال فى نفسه : أقسم بالله لأدبرن تدبيراً أكسر به أصنامكم بعد أن تتعدوا عنها ، ليظهر لكم ضلال ما أنتم عليه .

58- ذهب إبراهيم بعد انصرافهم إلى الأصنام فحطمها وجعلها قطعاً ، إلا صنماً كبيراً تركه ليرجعوا إليه ويسألوه عما وقع لآلهتهم فلا يجيبهم فيظهر لهم بطلان عبادتهم .

59- قالوا بعد أن رأوا ما حصل لأصنامهم : مَنْ فعل هذا بالهيتا؟ إنه دون شك من الذين ظلموا أنفسهم بتعريضها للعقاب .

60- قال بعضهم : سمعنا شاباً يذكرهم بالسب يدعى إبراهيم .

61- قال كبارهم : اذهبوا إليه فأحضروه ليحاسب على مرأى من الناس ، لعلهم يشهدون بما فعل وبشاهدون العقوبة التى سنزلها به .

62- قالوا بعد أن أحضروه : أنت الذى فعلت هذا بالهيتا يا إبراهيم؟ .

63- قال مُتَّبِعًا لَهُمْ على ضلالهم مُتَّهَكَمًا بِهِمْ : بل فعله كبيرهم هذا ، فاسألوا الآلهة عمّن فعل بها هذا إن كانوا يستطيعون أن يردوا جواب سؤالكم؟ .

(2/50)

فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (64) ثُمَّ نُكِّسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (65) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (66) أَفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ قَاعِلِينَ (68) قُلْ يَا تَارُكُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (70) وَتَجَنَّبَاهُ وَلَوْطًا إِلَىٰ الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (71) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (72)

- 64- فعادوا إلى أنفسهم يفكرون فيما هم عليه من عبادة ما لا ينفع غيره ، ولا يدفع عن نفسه الشر ، فاستبان لهم خطوهم ، وقال بعضهم : ليس إبراهيم من الظالمين ، بل أنتم - بعبادة ما لا يستحق العبادة - الظالمون .
- 65- ثم انقلبوا من الرشاد الطارئ إلى الضلال ، وقالوا لإبراهيم : إنك قد علمت أن هؤلاء الذين نعبدهم لا ينطقون ، فكيف تطلب منا أن نسألهم؟
- 66- قال : أياكون هذا حالهم من العجز ، ويكون هذا حالكم معهم ، فتعبدون من غير الله ما لا ينفعكم أقل نفع إن عبدتموه ، ولا يضركم إن أهملتموه؟! .
- 67- فُبحاً لكم ولآلهتكم ، أتعطلون تفكيركم وتُهملون الاعتبار بما تدركون؟ إن هذه الأصنام لا تستحق العبادة .
- 68- قال بعضهم لبعض : أحرقوه بالنار وانصروا آلهتكم عليه بهذا العقاب ، إن كنتم تريدون أن تفعلوا ما تنصرون به آلهتكم .
- 69- فجعلنا النار باردة وسلاماً لا ضرر فيها علي إبراهيم .
- 70- وأرادوا أن يبطشوا به فأنجيناه وجعلناهم أشد الناس خسراً .
- 71- ونجّيناه ولوطاً من كيد الكائدين ، فاتجها إلى الأرض التي أكثرنا فيها الخير للناس جميعاً ، وأرسلنا فيها كثيراً من الأنبياء .
- 72- ووهبنا له إسحاق ، ومن إسحاق يعقوب هبة زائدة على ما طلب ، وكلا من إسحاق ويعقوب جعلناه أهل صلاح .

(2/51)

وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (73) وَلَوْطاً أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (74) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (75) وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76) وَنَصَرْنَا نَاوَةَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (77) وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (78)

- 73- وجعلناهم أمة يهدوننا إلى الخير بأمرنا لهم أن يكونوا مرشدين ، وألهمناهم فعل الخيرات وإدامة القيام بالصلاة على وجهها ، وإعطاء الزكاة ، وكانوا لنا - دون غيرنا - خاضعين مخلصين .
- 74- وأتينا لوطاً القول الفصل والسداد في الحكم والعلم النافع ، ونجّيناه من القرية التي كان أهلها يعملون الأعمال الشاذة الخبيثة ، إنهم كانوا قوماً يأتون الذكران - وهى فاحشة - ما سبقهم بها أحد من العالمين .
- 75- وسلكناه في أهل رحمتنا ، إنه من الصالحين الذين يشملهم الله برحمته ويمدهم بنصره .
- 76- ولنذكر هنا نوحاً من قبل إبراهيم ولوط ، حين دعا ربه أن يُطهّر الأرض من الفاسقين . فاستجيبنا دعاءه ونجّيناه هو ومن آمن من أهله من كرب الطوفان العظيم .
- 77- ومنعناه بنصرنا من كيد قومه الذين كذبوا بآياتنا الدالة على رسالته؛ إنهم كانوا أصحاب شر فأغرقتناهم أجمعين .
- 78- واذكر - أيها النبي - داود وسليمان حين كانا يحكما في الزرع ، إذ

انتشرت فيه غنم القوم من غير أصحابه وأكلته ليلا ، وكنا لحكمهما فى القضية المتعلقة به عالمين .

(2/52)

فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ
وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (79) وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ
أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (80) وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَاصِقَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي
بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (81) وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ
وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ (82) وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ
الصُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ صُرٍّ وَآتَيْنَاهُ
أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَالَمِينَ (84)

79- ففهمنا الفتوى سليمان ، وكلا منهما أعطيناها حكمة وعلماً بالحياة وشئونها ، وسخرنا مع داود الجبال ينزهن الله كما ينزهه داود عن كل ما لا يليق به ، وسخرنا الطير كذلك يسبحن الله معه ، وكنا فاعلين ذلك بقدرتنا التى لا تعجز .
80- وعلّمنا داود صنعة نسج الدروع ، لتكون لباساً يمنعكم من شدة بأس بعضكم لبعض ، فاشكروا الله على هذه النعم التى أنعم بها عليكم .
81- وسخرنا لسليمان الريح قوية شديدة الهبوب ، تجرى بحسب رغبته وأمره إلى الأرض التى زدنا فيها الخير ، وكنا بكل شئ عالمين ، لا تغيب عنا كبيرة ولا صغيرة .

82- وسخرنا له من الشياطين من يغوصون فى الماء إلى أعماق البحار ، ليستخرجوا اللؤلؤ والمرجان ، ويعملوا عملاً غير ذلك ، كبناء الحصون والقصور ، وكنا لهم مراقبين لأعمالهم ، فلا ينالون أحداً بسوء ، ولا يتمردون على أمر سليمان .

83- واذكر - أيها النبى - أيوب حين دعا ربه - وقد أضناه المرض - وقال : يا رب ، إني قد أصابنى الصُّرُّ والمنى ، وأنت أرحم الراحمين .

84- فأجبناه إلى ما كان يرجوه ، ورفعنا عنه الصُّرُّ ، وأعطيناها أولاداً بقدر من مات من أولاده ، وزدناه مثلهم رحمة به من فضلنا ، وتذكيراً لغيره ممن يعبدوننا ليصبروا كما صبر ، ويطمعوا فى رحمة الله كما طمع .

(2/53)

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ (85) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا
إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ (86) وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ
فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87)
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (88) وَرَكَرَبًا إِذْ نَادَى رَبَّهُ
رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى
وَأَصْلَحْنَا لَهُ رَوْحَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا
لَنَا حَاشِعِينَ (90)

- 85- واذكر - أيها النبي - لقومك إسماعيل وإدريس وذا الكفل ، كل منهم من الصابرين على احتمال التكاليف والشدائد .
- 86- وجعلناهم من أهل رحمتنا ، إنهم من عبادنا الصالحين .
- 87- واذكر - أيها النبي - قصة يونس صاحب الحوت إذ ضاق بإعراض قومه عن دعوته ، فجهرهم ورحل عنهم بعيداً غاضباً عليهم ، ظاناً أن الله أباح له أن يهجرهم ، فظن أن الله لن يقدر عليه ، فابتلعه الحوت ، وعاش وهو فى ظلمات البحر ، ونادى ربه ضارعاً إليه معترفاً بما كان منه قائلاً : يا رب ، لا معبود بحق إلا أنت ، أنزهك عن كل ما لا يليق بك ، أعترف أنى كنت من الظالمين لنفسى بعمل ما لا يرضيك .
- 88- فأجبناه إلى ما كان يرجوه ، ونجيناه من الغم الذى كان فيه ، ومثل هذا الإنجاء من البلاء ننجى المؤمنين الذين يعترفون بأخطائهم وبدعوننا مخلصين .
- 89- واذكر قصة زكريا ، حين نادى ربه بعد أن رأى من قدرته سبحانه ما بعث فى نفسه الأمل فى رحمته ، فقال : يا رب ، لا تتركنى وحيداً دون وارث ، وأنت خير الذين يرثون غيرهم ، فإنك الباقى بعد فناء الخلق .
- 90- فحققنا رجاءه ، وأجبناه دعاءه ، ووهبنا له على الكبر ابنه يحيى ، وجعلنا زوجه العقيم سالحة للولد إن هؤلاء الأصفياء الأنبياء كانوا يسارعون فى عمل كل خير ندعوهم إليه ، ويدعوننا طمعاً فى رحمتنا وخوفاً من عذابنا ، وكانوا لا يعظمون ولا يهابون أحداً غيرنا .

(2/54)

وَالَّتِي أَحْصَيْتُ فَرْجَهَا فَنَفَخْتَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابِنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (91)
 إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (92) وَتَقَطُّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ
 إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (93) فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا
 لَهُ كَاتِبُونَ (94) وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (95) حَتَّى إِذَا
 فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (96) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ
 فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَتَا قَدْ كُنَّا فِي عَفْوَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا
 ظَالِمِينَ (97)

- 91- واذكر مع هؤلاء قصة مريم التى صانت فرجها ، فألقينا فيها سراً من أسرارنا ، وجعلناها تحمل دون زوج ، وجعلنا ابنها دون أب ، فكانت هى وابنها دليلاً ظاهراً على قدرتنا فى تغيير الأسباب والمسببات ، وإننا قادرون على كل شئ .
- 92- إن هذه الملة - التى هى الإسلام - هى ملَّتكم الصحيحة التى يجب أن تحافظوا عليها ، حال كونها ملة واحدة متجانسة لا تنافر بين أحكامها ، فلا تفرقوا فيها شيعاً وأحزاباً ، وأنا خالقكم ومالك أمركم ، فأخلصوا لى العبادة ولا تشاركوا معى غيرى .
- 93- ومع هذا الإرشاد ، تفرَّق أكثر الناس بحسب شهواتهم ، جاعلين أمر دينهم قطعاً ، فصاروا به فرقة مختلفة ، وكل فريق منهم راجع إلينا يحاسب على أعماله .
- 94- فمن يعمل عمله من الأعمال الصالحة وهو يؤمن بالله وبدينه الذى ارتضاه فلا نقص لشيء من سعيه ، بل سيوفى جزاءه كاملاً ، وإننا لهذا السعى كاتبون ،

فلا يصعب شئ منه .
95- وممتنع على أهل كل قرية أهلكتناهم بسبب ظلمهم أنهم لا يرجعون إلينا يوم القيامة ، بل لابد من رجوعهم وحسابهم على سوء أعمالهم .
96- حتى إذا فتحت أبواب الشر والفساد ، وأخذ أبناء يأجوج ومأجوج يسرعون خفاً من كل مرتفع فى الجبال والطرق بعوامل الفوضى والقلق .
97- واقترب الموعود به الذي لابد من تحققه وهو يوم القيامة ، فيفاجأ الذين كفروا بأبصارهم لا تغمض أبداً من شدة الهول ، فيصيحون قائلين : يا خوفنا من هلاكنا ، ويا حسرتنا على ما قدمنا ، قد كنا فى غفلة من هذا اليوم ، بل كنا ظالمين لأنفسنا بالكفر والعناد .

(2/55)

إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (98) لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ
أَلِهَةً مَا وَرَدُّوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (99) لَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (100)
إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (101) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَتَهَا
وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (102) لَا يَحْزَنُهُمُ الْقَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (103) يَوْمَ
تَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ يُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا
فَاعِلِينَ (104) وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ
الصَّالِحُونَ (105)

98- ويقال لهؤلاء الكفار : إنكم والآلهة التى عبدتموها من غير الله وقود نار جهنم ، أنتم داخلون فيها معذبون بها .
99- لو كان هؤلاء - الذين عبدتموهم من دون الله - آلهة تستحق أن تُعبد ما دخلوها معكم ، وكل من العابدين والمعبودين باقون فى النار .
100- لهم فيها نفسٌ يخرج من الصدور بصوت مخنوق ، لما يلاقونه من الضيق ، وهم فيها لا يسمعون شيئاً يسرهم .
101- إن الذين وقفناهم لاتباع الحق وعمل الخير ، ووعدناهم بالعاقبة الحسنة ، أولئك من جهنم وعذابها مبعدون .
102- لا يسمعون صوت قوران نارها ، وهم فيما تشتهيهم أنفسهم خالدون .
103- لا يحزنهم الهول الأكبر الذى يفزع منه الكفار ، وتستقبلهم الملائكة بالتهنئة ، يقولون : هذا يومكم الذى وعدكم ربكم النعيم فيه .
104- يوم تطوى السماء كما تُطوى الورقة فى الكتاب ، وتُعيد الخلق إلى الحساب والجزاء ، لا تعجزنا إعادتهم ، فقد بدأنا خلقهم ، وكما بدأناهم نعيدهم ، وعدنا بذلك وعداً حقاً ، إنا كنا فاعلين دائماً ما نعدُّ به .
105- ولقد كتبنا فى الزبور - وهو كتاب داود - من بعد التوراة أن الأرض يرثها عبادى الصالحون لعمارتهن ، وتيسير أسباب الحياة الطيبة فيها .

(2/56)

إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (106) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (107)
 قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أُنْتُمْ مُسْلِمُونَ (108) فَإِنْ تَوَلَّوْا
 فَقُلْ أَدَّبْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أُدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعِدُونَ (109) إِنَّهُ يَعْلَمُ
 الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ (110) وَإِنْ أُدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ
 حِينٍ (111) قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (112)

106- إن فى هذا الذى ذكرناه من أخبار الأنبياء مع أقوامهم ، وأخبار الجنة والنار لكفاية فى التذكير والاعتبار ، لقوم مهينين لعبادة الله - وحده - لا تفتنهم زخارف الدنيا .

107- وما أرسلناك - أيها النبى - إلا لتكون رحمة عامة للعالمين .

108- قل - أيها النبى - للناس كافة : إن لبَّ الذى أوحى الله به إلىَّ هو : أنه لا إله لكم إلا هو ، وأن بقية ما يوحى به بعد ذلك تابع لهذا الأصل ، وإذا كان الأمر كذلك فيجب أن تستسلموا وتخضعوا لله وحده .

109- فإن أعرضوا عن دعوتك ، فقل لهم : لقد أعلمتكم جميعاً بما أمرنى به ربى ، وبذلك استوتينا فى العلم ، ولا أدرى ما توعدون به من البعث والحساب ، أهو قريب أم بعيد؟

110- إن الله يعلم كل ما يقال مما تجهرون به ، وما تكتُمون فى أنفسكم .

111- وما أدرى لعل إمهالكم وتأخير العذاب عنكم اختبار يمتحنكم الله به ، ويمتّعكم فيه بلذائذ الحياة إلى حين قدره الله بحسب حكّمته .

112- قل - أيها النبى - : يا رب احكّم بينى وبين من بلغّتهم الوحى بالعدل حتى لا يستوى المؤمنون والكافرون ، وربنا المنعم بجلال النعم ، المستحق للحمد والشكر ، وهو المستعان به على إبطال ما تفترونه أيها الكافرون .

(2/57)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1) يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُدْهَلُ
 كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا
 هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (2)

1- يا أيها الناس : احذروا عقاب ربكم ، وتذكروا دائماً يوم القيامة ، لأن الاضطراب الذى يحدث فيه شديد مزعج ترتجف منه الخلائق .

2- يوم تشاهدون القيامة ترون هولاً يبلغ من شدته أنه لو كانت هناك مرضعة تديها فى فم رضيعها لذهلت عنه وتركته . ولو كانت هناك امرأة ذات حمل أسقط جنينها فى غير أوانه فزعاً ورعباً ، وتشاهد - أيها الناظر - حال الناس فى ذلك اليوم من نظراتهم الذاهلة ، وخطواتهم المترنحة فتظنهم سكارى وما بهم من سكر ، ولكن الهول الذى شاهدوه ، والخوف من عذاب الله الشديد هو الذى أفقدهم توازنهم .

(2/58)

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ (3) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (4) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَعَيْرٍ مُّخَلَّقَةٍ لِّبَيِّنٍ لَّكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آخِلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَتَّقَىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يَهْدُ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ يَهِيحُ (5)

3- ومع هذا التحذير الشديد الصادق ، فإن بعض الناس دفعه العناد - أو التقليد - إلى الجدل في الله وصفاته فأثبت له الشركاء ، أو أنكر قدرته على البعث ومجازاة الناس على أعمالهم ، غير مستند في جدله وإنكاره إلى علم صحيح أو حجة صادقة ، ولكنه يقلد ويتبع خطوات كل شيطان متمرد على ربه بعيد عن هديه .

4- قضى الله أن كل من اتبعه واتخذهُ ولياً وهادياً أضله عن طريق الحق ، ووجههُ إلى الباطل المفضى به إلى عذاب النار المسعرة المتأججة .
5- يا أيها الناس إن كنتم في شك من بَعثنا لكم بعد الموت ففى خلقكم الدليل علي قدرتنا على البعث ، فقد خلقنا أصلكم من تراب ، ثم جعلنا منه نطفة حوّلناها بعد مدة إلى قطعة دم متجمدة ، ثم جعلناها قطعة من اللحم مُصَوَّرَةً فيها معالم الإنسان ، أو غير مصورة لِيُبَيِّنَ لكم قدرتنا على الإبداع والتدرج فى التكوين ، والتغيير من حال إلى حال ، ونسقط من الأرحام ما نشاء ، ونقر فيها ما نشاء ، حتى تكمل مدة الحمل ، ثم نُخْرِجُكُمْ من بطون أمهاتكم أطفالاً ، ثم نرعاكم لتبلغوا تمام العقل والقوة ، ومنكم بعد ذلك من يتوفاه الله ، ومنكم من يمد له عمره حتى يصير إلى الهرم والخوف فيتوقف علمه وإدراكه للأشياء ، ومن بدأ خلقكم بهذه الصورة لا تعجزه إعادتكم . وأمر آخر يدلُّك على قدرة الله على البعث : أنك ترى الأرض قاحلة يابسة ، فإذا أنزلنا عليها الماء دبَّت فيها الحياة وتحركت وزادت وارتفع سطحها بما تخلله من الماء والهواء ، وأظهرت من أصناف النباتات ما يروق منظره ، ويُبهر حسنه ، ويُبتهج لمرآه .

(2/59)

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلِيمٌ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (6) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ (7) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (8) تَأَنَّىٰ عِطْفِهِ لِضَلِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَيُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (9) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ (10) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (11)

6 ، 7- ذلك الذى تقدم من خلق الإنسان وإنبات الزرع شاهد بأن الله هو الإله الحق ، وأنه الذى يحيى الموتى عند بعثهم كما بدأهم ، وأنه القادر على كل شئ ، وأن القيامة آتية لا شك فيها تحقيقاً لوعده ، وأن الله يحيى من فى القبور بعثهم للحساب والجزاء .

- 8- ومع ما تقدم ، فبعض الناس يُجادل في الله وقدرته ، وينكر البعث على غير أساس علمي أو إلهام صادق ، أو كتاب مُتَّزَل من الله يستبصر به . فجداله لمجرد الهوى والعناد .
- 9- وهو مع ذلك يلوى جانبه تكبراً وإعراضاً عن قبول الحق . وهذا الصنف من الناس سيصيبه خزي وهوان في الدنيا بنصر كلمة الحق ، ويوم القيامة يعذبه الله بالنار المحرقة .
- 10- ويقال له : ذلك الذي تَلَقَاه من خزي وعذاب إنما كان بسبب افتراءك وتكبرك ، لأن الله عادل لا يظلم ، ولا يُسَوِّى بين المؤمن والكافر ، والصالح والفاجر ، بل يجازى كلًّا منهم بعمله .
- 11- ومن الناس صنف ثالث لم يتمكن الإيمان من قلبه ، بل هو مزعزع العقيدة ، تتحكم مصالجه في إيمانه ، إن أصابه خير فرح به واطمأن ، وإن أصابته شدة في نفسه أو ماله أو ولده ارتد إلى الكفر ، فخسر في الدنيا راحة الاطمئنان إلى قضاء الله ونصره ، كما خسر في الآخرة النعيم الذي وعده الله للمؤمنين الثابتين الصابرين ، ذلك الخسران المزدوج هو الخسران الحقيقي الواضح .

(2/60)

يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (12) يَدْعُو لِمَنْ صَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْئَسَ الْمَوْلَى وَلَيْئَسَ الْعَشِيرُ (13) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (14) مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ يَمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيُنْظَرْ هَلْ يُدْهَبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ (15) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ (16) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَاللِّبَّاسَارِيَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (17)

- 12- يعبد هذا الخاسر من دون الله أصناماً لا تضره إن لم يعبدها ، ولا تنفعه إن عبدها ، ذلك الفعل منه هو الضلال البعيد عن الحق والصواب .
- 13- يدعو من دون الله مَنْ صَرَّهُ بإفساد العقول وسيطرة الأوهام أقرب للنفس من اعتقاد مناصرته ، فليئس ذلك المعبود نصيراً ، وليئس ذلك المعبود عشيراً .
- 14- إن المؤمنين بالله ورسوله إيماناً اقترن بالعمل الصالح يدخلهم ربهم يوم القيامة جنات تجري من تحت أشجارها الأنهار ، إن الله يفعل ما يريد من معاقبة المفسد وإثابة المصلح .
- 15- من كان من الكفار يظن أن الله لا ينصر نبيه فليمدد بحبل إلى سقف بيته ، ثم ليختنق به وليقدر في نفسه وينظر ، هل يذهب فعله ذلك ما يغيظه من نصر الله لرسوله ؟
- 16- ومثل ما بَيَّنَّا حجتنا واضحة فيما سبق أن أنزلنا على الرسل ، أنزلنا القرآن كله على محمد آيات واضحة لتقوم الحجة على الناس ، وأن الله يهدي من أراد هدايته لسلامة فطرته وبعده عن العناد وأسبابه .
- 17- إن الذين آمنوا بالله ورسوله جميعاً ، واليهود المنتسبين إلى موسى ،

وَعِبَادَ النُّجُومِ ، وَالْمَلَائِكَةَ ، وَالنَّصَارَى الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى عِيسَى ، وَالْمَجُوسَ عِبَادَ
النَّارِ ، وَالْمُشْرِكِينَ عِبَادَ الْأَوْثَانِ . إِنَّ هَؤُلاءِ جَمِيعًا سَيَفْصَلُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ بِإِظْهَارِ الْمُحَقِّ مِنَ الْمُبْطَلِ مِنْهُمْ ، لِأَنَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، عَالِمٌ
بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ ، وَسَيَجْزِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ .

(2/61)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ
وَمَنْ يَهُنَ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (18) هَذَانِ حَصَمَانِ
اِخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ
رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (19) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (20) وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ
حَدِيدٍ (21) كَلَّمَا أَرِذُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا مِنْ عَمٍّ أَعْبَدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ
الْحَرِيقِ (22) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُخَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (23)

18- ألم تعلم - أيها العاقل - أن الله يخضع لتصريفه مَنْ فى السموات ومن
فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ، وكثير من
الناس يؤمن بالله ويخضع لتعاليمه فاستحقوا بذلك الجنة ، وكثير منهم لم يؤمن
به ولم ينفذ تعاليمه فاستحقوا بذلك العذاب والإهانة ، ومن يطرده الله من
رحمته ويهينه لا يقدر أحد على إكرامه ، إن الله قادر على كل شئ ، فهو يفعل
ما يريد .

19- هذان فريقان من الناس تنازعوا فى أمر ربهم ، وما يليق به ، وما لا يليق ،
فأمن به فريق ، وكفر فريق ، فالذين كفروا أعد الله لهم يوم القيامة نارا تحيط
بهم من كل جانب ، كما يحيط الثوب بالجسد ، ولزيادة تعذيبهم تصب الملائكة
على رؤوسهم الماء الشديد الحرارة .

20- فينفذ إلى ما فى بطونهم فيذيبها كما يذيب جلودهم .

21- وأعدت لهم أعمدة من حديد .

22- كلما حاولوا الخروج من النار من شدة الغم والكرب ضربتهم الملائكة بها
وردتهم حيث كانوا ، وقالت لهم : ذوقوا عذاب النار المحرقة جزاء كفركم .

23- أما الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة فإن الله يدخلهم جنات
تجرى من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ، ينعمون فيها صنوف النعيم ،
وتزينهم الملائكة بأساور الذهب واللؤلؤ ، أما لباسهم المعتاد فمن حرير .

(2/62)

وَهُدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ (24) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفِ
فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يَظْلَمُ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (25) وَإِذْ بَوَّأْنَا
لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ
وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (26) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ صَامِرٍ يَاتِينَ

مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27) لِيَسْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ
مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ)
(28)

24- وزيادة فى تنعيمهم بالجنة ألهمهم الله فيها الطيب من القول ، والحمد
من الفعل ، فيسبحون الله ويقدمونه ويشكرونه ، ويعاشر بعضهم بعضاً بمحبة
وسلام .

25- إن الذين كفروا بالله ورسله واعتادوا مع ذلك منع الناس من الدخول فى
الإسلام ، ومنع المؤمنين من دخول المسجد الحرام فى مكة - وقد جعله الله
حرماً آمناً للناس جميعاً المقيم والزائر - يجازيهم على ذلك بالعذاب الشديد ،
وكذلك كل من ينحرف عن الحق ، ويرتكب أى ظلم فى الحرم عذبه عذاباً
أليماً .

26- واذكر - أيها النبى - لهؤلاء المشركين الذين يدعون اتباع إبراهيم - عليه
السلام - ويتخذون من البيت الحرام مكاناً لأصنامهم ، اذكر لهم قصة إبراهيم
والبيت الحرام حين أرشدناه إلى مكانه ، وأمرناه ببنائه وقلنا له : لا تشرك بى
شيئاً ما فى العبادة ، وطهر بيتى من الأصنام والأقدار ، ليكون معداً لمن يطوف
به ، ويقدم بجواره ، ويتعبد عنده .

27- وأعلم الناس - أيها النبى - أن الله فرض على المستطيعين منهم أن
يقصدوا هذا البيت فيلبوا نداءك ، ويأتون إليه مشاة وركباً على إبل يُصمّرها
السفر من كل مكان بعيد .

28- ليحصلوا على منافع دينية لهم بأداء فريضة الحج ، ومنافع دنيوية بالتعارف
مع إخوانهم المسلمين ، والتشاور معهم فيما ينفعهم فى دينهم ودنياهم ،
وليذكروا اسم الله فى يوم عيد النحر والأيام الثلاثة بعده على دبح ما رزقهم
ويسر لهم من الإبل والبقر والغنم ، فكلوا منها ما شئتم وأطعموا الذى أصابه .

(2/63)

ثُمَّ يُقْضُوا تَتَهُمٌ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (29) ذَلِكَ وَمَنْ
يُعْظَمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهَؤُاءِ حَبِيرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَجَلْتُمْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُبْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ
فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (30) جُنَافًا لِلَّهِ عَيَّرَ مُشْرِكِينَ
بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفُهَا الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ الرِّيحُ
فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (31) ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)
(32) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (33)

29- ثم عليهم بعد ذلك أن يُزبلوا من أجسامهم ما علق بها أثناء الإحرام ، من
آثار العرق وطول السفر ، وبصرفوا ما نذروه لله إن كانوا قد نذروا شيئاً ،
ويطوفوا بأقدم بيت بُنى لعبادة الله فى الأرض .

30- ومن يلتزم أوامر الله ونواهيه فى حجه تعظيماً لها فى نفسه كان ذلك
خيراً له فى دنياه وآخرته ، وقد أحل الله لكم أكل لحوم الإبل والبقر والغنم إلا
فى حالات تعرفونها مما يُبلى عليكم فى القرآن كالميتة وغيرها ، فاجتنبوا
عبادة الأوثان لأن عبادتها قذارة عقلية ونفسية لا تليق بالإنسان ، واجتنبوا قول
الزور على الله وعلى الناس .

31- وكونوا مخلصين لله حريصين على اتِّباع الحق غير متخذين أى شريك لله فى العبادة ، فإن من يُشْرِك بالله فقد سقط من حصن الإيمان ، وتنازعت الضلالات ، وعَرَّضَ نفسه لأبشع صورة من صور الهلاك ، وكان حاله حينئذ كحال الذى سقط من السماء فتمزق قطعاً تخاطفتها الطيور فلم يَبْقَ له أثر ، أو عصفت به الرياح العاتية فشئت أجزاءه ، وَهَوَتْ بكل جزء منه فى مكان بعيد .

32- إن مَنْ يُعْظَمَ دين الله وفرائض الحج وأعماله والهدايا التى يسوقها إلى فقراء الحرم ، فيختارها عزيمة سِماناً صِحاحاً لا عيب فيها فقد اتقى الله ، لأن تعظيمها أثر من آثار تقوى القلوب المؤمنة ، وعلامة من علامات الإخلاص .

33- لكم فى هذه الهدايا منافع دنيوية ، فتركبونها وتشربون لبنها إلى وقت ذبحها ، ثم لكم منافعها الدينية كذلك حينما تذبحونها عند البيت الحرام تَقَرُّباً إلى الله .

(2/64)

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ قَالَهُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (34) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (35) وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا حَبِيرٌ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (36)

34- ليست هذه الفرائض التى تتعلق بالحج خاصة بكم ، فيقد جعلنا لكل جماعة مؤمنة قرايين يتقربون بها إلى الله ، ويذكرون اسمه ويعظمونه عند ذبحها شكراً له على ما أنعم عليهم ، ويسره لهم من بهائم الإبل والبقر والغنم ، والله الذى شرع لكم ولهم إله واحد ، فَأَسْلِمُوا له - وحده - أمركم وأخلصوا له عملكم ، ولا تشركوا معه أحداً ، وَبَشِّرِ - أيها النبى - بالجنة والثواب الجزيل المخلصين لله من عباده .

35- الذين إذا ذكر الله اضطربت قلوبهم من خشيته وخشعت لذكره ، والذين صبروا على ما أصابهم من المكاره والمناعب استسلاماً لأمره وقضائه ، وأقاموا الصلاة على أكمل وجوها ، وأنفقوا بعض أموالهم التى رزقهم الله إياها فى سبيل الخير .

36- وقد جعلنا ذبح الإبل والبقر فى الحج من أعلام الدين ومظاهره ، وإنكم تتقربون بها إلى الناس ، ولكم فيها خير كثير فى الدنيا بركوبها وشرب لبنها ، وفى الآخرة بالأجر والثواب على ذبحها وإطعام الفقراء منها ، فاذكروا اسم الله عليها حال كونها مصطفة مُعَدَّة للذبح خالية من العيب . فإذا تم لكم ذبحها فكلوا بعضها إن أردتم ، وأطعموا الفقير القانع المتعفف عن السؤال ، والذى دفعته حاجته إلى ذل السؤال ، وكما سَخَّرْنَا كل شئ لما نريده منه سخرناها لنفعمكم ، وذلناها لإرادتكم لتشكروننا على نعمنا الكثيرة عليكم .

(2/65)

لَنْ يَتَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَتَالُهُ التَّفْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكْتَبُوا عَلَى اللَّهِ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (37) إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (38) اذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39)

37- واعلموا أن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم ، ولا يريد منكم مجرد التظاهر بالذبح وإراقة الدماء ، ولكنه يريد منكم القلب الخاشع ، فلن ينال رضاه من ورع تلك اللحوم ولا الدماء ، ولكن الذي ينال رضاه هو تقواكم وإخلاص نواياكم . مثل هذا التسخير سخرناها لتنفعكم فَتُعْظَمُوا اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ إِلَيْهِ مِنْ إِمْتَامٍ مَنَاسِكِ الْحَجِّ . وبشر - أيها النبي - المحسنين الذين أحسنوا أعمالهم ونواياهم بثواب عظيم .
38- إن الله يدافع عن المؤمنين ويحميهم وينصرهم بإيمانهم ، لأنه لا يحب الخائنين لأمانتهم ، المبالغين في كفرهم بريهم ، ومن لا يحبه الله لا ينصره .
39- اذِنَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمُ الْمُشْرِكُونَ أَنْ يَرُدُّوا أَعْتَادَهُمْ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ مَا نَالَهُمْ مِنْ ظُلْمٍ صَبَرُوا عَلَيْهِ طَوِيلًا ، وَإِنَّ اللَّهَ لَقَدِيرٌ عَلَىٰ نَصْرِ أَوْلِيَائِهِ الْمُؤْمِنِينَ .

(2/66)

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِعَيْبٍ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيُنْصِرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (41) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَتَمُودُ (42) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (43)

40- الذين ظلمهم الكفار وأرغموهم على ترك وطنهم مكة والهجرة منها وما كان لهم من ذنب عندهم إلا أنهم عرفوا الله فعبدوه - وحده - ولولا أن الله سخر للحق أعواناً ينصرونه ويدفعون عنه طغيان الظالمين لساد الباطل ، وتمادى الطغاة في طغيانهم ، وأخمدوا صوت الحق ، ولم يتركوا للنصارى كنائس ، ولا لرهبانهم صوامع ، ولا لليهود معابد ، ولا للمسلمين مساجد يذكر فيها اسم الله ذكراً كثيراً ، وقد أخذ الله العهد الأكيد على نفسه أن ينصر كل من نصر دينه ، وأن يعز كل من أعز كلمة الحق في الأرض . ووعد الله لا يتخلف ، لأنه قوى على تنفيذ ما يريد عزيز لا يغلبه غالب .
41- هؤلاء المؤمنون الذين وعدنا بنصرهم ، هم الذين إن مكنا سلطانهم في الأرض حافظوا على حسن صلتهم بالله وبالناس ، فيؤدون الصلاة على أمم وجوهها ، ويعطون زكاة أموالهم لمستحقها ، ويأمرون بكل ما فيه خير ، وينهون عن كل ما فيه شر . والله - وحده - مصير الأمور كلها ، فيعز من يشاء ، ويذل من يشاء حسب حكمته .
42- وإذا كنت تلاقى - أيها النبي - تكذيباً وإيذاءً من قومك فلا تحزن ، وتأمل في تاريخ المرسلين قبلك تجد أنك لست أول رسول كذبه قومه وأدوه ، فمن قبل هؤلاء الذين كذبوك كذبت قوم نوح رسولهم نوحاً وكذبت قوم عاد

رسولهم هودا ، وكذبت ثمود رسولهم صالحا .
43- وكذب قوم إبراهيم رسولهم إبراهيم ، وقوم لوط رسولهم لوطا .

(2/67)

وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (44)
فَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْرُ
مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ (45) أَقَلِمَ بَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ
بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي
الْصُّدُورِ (46) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ
كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (47)

44- وكذب أهل مدين رسولهم شعيبا ، وكذب فرعون وقومه رسول الله -
موسى - . لقي هؤلاء المرسلون الكثير من الإنكار والتكذيب ، وقد أمهلت
المكذبين لعلمهم يثوبون إلى رُشدهم ويستجيبون لدعوة الحق ، ولكنهم افتروا
وتمادوا في تكذيب رسلهم وإيدائهم ، وازدادوا إثمًا على أثامهم فعاقبتهم بأشد
أنواع العقاب ، فانظر في تاريخهم تجد كيف كان عقابي لهم شديداً ، حيث
أبدلتهم بالنعمة نقمة ، وبالعافية هلاكاً ، وبالعمران خراباً .
45- فأهلكنا كثيراً من أهل القرى الذين يعمرونها بسبب ظلمهم وتكذيبهم
لرسلهم فأصبحت ساقطة سقوفها على جدرانها ، خالية من سكانها ، كان لم
تكن موجودة بالأمس ، فكم من بئر تعطلت من روادها واختفى ماؤها ، وقصر
عظيم مشيد مطلى بالجص خلا من سكانه .
46- يقولون ما يقولون ويستعجلون العذاب ولم يسيروا في الأرض ليشاهدوا
بأعينهم مصرع هؤلاء الظالمين المكذبين؟ فربما تستيقظ قلوبهم من غفلتها ،
وتعقل ما يجب عليهم نحو دعوة الحق التي تدعوهم إليها ، وتسمع آذانهم أخبار
مصارع هؤلاء الكفار فيعتبرون بها ، ولكن من البعيد أن يعتبروا بما شاهدوا أو
سمعوا ما دامت قلوبهم متحجرة ، إذ ليس العمى الحقيقي عمى الأبصار ،
ولكنه في القلوب والبصائر .
47- وبأخذ الغرور كفار مكة فلا يبالون مع قيام هذه العبر ، فيستعجلونك - أيها
النبى - بوقوع ما توعدتهم به من العذاب تحدياً واستهزاء ، وهو لا محالة واقع
بهم ، ولكن في موعد قدره الله في الدنيا أو في الآخرة ، ولن يخلف وعده
بحال ولو طالَّت السنين ، فإن يوماً واحداً عنده يماثل ألف سنة مما تقدر
وتحسبون .

(2/68)

وَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَالَّتِي الْأَمْصِيرُ (48) قُلْ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ إِنَّمَا آتَاكُمْ تَزْيِيرٌ مُبِينٌ (49) فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (50) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْحَجِيمِ (51)
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ
فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (52)

- 48- وكثير من أهل القرى كانوا مثلهم ظالمين ، فأمهلتهم ولم أعاجلهم بالعقاب ، ثم أنزلته بهم ، وإليَّ - وحدي - مرجع الجميع يوم القيامة فأجازيهم بما يستحقون ، فلا تغتروا - أيها الكفار - بتأخير العذاب عنكم .
- 49- قل - أيها النبي - لهؤلاء المكذبين الذين يطلبون منك التَّعجيل بعذابهم : ليس من مهمتي أن أجزيكم على أعمالكم ، وإنما أنا مُحَدِّرٌ من عقاب الله تحذيراً واضحاً ، والله هو الذى يتولى حسابكم ومجازاتكم .
- 50- فالذين آمنوا بالله وبرسوله وعملوا الأعمال الصالحة لهم مغفرة من الله لذنوبهم التى وقعوا فيها ، كما أن لهم رزقاً كريماً فى الدنيا والآخرة .
- 51- والذين أجهدوا أنفسهم فى محاربة القرآن مسابقين المؤمنين معارضين لهم ، شاقين زاعمين - خطأ - أنهم بذلك يبلغون ما يريدون ، أولئك يخلدون فى عذاب الجحيم .
- 52- لا تحزن - أيها النبي - من محاولات هؤلاء الكفار ، فقد جرت الحوادث من قبلك مع كل رسول من رسلنا ونبي من أنبيائنا أنه كلما قرأ عليهم شيئاً يدعوهم به إلى الحق تصدى له شياطين الإنس المتمردون لإبطال دعوته وتشكيك الناس فيما يتلوه عليهم لكى يحولوا بين النبي وبين أمنيته فى إجابة دعوته ، فيزيل الله ما يدبُّرون ، ثم تكون الغلبة فى النهاية للحق؛ حيث ثبت الله شريعته ، وينصر رسوله ، وهو عليم بأحوال الناس ومكائدهم ، حكيم فى أفعاله يضع كل شئ فى موضعه .

(2/69)

لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (53) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْفِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ أَمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (54) وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِمَّنْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّيِّئَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ (55) الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ بِحُكْمٍ بَيْنَهُمْ قَالِ الَّذِينَ أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ (56) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ عَذَابٍ مُّهِينٍ (57) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُنُوتًا أَوْ مَاتُوا لَيُرْزَقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (58) لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ (59)

- 53- وإنما مكَّن الله المتمردين على الحق من إلقاء الشُّبه والعراقيل فى سبيل الدعوة ليكون فى ذلك امتحان واختبار للناس ، فالكفار الذين تجرت قلوبهم ، والمنافقون ومرضى القلوب يزدادون ضللاً بترويج هذه الشُّبه ومناصرتها ، ولا عجب فى أن يقف هؤلاء الظالمون هذا الموقف فإنهم لجُّوا فى الضلال ، وأوغلوا فى العناد والشقاق .
- 54- ويزداد الذين أوتوا علم الشرع والإيمان به إيماناً وعلماً ، بأن ما يقوله الرسل والأنبياء إنما هو الحق المنزل من عند الله ، وإن الله ليتولى المؤمنين دائماً بعنايته فى المشاكل التى تمر بهم ، فيهديهم إلى معرفة الطريق المستقيم فيتبعونه .
- 55- والذين كفروا لا يوقَّعون فيستمرّون على شكهم فى القرآن حتى يأتيهم الموت ، أو يأتيهم عذاب يوم لا خير لهم فيه ولا رحمة ، وهو يوم القيامة .

- 56- حيث يكون السلطان القاهر والتصرف المطلق لله - وحده - فى هذا اليوم الذى يحكم فيه بين عباده ، فالذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة يخلدون فى جنات تتوافر لهم فيها كل صنوف النعيم .
- 57- والذين كفروا وكذبوا بآيات القرآن التى أنزلناها على محمد ، أولئك لهم عذاب يلقون فيه الذل والهوان .
- 58- والذين تركوا أوطانهم لإعلاء شأن دينهم يبتغون رضا الله ، ثم قُتلوا فى ميدان الجهاد ، أو ماتوا على فراشهم ، يجزيهم الله أحسن الجزاء ، وإن الله لهو خير من يعطى الثواب الجزيل .
- 59- ولينزلنهم فى الجنة درجات يرضونها ويسعدون بها ، وإن الله لعليم بأحوالهم فيجزيهم الجزاء الحسن ، حلیم يتجاوز عن هفواتهم .

(2/70)

ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُعِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ
عَفُورٌ (60) ذَلِكَ بَانَ اللَّهُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَإِنَّ اللَّهَ
سَمِيعٌ بَصِيرٌ (61) ذَلِكَ بَانَ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَإِنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ
وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (62) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ
الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (63) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (64)

- 60- ذلك شأننا فى مجازاة الناس : لا نظلمهم ، والمؤمن الذى يقتص ممن جنى عليه ، ويجازيه بمثل اعتدائه دون زيادة ، ثم يتمادى الجانى فى الاعتداء عليه بعد ذلك ، فإن الله يعطى عهدا مؤكدا بنصره على من تعدى عليه ، وإن الله لكثير العفو عمن جازى بمثل ما وقع عليه ، فلا يؤاخذ به ، كثير المغفرة فيستر هفوات عبده الطائع ولا يفضحه يوم القيامة .
- 61- ذلك النصر هبّ على الله لأنه قادر على كل شئ ، من آيات قدرته البارزة أمامكم هيمنته على العالم فيداول بين الليل والنهار بأن يزيد فى أحدهما ما ينقصه من الآخر ، فتسير بعض ظلمة الليل مكان بعض ضوء النهار وينعكس ذلك ، وهو سبحانه مع تمام قدرته سميع لقول المظلوم ، بصير بفعل الظالم ، فينتقم منه .
- 62- ذلك النصر من الله للمظلومين ، وتصرفه المطلق فى الكون كما تلمسون مرجعه أنه هو الإله الحق الذى لا إله معه غيره ، وأن ما يعبد المشركون من الأصنام هو الباطل الذى لا حقيقة له ، وأن الله - وحده - هو العلى على ما عداه شأننا ، الكبير سلطانا .
- 63- ألا تعتبر - أيها العاقل - بما ترى حولك من مظاهر قدرة الله فتعبده وحده؟ فهو الذى أنزل ماء الأمطار من السحاب فأصيحت الأرض به مخضرة بما ينبت فيها من النبات ، بعد أن كانت مجدبة ، إن الله كثير اللطف بعباده ، خير بما ينفعهم فيهيئه لهم بقدرته .
- 64- كل ما فى السموات وما فى الأرض ملك له ، وعبيد له وحده ، ويتصرف فيه كما يشاء ، وهو الغنى عن عباده ، وهم المفتقرون إليه ، وهو الحقيق وحده بالحمد والثناء عليه من جميع خلقه .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (65) وَهُوَ الَّذِي أَخْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ (66)

65- ألا تنظر - أيها العاقل - إلى مظاهر قدرة الله فتراه ييسر للناس جميعاً الانتفاع بالأرض وما فيها ، وهياً لهم البحر تسير فيه السفن بمشيئته ، وأمسك الكواكب في الفضاء بقدرته حتى لا يختل نظامها ، أو تقع على الأرض إلا إذا اقتضت إرادته ذلك ، إن الله سبحانه شديد الرأفة والرحمة بعباده فيهيئ كل سبل الحياة الطيبة لهم ، كيف بعد ذلك كله لا يخلصون في شكره وعبادته؟ .
66- وهو الذي أوجد فيكم الحياة ، ثم يميتكم حين تنقضى آجالكم ، ثم يحييكم يوم القيامة للحساب والجزاء ، إن الإنسان مع كل هذه النعم والدلائل لشديد الجحود بالله وبنعمه عليه .

لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُونَكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعََلِيٌّ هُتْدَىٰ مُسْتَقِيمٍ (67) وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (68) اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (69) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (70) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ تَصْوِيرٍ (71)

67- وقد جعلنا لكل أمة من أصحاب الشرائع السابقة شريعة خاصة بهم لائقة بعصرهم ، يعبدون الله عليها إلى أن ينسخها ما يأتي بعدها . ومن أجل هذا جعلنا لأمتك - أيها النبي - شريعة يُعَبِّدُ الله عليها إلى يوم القيامة ، وإذا كان هذا هو أمرنا ووضعنا ، فلا يجوز أن يشدد في منازعتك فيه هؤلاء المتعبدون بأديانهم السابقة عليك ، فقد تسخت شريعتك شرائعهم ، فلا تلتفت لمجادلتهم ، واستمر في الدعوة إلى ربك حسبما يوحى إليك ، إنك لتسير على هدى ربك المستقيم .

68- وإن أصروا على الاستمرار في مجادلتك فأعرض عنهم وقل لهم : الله أعلم بأعمالكم ، وبما تستحقون عليها من الجزاء .

69- الله يحكم بيني وبينكم يوم القيامة فيما كنتم تختلفون فيه معي ، قَيْثِبِ المهتدى ويعاقب الضال .

70- واعلم - أيها العاقل - أن عِلْمَ الله محيط بكل ما في السماء وما في الأرض ، فلا يخفى عليه شئ من أعمال هؤلاء المجادلين ، فكل ذلك ثابت عند الله في لوح محفوظ ، لأن إحاطته بذلك وإثباته وحفظه يسير عليه كل اليسر .
71- ويعبد المشركون من دون الله أوثانا وأشخاصا لم ينزل بعبادتها حجة في كتاب سماوي ، وليس لديهم عليها دليل عقلي ، ولكن لمجرد الهوى والتقليد ،

وليس لهؤلاء المشركين الذين ظلموا وامتنهوا عقولهم نصيرٌ ينصرهم ويدفع عنهم عذاب النار يوم القيامة كما يزعمون .

(2/73)

وَإِذَا نُنَادَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ
يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا فُلِ أَقَاتِنَكُم بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَمُ النَّارِ وَعَذَابُ اللَّهِ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَسَّنِ الْمَصِيرَ (72) يَا أَيُّهَا النَّاسُ صُِرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ
الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ
شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ (73) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (74) اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ
سَمِيعٌ بَصِيرٌ (75)

72- هؤلاء المشركون إذا تلا أحد عليهم آياتنا الواضحات ، وفيها الدليل على صحة ما تدعو إليه - أيها النبي - وفساد عبادتهم ، تلحظ في وجوههم الحق والغيظ الذي يستبد بهم ، حتى ليكاد يدفعهم إلى الفتنة بالذين يتلون عليهم هذه الآيات . قل لهم - أيها النبي - تبيكتنا وإنذاراً : هل تستمعوا إليّ فأخبركم بشئ هو أشد عليكم شراً من الغيظ الذي يحرق نفوسكم؟ إنه هو النار التي توعد الله بها الذين كفروا أمثالكم يوم القيامة ، وما أسوأها مصيراً ومقاماً .

73- يا أيها الناس : إنا نبرز أمامكم حقيقة عجيبة في شأنها ، فاستمعوا إليها وتدبروها : إن هذه الأصنام لن تستطيع أبدا خلق شئ مهما يكن تافها حقيراً كالذباب ، وإن تصافروا جميعاً على خلقه ، بل إن هذا المخلوق التافه ، لو سلب من الأصنام شيئاً من القرابين التي تقدم إليها ، فإنها لا تستطيع بحال من الأحوال أن تمنعه عنه أو تسترده منه ، وما أضعف الذي يُهزم أمام الذباب عن استرداد ما سلبه منه ، وما أضعف نفس الذباب ، كلاهما شديد الضعف ، بل الأصنام كما ترون أشد ضعفاً ، فكيف يليق بإنسان عاقل أن يعبدها ويلتمس النفع منها؟ .

74- هؤلاء المشركون ما عرفوا الله حق معرفته ، ولا عظموه حق تعظيمه حين أشركوا به العبادة أَعَجَزَ الأشياء ، مع أن الله هو القادر على كل شئ ، العزيز الذي لا يغلبه غالب .

75- وقد اقتضت إرادة الله وحكمته أن يختار من الملائكة رسلاً ، ويختار من البشر كذلك رسلاً ، ليبلغوا شرعه إلى خلقه ، فكيف تعترضون على من اختاره رسولا إليكم؟ إن الله سميع لأقوال عباده ، بصير بما يفعلون ومجازيهم عليه .

(2/74)

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (76) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (77) وَجَاهِدُوا فِي
اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ
إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ

وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ
مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (78)

- 76- وهو سبحانه يعلم أحوالهم الظاهرة والباطنة ، لا تخفى عليه منهم خافية ،
وإليه - وحده - مرجع الأمور كلها .
- 77- يا أيها الذين آمنوا لا تلتفتوا إلى تضليل الكفار ، واستمروا على أداء
صلاتكم تامة وافية راكعين ساجدين ، واعبدوا ربكم الذى خلقكم ورزقكم ، ولا
تشرکوا به أحدا ، واعملوا كل ما فيه خير ونفع ، كى تكونوا من المصلحين
السعداء فى أحوالكم ودنياكم .
- 78- وجاهدوا فى سبيل إعلاء كلمة الله وابتغاء مرضاته حتى تنتصروا على
أعدائكم وشهواتكم ، لأنه سبحانه قريبكم إليه ، واختاركم لنصرة دينه ، وجعلكم
أمة وسطا ، ولم يكلفكم فيما شرعه لكم ما فيه مشقة عليكم لا تحتملونها ،
ويسر عليكم ما يعترضكم من مشقة لا تطيقونها . بما فرضه لكم من أنواع
الترخص ، فالزموا دين أبيكم إبراهيم فى مبادئه وأسسها ، وهو سبحانه الذى
سمّاكم المسلمين فى الكتب المنزلة السابقة ، وبإذعانكم لما شرعه الله لكم
، تكونون كما سمّاكم الله ، فتكون عاقبتكم أن يشهد رسولكم بأنه بلغكم ،
وعلمتم بما بلغكم به ، فتسعدوا ، وتكونوا شهداء على الأمم السابقة بما جاء
فى القرآن من أن رسلها بلغتها ، وإذا كان الله قد خصكم بهذه الميزات كلها ،
فمن الواجب عليكم أن تقابلوها بالشكر والطاعة له ، فتقيموا الصلاة على أتم
وجوهها ، وتعطوا الزكاة لمستحقيها ، وتتوكلوا على الله فى كل أموركم ،
وتستمدوا منه العون . فهو معينكم وناصركم . فنعم المولى ونعم النصير .

(2/75)

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ
اللُّغُوِّ مَعْرَضُونَ (3)

- 1- تَحَقَّقَ الفلاح للمؤمنين بالله وبما جاءت به الرسل ، وفازوا بأمانيتهم .
- 2- الذين ضموا إلى إيمانهم العمل الصالح ، هم فى صلاتهم متوجهون إلى الله
بقلوبهم ، خائفون منه ، متذللون له ، يَخْشُونَ بالخضوع المطلق له .
- 3- هم مؤثرون للجد ، معرضون عمّا لا خير فيه من قول وعمل .

(2/76)

وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5)

- 4- وهم محافظون على أداء الزكاة إلى مستحقيها ، وبذلك يجمعون بين
العبادات البدنية والعبادات المالية ، وبين تطهير النفس وتطهير المال .
- 5- وهم يحافظون على أنفسهم من أن تكون لها علاقة بالنساء .

(2/77)

إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنْ ابْتغىٰ وَرَاءَ
ذَلِكَ قَوْلِيكَ هُمُ الْعَادُونَ (7) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِبَاغُونَ (8) وَالَّذِينَ
هُمُ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10) الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (11) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12)
ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13)

- 6- إلا بطريق الزواج الشرعى أو بملكية الجوارى فلا مؤاخذه عليهم فيه .
7- فمن أراد الاتصال بالمرأة عن غير هذين الطريقتين فهو متعدي للحدود
المشروعة غاية التعدى .
8- وهم محافظون على كل ما ائتمنوا عليه من مال ، أو قول ، أو عمل ، أو غير
ذلك ، وعلى كل عهد بينهم وبين الله أو بينهم وبين الناس ، فلا يخونون الأمانات
ولا ينقضون العهود .
9- وهم مداومون على أداء الصلاة فى أوقاتها ، محققون لأركانها وخشوعها ،
حتى تؤدى إلى المقصود منها ، وهو الانتهاء عن الفحشاء والمنكر .
10- هؤلاء الموصوفون هم الذين يرثون الخير كله ، وينالونه يوم القيامة .
11- هم الذين يتفضل الله عليهم بالفردوس ، أعلى مكان فى الجنة ، يتمتعون
فيه دون غيرهم .
12- وأن على الناس أن ينظروا إلى أصل تكوينهم ، فإنه من دلائل قدرتنا
الموجبة للإيمان بالله وبالبعث ، فإننا خلقنا الإنسان من خلاصة الطين .
13- ثم خلقنا نسله فجعلناه نطفة - أى ماء فيه كل عناصر الحياة الأولى -
تستقر فى الرحم ، وهو مكان مستقر حصين .

(2/78)

ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا
الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) ثُمَّ إِنَّكُمْ
بَعْدَ ذَلِكَ لَكَمِيتُونَ (15) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (16) وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ
سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمَا كُنَّا مِنَ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (17) وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ
فَأَسْكَنَّا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ دَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ (18)

- 14- ثم صيرنا هذه النطفة بعد تلقيح البويضة والإخصاب دما ، ثم صيرنا الدم
بعد ذلك قطعة لحم ، ثم صيرناها هيكلًا عظميا ، ثم كسونا العظام باللحم ، ثم
أتممنا خلقه فصار فى النهاية بعد نفخ الروح فيه خلقاً مغايراً لمبدأ تكوينه ،
فتعالى شأن الله فى عظمتة وقدرته ، فهو لا يشبه أحد فى خلقته وتصويره
وإبداعه .
15- ثم إنكم - يا بنى آدم - بعد ذلك الذى ذكرناه من أمركم صائرون إلى
الموت لا محالة .
16- ثم إنكم تبعثون يوم القيامة للحساب والجزاء .
17- وإننا قد خلقنا سبع سموات مرتفعة فوقكم ، فيها مخلوقات لم نغفل عنها
فحفظناها ودبرناها ، ونحن لا نغفل عن جميع المخلوقات ، بل نحفظها كلها من
الزوال والاختلال ، وندير كل أمورها بالحكمة .

18- وأنزلنا من السماء مطراً بحكمة وتقدير فى تكوينه وإنزاله ، وتيسيراً للارتفاع به جعلناه مستقراً فى الأرض على ظهرها وفى جوفها ، وإنا لقادرون على إزالته وعدم تمكينكم من الارتفاع به ، ولكننا لم نفعل رحمة بكم ، فأمّنوا بخالقه واشكروه .

(2/79)

فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (19) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصِغَ لِلآكِلِينَ (20) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (21)

- 19- فخلقنا لكم بهذا الماء حدائق من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ، ومنها تأكلون .
- 20- وخلقنا لكم شجرة الزيتون التى تنبت فى منطقة طور سيناء ، وفى ثمارها زيت تنتفعون به ، وهو إدام للآكلين .
- 21- وإن لكم فى الأنعام - وهى الإبل والبقر والغنم - ما يدل على قدرتنا وتفضلنا عليكم بالنعم ، نسقيكم لبناً مستخرجاً مما فى بطونها خالصاً سائغاً سهلاً للشاربين ، ولكم فيها سوى اللبن منافع كثيرة كاللحوم والأصواف والأوبار ، ومنها تعيشون وترزقون .

(2/80)

وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (22) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (23) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى (24) إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فْتَرَبِّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ (25) قَالَ رَبِّ ابْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ (26) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ يَا عِيسَى وَوَحَّيْنَا قَادًا جَاءَ أُمْرًا وَقَارَ السُّورِ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ شَئْنٍ وَأَهْلِكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ (27)

- 22- وعلى هذه الأنعام وعلى السفن تركبون وتحملون الأثقال ، فخلقنا لكم وسائل الانتقال والحمل فى البر والبحر ، وبها يكون الاتصال بينكم .
- 23- وفى قصص الأولين عبرة لكم لتؤمنوا ، فقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ، فقال لهم : يا قوم اعبدوا الله وحده ، فليس لكم إله يستحق العبادة غيره ، ألا تخافون عقابه ، وزوال نعمه إن عصيتم .
- 24- فقال الكبراء من قومه الذين كفروا منكرين لدعوته صاديين العامة عن اتباعه : لا فرق بين نوح وبينكم ، فهو مثلكم فى البشرية ، ولكنه يريد أن يتميز عليكم بهذه الدعوة ، ولو كان هناك رسل من الله - كما يزعم - لأرسلهم ملائكة ، ما سمعنا فى تاريخ آبائنا السابقين بهذه الدعوة ، ولا بإرسال بشر رسولا .

- 25- ما هو إلا رجل به جنون ، ولذلك قالوا : فانتظروا واصبروا عليه حتى ينكشف جنونه ، أو يحين هلاكه .
- 26- دعا نوح ربه بعد ما يؤس من إيمانهم ، فقال : يا رب انصرنى عليهم ، وانتقم منهم بسبب تكذيبهم لدعوتى .
- 27- فقلنا له عن طريق الوحى : اصنع السفينة وعنايتنا ترعاك ، فتدفع عنك شرهم ونرشدك فى عملك ، فإذا حل ميعاد عذابهم ، ورأيت التنوير يفور ماء بأمرنا ، فأدخل فى السفينة من كل نوع من الكائنات الحية ذكراً وأنثى ، وأدخل أهلك أيضاً إلا من تقرر تعذيبهم لعدم إيمانهم ، ولا تسألنى نجاه الذين ظلموا أنفسهم وغيرهم بالكفر والطغيان ، فىنى حكمت بإغراقهم لظلمهم بالإشراك والعصيان .

(2/81)

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَجَاءتِ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (28) وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُّبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (29) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (30)

- 28- فإذا ركبت واستقررت أنت ومن معك فى السفينة فقل شاكراً ربك : الحمد لله الذى نجانا من شر القوم الكافرين الطاغين .
- 29- وقل : يا رب مكّننى من النزول فى منزل مبارك تطيب الإقامة فيه عند النزول إلى الأرض ، وهب لى الأمن فيه ، فانت - وحدك - الذى تُنزل فى مكان الخير والأمن والسلام .
- 30- إن فى هذه القصة عبراً ومواعظ ، وإنا نختبر العباد بالخير وبالشر ، وفى أنفسهم الاستعداد لكل منها .

(2/82)

ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (31) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (32) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْتَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلَكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (33) وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشْرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَحَاسِرُونَ (34) أَيْعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُحْرَجُونَ (35) هِيَ هَاتِ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (36) إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (37) إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ (38)

- 31- ثم خلقنا من بعد نوح طبقة من الناس غيرهم وهم عاد .
- 32- فأرسلنا إليهم هودا وهو منهم ، وقلنا لهم على لسانه : اعبدوا الله - وحده - فليس لكم إله يستحق العبادة غيره ، وهو - وحده - الجدير بأن تخافوه ، فهلا خفتم عقابه إن عصيتموه؟ .
- 33- وقال الكبراء من قومه الذين كفروا وكذبوا بقاء الله وما فى الآخرة من حساب وجزاء ، وأعطيناهم أكبر حظ من الترف والنعيم ، قالوا منكربن عليه

دعوته ، صادين العامة عن اتباعه : لا فرق بين هود وبينكم ، فما هو إلا بشر مماثل لكم فى البشرية ، يأكل من جنس ما تأكلون منه ، ويشرب من جنس ما تشربون ، ومثل هذا لا يكون رسولا لعدم تميزه عنكم .
 34- وحذروهم فى قوة وتأکید ، فقالوا : إن أطعتم رجلا يماثلكم فى البشرية ، فأنتم حقاً خاسرون لعدم انتفاعكم بطاعته .
 35- وقالوا لهم أيضاً منكرين للبعث : أيعدكم - هود - أنكم تبعثون من قبوركم بعد أن تموتوا وتصيروا تراباً وعظاماً مجردة من اللحم والأعصاب؟
 36- إن ما وعدكم به بعيد جداً ، ولن يكون أبداً .
 37- ليس هناك إلا حياة واحدة هى هذه الحياة الدنيا التى نجد فيها الموت والحياة يتواردان علينا ، فمولود يولد وحى يموت ، ولن نبعث بعد الموت أبداً .
 38- ما هو إلا رجل كذب على الله ، وادعى أن الله أرسله ، وكذب فيما يدعو إليه ، ولن نصدقه أبداً .

(2/83)

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ (39) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصِخَّرَ تَارِمِينَ (40) فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُنَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (41) ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ (42) بِمَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (43) ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تُثْرَى كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (44) ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (45)

39- قال هود بعد ما يئس من إيمانهم : يا رب انصرنى عليهم وانتقم منهم ، بسبب تكذيبهم لدعوتى .
 40- قال الله له مؤكداً وعده : سيندمون بعد قليل من الزمن على ما فعلوا عندما يحل بهم العذاب .
 41- فأخذتهم صيحة شديدة أهلكتهم لاستحقاقهم ذلك الهلاك ، وجعلناهم فى الحقارة والضعف كالشئ الذى يجرفه السيل أمامه من أعواد الشجر وأوراقه . هلاكاً وبعداً عن الرحمة للظالمين بكفرهم وطغيانهم .
 42- ثم خلقنا من بعدهم أقواماً غيرهم ، كقوم صالح ولوط وشعيب .
 43- لكل أمة زمنها المعين لها ، لا تتقدم عنه ولا تتأخر .
 44- ثم أرسلنا رسلاً متتابعين كلا إلى قومه ، وكلما جاء رسول إلى قومه كذبوه فى دعوته ، فأهلكناهم متتابعين ، وجعلنا أخبارهم أحاديث يرددونها الناس ويعجبون منها ، فبعداً عن الرحمة وهلاكاً لقوم لا يصدقون الحق ولا يدعون له .
 45- ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بالدلائل القاطعة الدالة على صدقهما ، وبحجة واضحة تبين أنهما قد أرسلنا من عندنا .

(2/84)

إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (46) فَقَالُوا أَنْوْمُنْ لِبَشَرَيْنِ
مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ (47) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ (48) وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (49) وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَإِيمَةً آيَةً وَأَوْثَقْنَا هُمَا إِلَى
رَبِّهِمَا ذَاتِ قُرْبَى وَمَعِينٍ (50) يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا
إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (51) وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (52)
فَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (53)

- 46- أرسلناهما إلى فرعون وقومه فامتنعوا في تكبر عن الإيمان ، وهم قوم
موصوفون بالكبر والتعالى والقهر .
47- وقالوا في تعجب وإنكار : أنؤمن بدعوة رجلين مماثلين لنا في البشرية ،
وقومها - بنو إسرائيل - خاضعون لنا ومطيعون كالعبيد؟ .
48- فكذبوهما في دعوتهما فكانوا من المهلكين بالغرق .
49- ولقد أوحينا إلى موسى بالتوراة ، ليهتدى قومه بما فيها من إرشادات إلى
الأحكام وأسباب السعادة .
50- وجعلنا عيسى ابن مريم وأمه - في حملها به من غير أن يمسه بشر
وولادته من غير أب - دلالة قاطعة على قدرتنا البالغة ، وأنزلناها في أرض
مرتفعة منبسطة تستقر فيها الإقامة ويتوافر الماء الذي هو دعامه العيش
المرغيد .
51- وقلنا للرسول ليبلغوا أقوامهم : كلوا من أنواع الحلال الطيب ، وتمتعوا
واشكروا نعمتي بعمل الصالحات ، إنى عليم بما تعملون ومجاز لكم عليه .
52- وقلنا لهم ليبلغوا أقوامهم : إن هذا الدين الذي أرسلتكم به دين واحد في
العقائد وأصول الشرائع ، وإنكم أمة واحدة في كل الأجيال ، منهم المهتدى
ومنهم الضال ، وأنا ربكم الذي أمرتكم باتباعه فخافوا عقابي إن عصيتهم .
53- فقطع الناس أمر دينهم ، فمنهم المهتدون ومنهم الضالون الذين اتبعوا
أهواءهم ، فتفرقوا بسبب ذلك جماعات مختلفة متعادية ، كل جماعة فرحة بما
هى عليه ، طائفة أنه - وحده - الصواب .

(2/85)

فَدَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ (54) أَبْخَسُّبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ)
(55) تُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ (56) إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ حَشِيَّةِ
رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (57) وَالَّذِينَ هُمْ يَايَاتِ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ (58) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا
يُشْرِكُونَ (59) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ)
(60) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (61) وَلَا تَكُلْفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (62)

- 54- فاترك الكافرين - يا محمد - في جهالتهم وغفلتهم ما دمت قد نصحتهم
حتى يقضى الله فيهم بالعذاب بعد حين .
55- أياظن هؤلاء العاصون أنا إذ نتركهم يتمتعون بما أعطيناهم من المال
والبنين .
56- نكون قد رضينا عنهم ، فتفيض عليهم الخيرات بسرعة وكثرة ، إنهم
كالبهائم لا يشعرون لعدم استخدامهم عقولهم ، إننى غير راض عنهم ، وإن هذه

- النعم استدراج منا لهم .
- 57- إن الذين هم يخشون الله ويهابونه وقد تربت فيهم المخافة منه سبحانه .
- 58- والذين هم يؤمنون بآيات ربهم الموجودة فى الكون ، والمتلوة فى الكتب المنزلة .
- 59- والذين هم لا يشركون بالله أحداً .
- 60- والذين يعطون مما رزقهم الله ، ويؤدون عملهم وهم خائفون من التقصير ، لأنهم راجعون إلى الله بالبعث ومحاسيون .
- 61- أولئك يسارعون بأعمالهم إلى نيل الخيرات ، وهم سابقون غيرهم فى نيلها .
- 62- ونحن لا نكلف أحداً إلا بما يستطيع أن يؤديه ، لأنه داخل فى طاقته ، وكل عمل من أعمال العباد مسجل عندنا فى كتاب ، وسنخبرهم به كما هو ، وهم لا يظلمون بزيادة عقاب أو نقص ثواب .

(2/86)

بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ (63)
 حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ (64) لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصَرُونَ (65) قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ (66)
 مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ (67) أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ
 آبَاءَهُمُ الْأُولِينَ (68) أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (69) أَمْ يَقُولُونَ بِهِ
 جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْتَرَهُم لِحَقِّ كَارِهُِونَ (70)

- 63- لكن الكافرين بسبب عنادهم وتعصبهم غافلون عن عمل الخير والتكليف بالمستطاع ودقة الحساب ، وإلى جانب ذلك لهم أعمال أخرى خبيثة مداومون عليها .
- 64- فإذا أوقعنا العذاب بالأغنياء المترفين ضجوا وصرخوا مستغيثين .
- 65- فنقول لهم : لا تصرخوا ولا تستغيثوا الآن ، فلن تفلتوا من عذابنا ، ولن ينفعكم صراخكم شيئاً .
- 66- لا عذر لكم ، فقد كانت آياتى الموحى بها تُقرأ عليكم ، فكنتم تُعرضون عنها إعراضاً يقلب أحوالكم ، ولا تصدقونها ولا تعملون بها .
- 67- وكنتم فى إعراضكم متكبرين مستهزئين ، تصفون الوحى بالأوصاف القبيحة عندما تجتمعون للسمر .
- 68- أَجْهَلْ هَؤُلَاءِ الْمَعْرُضُونَ فَلَمْ يَتَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ حَقٌّ؟ أم كانت دعوة محمد لهم غريبة عن الدعوات التى جاء بها الرسل إلى الأقسام السابقين الذين أدركهم أبأؤهم؟ .
- 69- أم لم يعرفوا رسولهم - محمداً - الذى نشأ بينهم فى أخلاقه العالية التى لا يعهد معها الكذب ، فهم ينكرون دعوته الآن بغياً وحسداً؟ .
- 70- أم يقولون : إنه مجنون؟ كلا : إنه جاءهم بالدين الحق ، وأكثرهم كارهون للحق ، لأنه يخالف شهواتهم وأهواءهم فلا يؤمنون به .

(2/87)

وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ
بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ (71) أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَقَرْجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ
خَيْرُ الرَّازِقِينَ (72) وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (73) وَإِنَّ الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّا كِئُوبٌ (74) وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ
ضُرِّ اللَّجْوِ فِي طُعْيَانِهِمْ يَغْمَهُونَ (75) وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا
لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ (76)

- 71- ولو كان الحق تابعاً لأهوائهم ليشاع الفساد فى الأرض ولتنازعت الأهواء ،
ولكننا أرسلنا إليهم القرآن الذى يُذكرهم بالحق الذى يجب أن يجتمع عليه
الجميع ، ومع ذلك هم معرضون عنه .
72- بل أتطلب منهم - أيها النبى - أجراً على أداء الرسالة؟ لم يكن ذلك ، فإن
أجر ربك خير مما عندهم ، وهو خير المعطين .
73- وإنك - يا محمد - لتدعوهم إلى الدين الذى هو الطريق المستقيم الموصل
إلى السعادة .
74- وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من نعيم أو جحيم يعدلون عن
الطريق المستقيم الذى يأمن السائر فيه من السَّير إلى طريق الحيرة
والاضطراب والفساد .
75- ولو رحمناهم وأزلنا عنهم ما نزل بهم من ضرر فى أبدانهم وقحط فى
أموالهم ونحو ذلك ، ل زادوا كفراً ، وتمادوا فى الطغيان .
76- ولقد عذبناهم بعذاب أصابهم كالقتل أو الجوع فما خضعوا بعده لربهم ، بل
أقاموا على عتوهم واستكبارهم بمجرد زواله .

(2/88)

حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (77) وَهُوَ الَّذِي
أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (78) وَهُوَ الَّذِي دَرَأَكُمْ فِي
الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (79) وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
أَقَلَّا تَعْقِلُونَ (80) بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ (81)

- 77- سيستمرون على إعراضهم حتى إذا عذبناهم عذاباً شديداً بالجوع أو القتل
فى الدنيا صاروا حيارى يائسين من كل خير ، لا يجدون مخلصاً .
78- وكيف تكفرون بالله وهو الذى أنشأ لكم السمع لتسمعوا الحق ، والأبصار
لتروا الكون وما فيه ، والعقول لتدركوا عظمته فتؤمنوا؟ . إنكم لم تشكروا
خالقها بالإيمان والطاعة إلا قليلاً أى قلة .
79- وهو الذى خلقكم فى الأرض ، وإليه - وحده - تُجمعون للجزاء يوم القيامة
.
80- وهو الذى يحيى ويميت ، وبأمره وقوانينه تعاقب الليل والنهار واختلافهما
طولا وقصراً ، ألا تعقلون دلالة ذلك على قدرته ووجوب الإيمان به ، وبالبعث؟ .
81- لم يفعلوا ذلك ، بل قلدوا السابقين المكذبين ، فقالوا : مثل قولهم .

(2/89)

قَالُوا أَيَّدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَيَّنَّا لَمَبْعُوثُونَ (82) لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (83) قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (84) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (85)

- 82- قالوا منكربن للبعث : أنبعث بعد الموت وبعد أن نصير تراباً وعظاماً؟ .
83- لقد وُعدنا ووعد أبائنا من قبلنا بذلك ، وما هذا الوعد إلا أكاذيب السابقين التي سطرها .
84- قل لهم يا محمد : من الذي ملك الأرض ومن فيها من الناس وسائر المخلوقات؟ إن كان لكم علم فأجيبوني .
85- سيقرون بأن الأرض لله ، قل لهم إذن : فلم تشركون به؟ ألا تذكرون أن من يملك ذلك جدير بأن يُعبد وحده؟

(2/90)

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (86) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (87) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحْيِيهِ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (88) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (89) بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (90) مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (91) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (92) قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْبِي مَا يُوعَدُونَ (93)

- 86- قل لهم أيضاً : من رب السموات السبع ورب العرش العظيم؟
87- سيقرون بأنه هو الله . قل لهم إذن : ألا تخافون عاقبة الشرك والكفر والعصيان لصاحب هذا الخلق العظيم؟
88- قل لهم أيضاً : من بيده ملك كل شيء ، ومن له الحكم المطلق في كل شيء ، وهو يحمي بقدرته من يشاء ، ولا يمكن لأحد أن يحمي أحداً من عذابه؟ إن كنتم تعلمون جواباً فأجيبوا .
89- سيقرون بأنه هو الله ، قل لهم : إذن كيف تُخدعون بالهوى ووحى الشياطين ، وتنصرفون عن طاعة الله .
90- لقد بينا لهم الحق على لسان الرسل ، وإنهم لكاذبون في كل ما يخالف هذا الحق .
91- ما اتخذ الله له ولداً ، وقد تنزه عن ذلك ، وما كان له شريك . إذ لو كان له شريك لاستبد كل بما خلق ، وصار له ملكه ، ولتناحر بعضهم مع بعض كما يرى بين الملوك ، ولفسد الكون بهذا التنازع ، فتنزه الله عما يقوله المشركون مما يخالف الحق .
92- هو محيط بكل شيء علماً ، يعلم ما يغيب عنا وما يظهر لنا ، فتنزه الله عما ينسبه الكافرون إليه من وجود الشريك له .
93- قل - يا أيها النبي - : يا رب ، إن أنزلت بهم ما أوعدتهم من العذاب في الدنيا ، وأنا موجود بينهم .

(2/91)

رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (94) وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُّهُمْ لِقَائِهِمْ لَقَادِرُونَ (95) اذْقَعْ بِالنَّارِ هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (96) وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (97) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (98) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (101) فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (102)

- 94- فأتوسل إليك ألا تجعلني معذباً مع القوم الكافرين الطاغين .
95- ونحن قادرون تماماً على أن نريك ما أوعدناهم به من العذاب نازلاً بهم ، فاطمئن لنصرنا .
96- استمر في دعوتك وقابل إساءتهم بالعمل الذي هو أحسن من العفو أو غيره ، ونحن عالمون تماماً بما يصفونك به ، وبصفون دعوتك من سوء وافتراء ، وسنجازيهم عليه .
97- وقل : يا رب أستعيز بك من أثر وساوس الشياطين على نفسي بعملى ما لا يرضيك .
98- وأستعيز بك يا رب ، أن يكونوا معى فى أى عمل من الأعمال ، ليكون سليماً خالصاً لوجهك الكريم .
99- سيستمرون على تكذيبهم ، حتى إذا حَلَّ موعد موت أحدهم ندم ، وقال : يا رب رُدَّنِي إِلَى الدنْيَا .
100- لأعمل عملاً صالحاً فيما تركته من مالى أو حياتى وعمرى ، ولن يجاب إلى طلبه ، فهذا كلام يقوله دون فائدة لا يقبل منه ، ولو استجيب له لم يعمل به ، ومع ذلك فلن يعود أبداً ، فالموت حازر بينهم وبين ما يتمنون إلى أن يبعثهم الله .
101- فإذا جاء موعد البعث بعثناهم بدعوتهم إلى الخروج من مقابرهم ، وذلك بما يشبه النفخ في البوق فيجئون متفرقين ، لا تنفع أحداً قرابة أحد ، ولا يسأل بعضهم بعضاً شيئاً ينفعه ، فلكل منهم يومئذ ما يشغله .
102- فالعمل هو ميزان التقدير ، فمن كانت لهم عقائد سليمة وأعمال صالحة لها وزن فى ميزان الله ، فأولئك هم الفائزون .

(2/92)

وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسِهِمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (103) تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (104) أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُنلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذَّبُونَ (105) قَالُوا رَبَّنَا عَلَبْنَاكَ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (106) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (107) قَالَ احْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (108) إِنَّهُ كَانَ قَرِيقًا مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (109) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسُوكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ (110)

- 103- ومن لم يكن لهم حسنات أو أعمال لها وزن عند الله ، فأولئك هم الذين خسروا أنفسهم ببيعها للشيطان ، وهم معذبون فى النار ، خالدون فيها .

- 104- تحرق النار وجوههم ، وهم فيها عايسون من سوء مصيرهم .
 105- يؤنبهم الله ويقول لهم : قد كانت آياتى المنزلة تُقرأ عليكم فى الدنيا ، فكنتم تكذبون بما فيها .
 106- قالوا مقرين بخطئهم : ربنا كثرت معاصينا التى أورثتنا الشقاء ، وكنا بذلك ضالين عن طريق الصواب .
 107- وقالوا : ربنا ، أخرجنا من النار وأعدنا إلى الدنيا ، فإن عدنا إلى الكفر والعصيان كنا ظالمين لأنفسنا .
 108- قال الله لهم تحقيراً : اسكتوا أدلاء مهانين ، ولا تكلمونى مطلقاً .
 109- ما ظلمتكم بل ظلمتم أنفسكم ، إذ كان المؤمنون الصالحون من عبادى يقولون فى الدنيا : ربنا آمنة فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين .
 110- فكنتم تسخرون منهم دائماً ، حتى أنساكم الاشتغال بالسخرية منهم ذكرى وعبادتى فلم تؤمنوا وتطيعوا ، وكنتم منهم تضحكون استهزاء .

(2/93)

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (111) قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (112) قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِيْنَ (113) قَالَ إِنَّ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (114) أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (115) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (116) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (117) وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (118)

- 111- إني جزيتهم اليوم بالفلاح ، لأنهم صبروا على سخريتكم وإيذائكم .
 112- قال الله للكافرين : كم سنة عشتموها فى الدنيا؟ .
 113- قالوا - استقصاراً لمدة معيشتهم بالنسبة لطول مكثهم فى العذاب - :
 عشنا يوماً أو بعض يوم ، فاسأل من يتمكنون من العَدِّ ، لأنا مشغولون بالعذاب .
 114- فيقول الله لهم : ما عشتم فى الدنيا إلا زمناً قليلاً . ولو أنكم كنتم تعلمون عاقبة الكفر والعصيان وأن متاع الدنيا قليل ، لأمتم وأطعتم .
 115- أظننتم أننا خلقناكم بغير حكمة فأفسدتم فى الأرض ، وظننتم أنكم لا تبعثون لمجازاتكم؟ كلا .
 116- العظمة لله - وحده - هو مالك الملك كله ، لا معبود بحق سواه ، هو صاحب العرش العظيم .
 117- ومن يعبد مع الله إلهاً آخر لا دليل له على استحقاقه العبودية . فإن الله يعاقبه على شركه لا محالة ، إن الكافرين لا يفلحون ، وإنما الذى يفلح هم المؤمنون .
 118- وقل - يا أيها النبى - داعياً الله ضارعاً إليه - : يا رب اغفر لى ذنبى ، وارحمنى فأنت خير الراحمين ، لأن رحمتك واسعة وقريبة من المحسنين .

(2/94)

سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (1) الزَّانِيَةُ
وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَدَايَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (2)

- 1- هذه سورة أوحينا بها وأوجبنا أحكامها . ونزلنا فيها دلائل واضحة على قدرة الله ووحديته . وعلى أن هذا الكتاب من عند الله ، لتتعظوا بها .
- 2- ومن تلك الأحكام حكم الزانية والزاني فاضربوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا يمنعكم شئ من الرأفة بهما عن تنفيذ الحكم ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر . لأن مقتضى الإيمان إثارة رضا الله على رضا الناس ، وليحضر تنفيذ الحكم فيهما جماعة من المؤمنين . ليكون العقاب فيه ردع لغيرهما .

(2/95)

الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ
ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (3) وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ بِمَآثِمٍ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ
فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (4) إِلَّا
الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (5)

- 3- الخبيث الذي من دأبه الزنا ، لا يرغب إلا فى نكاح خبيثة عرفت الزنا أو الشرك ، والخبيثة التى من دأبها الزنا لا يرغب فى نكاحها إلا خبيث عرف بالزنا أو الشرك . ولا يليق هذا النكاح بالمؤمنين لما فيه من التشبه بالفسق . والتعرض للثهم .
- 4- والذين يتهمون العفيفات النزيهات بالزنا ، ثم لم يأتوا بأربعة شهود يشنون صدق الاتهام ، فعاقبوهم بالضرب ثمانين جلدة وبدعم قبول شهادتهم على أى شئ كان مدى الحياة ، فهؤلاء هم الجديرون باسم الخارجين خروجاً شنيعاً على حدود الدين .
- 5- لكن من تاب منهم فندم على هذه المعصية ، وعزم على الطاعة وظهر صدق توبته بصدق سلوكه ، فإن الله يتجاوز عن عقابه .

(2/96)

وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ
شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ
الْكَاذِبِينَ (7) وَيَذَرُ أَغْثَهَا الْعِدَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ
(8) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (9) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (10)

- 6- والذين يتهمون زوجاتهم بالزنا ، ولم يكن هناك عدد يشهد بصدق اتهامهم ، فيطالب الواحد منهم ليدفع عن نفسه الحد والعقوبة بأن يشهد بالله أربع مرات أنه صادق فى هذا الاتهام .
- 7- ويذكر فى المرة الخامسة أنه يستحق الطرد من رحمة الله إن كان من

الكاذبين فى ذلك .

8- ولو سكتت الزوجة بعد ذلك أقيم عليها عقوبة الزنا ، ولكى تدفع عنها العقوبة يجب عليها أن تشهد بالله أربع مرات أن الزوج كاذب فى اتهامه إياها بالزنا .

9- وتذكر فى المرة الخامسة أنها تستحق أن ينزل بها غضب الله ، إن كان من الصادقين فى هذا الاتهام .

10- ولولا تفضل الله عليكم ورحمته بكم - وإنه كثير قبول التوبة من عباده ، وحكيم فى كل أفعاله - لما شرع لكم هذه الأحكام ، ولعجل عقوبتكم فى الدنيا على المعصية .

(2/97)

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ
أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11)
لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ
(12) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ
الْكَاذِبُونَ (13) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي
مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (14) إِذْ تَلَقَّوهُ بِاللَّسَانِ لَمَسْتُمْ فِي مَا
لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (15)

11- إن الذين اخترعوا الكذب الصارف عن كل هداية بالنسبة لعائشة زوج
النبي - صلى الله عليه وسلم - إذ أشاعوا حولها الإفك والكذب - هم جماعة
ممن يعيشون معكم ، لا تظنوا هذه الحادثة شراً لكم بل هى خير لكم ، لأنها
ميّزت المنافقين من المؤمنين الخالصين ، وأظهرت كرامة المبرئين منها ،
والمتألمين ، ولكل شخص من هذه الجماعة المتهمه جزاؤه على مقدار
اشتراكه فى هذا الاتهام ، ورأس هذه الجماعة له عذاب عظيم لعظم جرمه .

12- كان مقتضى الإيمان أنكم عند سماع خبر التهمة؛ أن يظن المؤمنون
والمؤمنات بأنفسهم خيراً من العفاف والطهر ، وأن يقولوا فى إنكار : هذا
كذب وإضح البطلان ، لتعلقه بأكرم المرسلين وأكرم الصديقات .

13- هلاً أحضر القائمون بالاتهام أربعة شهود يشهدون على ما قالوا؟ إنهم لم
يفعلوا ذلك . وإذ لم يفعلوا فأولئك فى حكم الله هم الكاذبون .

14- ولولا تفضل الله عليكم ببيان الأحكام ، ورحمته لكم فى الدنيا بعدم
التعجيل بالعقوبة وفى الآخرة بالمغفرة لنزل بكم عذاب عظيم بسبب الخوض
فى هذه التهمة .

15- فقد تناقلتم الخبر باللسنتكم وأشعتموه بينكم ، ولم يكن عندكم علم
بصحته ، وتظنون أن هذا العمل هين ، لا يعاقب الله عليه ، أو يكون عقابه
يسيراً مع أنه خطير يعاقب الله عليه أشد العقاب .

(2/98)

وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (16) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (17) وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (18) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (19) وَلَوْلَا فَضَلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ (20) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (21)

16- وكان ينبغي عند سماع هذا القول الباطل أن تنصحو بعدم الخوض فيه ، لأنه غير لائق بكم ، وأن تتعجبوا من اختراع هذا النوع القبيح الخطير من الكذب

17- وأن الله ينهاكم أن تعودوا لمثل هذه المعصية البتة إن كنتم مؤمنين حقاً ، لأن وصف الإيمان يتنافى معها .

18- وينزل الله لكم الآيات الدالة على الأحكام واضحة جلية . والله واسع العلم لا يغيب عنه شئ من أعمالكم ، وهو الحكيم فى كل ما يشرع ويخلق ، فكل شرعه وخلقه على مقتضى الحكمة .

19- إن الذين يحبون أن يُفشوا ذكر القبائح ، فيفشوا معه القبائح نفسها بين المؤمنين ، لهم عذاب مؤلم فى الدنيا بالعقوبة المقررة ، وفى الآخرة بالنار إن لم يتوبوا . والله عليم بجميع أحوالكم الظاهرة والباطنة ، وأنتم لا تعلمون ما يعلمه .

20- ولولا فضل الله عليكم ورحمته بكم ، وأنه شديد الرأفة واسع الرحمة ، لَمَا بَيَّنَّ لَكُمْ الْأَحْكَامَ ، وَلَعَجَّلَ عِقَابَكُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَعْصِيَةِ .

21- يا أيها الذين آمنوا حُصِّنُوا أَنْفُسَكُمْ بِالْإِيمَانِ ، وَلَا تَسِيرُوا وَرَاءَ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَجْرِكُكُمْ إِلَى إِشَاعَةِ الْفَاحِشَةِ وَالْمَعْاصِي بَيْنَكُمْ . وَمَنْ يَتَّبِعِ الشَّيْطَانَ فَقَدْ عَصَى ، لِأَنَّهُ يَأْمُرُ بِكِبَائِرِ الذُّنُوبِ وَقَبَائِحِ الْمَعْاصِي ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ بَكُمْ بَيَّنَّ الْأَحْكَامَ وَقَبُولَ تَوْبَةِ الْعَصَاةِ مَا طَهَّرَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ دَنَسِ الْعَصِيانِ . وَلَكِنَّ اللَّهَ يَطَهِّرُ مَنْ يَتَّجِهُ إِلَى ذَلِكَ بِتَوْفِيقِهِ لِلْبَعْدِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ ، أَوْ مَغْفَرَتِهَا لَهُ بِالتَّوْبَةِ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِكُلِّ قَوْلٍ ، عَلِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَمَجَازِيكُمُ عَلَيْهِ .

(2/99)

وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (22) إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (23) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَيْدِيهِمْ وَأَيْدِيهِمْ وَارْتَمَتْهُمُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) يَوْمَئِذٍ يُوقِفُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَبَعْلُمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (25)

22- وَلَا يَخْلِفُ الصَّالِحُونَ وَذَوُو الْيَسَارِ مِنْكُمْ عَلَى أَنْ يَمْنَعُوا إِحْسَانَهُمْ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّونَهُ مِنَ الْأَقْرَابِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَغَيْرِهِمْ لِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ الشَّخْصِيَّةِ ، كِإِسَاءَتِهِمْ إِلَيْهِمْ ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَسَامِحُوهُمْ وَيَعْرِضُوا

عن مجازاتهم ، وإذا كنتم تحبون أن يعفو الله عن سيئاتكم فافعلوا مع المسئ إليكم مثل ما تحبون أن يفعل بكم ربكم ، وتأدبوا بأدبه فهو واسع المغفرة والرحمة .

23- إن الذين يتهمون بالزنا المؤمنات العفيفات الطاهرات ، اللاتي لا يظن فيهن ذلك ، بل هن لفرط انصرافهن إلى الله غافلات عما يُقال عنهن ، يُبعدهم الله عن رحمته فى الدنيا والآخرة ، ولهم عذاب عظيم إن لم يتوبوا .
24- ذلك العذاب يكون يوم القيامة حيث لا سبيل للإنكار ، بل يثبت عليهم ما ارتكبوا إذ تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بجميع ما ارتكبوا من أثم ، وذلك بظهور آثار مما عملوه عليها ، أو بأن يُنطقها الله الذى أنطق كل شئ .
25- فى ذلك اليوم يعاقبهم الله العقاب المقرر لهم كاملاً غير منقوص ، وهنا يعلمون علم اليقين الوهية الله وأحكام شريعته ، وصدق وعده ووعدته ، لأن كل ذلك واضح دون خفاء .

(2/100)

الْحَيْثَاتُ لِلْحَيْثِينَ وَالْحَيْثُونَ لِلْحَيْثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (26) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (27) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (28) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (29) فُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَنْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30)

26- الخيئات من النساء يَكُنَّ للخيئين من الرجال ، والخيئون من الرجال يكونون للخيئات من النساء ، وكذلك الطيبات من النساء يكن للطيبين من الرجال ، والطيبون من الرجال يكونون للطيبات من النساء ، فكيف يُتصور السوء فى الطيبة المصونة زوج الأمين ، والرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - وهؤلاء الطيبون مبرّأون من التهم التى يصفهم بها الخيئون ، ولهم مغفرة من الله على مما لا يخلو منه البشر من صغار الذنوب ، وإكرام عظيم بنعيم الجنة ، وطيباتها .

27- يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً ليست لكم إلا بعد أن تطلبوا الإذن من ساكنيها وبسببكم بالدخول ، وبعد أن تلقوا تحية السلام على ساكنيها . ذلك الاستئذان والسلام خير لكم من الدخول بدونهما ، وشرعه الله لكم لتتعظوا وتعملوا به .

28- فإن لم تجدوا فى هذه البيوت أحداً يأذن لكم ، فلا تدخلوا حتى يجرى من يسمح لكم به . وإن لم يُسمح لكم وطلب منكم الرجوع فارجعوا ، ولا تلحوا فى طلب السماح بالدخول ، فإن الرجوع أكرم بكم وأطهر لنفوسكم ، والله مطلع على كل أحوالكم ومجازيكم عليها فلا تخالفوا إرشاداته .

29- وإذا أردتم دخول بيوت عامة غير مسكونة بقوم مخصوصين ، ولكم فيها حاجة كالحوانيت والفنادق ودور العبادة فلا حرج عليكم إن دخلتم بدون استئذان ، والله عالم أتم العلم بجميع أعمالكم الظاهرة والباطنة فاتقوا

مخالفته .

30- قل - يا أيها النبي - للمؤمنين - محذراً لهم مما يوصل إلى الزنا ويعرض
للتهم - : إنهم مأمورون ألا ينظروا إلى ما يحرم النظر إليه من عورات النساء
ومواطن الزينة منهن ، وأن يصونوا فروجهم بسترها وعدم الاتصال غير
المشروع ، ذلك الأدب أكرم بهم وأطهر لهم وأبعد عن الوقوع فى المعصية
والتهم . إن الله عالم أتم العلم بجميع ما يعملون ومجازيهم على ذلك .

(2/101)

وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا
ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُجُوِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ
آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ
بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْتِبَاءِ مِنَ
الرِّجَالِ أَوْ الْوَالِدِ الَّذِينَ لَمْ يَضْرِبُوا عَلَىٰ عُرُوتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ
لِيُعْلَمَ مَا يَخْفَىٰ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
(31) وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ
يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (32)

31- قل أيضاً - يا أيها النبي - للمؤمنات : إنهن مأمورات بكف نظرهن عما
يحرم النظر إليه ، وأن يَضْنَ فروجهن بالستر وعدم الاتصال غير المشروع ، وألا
يُظهرن للرجال ما يغريهم من المحاسن الخلقية والزينة كالصدر والعضد
والقلادة ، إلا ما يظهر من غير إظهار كالوجه واليد ، واطلب منهن - يا أيها النبي
- أن يسترن المواضع التى تبدو من فتحات الملابس ، كالعنق والصدر ، وذلك
بأن يسترن عليها أغطية رؤوسهن ، وألا يسمحن بظهور محاسنهن ، إلا
لأزواجهن والأقارب الذين يحرم عليهم التزوج منهن تحريماً مؤبداً كآبائهن أو
آباء أزواجهن ، أو آبائهن أو أبناء أزواجهن من غيرهن ، أو إخوانهن أو أبناء
إخوانهن ، ومثل هؤلاء صواحبهن ، وسواء منهن الحرائر والمملوكات ، والرجال
الذين يعيشون معهن ، ولا يوجد عندهم الحاجة والميل للنساء كالطاعنين فى
السن ، وكذلك الأطفال الذين لم يبلغوا حد الشهوة ، واطلب منهن أيضاً ألا
يفعلن شيئاً يلفت أنظار الرجال إلى ما خفى من الزينة ، وذلك كالضرب فى
الأرض بأرجلهن ، ليسمع صوت خلايلهن المستترة بالثياب ، وتوبوا إلى الله
جميعاً - أيها المؤمنون - فيما خالفتم فيه أمر الله ، والتزموا آداب الدين
لتسعدوا فى دنياكم وأخراكم .

32- وأعينوا على الابتعاد عن الزنا وما يوصل إليه بتزويج من لم يتزوج من
رجالكم ونسائكم ، ومن كان صالحاً من ممالئكم كذلك ، ولا تكن رقة الحال
مانعة من الزواج فإن الله سيهيئ وسائل العيش الكريم لمن أراد إعفاف نفسه
، وفضل الله واسع لا يثقله إغناء الناس ، هو عالم أتم العلم بالنيات وبكل ما
يجرى فى الكون .

(2/102)

وَلَيْسْتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُعْطِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ
الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَأَتَوْهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ
الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا يُكْرَهُوا فَتِيَانَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحْصِنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ عَفِيفٌ رَّحِيمٌ (33) وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا
إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (34)

33- والذين لا يجدون القدرة على مؤونات الزواج ، فعليهم أن يسلكوا وسيلة
أخرى كالصوم والرياضة . والأعمال العقلية ، يعفون بها أنفسهم ، حتى يهيئ
الله لهم من فضله ما يستطيعون به الزواج ، والأرقاء الذين يطلبون منكم
تعاقداً على دفع عوض مقابل عتقهم ، عليكم أن تجيبوهم إلى ما طلبوا ، إن
علمتم أنهم سيصدقون فى الوفاء ويستطيعون الأداء ، وعليكم أن تساعدوهم
على الوفاء بما تعاقدوا عليه ، وذلك مثلاً بتخفيض ما اتفقتم عليه أو إعطائهم
بعض المال الذى أنعم الله به عليكم بالزكاة أو الصدقة . ويحرم عليكم أن
تجعلوا جواريتكم وسيلة للكسب الدنيوى الرخيص باحتراف البغاء وتكرهوهن
عليه . كيف تُكرهوهنَّ وهن يردن العفاف؟ ومن يكرههن عليه فإن الله يغفر
لمن يكرهونهن بالتوبة عن الإكراه . لأن الله واسع المغفرة والرحمة .
34- ولقد أنزلنا إليكم فى هذه السورة وغيرها آيات واضحة مبينة للأحكام ،
وأنزلنا إليكم أمثلة من أحوال السابقين . وإرشادات ومواعظ يفيد منها
الخائفون من الله .

(2/103)

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ
يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ
وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (35) فِي بُيُوتِ الَّذِينَ
تُزْفَعُ وَيُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدْوَةِ وَالْأَصَالِ (36) رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمُ
تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ
الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37)

35- الله مصدر النور فى السموات والأرض ، فهو منورهما بكل نور حسى نراه
ونسير فيه ، وبكل نور معنوى ، كنور الحق والعدل ، والعلم والفضيلة ، والهدى
والإيمان ، وبالشواهد والآثار التى أودعها مخلوقاته ، وبكل ما يدل على وجود
الله ويدعو إلى الإيمان به سبحانه ، ومَثَلُ نُورِهِ العظيم وأدلته الباهرة فى
الوضوح ، كمثل نور مصباح شديد التوهج ، وضع فى فجوة من حائط تساعد
على تجميع نوره ووفرة إضاءته ، وقد وضع المصباح فى قارورة صافية لامعة
لمعان كوكب مشرق ، يتلألاً كالدر ويستمد المصباح وقوده من زيت شجرة
كثيرة البركات ، طيبة التربة والموقع ، هى شجرة الزيتون المغروسة فى مكان
معتدل متوسط ، فلا هى شرقية فتحرم حرارة الشمس آخر النهار ، ولا هى
غربية فتحرمها أول النهار ، بل هى على قمة الجبل ، أو فى فضاء الأرض تفيد
من الشمس فى جميع أجزاء النهار ، يكاد زيت هذه الشجرة لشدة صفائه يضىء
، ولو لم تمسسه نار المصباح ، فهذه العوامل كلها تزيد المصباح إضاءة فوق

إضاءة ، ونوراً على نور .
وهكذا تكون الشواهد المنبثة فى الكون حسيها ومعنويها آيات واضحة لا تدع مجالاً للشك فى وجود الله ، وفى وجوب الإيمان به وبرسالته وما جاءت به .
والله يوفق من يشاء إلى الإيمان عن طريقها ، إذا حاول الانتفاع بنور عقله .
وقد أتى الله بالأمثلة المحسوسة ليسهل إدراك الأمور المعقولة ، وهو سبحانه واسع العلم ، يعلم من نظر فى آياته ، ومن أعرض واستكبر ، ومجازيهم على ذلك .
36- إن هناك قوماً يُسبحون الله ويعبدونه فى المساجد التى أمر الله أن تبنى وتعظم وتُعمر بذكر الله ، وهم يترددون عليها صباحاً ومساءً .
37- لا تشغلهم الدنيا بما فيها من بيع وشراء عن تذكّر الله ومراقبته ، فهم يقيمون الصلاة ويؤدون الزكاة خائفين من يوم القيامة الذى لا تستقر فيه القلوب من القلق والهَم ، وترقب المصير فيه وتلتفت فيه الأنظار فى حيرة ودهشة من غرابة المنظر وشدة الهول .

(2/104)

لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مِمَّن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38) وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَجْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ قَوَّافًا حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (39)

38- وستكون عاقبة عملهم مكافأة الله لهم أحسن مكافأة على أعمالهم الطيبة ، وأن يتفضل عليهم بأكثر مما يستحقون ، فهو سبحانه واسع الفضل يعطى من يشاء من عباده الصالحين عطاءً كبيراً ، لا يحاسبه عليه أحد ولا يستطيع العاؤون إحصاءه .
39- والذين جحدوا وأنكروا يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، وأن أعمالهم الحسنة ستفيدهم يوم القيامة ، ولكنهم مخطئون فى ظنهم هذا ، فمثل أعمالهم فى بطلانها وعدم جدواها كمثل اللعان الذى يحدث من سقوط أشعة الشمس وقت الظهيرة على أرض مستوية فى بيدا ، فيظنه العطشان ماء ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً نافعاً كما كان يظنه ، كذلك أعمال الكفار يوم الجزاء ستكون هباءً منثوراً ، وسيجد الكافر عقاب الله ينتظره واقعاً تاماً لا نقص فيه ، إن حساب الله أت لا ريب فيه ، وهو سبحانه سريع فى حسابه لا يبطل ولا يخطئ .

(2/105)

أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ (40) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلُّ قَدٍ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (41) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (42)

40- وهذا مثل آخر لأعمال الكفار ، فمثلها كمثل ظلمات البحر الواسع العميق ، الذى تتلاطم أمواجه عند هياجه ، وبعلو بعضها فوق بعض ، ويغطيها سحب كثيف قاتم يحجب النور عنها ، فهذه ظلمات متراكمة ، لا يستطيع راكب البحر معها أن يرى يده ولو أدناها إلى بصره ، فوقف حائراً مبهوتاً ، وكيف يرى شيئاً ويخلص من هذه الحيرة بدون نور يهديه فى مسيره ويقيه الارتطام والهلاك؟ وكذلك الكافرون لا يفيدون من أعمالهم ، ولا يخرجون من عمايتهم وضلالهم ، ولا ينجون بأنفسهم إلا بنور الإيمان ، ومن لم يوفقه الله لنور الإيمان ، فليس له نور يهديه إلى الخير ويدله على الطريق المستقيم ، فيكون من الهالكين .

41- ألم تعلم - يا أيها النبى - علماً يقينياً أن الله يخضع له كل من يسكن السموات والأرض ، ويخضع له الطير كذلك ، وهى باسطة أجنحتها . فهذه المخلوقات كلها خاضعة لأمر الله وتديره تنزهه عن الشريك وعن كل ما لا يليق ، وكل منها قد علم بإلهام الله ما وجب عليه من خضوع وتنزيه وأداء لوظيفته فى الحياة ، والله من ورائهم عالم أتم العلم بصلاة كل مصل وتسبيح كل مسبح ، وجميع ما يفعله العباد ، فكيف لا يؤمن به الكافرون؟

42- والله - وحده - هو مالك السموات والأرض وما فيهن ، وصاحب السلطان عليها وكلهم راجع إليه يوم القيامة للحساب والجزاء .

(2/106)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ بُرِّجَ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ قَبِصِيْبٍ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنًا يَرْقِيهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (43) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (44)

43- ألم تر - أيها النبى - أن الله يسوق بالريح سحباً ، ثم يضم بعضه إلى بعض ويجعله متراكماً ، فترى المطر يخرج من خلال السحاب ، والله ينزل من مجموعات السحب المتكاثفة التى تشبه الجبال فى عظمتها برداً ، كالحصى ينزل على قوم فينفعهم أو يضرهم تبعاً لقوانينه وإرادته ولا ينزل على آخرين كما يريد الله فهو سبحانه الفاعل المختار ، ويكاد ضوء البرق الحادث من اصطكاك السحب يذهب بالأبصار لشدته ، وهذه الظواهر دلائل قدرة الله الموجبة للإيمان به .

44- يغير الله أحوال الليل والنهار بالطول والقصر ، والبدء والانتهاى بدوران الفلك ، إن فى ذلك كله لعبرة لذوى العقول السليمة المتبصرة ، يؤمنون عن طريقها بالله .

(2/107)

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مِمَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مِمَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (45) لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (46)

45- الله خالق كل شئ ، وأبدع الأشياء بإرادته ، وخلق كل حى يدب من أصل مشترك هو الماء ، لذلك لا يخلو الحى منه ، ثم خالف بينها فى الأنواع والاستعدادات ووجوه الاختلاف الأخرى ، فمن الدواب نوع يزحف على بطنه كالأسمك والزواحف ، ومنها نوع يمشى على رجله كالإنسان والطير ، ومنها نوع يمشى على أربع كالبهائم ، يخلق الله ما يشاء من خلقه على أية كيفية تكون للدلالة على قدرته وعلمه ، فهو المرید المختار ، وهو القادر على كل شئ .

46- لقد أنزلنا بالوحى آيات واضحة تبين الأحكام والعظمت ، وتضرب الأمثال ، والله يوفق إلى الخير من يشاء من عباده الذين استعدوا للنظر فيها والإفادة منها .

(2/108)

وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (47) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (48) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (49) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ أَرْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (50) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (51) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (52)

47- والمنافقون يقولون بألسنتهم : آمنا بالله وبالرسول وأطعنا أوامرهما . وعند اختبارهم يعرض فريق منهم عن مشاركة المسلمين فى أعمال الخير كالجهد وغيره ، بعد قولهم هذا ، وهؤلاء ليسوا بمؤمنين مخلصين ، ولا جديرين بإطلاق اسم المؤمنين عليهم .

48- ومن أحوالهم أنهم إذا طلبوا إلى التحاكم أمام الرسول بمقتضى ما أنزل الله ، ظهر نفاق بعضهم فرفضوا التحاكم إذا عرفوا أن الحق فى جانب خصومهم .

49- أما إذا عرفوا أن الحق فى جانبهم ، فهم يأتون إلى الرسول مسرعين ليحكم بينهم وبين خصومهم .

50- ولماذا يقفون هذا الموقف من التحاكم أمام الرسول؟ لأن نفوسهم مريضة بالعمى فلا تخضع لحكمك الحق ، أم لأنهم شكوا فى عدالة محمد - صلى الله عليه وسلم - فى الحكم؟ لا شئ من ذلك أصلاً ، ولكنهم هم الظالمون لأنفسهم ولغيرهم بسبب كفرهم ونفاقهم وعدولهم عن الحق .

51- إنما كان القول الحق للمؤمنين الصادقين إذا دعوا إلى التحاكم بمقتضى ما جاء عن الله ورسوله أن يقولوا قابلين مذعنين : سمعنا دعوتك يا محمد ورضينا حكمك ، وهؤلاء يكونون أهل فلاح فى دنياهم وأخراهم .

52- ومن يطع الله ، ويرض بما يأمر به الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، ويخش ذات الله العلية ، ويستحضر جلاله ويتق غضبه ، فأولئك هم الفائزون برضا الله ومحبه ، ونعيم الجنة ، والفائزون بالخير المطلق .

(2/109)

وَأَقْسِمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُفْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةٍ
 إِنَّ اللَّهَ حَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (53) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا
 فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
 الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (54) وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ
 فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
 وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ
 فَأُولَئِكَ هُمُ الْقَاسِيُونَ (55)

53- وأقسم المنافقون بالله أقصى ما يكون من إيمان مغلظة ، إنك يا محمد
 إن أمرتهم بالخروج معك للغزو أطاعوا ، قل لهم : لا تحلفوا فالأمور المطلوبة
 منكم معروفة لكم لا ينكرها أحد منكم ، ولا ينفي العلم بها إيمان تكذبون فيها ،
 وإن الله لمطلع تمام الاطلاع على كل ما يقع منكم ومجازيكم عليه .
 54- قل لهم : أطيعوا الله وأطيعوا الرسول طاعة صادقة تدل عليها أعمالكم ،
 فإن أعرض المنافقون ولم يمتثلوا ، فإنما على محمد ما حملة الله من أمر
 التبليغ وليس مكلفاً بهدايتهم ، وعليكم ما حملكم الله من التكليف والطاعة ،
 وستعاقبون إذا استمررتم على العصيان ، وإن تطيعوا الرسول تهتدوا إلى الخير
 ، وما عليه سوى التبليغ الواضح - أطعتم أم عصيتم - وقد بلغ .
 55- وعد الله الذين صدّقوا بالحق وأذعنوا له منكم ، وعملوا الأعمال الصالحة
 وعداً مؤكداً أن يجعلهم خلفاء لمن سبقوهم وارثين لهم فى الحكم والولاية فى
 الأرض ، كما كان الشأن فىمن سبقوهم . وإن يمكن لهم الإسلام الذى ارتضاه
 ديناً لهم ، فتكون لهم المهابة والسلطان ، وأن يبدل حالهم من خوف إلى أمن
 بحيث يعبدوننى مطمئنين ، لا يشركون معى أحداً فى العبادة . ومن اختاروا
 الكفر بعد هذا الوعد الصادق ، أو ارتدوا عن الإسلام فأولئك هم الخارجون
 المتمردون الجاحدون .

(2/110)

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (56) لَا تَجْسَبَنَّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ (57) يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ آذَانُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ
 مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَصْعُونَ فِي آبَابِكُمْ مِنْ الظُّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ
 الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ
 بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (58)

56- وأقيموا الصلاة كاملة الأركان فى خشوع وخضوع بحيث تكون مانعة من
 الفحشاء والمنكر ، وأعطوا الزكاة لمستحقها . وأطيعوا الرسول فى سائر ما
 يأمركم به ليكون لكم رجاء فى رحمة الله ورضوانه .
 57- لا تظن - أيها النبى - أن الكافرين سيعجزون الله عن أخذهم بذنوبهم ، أو
 تمكين أهل الحق من رقابهم فى أى مكان من الأرض ، بل إنه القادر ،
 فمصيرهم يوم القيامة هو النار وبئس المصير مصيرهم .
 58- يا أيها الذين آمنوا ، يجب أن تأمروا عبيدكم وصبيانكم الذين لم يصلوا إلى

حد البلوغ ألا يدخلوا عليكم إلا بعد الاستئذان فى ثلاثة أوقات ، وهى : قبل صلاة الفجر ، وحين تتخففون من ثيابكم وقت القيلولة ، ومن بعد صلاة العشاء عند الاستعداد للنوم . فهذه الأوقات يتغير فيها نظام اللبس باستبدال ثياب النوم بثياب اليقظة ، ويبدو من عورات الجسم ما لا ينبغى رؤيته ، ولا حرج عليكم ولا عليهم فى الدخول بغير استئذان فى غير هذه الأوقات ، لأن العادة جرت بأن يتردد فيها بعضكم على بعض لقضاء المصالح . وبمثل هذا التوضيح يوضح الله لكم آيات القرآن لبيان الأحكام ، والله سبحانه واسع العلم عظيم الحكمة ، يعلم ما يصلح لعباده ويشرع لهم ما يناسبهم ويحاسبهم عليه .

(2/111)

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (59) وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (60)

59- وإذا وصل صبيانكم حد البلوغ وجب عليهم أن يستأذنوا للدخول فى كل بيت ، وفى جميع الأوقات ، كما وجب ذلك على الذين بلغوا من قبلهم ، وبمثل هذا التوضيح يوضح الله لكم آياته التى أنزلها ، والله سبحانه واسع العلم ، عظيم الحكمة ، يعلم ما يصلح لعباده ويشرع لهم ما يناسبهم ويحاسبهم عليه .
60- والنساء الطاعنات فى السن اللاتى لا يطمعن فى الزواج ، لا مؤاخذه عليهن إذا تخففن من بعض الملابس ، بحيث تكون غير مظهرات زينة أمر الله بإخفائها من أجسامهن ، ولكن استعفاهن بالاستتار الكامل خير لهن من التخفف ، والله سميع لقولهن عليم بفعلهن وقصدهن ومجازيهن على ذلك .

(2/112)

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ أَيْمَانُهُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (61) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا مِنَ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذِنُوا لَبِغَضٍ شَانِهِمْ فَادْنُ مِنْهُمْ بِسُكُونٍ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (62)

61- ليس على أصحاب الأعذار كالأعمى والأعرج والمريض حرج ، بل ولا عليكم أيها الأصحاء حرج فى أن تأكلوا من بيوت أولادكم فهى بيوتكم ، ولا أن تأكلوا من بيوت آبائكم أو أمهاتكم أو إخوانكم أو أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو عماتكم أو أخوالكم أو خالاتكم ، أو البيوت التى وكل إليكم التصرف فيها ، أو

بيوت أصدقائكم المخالطين إذا لم يكن فيها حرمت ، وذلك كله إذا عُلِمَ سماح رب البيت بإذن أو قرينة ، وليس عليكم جناح فى أن تأكلوا مجتمعين أو منفردين ، فإذا دخلتم بيوتاً فحيوا بالسلام أهلها الذين هم قطعة منكم بسبب اتحاد الدين أو القرابة فهم كأنفسكم ، وهذه التحية تحية مشروعة مباركة بالثواب وفيها تطيب للنفوس وعلى هذا النحو يوضح الله لكم الآيات لتعقلوا ما فيها من العظات والأحكام وتفهموها وتعملوا بها .

62- إن المؤمنين الصادقين هم الذين آمنوا بالله ورسوله ، ولم يتركوا الرسول وحده فى أمر مهم يتطلب اجتماعهم كالجهاد ، إلا بعد أن يستأذنه فى الانصراف ويسمح لهم به ، إن الذين يقدرونك - أيها النبى - حق قدرك ، ويدركون خطر الاجتماع فلا ينصرفون إلا بعد موافقتك ، وهم الصادقون فى إيمانهم بالله ورسوله ، فإذا استأذنتك هؤلاء لقضاء بعض مصالحهم فأذن بالانصراف لمن تشاء منهم ، إذا رأيت من الدلائل أنهم فى حاجة ماسة إلى الانصراف ، ولا يحتم الاجتماع وجودهم ، ومع ذلك اطلب المغفرة لهم من الله على انصرافهم الذى ما كان يليق أبداً ، إن الله واسع المغفرة والرحمة .

(2/113)

لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (64)

63- احرصوا على احترام دعوة الرسول لكم إلى الاجتماع للأمور الهامة ، واستجيبوا لها ، ولا تجعلوها كدعوة بعضكم لبعض فى جواز التهاون فيها ، والانصراف عنها ، ولا تنصرفوا إلا بعد الاستئذان والموافقة ، وفى أضيق الحدود وأشد الضروقات . فالله سبحانه يعلم من ينصرفون بدون إذن مختلفين بين الجموع حتى لا يراهم الرسول ، فليحذر المخالفون عن أمر الله أن يعاقبهم سبحانه على عصيانهم بمحنة شديدة فى الدنيا كالقحط والزلازل ، أو بعذاب شديد الإيلام قد أعد لهم فى الآخرة وهو النار .

64- تنبهوا - أيها الناس - إلى أن الله - وحده - هو مالك السموات والأرض وما فيها ، يعلم ما أنتم عليه من الكفر والإسلام والعصيان والطاعة ، فلا تخالفوا عن أمره ، وسيخبر الناس عند رجوعهم إليه يوم القيامة بكل ما عملوا فى الدنيا وسيجازيهم عليه ، لأنه محيط بكل شئ علماً .

(2/114)

تَبَارَكَ الَّذِي تَرَى الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (1) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا (2)

- 1- تعالى أمر الله وتزايد خيره ، هو الذى نزل القرآن فارقاً بين الحق والباطل على عبده محمد - صلى الله عليه وسلم - ليكون نذيراً به مبلغاً إياه إلى العالمين .
- 2- هو سبحانه الذى يملك - وحده - السموات والأرض ، والمنزه عن اتخاذ الولد ، ولم يكن له أى شريك فى ملكه ، وقد خلق كل شئ وقدره تقديراً دقيقاً بنواميس تكفل له أداء مهمته بنظام .

(2/115)

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (3) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا افْتِرَاءُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4) وَقَالُوا آسَاطِيرُ الْأُولِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا (6)

- 3- ومع ذلك ترك الكافرون عبادته ، واتخذوا آلهة يعبدونها من دون الله من أصنام وكواكب وأشخاص وهم لا يستطيعون أن يخلقوا شيئاً ما ، وهم مخلوقون لله ، ولا يملكون دفع الضر عن أنفسهم ولا جلب خير لها ، ولا يملكون إماتة أحد ولا إحياءه ، ولا بعث الأموات من قبورهم ، وكل من لا يملك شيئاً من ذلك لا يستحق أن يعبد ، وما أجهل من يعبده ، والمستحق للعبادة وحده هو مالك كل هذا .
- 4- وطعن الكفار فى القرآن وقالوا : إنه كذب اخترعه محمد من عند نفسه ونسبه إلى الله ، وساعده فى اختراعه جماعة آخرون من أهل الكتاب ، فارتكب الكفار بقولهم هذا ظلماً فى الحكم واعتداء على الحق ، وجاءوا بزور لا دليل عليه ، لأن من أشاروا إليهم من أهل الكتاب لسانهم أعجمى ، والقرآن لسان عربى مبين .
- 5- وقالوا عن القرآن أيضاً : إنه أكاذيب السابقين سطرّوها فى كتبهم ، ثم طلب منهم أن تُكتب له وتُقرأ عليه على الدوام صباحاً ومساءً حتى يحفظها ويقولها .
- 6- قل لهم - أيها النبى - : إن القرآن أنزله الله الذى يعلم الأسرار الخفية فى السموات والأرض ، وقد أودعها فى القرآن المعجز دليلاً على أنه وحى سبحانه ، إن الله واسع المغفرة والرحمة ، يتجاوز عن العاصين إذا تابوا ولا يعجل بعقوبتهم .

(2/116)

وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا (7) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكْوِينٌ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْجُورًا (8) انظُرْ كَيْفَ صَرَّبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَصَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (9) تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُضُورًا (10) بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ

كَذَّبَ بِالسَّيِّئَةِ سَعِيرًا (11) إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّطًا وَزَفِيرًا)
(12) وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَاتًا صَيِّغًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (13)

- 7- وَسَخَرُوا مِنْ مُحَمَّدٍ فَقَالُوا : أَى شَى يَمْتاز به هذا الذى يزعم أنه رسول حتى إنه يأكل الطعام كما نأكل ، ويتردد فى الأسواق لكسب عيشه كما يفعل سائر البشر؟ لو كان رسولا لكفاه الله ذلك ، ولسأل ربه أن ينزل له ملكاً من السماء يساعده على الإنذار والتبليغ ويصدقه فى دعواه فنؤمن به .
- 8- وهلا سأل أن يكفيه مؤونة التردد على الأسواق فيلقى إليه كنزاً من السماء ينفق منه ، أو يجعل له حديقة يقتات من ثمارها؟ وقال كبار الكافرين الذين ظلموا أنفسهم بالكفر صادين الناس عن الإيمان بمحمد ، ومحاولين تشكيك المؤمنين : ما تتبعون إلا رجلاً مسحوراً عقله ، فهو يهذى بما لا حقيقة له .
- 9- انظر - أيها النبى - كيف ضربوا لك الأمثال ، فمثلوك مرة بمسحور ، وأخرى بمجنون ، وثالثة بكذاب ، ورابعة بتلقى القرآن عن أعاجم ، إنهم بذلك قد ضلوا طريق الحق والمحااجة الصحيحة فلا يجدون إليهما سبيلا .
- 10- تعالى الله وتزايد خيره ، هو الذى إن شاء جعل لك فى الدنيا أحسن مما اقترحوا ، فيجعل لك فيها مثل ما وعدك فى الآخرة من جنات كثيرة تجرى الأنهار فى جناتها وخلال أشجارها ، ومن قصور مشيدة .
- 11- والحقيقة أنهم جاحدون بكل آية ، لأنهم كذبوا بالبعث ويوم القيامة ، فهم لهذا يتعللون بهذه المطالب ليصرفوا الناس إلى باطلهم ، وقد أعدنا لمن كذب بيوم القيامة ناراً مستعرة شديدة الالتهاب .
- 12- إذا رأوها ورأتهم من بعيد سمعوا لها صوتاً متغيظاً متحزراً لإهلاكهم ، وفيه مثل الزفرات التى تخرج من صدر متغيظ علامة على ما هى عليه من شدة .
- 13- وإذا ألقوا فى مكان ضيق منها يتناسب مع جرمهم وهم مقرونة أيديهم إلى أعناقهم بالأغلال ، نادوا هناك طالبين تعجيل هلاكهم ليستريحوا من هول العذاب .

(2/117)

لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا (14) قُلْ أَدْلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ
الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (15) لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ
كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولا (16) وَيَوْمَ يُخْشِرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
فَيَقُولُ أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (17) قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا
كَانَ يَبْغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا
الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا (18) فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا
نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا (19)

- 14- فيقال لهم توبيخاً وسخرية : لا تطلبوا هلاكاً واحداً بل اطلبوه مراراً ، فلن تجدوا خلاصاً مما أنتم فيه ، وإن أنواع عذابهم كثيرة .
- 15- قل - يا أيها النبى - للكافرين : أهذا المصير الذى أوعد به الكافرون خير ، أم الجنة الدائم نعيمها التى وعد المؤمنون الأتقياء بأن تكون لهم ثواباً ومصيراً يصيرون إليه بعد البعث والحساب؟ .
- 16- لهم فيها ما يرغبون وينعمون به نعيماً دون انقطاع ، وكان هذا النعيم وعداً

من الله لهم ، سألو ربهم تحقيقه فأجابهم إلى ما سألوه ، لأن وعده لا يتخلف .
17- واذكر - للعتة - يوم يحشر الله المشركين للحساب فى يوم القيامة مع
من عبدوهم فى الدنيا من دون الله ، كعبسى وعزير والملائكة ، فيسأل الله
المعبودين : أنتم الذين أضللتهم عبادى فأمرتموهم بأن يعبدوكم ، أم هم الذين
ضلوا السبيل باختيارهم فعبدوكم ؟ .

18- فيكون جوابهم : تنزهت وتقدست ، ما كان يحق لنا أيداً أن نطلب من
دونك ولياً ينصرنا ويتولى أمرنا ، فكيف مع هذا ندعوا أحداً أن يعبدنا دونك ؟
ولكن السبب فى كفرهم هو إنعامك عليهم بأن منعتهم طويلاً بالدنيا هم
وأباؤهم ، فأطغاهم ذلك ونسوا شركك والتوجه إليك - وحدك - بالعبادة ، وكانوا
بذلك الطغيان والكفر قوماً مستحقين للهلاك .

19- فيقال للعابدين المشركين : لقد كذبكم من عبدتموه فيما زعمتم من
إضلالهم إياكم . فأنتم اليوم إلى العذاب صائرون ، لا تملكون حيلة لصرفه
عنكم ، ولا تجدون نصراً من أحد يخلصكم منه ، وليعلم العباد جميعاً أن من
يظلم نفسه بالكفر والطغيان كما فعل أولئك فإننا نعذبه عذاباً شديداً .

(2/118)

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ
وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (20) وَقَالَ الَّذِينَ لَا
يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ
وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا (21) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى لَوْمِيذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ
حَجْرًا مَحْجُورًا (22) وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (23)
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسِنُ مَقِيلًا (24) وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ
يَالْعَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا (25) الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى
الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (26)

20- وإذا كان المشركون يعيبونك - أيها النبى - بأكلك الطعام ومشيك فى
الأسواق للعمل والكسب فتلك سنة الله فى المرسلين من قبلك ، ما أرسلنا
أحداً منهم إلا كان يأكل الطعام ويتردد فى الأسواق . وجعلنا بعضكم - أيها
الناس - ابتلاء لبعض ، والمفسدون يحاولون سد الطريق إلى الهداية والحق
بشتى الأساليب ، فهل تصبرون على حنكهم - أيها المؤمنون - وتتمسكون
بدينكم حتى يأتى أمر الله بالنصر؟ اصبروا فالله مطلع على كل شئ ويجازى
كلا بما عمل .

21- وقال الذين ينكرون البعث ولا يتوقعون الجزاء على أعمالهم : لماذا لا
تنزل علينا الملائكة بتأييدك ، أو يترأى لنا الله فيخبرنا بأنه أرسلك ؟ . لقد تمكن
الكبر من نفوسهم وجاوزوا الحد فى الظلم والطغيان .

22- يوم القيامة يرون الملائكة كما تمنوا ، وسيكون ذلك مصدر تنفير لهم لا
بشارة . يستعيذون منهم كما كانوا يستعيذون مما يفرعون فى الدنيا .

23- ويوم القيامة نأتى إلى ما عملوه من مظاهر البر والإحسان فى الدنيا
فنحبطه ونحرمهم ثوابه ، لعدم إيمانهم الذى به تعتبر الأعمال .

24- أصحاب الجنة يوم القيامة خير مستقراً وأحسن منزلاً ومأوى للاسترواح ،
لأنه الجنة المعدة للمؤمنين لا النار المعدة للكافرين .

- 25- واذكر - أيها النبي - يوم تنفرج السماء وتنتفح ، ويظهر من فُرجها الغمام ، وتنزل الملائكة نزولاً مؤكداً .
 26- فى هذا اليوم تبطل أملاك المالكين من الناس وتنقطع دعاواهم ، ويخلص الملك للرحمن - وحده - ويكون يوماً شديداً عصيباً على الكافرين .

(2/119)

وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (29) وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (30) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (31) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (32) وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (33)

- 27- يوم القيامة يعص الظالم لنفسه - بالكفر ومخالفة الرسل - على يديه أسفاً وندماً يقول متمنياً : يا ليتنى اتبعت الرسل فسلكت طريق الجنة وتجنبت طريق النار .
 28- يقول نادماً على أتباع مَنْ أضلوه : يا ليتنى لم أصادق فلاناً الذى ملكته قيادى .
 29- لقد أبعدنى هذا الصديق عن ذكر الله وذكر القرآن بعد أن يُسر لى ، وهكذا يخذل الشيطان الإنسان ويسلمه إلى ما فيه هلكته .
 30- وقال الرسول يشكو إلى الله ما يلاقيه من تعنت قومه : إنهم تركوا القرآن وهجروه ، وتمادوا فى إعراضهم وعنادهم وعدائهم .
 31- كما جعلنا قومك - يا محمد - يعادونك ويكذبوك ، جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين يعادونه ويقاومون دعوته ، وسينصرك الله ويهديك إلى قهرهم ، وحسبك به هادياً ونصيراً .
 32- وقال الذين كفروا طعناً فى القرآن : لِمَ لَمْ يَنْزِلْ دَفْعَةً وَاحِدَةً ، لقد أنزلناه كذلك مفرداً ليثبت به فؤادك بأنسك به وحفظك له ، ورتلناه . فرقنا آيه ، أو قرأناه على لسان جبريل شيئاً فشيئاً على تودة وتمهل .
 33- ولا يأتونك بحال من الاعتراضات الواهية إلا جئناك بالحق نبينه ونفسره أحسن تفسير .

(2/120)

الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سَرُّ مَكَانًا وَأَصْلٌ سَبِيلًا (34) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (35) فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا (36) وَقَوْمُ يُوحَ لَمَّا كَذَّبُوا الرَّسُولَ أَعْرَفْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (37) وَعِزًّا وَنَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (38) وَكَلَّا صَرَ بِنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكَلَّا تَبْرَأَا تَبِيرًا (39)

- 34- والذين كفروا برسالتك سيُسحبون إلى النار على وجوههم أذلاء ، وهم شر الناس منزلة وأوغلهم فى الضلال .
- 35- ويُسبلى الرسول مما وقع للرسول قبله ، ولقد نزلنا على موسى التوراة وكلفناه أن يقوم بتبليغ رسالتنا ، وأيدناه بأخيه هارون وزيراً له ومعيناً فى أمره .
- 36- فقلنا : اذهب أنت وأخوك إلى فرعون وقومه . وأيدناه بالمعجزات التى تدل على صدقه ، فلم يؤمنوا بها وكذبوه ، فكان عاقبتهم أن أهلكناهم ومحققناهم محققاً .
- 37- وكذلك فعلنا من قبل موسى مع قوم نوح لما كذبوه - ومن كذب رسولا فقد كذب الرسل أجمعين - فقد أغرقناهم بالطوفان وجعلناهم عبرة للناس ، وجعلنا لهم ولكل مشرك فى الآخرة عذاباً أليماً .
- 38- وكذلك أهلكنا عاداً وشمود وأصحاب الرّسّ لما كذبوا رسلهم ، وأهلكنا أمماً كثيرة كانوا بين أمة نوح وبين عاد فأصابهم جزاء الظالمين .
- 39- ولقد أنذرنا هؤلاء الأقوام كلهم ، وذكرنا لهم العظات والأمثال الصحيحة النافعة ، ولكنهم لم يتعضوا فأخذناهم كلهم بالعذاب وأهلكناهم ودمرنا ديارهم تدميراً .

(2/121)

وَلَقَدْ آتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا عَلَيْهَا مَطَرًا سَيِّئًا أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلًا كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا (40) وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ أَنْتَ يَتَخَدُّونَكَ إِلَّا هُرُورًا أَلَمْ يَكُنْ لَكَ بَعَثُ اللَّهِ رَسُولًا (41) إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَصَلَّ سَبِيلًا (42) أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَقَانَتْ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا (43)

- 40- وهؤلاء - قريش - يمرون فى أسفارهم إلى الشام على قرية قوم لوط التى أمطرنا عليها شر مطر وأسوأه - حجارة من سجيل - أفلم يروا هذه القرية فيتعضوا بما حل لأهلها؟ إنهم يرونها ولكن لا بأعين الاعتباط والاعتبار ، إذ كانوا لا يؤمنون بمعاد ولا بعث ، ولا يتوقعون يوماً ينشرون فيه إلى الحساب .
- 41- وإذا أبصرك هؤلاء لا يتخذونك إلا موضع هزؤ وسخرية ، ويقول بعضهم لبعض : أهذا هو الذى بعثه الله رسولاً إلينا نتبعه ونسير وراءه؟!
- 42- لقد أوتى هذا الرجل من حُسن البيان وقوة الحجة ما يجذب السامعين ، ولقد نال من عقائدنا حتى لقد كاد يُزحزحنا عن آلِهتنا ويميلنا إلى إلهه ، ولكننا ثبتنا على آلِهتنا وديننا . سنبين لهم جلية الأمر حين يرون العذاب يوم القيامة ويعلمون من هو أثبت فى الضلال والغواية .
- 43- أرايت - أيها الرسول - ضلال من اتبع هواه وشهوته حتى إنه ليعبد حجارة لا تضر ولا تنفع؟ وأنت قد بعثت نذيراً وبشيراً ولست موكلًا بإيمانهم وهدايتهم .

(2/122)

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَصَلُّ سَبِيلًا (44) أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (45) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (46) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا (47)

44- وهل تظن أن أكثرهم يسمعون سماع الفهم أو يهتدون بعقولهم؟! لقد نفذوا ما تأمرهم به أحلامهم ، وصاروا كالبهائم لا هم لهم إلا الأكل والشرب ومتاع الحياة الدنيا ، ولا تفكير لهم فيما وراء ذلك ، بل هم شر مكانا من البهائم ، فالبهائم تنقاد لأصحابها إلى ما فيه خیرها ، وتناى عما يضرها ، وهؤلاء يلقون بأنفسهم فيما يهلكهم .

45- لقد نصبنا من الدلائل علي التوحيد ما يهدى ذوى الألباب ، انظر إلى الظل فقد بسطه الله وجعله ساكناً أول النهار ، ثم سلطنا الشمس تزيل منه بما يحل محله من أشعتها ، فكانت الشمس دالة عليه ولولاها ما عرف الظل ، ولو شاء الله لجعل الظل ساكناً مطبقاً على الناس فتفوت مصالحهم ومرافقهم .

46- ولقد كان نسخنا للظل بالشمس تدريجياً بمقدار ولم يكن دفعة واحدة ، وفى ذلك منافع للناس .

47- ومن آيات التوحيد أن جعل الليل سترًا بظلامه ، يدخل فيه الخلق فيحيطهم إحاطة الثوب بلبسه . وهياً الناس للنوم فكان راحة لهم يستجمون به من التعب ، ثم يأتى النهار بضيائه ناشراً للناس باحثين عن معاشهم طالبين لرزقهم .

(2/123)

وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (48) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (49) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لَهُمْ آيَاتِهِمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (50) وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ تَذِيرًا (51) فَلَا تُطِعِ الكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (52)

48- وهو الذى سخر الرياح فتسوق السحب وتبشّر الناس بالمطر الذى هو رحمة منه لهم ، ولقد أنزلنا من السماء ماء طاهراً مُطهراً مزيلاً للأنجاس والأوساخ .

49- أنزلنا المطر لينبت به الزرع ، فتحيا به الأرض الجدبة بعد موتها ، وينتفع به السقيا مما خلق أنعاماً وأناسي كثيراً .

50- وهذا القرآن قد بينا آياته وصرّفناها ، ليتذكر الناس ربهم وليتعتظوا ويعملوا بموجبه ، ولكن أكثر الناس أبوا إلا الكفر والعناد .

51- ولو شئنا لبعثنا فى كل بلدة نذيراً ، فاجتهد فى دعوتك ، ودع كلام الكافرين ، وانبذ ما يأتون به .

52- واستمر فى دعوتك إلى الحق وتبليغ رسالة ربك ، وإن قاوموا دعوتك واعتدوا على المؤمنين فحاربهم وجاهد فى ذلك جهاداً عظيماً .

(2/124)

وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا
 وَجِجْرًا مَحْجُورًا (53) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ
 رَبُّكَ قَدِيرًا (54) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ
 عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا (55) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (56) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
 مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (57)

- 53- والله هو الذى أجرى البحرين : البحر العذب والبحر الملح ، وجعل المجرى لكل واحد يجاور المجرى الآخر ، ومع ذلك لا يختلطان ، نعمة ورحمة بالناس .
 54- والله هو الذى خلق من النطفة هؤلاء الناس ، وجعلهم ذكورا وإناثا ذوى قرابات بالنسب أو المصاهرة ، وكان الله قديرا على ما يريد إذ خلق من النطفة الواحدة نوعين متميزين .
 55- وبعد هذه الآيات الدالة على استحقاق الله - وحده - العبادة ، وأن لا إله سواه ، يعبد فريق من الناس ما لا ينفع ولا يضر من الأوثان ، وهؤلاء بعملهم هذا يعاونون الشيطان وهو يضلهم ، فهم متظاهرون على الحق الذى دعاهم إليه الله .
 56- وليس عليك - أيها النبى - إلا تبليغ ما أرسلت به ، وتبشير المؤمنين بالجنة ، وتخويف الكافرين ما سيلقونه ، وليس عليك بعد ذلك شئ تطالب به .
 57- وقل لهم : إنى لا أبتغى على دعوتكم إلى الإسلام أجرا وجزاء ، إلا أن يهتدى أحدكم وسبيل الحق ويرجع إلى ربه .

(2/125)

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بُدْئُوبِ عِبَادِهِ حَبِيرًا)
 (58) الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى
 الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ حَبِيرًا (59) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا
 الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَرَادَهُمْ نُفُورًا (60)

- 58- وتوكل فى أمورك على الله الحى الذى لا يمكن أن يموت ، ونزّهه وقدهه حامداً أنعمه ، ودع من خرج عن الجادة ، فالله خير بهم مكافئ لهم على ذنوبهم .
 59- والله هو الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ، وقد استولى على العرش والملكوت وعم سلطانه كل شئ ، وهو الرحمن ، وإن ابتغيت أن تعرف شيئاً من صفاته فاسأل الخبير عنه يجبك وهو الله العليم الحكيم .
 60- وإذا قيل لهؤلاء الكفار : اخضعوا للرحمن واعبدوه . كان جوابهم بالإنكار وتجاهل الرحمن وقالوا : من هو الرحمن؟! نحن لا نعلمه حتى نسجد له ، فهل نخضع لأمرك وحسب؟ ، وازدادوا عن الإيمان بُعداً ونفوراً .

(2/126)

تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (61) وَهُوَ
الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خَلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (62) وَعِبَادُ
الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)
(63) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (64) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا
عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65)

- 61- تعالى الرحمن وتزايد فضله ، أنشأ الكواكب فى السموات وجعل لها
منازل تسير فيها ، وجعل من الكواكب الشمس سراجاً مضيئاً والقمر منيراً .
62- والرحمن هو الذى جعل الليل والنهار متعاقبين : يخلف أحدهما الآخر ، وقد
دبرنا هذا ليتذكر من شاء هذا التدبير ، فيعرف حكمة الله وقدرته ، أو يشكره
على هذه النعمة الجليلة .
63- فعباد الرحمن هم الذين يتواضعون فى الدنيا ، إذا مَشَوْا على الأرض مشوا
فى سكون ووقار ، وكذلك فى سائر أعمالهم ، وإذا سَأَبَهُمُ السَّفَهَاءُ من
المشركين تركوهم وشأنهم وقالوا لهم : لا شأن لنا بكم بل أمرنا سلام عليكم .
64- والذين يبيتون على التعبد والصلاة ويذكرون الله كثيراً .
65- والذين يغلبون الخوف على الرجاء - شأن الأتقياء - فيخافون عذاب
الآخرة ، يكون دأبهم أن يدعوا الله أن ينجيهم من عذاب جهنم ، فإن عذابها إذا
نزل بمجرم يلزمه ولا يفارقه .

(2/127)

إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (66) وَالَّذِينَ إِذْ لَأَنفَعُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ
بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (67) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي
حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ
العَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
قَالَ لَكَ بِئِنَّكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70) وَمَنْ تَابَ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (71) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا
بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72)

- 66- وأن جهنم شر مستقر لمن يستقر فيها ، وشر مقام لمن يقيم .
67- ومن سمات عباد الرحمن : الاعتدال فى إنفاقهم المال على أنفسهم
وأسرهم ، فهم لا يبذرون ولا يضيقون فى النفقة ، بل نفقتهم وسط بين
الأمرين .
68- ومن شأنهم أنهم أخلصوا التوحيد ، ونبذوا كل أثر للشرك فى عبادة ربهم ،
وتنزهوا عن قتل النفوس التى نهى الله عن قتلها . لكن إن اعتدت قُتِلْتَ بالحق
، وقد تجنبوا الزنى ، وقصروا أنفسهم على الحلال من أوجه المتاع ، لينجوا من
عقاب هذه الملهكات ، فإن من يفعل هذه الأمور يلقى منها شرا وعذاباً .
69- فإنه سيقى يوم القيامة عذاباً مضاعفاً ، ويخلد فيه ذليلاً مهاناً .
70- ولكن مَنْ تَابَ من هذه الذنوب ، وصدق فى إيمانه ، وأتبع ذلك بالطاعات
والأعمال الصالحة ، فهؤلاء يغفر لهم رحمة منه ، ويجعل لهم مكان السيئات
السالفة حسنات يثيبهم عليها أجزل الثواب ، وأن الله من شأنه الرحمة
والغفران .

71- وهكذا مضى أمرنا : أن من تاب من إثمه وظهر أثر ذلك فى إقباله على الطاعة واجتنابه المعصية ، فهو الذى يقبل الله توبته . وبها يرجع إلى ربه بعد نِفاره .

72- ومن أخلاق عباد الرحمن : أنهم يتنزهون عن شهادة الزور ، وأنهم إذا صادفوا من إنسان ما لا يُحمد من قول أو فعل لم يشتركوا فيه ، ورفعوا أنفسهم عن مقارنته .

(2/128)

وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخُرُّوا عَلَيْهَا صُغْبًا وَعُغْمِيًّا (73) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74) أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (75) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (76) قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (77)

73- ومن صفاتهم : أنهم إذا وعظهم واعظ وتلا عليهم آيات الله ألقوا بمسامعهم إليها ، فوعتها قلوبهم ، وتفتحت لها بصائرهم ، ولم يكونوا كأولئك الذين يضطربون عند سماعها معرضين عنها ، لا تخرق أذانهم وتسد عنها أبصارهم .

74- وهم يسألون ربهم أن يجعل نساءهم وأولادهم موضع أنس أنفسهم بما يعملون من خير ، وأن يجعلهم أئمة فى الخير يقتدى بهم الصالحون .

75- هؤلاء الموصوفون بما وصفناهم عباد الله حقاً ، وجزاؤهم غرف الجنة العالية كفاء صبرهم على الطاعات ، وسيلقون فى الجنة التحية والتسليم .

76- ونعيمهم فى الجنة خالد لا انقطاع له ، فنعم الجنة مستقراً ومقاماً .

77- قل - أيها الرسول - للناس : إن الله لا يعنيه منكم إلا أن تعبدوه وتدعوه فى شئونكم ولا تدعوا غيره ، ولذلك خلقكم ، ولكن الكافرين منكم كذبوا ما جاء به الرسل ، فسيكون عذابهم لازماً لا منجى لهم منه .

(2/129)

طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) لَعَلَّكَ بَآخِئِ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (3) إِنَّ نَسْأَ نُتْرَلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاصِعِينَ (4)

1- هذه الحروف لبيان أن القرآن المعجز للبشر ركبت كلماته منها ومن أخواتها ، وهى فى طوقهم ، فمن ارتاب فى أنه من عند الله فليأت بمثله ، ولن يستطيع .

2- هذا الكلام الذى أوحيت به إليك آيات الكتاب الموضح لما اشتمل عليه من أحكام .

3- أشفق على نفسك - أيها النبى - أن تقتلها حزناً على عناد قومك ، وعدم إيمانهم .

4- إن فى قدرتنا أن نأتيهم بمعجزة تلجئهم إلى الإيمان ، فيخضعوا لأمره ، ويتم

ما ترجوه ، ولم نأتهم بذلك لأن سنتنا تكليف الناس بالإيمان دون إجماع ، كى لا تفوت الحكمة فى الابتلاء ، وما وراءه من ثواب وعقاب .

(2/130)

وَمَا بِأَتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُخَدِّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ (5) فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَتْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (6) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْحٍ كَرِيمٍ (7) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (8) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (9) وَإِذْ تَأَذَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (10) قَوْمٍ فِرْعَوْنٌ لَا يَتَّقُونَ (11)

- 5- وما يجدد الله لقومك بوحيه ما يذكرهم بالدين الحق ، رحمة بهم ، إلا جددوا إعراضاً عنه ، وكفراً به ، حيث أغلقت أمامهم طرق الهداية .
- 6- فقد كذب هؤلاء بالحق الذى جئتهم به ، وسخروا منه ، فاصبر عليهم ، فسيرون عاقبة استهزائهم القاصمة .
- 7- قعلوا ما قعلوا من الكفر والتكذيب ولم ينظروا إلى بعض خلق الله فى الأرض ، ولو نظروا متأملين لاهتدوا ، فهذه الكثرة من أصناف النباتات النافعة أخرجناها من الأرض ، ولا يستطيع ذلك غير إله واحد قدير .
- 8- إن فى إخراج النبات من الأرض لدلالة عظيمة على وجود الخالق القدير ، وما كان أكثر القوم مؤمنين .
- 9- وإن مالك أمرك وحافظك لهو المنتقم من المكذبين المتفضل بالرحمة على المؤمنين .
- 10- واذكر - يا محمد - لقومك قصة موسى حين ناداه ربك : يا موسى ، اذهب رسولا إلى القوم الذين ظلموا أنفسهم بالكفر ، وبنى إسرائيل بالاستعباد وذبح الأولاد .
- 11- ائت قوم فرعون ، فإنهم ماضون فى ظلمهم . عجباً لهم! أما يخافون عاقبة ذلك ويحذرونها؟

(2/131)

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون (12) وَبَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ (13) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُون (14) قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ (15) فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (16) أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (17) قَالَ أَلَمْ تُبْرِكْ فَيْتَا وَوَلِيدًا وَلَيْسَتْ فَيْتَا مِنْ عُمْرِكَ سِينِينَ (18) وَقَعَلْتَ فَعَلْتِكِ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتِ مِنَ الْكَافِرِينَ (19) قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَآتَا مِنَ الصَّالِينَ (20)

- 12- قال موسى : يا رب إننى أخشى ألا يقبلوا رسالتى كبراً وعناداً .
- 13- وبحيط بى الغم إذا كذبونى ، ولا ينطلق لسانى حينئذ فى حاجتهم كما أحب ، فأرسل جبريل إلى أخى هارون ليؤازرنى فى أمرى .
- 14- ول هؤلاء ذنب على ، فقد قتلت منهم رجلاً فأخاف أن يقتلونى قصاصاً قبل

- أداء مهمتى ، ويزيدنى ذلك خوفاً .
- 15- قال الله له : لن يقتلوك ، وقد أجبت سؤالك فى هارون ، فاذهبوا مزودين بمعجزاتنا ، إنى معكما بالحفظ أسمع ما يجرى بينكما وبين فرعون ، فلكما النصر والتأييد .
- 16- فتوجهها إلى فرعون فقولا له : إنا مرسلان إليك من رب العالمين .
- 17- يقول لك رب العالمين : أطلق سراح بنى إسرائيل ليذهبوا معنا .
- 18- قال فرعون لموسى مُمْتَنّاً - وقد عرفه حينما دخلا عليه وأديا الرسالة حيث تربى فى قصره - ألم نربك فينا وليداً ، ومكثت فى رعايتنا سنين من عمرك؟ .
- 19- وجنيت جنايتك النكراء بقتلك رجلا من قومى ، ووجدت نعمتى التى سلفت منا عليك ، فلم تحفظ رعىتى ، واعتديت على الوهيتنا بادعاء أنك رسول رب العالمين .
- 20- قال موسى : لقد فعلت ما ذكرت جهلا بما يفضى إليه العقل من القتل ، فلا تثريب على .

(2/132)

فَقَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (21)
 وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ (22) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (23) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كَيْتُم مَّقِينِينَ (24)
 قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ (25) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ (26) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (27)

- 21- ففررت منكم لما خفت أن تقتلونى بهذه الجناية التى لم تكن عن عمد ، فوهب لى ربه فهماً وعلماً ، تفضلاً وإنعاماً ، وجعلنى من المرسلين .
- 22- أشار موسى إلى خصلة ذميمة من خصال فرعون ، وبين أنها تعبيد بنى إسرائيل وذبح أبنائهم ، وأبى أن تسمى تربيته فى بيته نعمة ، فسببها اتصافه بما تقدم ، فالقى فى اليم لينجو من قتله ، فال إلى بيته ، ولولا ذلك لرباه أبواه .
- 23- قال فرعون : وما صفة رب العالمين الذى تذكره كثيراً ، وتدعى أنك رسوله حيث لا نعلم عنه شيئاً؟
- 24- قال موسى هو مالك السموات والأرض وما بينهما ، إن كنتم موقنين بصدق هذا الجواب لانتفعتم واهتديتم ، وعرفتم أن مُلك فرعون المُدَّعى لا يذكر فى جانب ملكه ، فهو لا يعدو إقليماً واحداً فى الأرض .
- 25- قال فرعون - يعجب لمن حوله من جواب موسى ، أذ ذكر رباً غيره لا يذكر فى جانب ملكه ملك فرعون : كيف تسمعون كلام موسى؟
- 26- قال موسى ماضياً فى أمره غير مبال بغیظ فرعون وسوء مقالته : رب العالمين خالقكم وخالق آبائكم السابقين ، ومنهم من كان يدعى الألوهية كما تدعى ، وقد لحقهم الفناء ، وستفنى مثلهم فيبطل ما تدعىه ، إذ الإله الحق لا يموت .
- 27- قال فرعون محرصاً قومه على تكذيبه : إن رسولكم لمجنون ، حيث سألته عن حقيقة ربه فذكر لى أشياء وصفات غريبة .

قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (28) قَالَ لئن اتَّخَذَتِ
إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ (29) قَالَ أَوْلُو جِنَّكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ (30)
قَالَ قَاتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (31) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (32)
وَوَرَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (33) قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ
عَلِيمٌ (34)

- 28- قال موسى : إن كنتم تعقلون فأمنوا برسالتي ، لأن شروق الشمس وغروبها بتقدير مُحكم دليل ظاهر على الخالق ، إذن فأنتم الأحياء بصفة الجنون .
- 29- قال فرعون لموسى : لئن اتخذت إلهاً غيرى لأجعلنك واحداً ممن عرفت سوء حالهم فى سجونى ، وقد لجأ إلى تهديده بهذا بعد أن يئس من رفع آثار صنع الخالق .
- 30- قال موسى متلطفاً طمعاً فى إيمانه : أتجعلنى من المسجونين ولو جئتكَ ببرهان عظيم يصدقنى فيما أقول؟
- 31- قال فرعون : قات بالذى يشهد بنبوتك إن كنت صادقاً فى دعواك ، قال ذلك طمعاً فى أن يجد موطن ضعف فى حجته .
- 32- فألقى موسى عصاه فى الأرض أمامهم ، فانقلبت ثعباناً حقيقياً ، لا شيئاً مُزوراً بالسَّحَرِ يُشْبِهُ الثُعْبَانَ .
- 33- وأخرج موسى يده من جيبه آية ثانية ، فإذا هى بيضاء ، اشتد بياضها من غير سوء ، حتى بهر الناظرين .
- 34- قال فرعون لقومه : إن موسى لساحر فائق فى سحره . قال ذلك خشية أن يخضعوا للحق الذى رأوه من موسى .

يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (35) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ
وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (36) يَا تَوَكُّبِكُ لِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ (37) فَجَمَعَ السَّحْرَةَ
لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (38) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (39) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ
السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْعَالِيِينَ (40) فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَا
لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا بِحُجْنِ الْعَالِيِينَ (41) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (42) قَالَ
لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْفُونَ (43)

- 35- وقال فرعون أيضاً : يريد هذا الساحر أن يقهرنى فيخرجكم من أرضكم ، وذلك تحريض على موسى . إذ من أشقِّ الأشياء مفارقة الوطن لا سيما إذا كانت قهراً . وطلب الرأى ممن يعبدونه ناسياً ألوهيته لقوة آيات موسى .
- 36- قال له قومه : أجل الفصل فى أمرهما ، وأرسل الجند فى المدائن يجمعون لك السحرة من رعيتك ، فالسحر يعارض بالسحر .
- 37- يأتوك بالعدد الكثير ، وكلهم قد أجاد فن السحر ويفوق موسى عملا به ومراناً عليه . وقصدوا بهذا التخفيف من قلق فرعون .

- 38- فجمع السحرة من كل أرجاء البلاد ، وحدد لهم وقت الضحى من يوم الزينة للاجتماع بموسى .
- 39- وقال الناس - يحث بعضهم بعضاً على الاجتماع فى اليوم المعلوم لحضور الحفل المشهود - : « هل أنتم مجتمعون »؟ أى اجتمعوا .
- 40- وأعلنوا توقعهم انتصار السحرة ، فيثبتون على دينهم ، حملاً على الاهتمام والجد فى مغالبة موسى .
- 41- فلما جاء السحرة فرعون قالوا له : أيكون لنا قبلك أجر عظيم إن كنا نحن الغالبين؟ .
- 42- قال فرعون : نعم لكم ما ذكرتم ، ومع هذا الأجر العظيم تكونون من المقربين لى ، ومن أصحاب الجاه والسلطان .
- 43- قال موسى للسحرة - حينما جاء الوقت المحدد فى اليوم الموعد - ألقوا ما تريدون إلقاءه من السحر .

(2/135)

فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِوَةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَجْحُنُ الْعَالِيُونَ (44) فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (45) فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (46) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (47) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (48) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (49) قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (50) إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَاَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (51)

- 44- فألقوا حبالهم وعصيهم ، وحُيِّل للناس أنها حيات تسعى ، وأقسموا بعزة فرعون وقوته إنهم الغالبون .
- 45- فألقى موسى عصاه ، فإذا هى حية عظيمة تبتلع ما كانوا يزورونه بالسحر من حبالهم وعصيهم ، متوهمين أنها حيات تسعى .
- 46- فبادر السحرة بالسجود لله حينما أيقنوا أن أمر موسى ليس بالسحر .
- 47- قالوا مؤكداً فعل السجود بالقول : { آمنا برب العالمين } .
- 48- وبيّنوا أن رب العالمين الذى آمنوا به { رب موسى وهارون } .
- 49- قال فرعون - منكرأ على قومه إيمانهم بموسى قبل إذنه لهم ، مهدداً إياهم على ذلك بأنه أستاذهم الذى عليه تلقوا فنون السحر ، وسيعلمون ما سينزل بهم من العقاب - : لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ . أقطع اليمنى مع اليسرى أو العكس . ولأصلبنكم أجمعين .
- 50- قال السحرة : لا ضرر علينا مما يلحقنا من عذابك الذى توعدتنا به . لأننا راجعون إلى ثواب ربنا ، وهو خير ثواب وخير عاقبة .
- 51- إنا نرجو أن يغفر لنا ربنا خطايانا التى أسلفناها ، إذ كنا أول المؤمنين فى قومك .

(2/136)

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِيَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ (52) فَأَرْسَلْنَا فِي
الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (53) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (54) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ)
(55) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ (56) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (57) وَكُنُوزٍ
وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (58) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (59) فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ)
(60)

- 52- وأوحى الله إلى موسى - عليه السلام - أن يسير ليلاً بالمؤمنين من بنى إسرائيل حينما لم تُجدِ مصابرة موسى ، وقد نظم أمر الفريقين على أن يتقدم موسى بقومه ، ويتبعهم فرعون بقومه حتى يدخلوا مدخلهم من طريق البحر ، فيهلكهم الله .
- 53- فأرسل فرعون جنده فى مدائن مملكته يجمعون الأشداء من قومه حينما علم بسير موسى بنى إسرائيل ، ليحول بينهم وبين ما يقصدون .
- 54- قال فرعون : إن بنى إسرائيل الذين فروا مع موسى طائفة خسيصة فى شأنها قليل عددها . يثير بذلك الحمية فى نفوس جنده .
- 55- وإنهم مع هذا فاعلون ما يثير غيظنا بمخالفة أمرنا والخروج بغير إذنتنا .
- 56- وإننا لجمع من عادتنا الحذر واليقظة ، والحزم فى الأمور .
- 57- فأخرجنا فرعون وجنوده من أرضهم الشبيهة بجنات تجرى من تحتها الأنهار ، فأهلكوا بصرفهم عن الحق ، وإثارتهم إلى الخروج وراء موسى بما جاء فى الآيات الثلاث السابقة .
- 58- وأخرجناهم كذلك من كنوز الذهب والفضة والأماكن التى كانوا يقيمون فيها ، مُتَعَمِّينَ بجمالها وحسن مرافقها .
- 59- مثل هذا الإخراج العجيب الذى وصفناه لك أخرجناهم ، وجعلنا هذا الملك وما فيه من ألوان النعيم لبنى إسرائيل بعد أن كانوا مُعْدَمِينَ .
- 60- جدَّ فرعون وقومه فى السير ليلحقوا بنى إسرائيل ، فلحقوا بهم وقت شروق الشمس .

(2/137)

فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (61) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ
رَبِّي سَيَهْدِينِ (62) فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اصْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ
كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّوْدِ الْعَظِيمِ (63) وَأَرْلَفْنَا نَمَّ الْأَخْرِينَ (64) وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ
مَعَهُ أَجْمَعِينَ (65) ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرِينَ (66) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنِينَ (67) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (68) وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ تِبَاؤُا إِبْرَاهِيمَ (69)
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70)

- 61- فلما رأى كل من الجمعين الآخر قال أصحاب موسى : إن فرعون وقومه سيدركوننا ، فينزل بنا الهلاك .
- 62- قال موسى : إن معى عناية الله تلاحقنى بالحفظ ، وسيرشدنى إلى طريق النجاة . ليطمئنوا على سلامتهم ، ولتبتعد عن أذهانهم فكرة الإدراك المفزعة .
- 63- فأوحينا إلى موسى : أن يضرب البحر بعصاه ، فانفلق البحر إلى اثنى عشر طريقاً بعدد طوائف بنى إسرائيل ، وكان كل طريق من هذه الطرق

- حاجزاً من الماء كالجبل العظيم الثابت .
- 64- وقربنا فرعون وقومه حتى دخلوا هذه الطرق وراء موسى وقومه .
- 65- وأنجينا موسى ومن معه بحفظ البحر متماسكاً حتى تم عبورهم .
- 66- ثم أغرقنا فرعون ومن معه بإطباق الماء عليهم عندما تبعوهم .
- 67- إن في ذلك التصرف الإلهي العجيب لعلبة لمن أراد أن ينتفع ، وما كان أكثر القوم مصدقين .
- 68- وإن خالقك ومربيك لهو القوى في الانتقام من المكذبين ، المنعم بالرحمات على المؤمنين .
- 69- وائل على الكافرين - أيها الرسول - قصة إبراهيم - عليه السلام .
- 70- إذ قال لأبيه وقومه : أي شئ هذا الذي تعبدونه مما لا يستحق العبادة؛ يقصد تقبيح عبادة الأصنام .

(2/138)

قَالُوا تَعْبُدُوا أَصْنَامًا فَتَنْطَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلَىٰ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (74) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (77) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80)

- 71- قالوا مجيبين بطريق المباهاة : نعبد أصناماً فنقيم على عبادتها دائماً تعظيماً لها وتمجيداً .
- 72- قال إبراهيم : هل يسمعون دعاءكم ، أو يستجيبون لكم إذ تدعونهم؟ يقصد بذلك التنبيه على فساد مسلكهم .
- 73- أو يقدمون لكم نفعاً إذا أطعتموهم ، أو يصيبونكم بضر إذا عصيتموهم؟ .
- 74- قالوا : لا يفعلون شيئاً من ذلك ، ولكن وجدنا آباءنا يعبدونها مثل عبادتنا ، فقلدناهم فيما كانوا يفعلون .
- 75- قال إبراهيم - تبيكتاً لهم - : أفكرتم فعلمتم أي شئ تستمرون على عبادته؟
- 76- أنتم وآباؤكم الأقدمون . أهو أهل لأن يعبد أم لا؟ . لو تأملتم لعلمتم أنكم في الضلال المبين .
- 77- فإن ما تعبدونهم من دون الله أعداء لي ولكم ، فلا أعبدهم . لكن خالق العالمين ومالك أمرهم وحافظهم هو الذي أعبدته ، وأتقرب إليه .
- 78- الذي أوجدني من العدم في أحسن تقويم ، ووهبني الهداية لما يوصلني إلى سعادتي في الدنيا والآخرة .
- 79- وهو الذي أنعم عليّ بالطعام والشراب ، وأقدرني على تناولهما والانتفاع بهما ، حفظاً لحياتي .
- 80- وإذا نزل بي مرض فهو الذي يشفيني بتيسير أسباب الشفاء ، وتفويض الأمر إليه .

(2/139)

وَالَّذِي يُمَيِّنِي ثُمَّ يُحِينِي (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (82) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْجَنَّةَ بِالصَّالِحِينَ (83) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (84) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ الْجَنَّةِ النَّعِيمِ (85) وَأَعْفِرْ لِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ (86) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (87) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88)

- 81- والذي يُمَيِّنِي إذا حلَّ أجلى ، والذي يُحِينِي مرة أخرى للحساب والجزاء .
82- والذي أطمع في غفرانه وتجاوزه عما فرط منى من الهفوات فى الدنيا ، إذا جاء وقت الحساب .
83- قال إبراهيم - عليه السلام - داعياً : رب امنحني كمالاً فى العلم والعمل ، حتى أكون أهلاً لحمل رسالتك والحكم بين عبادك ، ووفقنى لانتظم فى عداد الصالحين .
84- واجعل لى ثناء حسناً ، وذكرًا جميلاً فى الأمم التى تجئ بعدى ، يبقى أثره بين الناس إلى يوم القيامة .
85- واجعلنى من عبادك الذين منحتهم نعيم الجنة ، ثواباً على إيمانهم بك وعبادتهم لك .
86- واجعل أبى أهلاً للمغفرة بتوفيقه للإسلام - وكان قد وعده بالإسلام يوم فارقه - لأنه كان من المنحرفين عن طريق الهدى والرشاد .
87- ولا تُلحق بى هواناً أو خجلاً بين الناس يوم يخرجون من القبور للحساب والجزاء .
88- يوم لا ينفع أحداً مال يُبدل ، ولا بنون ينصرون .

(2/140)

إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (90) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (91) وَقِيلَ لَهُمْ آيِنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (92) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ (93) فَكَبُّوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (94) وَجُنُودٌ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (95) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (96) تَاللَّهِ إِنَّ كِتَابَ لِي فِي صَلَالٍ مُبِينٍ (97) إِذْ نَسَوْتُمْ بَرَئِةَ الْعَالَمِينَ (98)

- 89- إلا من كان مؤمناً ، وأقبل على الله بقلب برئ من مرض الكفر والنفاق والربا .
90- وأدريت الجنة وقُربت من مكان السعداء ، فيسير إليها الذين اتقوا الكفر والمعاصي ، وأقبلوا على الإيمان والطاعة فى الدنيا .
91- وأظهرت الجحيم للمنصرفين عن دين الحق ، حتى يكاد يأخذهم لهبها فيتحسرون .
92- وقيل لهم توبيحاً : أين آلهتكم التى كنتم تعبدونها؟!
93- من دون الله وتزعمون أنها تشفع لكم اليوم ، هل ينفعونكم بنصرتهم لكم ، أو ينفعون أنفسهم بانتصارهم؟ لا شئ من ذلك ، لأنهم وآلهتهم وقود النار .
94- فألقوا فى الجحيم على وجوههم ، ينقلبون مرة بعد أخرى إلى أن يستقروا فى قاعها هم والذين أصْلَوْهم وأوقعوهم فى الغى والضلال .
95- ومعهم أعوان إبليس الذين كانوا يزبنون للناس الشرور والآثام ، أو الذين اتبعوه من عصاة الإنس والجن .

96- قالوا - معترفين بخطئهم - وهم يتخاصمون مع مَنْ أضلُّوهم من معبوداتهم

97- والله إن كنا فى دنيانا لفى تخبط واضح ، وجهل مطبق ، وزيف عن الحق الذى لا خفاء فيه .

98- إذ نسوِّبكم أيها المعبودون من دون الله برب العالمين فى استحقاق العبادة ، مع عجزكم وقدرته .

(2/141)

وَمَا أَصَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (99) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (100) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (101) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (102) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (103) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (104) كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحِ الْمُرْسَلِينَ (105) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (106) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (107) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ (108) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (109) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ (110)

99- وما أوقعنا فى هذا الهلاك إلا المجرمون الذين أضلُّونا عن سواء السبيل .

100- فلا يوجد لنا شافعون يخلصوننا من العذاب كما توهمنا من قبل .

101- ولا صديق يتوجع لحالهم ، وإن لم يخلصهم .

102- فيتمنون لأنفسهم حينئذ رجعة إلى الدنيا ليكونوا من المؤمنين حتى ينجوا

103- إن فيما ذكر الله من نبا إبراهيم لعظة وعبرة لمن أراد أن يتعظ ويعتبر ، وما كان أكثر قومك الذين تتلو عليهم هذا النبا مذعنين لدعوتك .

104- وإن ربك لهو القادر على الانتقام من المكذبين ، المتفضل بالإنعام على المحسنين .

105- وذكر الله نبا نوح فى قوله : كذبت قوم نوح رسالته ، وردوها عليه ،

وبهذا كانوا مكذبين لجميع رسل الله ، لاتحاد دعوتهم فى أصولها وغايتها .

106- كذبوا هذه الرسالة حين قال لهم أخوهم نوح - نسباً لا ديناً - محذراً : ألا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره .

107- إني رسول الله إليكم لأهديكم إلى طريق الرشاد ، أمين على تبليغ هذه الرسالة .

108- فخافوا الله وامتثلوا أمرى فيما أدعوكم إليه من توحيد الله وطاعته .

109- وما أطلب منكم أى أجر على ما أبذله لكم من النصح والدعاء ، ما

جزائى إلا على خالق العالمين ومالك أمرهم .

110- فاحذروا عقاب الله ، وامتثلوا ما أمركم به .

(2/142)

قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَابْتِغَاءَ الْأَرْذَلُونَ (111) قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (112) إِنْ حَسِبْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (113) وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (114) إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (115) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ

الْمَرْجُومِينَ (116) قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (117) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا
وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (118)

- 111- قال قوم نوح - يردُّون دعوته - : لن يكون منا إيمان لك فى حال اتباع
سفلة الناس وأقلهم جاهاً ومالا لك .
- 112- قال نوح : أى شئ أعلمنى ما هم عليه من قلة الجاه والمال؟ إنما أطلب
منهم الإيمان دون تعرض لمعرفة صناعاتهم وأعمالهم .
- 113- ما جزاؤهم على أعمالهم إلا على ربى ، فهو المطلع على بواطنهم ، لو
كنتم من أهل الشعور لعلمتم ذلك .
- 114- وما أنا بطارد الذين يؤمنون بدعوتى مهما كان حالهم من فقر أو غنى ،
تلبية لرغبتكم كى تؤمنوا بى .
- 115- ما أنا إلا رسول من الله لإنذار المكلفين إنذاراً واضحاً بالبرهان الذى
يتميز به الحق من الباطل ، لا فرق بين شريف وضعيف ، فكيف يليق بى طرد
المؤمنين لفقرهم؟!
- 116- قالوا : لئن لم ترجع يا نوح عن دعوتك لَنَرَجُمَنَّكَ بالحجارة . يقصدون
بهذا القول تهديده بالقتل .
- 117- قال نوح مظهراً استمرار قومه على التكذيب بندائه : { رب إن قومى
كذبون } . ليبرر دعاءه عليهم .
- 118- فاحكم بينى وبينهم حكماً تهلك به من جحد توحيدك ، وكذب رسولك ،
ونجنى ومن معى من المؤمنين من عذاب بغيمهم .

(2/143)

فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ (119) ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ (120)
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (121) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (122)
كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودُ أَلَا تَتَّقُونَ (124)
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (125) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (126)

- 119- فأنجيناه ومن آمن معه فى السفينة المملوءة بهم ، وبما يحتاجون إليه ،
استجابة لدعوته .
- 120- ثم أغرق الله - بعد إنجاء نوح ومن آمن به - الباقين الذين لم يؤمنوا من
قومه .
- 121- إن فيما ذكره القرآن من نبأ نوح لحجة على صدق الرسل وقدرة الله ،
وما كان أكثر الذين تتلو عليهم هذا القصص مؤمنين .
- 122- وإن ربك لهو القوى فى الانتقام من كل جبار عنيد . المنعم بأنواع الفضل
على المتقين .
- 123- كذبت قبيلة عاد رسولهم هوداً - عليه السلام - وبهذا كانوا مكذبين
لجميع الرسل لاتحاد دعوتهم فى أصولها وغايتها .
- 124- إذ قال لهم أخوهم هود : ألا تخشون الله فتخلصوا له العبادة؟! .
- 125- إني مرسل من الله لهدايتكم إلى الرشاد ، حفيظ على رسالة الله ،
أبلغها إليكم كما أمرنى ربى .
- 126- فامثلوا أمر الله ، وخافوا عقوبته ، وأطيعوا ما أمركم به من عند الله .

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (127) أَتَّبُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (128) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (129) وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ (130) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (131) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (132) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ (133) وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ (134) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (135)

- 127- وما أطلب منكم على نصحي وإرشادي أى نوع من أنواع الأجر . ما جزائي إلا على خالق العالمين .
- 128- أُنشِدون بكل مكان مرتفع من الأرض بناءً شامخاً تتفاخرون به ، وتجتمعون فيه لتعيثوا وتفسدوا؟ يريد سبحانه تنبيههم إلى ما ينفعهم ، وتوبيخهم على ترك الإيمان وعمل الصالحات .
- 129- وتتخذون قصوراً مشيدة منيعة ، وحياضاً للماء مؤملين الخلود فى هذه الدنيا كأنكم لا تموتون .
- 130- وإذا أخذتم أخذ العقوبة أسرفتم فى البغى جبارين ، تقتلون وتضربون غاضبين بلا رافة .
- 131- فخافوا الله فى البطش ، وامتلوا أمرى فيما أدعوكم إليه ، فإنه أنفع لكم وأبقى .
- 132- واحذروا غضب الله الذى بسط إليكم يد إنعامه بالذى تعلمونه بين أيديكم من ألوان عطائه .
- 133- عدّد ما أمدهم به من إبل وبقر وغنم ، وبنين أقوياء ، ليحفظوا لهم الأنعام ، ويعينوهم على تكاليف الحياة .
- 134- وبناتين مثمرات ، وعيون تجري بالماء الذى تحتاجون إليه .
- 135- إني أخاف أن يُنزل الله بكم عذاباً شديداً فى الدنيا ، ويُدخلكم فى الآخرة نار جهنم ، بسبب طغيانكم وإنعام الله عليكم .

قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ (136) إِنْ هَذَا إِلَّا حُلُقُ الْأُولِينَ (137) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (138) فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْتَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (139) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (140) كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (141) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ (142) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (143) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (144)

- 136- قالوا - استخفافاً به - : سواء لدينا بالغت فى وعظنا وإنذارنا أم لم تكن من الواعظين .
- 137- ما هذا الذى جئنا به إلا كذب الأولين وأباطيلهم ، اعتادوا تلفيق مثله ، فلا نرجع عما نحن فيه .
- 138- وما نحن بمعذبين على ما يصدر منا من عمل .
- 139- فاستمروا على تكذيبه ، فعاجلهم الله بالهلاك ، إن فى ذلك الذى أنزله

- الله بعاد جزاء تكذيبهم لحجة تدل على كمال قدرة الله ، وما كان أكثر الذين تتلوا عليهم نبأ عاد مؤمنين .
- 140- وإن ربك لهو القاهر للجبّارين ، الرحيم بالمؤمنين .
- 141- كذبت قبيلة ثمود صالحاً في رسالته ودعوته لهم إلى توحيد الله ، وبهذا كذبوا جميع المرسلين ، لاتحاد رسالاتهم في أصولها .
- 142- اذكر لقومك - أيها الرسول - وقت أن قال لثمود أخوهم صالح في النسب والوطن : ألا تخشون الله فتفردوه بالعبادة؟!
- 143- إني مرسل من الله إليكم بما فيه خيركم وسعادتكم ، حفيظ على هذه الرسالة كما تلقيتها عن الله .
- 144- فاحذروا عقوبة الله ، وامثلوا ما أدعوكم إليه من أوامره .

(2/146)

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (145) أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (146) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (147) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (148) وَتَجْنُتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا قَارِهِينَ (149) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (150) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (151) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (152) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (153) مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (154) قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (155)

- 145- وما أطلب منكم أي أجر على نصحي لكم وإرشادي ، ما أجرى إلا على مالك العالمين .
- 146- أنكر عليهم اعتقادهم البقاء فيما هم فيه من النعيم ، آمنين من العذاب والزوال والموت .
- 147- في حدائق مثمرات ، وعيون تجرى بالماء الفرات .
- 148- وزروع يانعات ، ونخل ثمرها الذي يظهر منها لين نضيج .
- 149- وتتخذون من الجبال بيوتاً عاليات . حاذقين نشطين فيما تصنعون .
- 150- فخافوا عقوبة الله لعدم شكركم له على نعمه ، واقبلوا نصحي واعملوا به .
- 151- ولا تطيعوا أمر الذين أسرفوا على أنفسهم بالشرك واتباع الهوى والشهوات .
- 152- الذين يعيثون في أرض الله فساداً ، ولا يقومون فيها بإصلاح به تسعد البلاد .
- 153- قالوا ما أنت إلا من الذين سُجِرُوا سحراً شديداً حتى غلب على عقولهم . وفي هذا الرد عنف وسفاهة .
- 154- ما أنت إلا فرد مماثل لنا في البشرية ، فكيف تتميز علينا بالنبوة والرسالة؟! فإن كنت صادقاً في دعوائك فات بمعجزة تدل على ثبوت رسالتك .
- 155- قال لهم صالح - حينما أعطاه الله الناقة معجزة له - : هذه ناقة الله أخرجها لكم آية ، لها نصيب من الماء في يوم فلا تشربوا فيه ، ولكم نصيب منه في يوم آخر فلا تشرب فيه .

وَلَا تَمْسُوْهَا بِسُوْعٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَّوْمَ عَظِيْمٍ (156) فَعَقَرُوْهَا فَاصْبَحُوا تَادِيْمِيْنَ
(157) فَاجْذَهُمُ الْعَذَابُ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ (158) وَاِنَّ
رَبَّكَ لَهٗوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ (159) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوْطٍ الْمُرْسَلِيْنَ (160) اِذْ قَالَ لَهُمْ
اٰخُوهُمْ لُوْطُ اَلَا تَتَّقُوْنَ (161) اِنِّيْ لَكُمْ رَسُوْلٌ اٰمِيْنٌ (162) فَاتَّقُوا اِلٰهَ
وَاطِيعُوْنَ (163) وَمَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِيْ اِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ)
(164) اَتَاتُوْنَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعٰلَمِيْنَ (165)

- 156- ولا تلحقوا بها أذى ، فيهلككم عذاب عظيم .
157- فذبحوا الناقة مخالفين ما اتفقوا عليه مع صالح ، فحق عليهم العذاب ، فأصبحوا على ما فعلوا نادمين .
158- فأهلكهم عذاب الله الذي توعدهم به صالح ، ولم يدفع الندم عنهم عقاب جرمهم . إن في ذكر قصتهم لدلالة على قدرة الله على إهلاك الكافرين وإنجاء المؤمنين ، وما كان أكثر قومك مؤمنين .
159- وإن خالقك لهو القادر على إهلاك الجاحدين المتفضل بإنجاء المتقين .
160- كذبت قوم لوط - حين دعاهم إلى توحيد الله وترك الشرك - جميع المرسلين .
161- اذكر لقومك - أيها الرسول - إذ قال لوط لقومه - وهو أخوهم وصهرهم - : ألا تخافون عذاب الله؟!
162- إني مُرسَل لكم من الله بالدين الحق ، أمين على تبليغ هذا الدين .
163- فاحذروا عذاب الله ، وامثلوا أمرى فيما أدعوكم إليه .
164- وما أطلب منكم أجراً على ما أدعوكم إليه من الهدى والرشاد ، ما جزائي إلا على مالك العالمين ومربيهم .
165- قال لوط : أنستمتعون بوطء الذكور دون الإناث؟ يريد بذلك أن ينكر ما دأبوا عليه من ارتكاب هذه الفاحشة النكراء .

وَيَذَرُوْنَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُوْنَ (166) قَالُوْا لَئِنْ
لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوْطُ لَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِيْنَ (167) قَالَ اِنِّيْ لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقٰلِيْنَ (168)
رَبِّ بَنِيْ وَاَهْلِيْ مِمَّا يَّعْمَلُوْنَ (169) فَتَجَبَّأهُ وَاَهْلُهُ اٰجْمَعِيْنَ (170) اِلَّا
عَجُوْرًا فِي الْغَابِرِيْنَ (171) ثُمَّ دَمَرْنَا الْاٰخِرِيْنَ (172)

- 166- وتتركون ما خلقه الله لمتاعكم من أزواجكم الحلال ، بل أنتم قوم متجاوزون الحد في الظلم بارتكاب جميع المعاصي .
167- قالوا - غاضبين لإنكاره وتشنيعه عليهم بسبب تلك الرذيلة - : لئن لم تترك توبيخنا لتكونن من المنفيين من بلادنا على أسوأ حال .
168- قال لوط : إني لعملكم هذا من المبغضين ، فلا أترك إنكاره والتشنيع عليه .
169- ونادى ربه : أن ينقذه وأهله مما يعمل هؤلاء الجاهلون حينما يئس من

- استجابتهم له .
 170- فاستجاب الله دعاءه ، ونجّاه ومن اتبع دعوته بإخراجهم جميعاً من بيوتهم وقت نزول العذاب بالمكذابين .
 171- إلا امرأته العجوز بقيت ولم تخرج معه فهلكت لكفرها وخيانتها بموالاتها للفاسقين .
 172- ثم أهلك الله الكفرة الفجرة أشد إهلاك وأفضعه .

(2/149)

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ (173) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (174) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (175) كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (176) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (177) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (178) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَبَّ الْعَالَمِينَ (180)

- 173- وأنزل الله على شُذَّاذ القوم حجارة من السماء فأهلكتهم ، وكان مطراً هائلاً فى كثرته ونوعه ، فساء مطر المنذرين مطرهم . إذ نزل بأشد أنواع الهلاك .
 174- إن فى ذلك العقاب الذى نزل بالقوم لحة تدل على تمام قدرة الله ، وما كان أكثر قومك مصدقين بدعوتك .
 175- وإن ربك لهو الغالب على كل شئ . المتصف بالرحمة الكاملة فيعاقب المذنبين ، ويشيب المؤمنين .
 176- هذه قصة شعيب مع أصحاب الأيكة - وهى عَيْصَة تنبت ناعم الشجر بقرب مَدْيَن - نزل بها جماعة من الناس وأقاموا بها ، فبعث الله إليهم شعيباً كما بعث إلى مدين ، فكذبوه فى دعوته ، وبهذا كانوا منكرين لجميع الرسالات .
 177- اذكر - يا محمد - لقومك وقت قول شعيب لأصحاب الأيكة : ألا تخافون الله فتؤمنوا به؟! فبادروا بتكذيبه .
 178- إني لهدايتكم وإرشادكم مرسل من رب العالمين ، أمين على توصيل رسالته إليكم .
 179- فاحذروا عقوبة الله ، وأطيعونى باتباع أوامر الله وتخليص أنفسكم من الآثام .
 180- وما أطلب منكم على إرشادى وتعليمى أى أجر ، ما جزائى الكامل فى مقابل عملى إلا على رب العالمين .

(2/150)

أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (181) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (182) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (183) وَأَتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْحَبِيلَةَ الْأُولَى (184) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَخَّرِينَ (185) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَطَّلُكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (186) فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (187) قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (188)

- 181- أمرهم شعيب بإعطاء الكيل وافيًا حيث كان يشيع بينهم بخس الكيل والميزان ، ونقص حقوق الناس بالتطيف والخسران .
- 182- وزنوا بين الناس بالميزان السوى حتى يأخذوا حقهم بالعدل المستقيم .
- 183- ولا تنقصوا الناس شيئاً من حقوقهم ، ولا تعثوا فى الأرض مفسدين ، بالقتل وقطع الطريق وارتكاب الموبقات وإطاعة الهوى .
- 184- واحذروا عقوبة الله الذى خلقكم ، وخلق الأمم القوية العاتية المتقدمة .
- 185- قالوا : ما أنت إلا واحد من الذين أصابهم السحر إصابة شديدة ، فذهب بعقولهم .
- 186- وما أنت إلا واحد منا مُساو لنا فى البشرية ، فكيف تتميز علينا بالرسالة؟! ونحن نعتقد أنك من الراسخين فى الكذب .
- 187- فأسقط علينا قطع عذاب من السماء إن كنت من الصادقين فى الرسالة . وهذا اقتراح تحته كل ألوان الإنكار .
- 188- قال شعيب : ربي بالغ العلم بما تعملونه من المعاصى ، وبما تستحقونه من العذاب ينزله عليكم فى وقته المقدر له . وهذا منه منتهى التفويض لله وغايته التهديد لهم .

(2/151)

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الطَّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (189) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (190) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (191) وَإِنَّهُ لَيُنزِلُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (192) تَرَلَّ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَيَّ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (196) أُولَئِكَ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (197)

- 189- فاستمروا على تكذيبه ، فسلب الله عليهم الحر الشديد ، فكانوا يفرون منه إلى غير حمى ، إلى أن أظلمت سحابة من الشمس فاجتمعوا تحتها ، فأسقطها الله عليهم ناراً فأهلكتهم جميعاً فى يوم شديد الهول .
- 190- إن فيما نزل بأصحاب الأيكة من العقوبة - جزاء تمردهم - لدليل على كمال قدرة الله ، وما كان أكثر قومك مصدقين .
- 191- وإن ربك لهو المتفرد بالقوة والغلبة المنعم بالرحمات على المؤمنين .
- 192- وإن هذا القرآن - الذى ذكرت فيه هذه القصص الصادقة - مُنَزَّلٌ من خالق العالمين ومالك أمرهم ومربيهم ، فخبره صادق ، وحكمه نافذ إلى يوم القيامة .
- 193- نزل به الروح الأمين ، جبريل - عليه السلام - .
- 194- على قلبك متمكناً من حفظه وفهمه ، مستقراً فى قلبك استقراراً لا ينسى ، لتنذرهم بما تضمنه من العقوبات للمخالفين .
- 195- نزل به جبريل - عليه السلام - عليك بلغة عربية ، واضحة المعنى ، ظاهرة الدلالة فيما يحتاجون إليه فى إصلاح شئون دينهم ودنياهم .
- 196- وإن ذكر القرآن والإخبار عنه بأنه من عند الله نزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - لثابت فى كتب الأنبياء السابقين .
- 197- أكفر هؤلاء المعاندون بالقرآن وعندهم حجة تدل على صدق محمد -

صلى الله عليه وسلم - وهى عِلْم علماء بنى إسرائيل بالقرآن كما جاء فى كتبهم؟!

(2/152)

وَلَوْ تَرَّأْتَهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (198) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (199)
كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (200) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ (201) فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (202) قَيِّقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ (203)
أَفِيعْدَايْنَا يَسْتَعْجِلُونَ (204) أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (205) ثُمَّ جَاءَهُمْ
مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (206)

- 198- ولو نزلنا القرآن على بعض من الأعجمين يقدر على التكلم بالعربية ولا يفصح بها ، فلا يتوهم اتهامه باختراعه .
199- فقرأه عليهم قراءة صحيحة خارقة للعادة لكفروا به ، وانتحلوا لجحودهم عذراً .
200- أدخلنا التكذيب فى قلوب المجرمين ، وقررنا فيها مثل تقريره فى قلوب من هم على صفتهم .
201- فلا سبيل إلى أن يتغيروا عما هم عليه من جحوده ، حتى يعاينوا العذاب الشديد الذى وعدوا به .
202- فينزل بهم العذاب فجأة من غير توقع وهم لا يشعرون بقدومه .
203- فيقولون عند نزول العذاب : { هل نحن مُنْظَرُونَ } تحسراً على ما فاتهم من الإيمان وطلباً للإمهال ، ولكن لا يجابون .
204- قال تعالى : أَعْرَّ كَفَار مَكَّةِ إِمْهَالِي فَيَسْتَعْجِلُونَ نَزُولَ الْعَذَابِ؟! يريد سبحانه تسفيه عقولهم بسبب استعجالهم العذاب إثر تكرار إنذارهم وتخويفهم .
205- أَفَكَّرْتَ فَعَلِمْتَ أَنَّا مَتَّعْنَاهُمْ بِالْحَيَاةِ سِنِينَ طَوِيلَةً مَعَ طَيْبِ الْعَيْشِ؟
206- ثم نزل بهم العذاب الموعود .

(2/153)

مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَنِعُونَ (207) وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ (208)
ذَكَرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ (209) وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (210) وَمَا يَنْبَغِي
لَهُمْ وَمَا يَسْتَبْطِئُونَ (211) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ (212) فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ
إِلَّهَا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (213) وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214)

- 207- ما يدفع عنهم تمتعهم بطول العمر وطيب العيش من عذاب الله شيئاً ، فعذاب الله واقع عاجلاً أو آجلاً ، ولا خير فى نعيم يعقبه عذاب .
208- وسُئِنَّا فى الأمم جميعاً أننا لم ننزل هلاكاً بأمة إلا بعد أن نرسل إليها رسلاً يندرونها إلزاماً للحجة .
209- تذكرة وعبرة ، وما كان شأننا الظلم فنعذب أمة قبل أن نبعث إليها رسولا .

- 210- نفى القرآن ما قاله كفار مكة من أن لمحمد تابعاً من الجن ، يلقي القرآن إليه فقال : وما تنزلت الشياطين بهذا القرآن .
 211- وما يجوز لهم أن ينزلوا به ، وما يستطيعون ذلك .
 212- إنهم عن سماع القرآن الذي ينزل به الوحي على محمد - صلى الله عليه وسلم - لمحجوبون .
 213- فتوجه إلى الله مستمراً على إخلاصك له فى العبادة ، ولا تهتم بفساد زعم المشركين وسوء مسلكهم . ودعوة الرسول إلى هذا اللون من الإخلاص دعوة لأفراد أمته جميعاً .
 214- وخوف بالعذاب على الشرك والمعاصى الأقرب فالأقرب من عشيرتك .

(2/154)

وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (215) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِيءٍ
 مِمَّا تَعْمَلُونَ (216) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (217) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (218)
 وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ (219) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (220) هَلْ أَتَبْتَكُمْ
 عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (221) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (222) يُلْقُونَ السَّمْعَ
 وَأَكْتَرُهُمْ كَاذِبُونَ (223)

- 215- وألن جانبك لمن أجاب دعوتك بالإيمان .
 216- فإن عصوك ولم يتبعوك ، فتبرأ منهم ومن أعمالهم ، من الشرك وسائر المعاصى .
 217- وفوض أمرك إلى القوى القادر على قهر أعدائك بعزته ، وعلى نصرتك ونصرة كل مخلص فى عمله برحمته .
 218- الذى يراك حين تقوم إلى التهجد وأعمال الخير .
 219- ويرى تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والقعود والركوع والسجود حين تؤمهم فى الصلاة .
 220- إنه سبحانه هو السميع لدعائك وذكرك ، العليم بنيتك وعملك ، وكأنه سبحانه يقول له : هَوْنٌ عَلَى نَفْسِكَ مَشَاقِ الْعِبَادَةِ ، فَأَنْتِ تَعْمَلُ بِمَرَأَى وَمَسْمَعِ مِنَّا .
 221- قال المشركون : إن الشياطين تلقى السمع على محمد . فرد القرآن عليهم : هل أخبركم على من تنزل الشياطين وتلقى الوسواس؟!
 222- تنزل على كل مرتكب لأقبح أنواع الكذب وأشنع الآثام ، وهم الكهنة الفجرة الذين بين طباعهم وطباع الشياطين تجانس ووافق .
 223- يلقون أسماعهم إلى الشياطين ، فيتلقون منهم ظنوناً ، وأكثرهم كاذبون ، حيث يزيدون فى القول على ما تلقىه الشياطين .

(2/155)

وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ يَرِ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ
 يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
 وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (227)

224- قال الكفار : إن القرآن شعر ، ومحمد شاعر . فأبطل الله هذا بإثبات أن القرآن ملئ بالحكم والأحكام ، فأسلوبه يناقى أسلوب الشعر الذي يقوم على الباطل والكذب ، وبين أن حال محمد - صلى الله عليه وسلم - يناقى حال الشعراء ، فهو ينطق بالحكمة ، وهم ينطقون بالزور ، وهذا حال أغلب الشعراء

225- ألم تر أنهم فى كل واد من أودية القول يهيمون على وجوههم ، فلا يهتدون إلى الحق ؟

226- وأنهم يقولون بالسنتهم ما لا يلتزمون فى عملهم .

227- لكن الذين اهتدوا يهدى الله وعملوا الصالحات حتى تمكنت فيهم ملكات فاضلة ، وذكروا الله كثيراً حتى تمكنت خشيته من قلوبهم ، هؤلاء يجعلون الشعر كالدواء يصيب الداء ، وينتصرون لدينهم وإقامة الحق إذا جبر على الحق ، وسيعلم الذين ظلموا أنفسهم بالشرك وهجاء الرسول أى مرجع من مراجع الشر والهلاك يرجعون إليه .

(2/156)

طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ (1) هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (2)

1- طس - حرفان صوتيان ابتدأت بهما السورة الكريمة تنبيها إلى سر الإعجاز فى القرآن مع الإشارة إلى أنه من جنس ما يتكلمون ، ولتنبيه الأذهان للاستماع إليه .

تلك آيات المنزل مقروءاً تتلونه ، وهو كتاب مبين لما جاء به .
2- وهو هادٍ للمؤمنين إلى طريق الخير والفوز فى الدنيا والآخرة ، ومبشر لهم بحسن المال .

(2/157)

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (3) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّيْنَا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ بِعَمَلِهِمْ (4) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ (5) وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (6) إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِيكُمْ مِنْهَا بَخْرٌ أَوْ آتِيكُمْ بِشَيْءٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (7) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ يُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (8) يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (9)

3- الذين يؤدون الصلاة فى خشوع مستوفية الأركان ، ويعطون الزكاة فى أوقاتها ، وهم يوقنون بالحياة الآخرة ، وما يكون فيها من ثواب وعقاب .

4- إن الذين لا يؤمنون باليوم الآخر ربنا لهم أعمالهم بخلق الشهوة فيهم ، فهم يتردون فى ضلالهم .

5- أولئك الذين لهم العذاب السيئ ، وهم فى الآخرة أشد الناس خسرانا .

6- وإنك - أيها النبى - لتلقى القرآن الذى ينزل عليك من لدن من لا يدانى فى حكمته ، وقد أحاط بكل شئ علماً .

- 7- اذكر حين قال موسى لزوجته ومن معه وهو عائد إلى مصر : إني أبصرت ناراً ، سأتيكم منها بخبر عن الطريق ، أو آتيكم بشعلة مضيئة ناراً مقبوسة ، لعلكم تستدفئون بها من البرد .
- 8- فلما وصل إليها نودي : أن بُورك من فى مكان النار ومن حولها . وهم الملائكة وموسى . ونزه الله رب العالمين عن كل ما لا يليق به .
- 9- يا موسى إني أنا الله المستحق للعبادة - وحده - الغالب على كل شئ ، الذى يضع كل أمر فى موضعه .

(2/158)

وَأَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (10) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (11) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (12) فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (13) وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (14) وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ الْخَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (15)

- 10- وفى سبيل أن تؤدى دعوتك ألق عصاك . فلما ألقاها ورآها تهتز كأنها حية خفيفة سريعة أعرض عنها راجعا إلى الوراء ، ولم يعد إليها بعد أن أدبر عنها ، فطمأنه الله تعالى بقوله : لا تخف إني لا يخاف عندي المرسلون حين أخطبهم
- 11- لكن من عمل شيئا غير مأذون له فيه ، ثم بدّل حسنا بعد هفوة فإني كثير المغفرة عظيم الرحمة .
- 12- وأدخل يدك فى فتحة ثوبك تخرج بيضاء من غير برص ، فى جملة تسع معجزات ، مرسلا إلى فرعون وقومه ، إنهم كانوا قوما خارجين عن أمر الله كافرين .
- 13- فلما جاءت هذه المعجزات واضحة ظاهرة قالوا : هذا سحر واضح بين .
- 14- وكذبوا بها منكرين لدلالاتها على صدق الرسالة ، وقد وقع اليقين فى قلوبهم ، ولكنهم لم يذعنوا لاستعلائهم بالباطل وطغيانهم ، فانظر - أيها النبى - كيف كانت عاقبة الذين دأبوا على الفساد ، فكفروا بالمعجزات وهى واضحة؟
- 15- هذا طغيان فرعون بسبب ملكه ، فانظر إلى السلطان العادل ، سلطان الحكم وسلطان النبوة فى داود وابنه سليمان - عليهما السلام - لقد آتيناهما علما كثيرا بالشريعة ودراية بالأحكام ، فأقاما العدل وحمدا لله الذى منحهما فضلا على كثير من عباده الصادقين المذعنين للحق .

(2/159)

وَوَرِّتْ سُلَيْمَانَ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (16) وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ

وَالطَّيْرَ فَهُمْ يُوزَعُونَ (17) حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ تَمَلُّهُ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ
ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (18)

- 16- وقد آل الملك والحكم من داود إلى سليمان ابنه ، وقال : يا أيها الناس
عُلمنا لغة الطير ، وأوتينا كثيرا مما نحتاج إليه فى سلطاننا : إن هذه النعم لهى
الفضل الواضح الذى خصنا الله به .
17- وجمع لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فى صعيد واحد ، فهم
بحس أولهم على آخرهم حتى يكونوا جيشاً منظماً خاضعاً .
18- حتى إذا بلغوا وادى النمل قالت نملة : يا أيها النمل ادخلوا مخابئكم ، لكيلا
تميتكم جنود سليمان وهم لا يحسون بوجودكم .

(2/160)

فَتَبَسَّمْ صَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (19)
(19) وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْيَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) لَأَعَذَّبَنَّهٗ
عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذَحَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (21) فَمَكَتْ عَمِيرٌ بَعِيدٍ فَقَالَ
أَحْطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (22)

- 19- فتبسّم سليمان ضاحكاً من قول هذه النملة الحريضة على مصالحتها ،
وأحس بنعمة الله تعالى عليه وقال : يا خالقي ألهمنى أن أشكر نعمتك التى
أنعمت بها علىّ وعلى والديّ ، ووفقنى لأن أعمل الأعمال الصالحة التى
ترضاها ، وأدخلنى برحمتك السابعة فى عبادك الذين ترضى أعمالهم .
20- وتعرّف جنوده من الطير فلم يجدوا الهدد ، فتعجب وقال : مالى لا أرى
الهدد؟ أهو بيننا ولم يقع عليه نظرى ، أم هو غائب عنا ليس بيننا؟!
21- والله لأنزلن به عذاباً شديداً يردعه ، أو لأذبحنه إن كان الذنب عظيماً ، إلا
أن يأتينى بحجة بيّنة تُبرر غيابه عنى .
22- وكان الهدد قد مكث فى مكان غير بعيد زماناً غير مديد ، ثم جاء إلى
سليمان يقول له : قد أحطت علماً بما لم يكن عندك علم به ، وجئتك من سبأ
بخبر ذى شأن عظيم وهو مستيقن به .

(2/161)

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدْتُهَا
وَقَوْمَهَا يُسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَبُّهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ قَصَدَهُمْ
عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (24) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ
العَرْشِ العَظِيمِ (26) قَالَ سَتُنظرُ أصدفت أم كنت من الكاذبين (27) اذْهَبْ
بِكِتَابِي هَذَا فَاَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (28) قَالَتْ يَا أَيُّهَا
الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ (30) أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ (31)

- 23- إني وجدت في أهل سبأ امرأة تحكهم ، وأوتيت من كل شئ من أسباب الدنيا ، ولها سرير كبير يدل على عظمة ملكها وقوة سلطانها .
- 24- وجدتها هي وقومها يعبدون الشمس ولا يعبدون الله ، وحسن لهم الشيطان أعمالهم فظنوها حسنة وهي السوء ، فصرفهم بذلك عن سبيل الحق ، فهم لا يهتدون .
- 25- ألا يسجدوا لله تعالى ، وهو الذي يخرج المخبوء في السموات والأرض ، ويعلم ما تسرون وما تظهرون؟!
- 26- الله لا معبود بحق سواه ، صاحب السلطان المطلق العظيم على كل ما في الوجود .
- 27- قال سليمان مخاطباً الهدهد : سنتحرى خبرك هذا ، أصدقت فيه أم كنت من الكاذبين؟
- 28- اذهب بكتابي هذا فأوصله إليها وإلى قومها ثم تنح عنهم متوارياً في مكان قريب ، لتتظر فيما يرجع به بعضهم إلى بعض ويرددونه من قول .
- 29- وصل الكتاب إليها فجمعت أشرف قومها ، وذوى شوراها ، وقالت : يا أيها الملا إني قد وصل إليّ كتاب عظيم الشأن .
- 30- ثم تلت الكتاب عليهم قائلة : إنه من سليمان وإنه مفتح باسم الله ذي الجلال والإنعام الذي يفيض برحمته دائماً على خلقه .
- 31- لا تتكبروا عليّ وأتوني منقادين خاضعين .

(2/162)

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون (32)
 قَالُوا تَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأَوْلُو بَاسٍ سَبِيدٍ وَالْأَمْرُ لِلْكَافِرِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33)
 قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (34) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالِي فَمَا أَتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا أَتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (36) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا آذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (37)

- 32- قالت لمجلس شوراها : بينوا لي الصواب في هذا الأمر الخطير الذي عرض لي ، فإني لا أبت في أمر حتى يكون بمحضركم .
- 33- قالوا مطمئنين لها : نحن أصحاب قوة بدنية وأهل نجدة وشجاعة ، لا نخاف الحرب ، فانظري في الأمر الذي تأمرينا به ، فإننا مطيعون .
- 34- قالت متريثة مسالمة : إن الملوك إذا دخلوا مدينة عظيمة بجيوشهم أفسدوها ، فأذهبوا عمرانها ، وأبادوا الحرث والنسل ، وأفعالهم كذلك دائماً .
- 35- وإني - إيثاراً للسلم والعافية - مرسله إلى سليمان وقومه بهدية ، ومنتظرة ما يرجع به الرسل ، بقبول الهدية أم بردها .
- 36- وصل الرسل إليّ سيدنا سليمان بالهدية ، فقال لهم شاعراً بأنعم الله تعالى عليه ، مخاطباً لها ولقومها في مواجهة رسلها : أتعطونني مالا؟! فما أعطاني الله من النبوة والملك والنعمة أعظم مما أتاكم ، بل أنتم بهديتكم وكثرة أموالكم تفرحون لا مثلي ، لأنكم لا تعلمون إلا ما يتعلق بالدنيا .
- 37- وقال يخاطب المتكلم باسمهم : ارجع - أيها الرسول - إليهم ، فوالله

لنأتيهم بجنود لا طاقة لهم بمقاومتها ومقابلتها ، ولنخرجهم من سبأ فاقدى العز ، وهم مستعدون .

(2/163)

قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (38) قَالَ عِفْرِيثُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (39) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (40) قَالَ تَكَرُّوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (41) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْتِنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (42) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (43)

38- اتجه سليمان إلى الاستعانة بمن سخرهم الله له من الإنس والجن ، ليفاجئها بأمر غريب ، فقال : أيكم يأتيني بعرشها العظيم قبل أن يأتوني خاضعين منقادين ؟

39- قال مارد من الجن : أنا آتيك به وأنت في مجلسك هذا قبل أن تقوم منه ، وإنى لقادر أمين في قولى وفعلى .

40- قال الذى آتاه الله قوة روحية وعلماً من الكتاب : أنا آتيك بهذا العرش قبل أن تحرك أجزائك . وقد نفذ ما قال . فلما رأى سليمان العرش ثابتاً عنده غير مضطرب قال : هذا من فضل الله الذى خلقنى وأمدنى بخيره ليختبرنى أشكر هذه النعمة أم لا أؤدى حقها؟ ومن شكر الله فإنما يحط عن نفسه عبء الواجب ، ومن يترك الشكر على النعمة فإن ربي غنى عن الشكر ، كريم بالإنعام .

41- قال سليمان لحاشيته : اخفوا عنها العرش ببعض التغيير فى مظاهره لنرى أتعرفه مهتدياً إليه أم لا تعرفه فلا تهتدى إليه ؟

42- فلما أقبلت وجهت نظرها إلى عرشها ، فقيل لها : أهذا مثل عرشك؟ فقالت : - لكمال التشابه - كأنه هو . وقال سليمان ومن معه : أوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده مثل علمها وكنا قوماً منقادين لله مخلصين العبادة له .

43- وصرفها عن عبادة الله ما كانت تعبده من آلهة غير الله تعالى من شمس ونحوها ، إنها كانت من قوم كافرين .

(2/164)

قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (44) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى تَمُودَ أَنِ اقْبِلُوا إِلَيْنَا بِالْحَسَنَةِ لَوْلَا قَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (45) قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَعْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (46) قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ

عَيْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ (47) وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (48) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (49) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (50)

- 44- قيل لها من بعد ذلك : ادخلى قصر سليمان ، وكان صحنه من زجاج تحته ماء يسبح فيه السمك ، فكشفت عن ساقبها تحسب ما تمر فيه ماء ، فنبهها سليمان إلى أن الصحن أملس مكون من زجاج ، فراعها ذلك المنظر المادى ، وعلمت أن ملكها لا يساوى شيئاً بجوار ملك سليمان - النبى - فقالت : رب إنى ظلمت نفسى باغترارى بملكى وكفرى ، وأذعنت فى صحبة سليمان مؤمنة بالله تعالى خالق العالمين ومربيهم والقائم عليهم .
- 45- ولقد بعثنا إلى ثمود أخاهم صالحاً بأن وخذوا الله ، فسارعوا إلى الاختصام والاختلاف ، وصاروا فريقين : أحدهما مؤمن والآخر كافر .
- 46- قال صالح ناصحاً لهم : يا قوم لم تستعجلون بالعذاب الذى توعدون قبل التوبة ، هلا تطلبون المغفرة من ربكم وتؤمنون به رجاء أن ترحموا؟!
- 47- وقالوا : تشاء منا بك أنت ومن معك وأصابنا القحط ، قال : أسباب الخير والشر الذى نزل بكم إنما كان من عند الله . بل أنتم قوم تختبرون بالسراء والضراء ، لعلكم تؤمنون .
- 48- وكان زعماء الشر فيهم تسعة ، يفسدون بأرائهم ودعايتهم فى الأرض ، وليس من شأنهم عمل الصالح .
- 49- قال أولئك المشركون بعضهم لبعض : تبادلوا القسم بالله لنغيرن عليه هو وأهله ونقتلهم ، ثم نقول لولى دمه : ما شهدنا هلاكه ولاهلاك أهله ، وإننا لصادقون فيما ذكرنا .
- 50- دبّروا الفتك بصالح وأهله ، والله من ورائهم قد دبّر النجاة لنبىه وأهله والهالك لهم وهم لا يشعرون بتدبير الله .

(2/165)

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (51) فَيَتْلِكَ بِيُوتِهِمْ خَاوِبَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (52) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (53) وَلَوْطَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْقَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (54) أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرَّجَالَ بِسَهْوَةٍ مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (55) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطِغُورُونَ (56) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَآئِبِينَ (57) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (58)

- 51- فانظر - أيها النبى - إلى عاقبة تدبيرهم وتديبرنا لنبينا أنا أهلكناهم وقومهم أجمعين .
- 52- فانظر إلى آثارهم تجد بيوتهم ساقطة متهدمة بسبب ظلمهم وكفرهم وإرادتهم الشر لنبىهم . إن فيما فعل بتمود لآية لقوم يعلمون قدرتنا فيتعظون .
- 53- وأنجينا الفريق المؤمن بصالح من هذا الهلاك وكانوا يتقون ترك أوامره .
- 54- واذكر - أيها النبى - لوطا وخبره مع قومه الفاسقين الشاذين إذ قال لهم :

- أتأتون هذا الذنب البالغ أقصى درجات الفحش والشذوذ ، وأنتم تبصرون وتنظرون الشر الذي استمر أتموه؟
- 55- أيسوع فى نظر العقل والفطرة أن أتوا الرجال بشهواتكم وتتركوا النساء؟ بل أنتم قوم قد أصابكم الحمق والجهل المطبق حتى صرتم لا تميزون بين الخبيث والطيب .
- 56- فما كان رد قومه عليه حين نهاهم إلا قولهم : أخرجوا لوطا وأتباعه من هذه القرية لأنهم يتنزهون عن مشاركتنا فيما نفعل .
- 57- فخلصناه هو وأهله من العذاب الذى سيقع بالقوم إلا امرأته ، قدر الله أن تكون من الباقين حتى تهلك بالعذاب مع الكافرين .
- 58- وأمطرنا على هؤلاء المفسدين مطر عذاب ونقمة ، فكان مطراً سيئاً مُهلكاً لمن أنذروا بالعذاب الأليم ولم يذعنوا .

(2/166)

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (59) أَمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (60) أَمْ مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِرًا أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (61) أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (62) أَمْ مَنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (63)

- 59- قل - أيها الرسول - : إني أحمد الله وأثنى عليه - وحده - وأسأل الله سلاماً وتحية لعباده الذين اختارهم لأداء رسالته ، وقل - أيها الرسول - للمشركين : هل توحيد الله خير لمن آمن ، أم عبادة الأصنام التى أشركتم بها وهى لا تملك ضراً ولا نفعاً؟!
- 60- بل اسألهم - أيها الرسول - عمّن خلق السموات والأرض وما فيهما ، وأنزل لأجلكم من السماء غيثاً نافعاً ، فأنت به بساتين ذات حُسن وبهاء ما أمكن لكم أن تنبتوا شجرها المختلف الأنواع والألوان والثمار . هذا التناسق فى الخلق يثبت أن ليس مع الله إله ، ولكن الكفار قوم يعدلون عن الحق والإيمان ويميلون للباطل والشرك .
- 61- بل اسألهم - أيها الرسول - عمّن مهّد الأرض للإقامة فيها والاستقرار عليها ، وخلق وسطها أنهاراً ، وخلق عليها جبلاً تمنعها من الميل ، وجعل بين الماء العذب والماء المالح فاصلاً يمنع امتزاج أحدهما بالآخر!! ليس هناك إله مع الله فهو الخالق - وحده - لكن أكثر الناس لا ينتفعون بالعلم الحق على وجهه وكانهم لا يعلمون .
- 62- بل اسألهم - أيها الرسول - عمّن يجيب المضطر - فى دعائه - إذا أحوجته الشدة فلجأ إلى الله فى ضراعة وخشوع ، ويدفع عن الإنسان ما يعتره من مكروه ، ويجعلكم خلفاء لمن سبقكم فى الأرض؟ . ليس هناك إله مع الله المانح لهذه النعم ، ولكنكم أيها الكافرون قلما تتعظون .
- 63- بل اسألهم - أيها الرسول - عمّن يرشدكم إلى السير فى ظلام الليل برا

وبحرأ ، وعمن يبعث الرياح مبشرة بمطر هو رحمة من الله!؟ أهنالك إله مع الله تعالى يصنع ذلك؟! تنزه الله سبحانه عن أن يكون له شريك .

(2/167)

أَمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَئِنَّهٗ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (64) قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (65) بَلْ إِدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ (66) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَّآبَاءُنَا أَتِنَّا لَمُخْرَجُونَ (67) لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (68) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (69)

- 64- بل اسألهم - أيها الرسول - عمّن ينشئ الخلق ابتداء ، ثم يوجد بعد فناءه كما كان؟ ومن الذي ينزل لكم الرزق من السماء ويخرجه من الأرض؟ . ليس هناك إله مع الله يفعل ذلك . قل - أيها الرسول - موبخاً لهم ومنكراً عليهم : إن كان لكم إله سوى الله فأقيموا لنا حجة على ذلك إن كنتم تزعمون أنكم صادقون ، ولن يتأتى لكم ذلك .
- 65- قل - أيها الرسول - : إن من تفرّد بفعل هذا كله قد تفرد - سبحانه - بعلم ما فى السموات والأرض من أمور الغيب ، وهو الله - وحده - وما يعلم الناس أى وقت يبعثون فيه من قبورهم للحساب والجزاء .
- 66- تلاحق علمهم فى الآخرة من جهل بها إلى شك فيها ، وهم فى عمية عن إدراك الحق فى أى شئ من أمرها لأن الغواية أفسدت إدراكهم .
- 67- وقال الكافرون منكرين للبعث : أئذا صرنا تراباً وبليت أجسامنا وأجسام آبائنا السابقين هل نعاد ونخرج إلى الحياة من جديد؟!
- 68- لقد وعدنا محمد بهذا البعث كما وعد الرسل السابقون آباءنا ، ولو كان حقاً لحصل ، وليس هذا إلا من أكاذيب السابقين .
- 69- قل لهم - أيها الرسول - : تجولوا فى الدنيا وانظروا آثار ما حل بالمكذبين من عذاب الله لعلكم تعتبرون بهذا ، وتخشون ما وراءه من عذاب الآخرة .

(2/168)

وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي صَيْقِلٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (70) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (71) قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ (72) وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (73) وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (74) وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (75) إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (76)

- 70- لا تحزن - أيها الرسول - على الكافرين الذين لم يتبعوك ، فإنما عليك البلاغ ، ولا يكن فى صدرك حرج من مكرهم وكيدهم ، فإن الله ناصرك عليهم .

71- ويبالغ الكافرون فى التكذيب ، فيستعجلون العذاب قائلين : متى يحين موعد العذاب الذى هددتمونا به إن كنتم صادقين فى أن العذاب نازل بالمكذبيين؟!

72- قل - أيها الرسول - : لعله أن يكون قد لحق بكم وقرب منكم بعض ما تستعجلونه من العذاب .

73- وإن الله ربك - أيها الرسول - لصاحب إنعام وإحسان على الناس كافة ، ومن رحمته تأخير العقوبة على المكذبين ، ولكن أكثر الناس لا يدركون فضل الله ولا يشكرونه .

74- وإن الله ربك - أيها الرسول - لعليم بكل ما يسرون وما يعلنون من الأقوال والأفعال المنكرة ، ومجازيهم عليها .

75- وما من خافية غائبة مهما صغرت وضوّلت فى السموات أو فى الأرض إلا علمها الله وأحصاها فى كتاب حق عنده .

76- إن هذا الكتاب - الذى أنزل على محمد - يبين لبنى إسرائيل حقيقة ما جاء فى التوراة من عقائد وأحكام وقصص ، ويردهم إلى الصواب فيما اختلفوا فيه .

(2/169)

وَأَنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (77) إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (78) فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ (79) إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدَّعْيَاءَ إِذَا وَلُوا مٌذِيرِينَ (80) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِّيِّ عَن صَلَاتِهِمْ إِنَّ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (81) وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (82)

77- وإن هذا الكتاب لهداية من الضلال ورحمة من العذاب لجميع من آمن به .

78- إن ربك - أيها الرسول - يفصل بين الناس جميعاً يوم القيامة بعدله ، وهو الغالب فلا يرد قضاؤه ، العليم فلا يلبس لديه حق باطل .

79- ففوض أمرك - أيها الرسول - إلى الله ، وثابر بدعوتك واثقاً بنصره ، لأنك على الحق الواضح ، ولا يضررك إعراض الكافرين عنك .

80- إنك - أيها الرسول - لا تستطيع هدايتهم فإنهم كالموتى فى عدم الوعى ، وكالصم فى فقدان أداة السمع ، فليسوا مستعدين لسماع دعوتك لتماديهم فى الإعراض عنك .

81- وليست بمستطيع أن تهدي إلى الحق من عميت أبصارهم وبصائرهم ، ولا يمكنك أن تُسمع إلا من يقبل على الإيمان بآياتنا ، فهم مطيعون مستجيبون .

82- وإذا قرب أن يتحقق وعد الله بقيام الساعة ، وأن يقع العذاب على الكافرين أخرج الله للناس دابة من الأرض تقول لهم من جملة ما تقول : إن الكفار كانوا بمعجزاتنا كلها وبالיום الآخر لا يؤمنون ، وقد تحقق الآن ما كانوا به يكذبون . وها هو ذا هول الساعة وما وراءها .

(2/170)

وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (83) حَتَّىٰ إِذَا
جَاءُوا قَالَ أَكذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ مَادَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (84) وَوَقَعَ
الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ (85) أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا
فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (86) وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
فَقَرَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْمٍ دَاخِرِينَ (87)
وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَرَهُ
كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ حَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (88)

- 83- واذكر - أيها الرسول - يوم نجمع من كل أمة طائفة من المكذبين بآياتنا ،
وهم الزعماء المتبعون فهم يساقون في مقدمة أمهم إلى الحساب والجزاء .
84- وحينما يقفون بين يدي الله للحساب يقول - سبحانه - لهم تبيكتنا وتعنيفاً :
قد كذبتكم بكل آياتي وأنكرتموها دون تدبير ولا فهم . بل ماذا كنتم تعملون وأنتم
لم تخلقوا عبثاً؟
85- وحل بهم العذاب بسبب ظلمهم أنفسهم بالكفر ، فهم عاجزون عن الدفاع
والاعتذار .
86- لقد شاهدوا أن الله جعل الليل ليستريحوا فيه ، وجعل النهار مضيئاً
ليتصرفوا فيه ويسعوا على معاشهم؛ إن في ذلك لدلالات واضحة على ألوهية
الله ووحدانيته لقوم يتدبرونها فيؤمنون .
87- واذكر - أيها الرسول - يوم ينفخ إسرافيل في البوق بإذن الله ، فيرتعب
من في السموات ومن في الأرض من هول النفخة إلا من طمأنه الله وأعفاه
من الفزع ، وكل المخلوقات يأتون إلى ربهم صاغرين .
88- وترى - أيها الرسول - الجبال تظنها ثابتة لا تتحرك ، ولكنها في واقع الأمر
تتحرك بسرعة كالسحاب ، وهذا من صنع الله الذي خلق كل شيء وأبدعه . إنه
سبحانه كامل العلم بما يفعل الناس من طاعة ومعصية ، ومجازيهم عليه .

(2/171)

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ حَبِيرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ قَرَعِ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (89) وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْرَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (90) إِنَّمَا
أَمْرٌ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ (91) وَإِنْ أَنْتَلَوْ الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ
فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ (92)

- 89- كل من أتى بالحسنة في الدنيا وهى الإيمان والإخلاص فى الطاعة فله فى
الآخرة الثواب الأعظم من أجل ما تقدم . وأصحاب هذه الحسنات آمنون من
الخوف والفزع يوم القيامة .
90- وكل من أتى فى الدنيا بالسيئة - وهى الشرك والمعصية - ومات على
ذلك فجزاء هذا الفريق أن يكبهم الله على وجوههم فى النار يوم القيامة ويقال
لهم حينئذ - توبيخاً - إنكم لا تجزون اليوم إلا بسبب شرككم ومعصيتكم .
91- قل - أيها الرسول - للناس : ما أمرت أن أعبد أحداً إلا الله رب مكة الذى
كرمها ، فجعلها حرماً آمناً ، لا يسفك فيها دم ، ولا يصاد صيدها ، ولا يقطع
شجرها . وله سبحانه كل ما فى الكون خلقاً وملكاً وأمرت أن أكون من

الخاصين لله .
92- وأمرت أن أواظب على تلاوة القرآن عبادة وتديراً ودعوة إلى ما فيه ،
فمن اهتدى وأمن به واتبعك فإنما خير ذلك وجزاؤه لنفسه لا لك ، ومن ضل
عن الحق ولم يتبعك فقل : إنما أنا رسول أنذر وأبلغ .

(2/172)

وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِعَافٍ لِمَا تَعْمَلُونَ (93)

93- وقل - أيها الرسول - : الحمد لله على نعمة النبوة والهداية ، سيكشف
الله لكم في الدنيا عن آثار قدرته ، وفي الآخرة عن صدق ما أخبركم به
فتعرفونها معرفة حق ، وليس الله بعاجز عن حسابكم ولا بغافل عن أعمالكم .

(2/173)

طيسم (1) تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ
بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (3)

1- طيسم : حروف صوتية سبقت لبيان أن القرآن المعجز من هذه الحروف
التي يتألف منها حديثكم ، ولتنبيه السامعين .
2- هذه الآيات التي نوحها إليك - أيها الرسول - آيات القرآن المبين الواضح ،
المظهر للحق من الباطل ، وللحلال من الحرام ، والوعد بالثواب ، والوعيد
بالعقاب .
3- نقص عليك بعض أخبار موسى وفرعون بالصدق ، ليعتبر بما فيه المؤمنون .

(2/174)

إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبُّ
أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى
الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَنُكَلِّمُهُمْ
فِي الْأَرْضِ وَنُورِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (6) وَأَوْحَيْنَا
إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَحَافِي وَلَا تَحْزَنِي
إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ
عَدُوًّا وَحَرًّا إِنَّا فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8) وَقَالَتِ امْرَأَةُ
فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكِ لَا تُقْلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ (9)

4- إن فرعون تعظم في نفسه ، وجاوز الحد في ظلمه ، واستكبر في أرض
مصر ، وصير أهلها فرقا ، يصطفى بعضها ويسخر بعضها ، ويستضعف منهم

- بنى إسرائيل ، فيذبح الذكور من أولادهم ، ويستبقى الإناث . إنه كان من المسرفين في الطغيان والإفساد .
- 5- وأراد الله أن يتفصل على الذين استضعفهم فرعون فى الأرض ، وأن يجعلهم هداة إلى الخير ، ويورثهم ملك الأرض والسلطان .
- 6- وتثبتهم فى الأرض ويتخذون فيها مكاناً ، وتثبت لفرعون ووزيره هامان وجندهما ما كانوا يخشونه من ذهاب ملكهم على يد مولود من بنى إسرائيل .
- 7- وألهم الله أم موسى - حينما خشيت عليه أن يذبحه فرعون كما يذبح أبناء بنى إسرائيل - أن ترضعه مطمئنة عليه من قتل فرعون ، فإذا خشيت أن يعرف أمره وضعته فى صندوق وألقته فى النيل غير خائفة ولا محزونة ، فقد تكفل الله لها بحفظه وردّه إليها ، وأن يرسله إلى بنى إسرائيل .
- 8- فأخذه آل فرعون ليتحقق ما قدره الله بأن يكون موسى رسولا معاديا لهم ، ومثيرا لحزنهم بنقد دينهم والطعن على ظلمهم . إن فرعون وهامان وأعوانهما كانوا أئمين مسرفين فى الطغيان والفساد .
- 9- وقالت امرأة فرعون - حين رآته - لزوجها : هذا الطفل مبعث السرور لى ولك . نستبقه ولا نقتله رجاء أن ننتفع به فى تدبير شأننا أو نتبناه ، وهم لا يشعرون بما قدر الله فى شأنه .

(2/175)

وَأَصْحَى فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارْعًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (10) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ (11) وَخَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (12) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (13) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (14)

- 10- وصار قلب أم موسى خاليا من العقل لما دهمها من الجزع لوقوع ولدها فى يد فرعون . إنها كادت تظهر أمره بأنه ولدها لولا أن ثبت الله قلبها بالصبر لأعلنت أنه ولدها بشفقة عليه ، ولتكون فى ضمن المؤمنين المطمئنين .
- 11- وقالت أمه لأخته : تتبعى أثره لتعرفى خبره ، فرآته عن بُعد وهى تتجنب ظهور أمرها وفرعون وآله لا يدرون أنها أخته .
- 12- ومنع الله الطفل - موسى - أن يرضع ثديا لمرضع قبل أن يرشدوا إلى أمه ، فاعتم آل فرعون ، وأهمهم ذلك ، فقالت لهم أخته : ألا أرشدكم إلى أسرة تكفله وتتعهده بالرضاع والتربية وهم له حافظون ؟
- 13- فقبلوا إرشادها ، وردّه الله إلى أمه كى تطيب نفسها ، وتفرح بعودته إليها ، ولا تحزن بفراقه ، ولتزداد علما بأن وعد الله برده لها حاصل لا يتخلف ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون عودة موسى إلى أمه ، لخفائه عليهم .
- 14- ولما بلغ موسى رشده واكتمل نضجه أعطاه الله الحكمة والعلم ، ومثل ذلك الإحسان الذى أحسنا به إلى موسى وأمّه نكافئ المحسنين على إحسانهم

(2/176)

وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (15) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعُفُورُ الرَّحِيمُ (16) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِلْمُجْرِمِينَ (17) فَاصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي ابْتِغَاثَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ (18) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (19)

15- ودخل موسى المدينة فى وقت غفل فيه أهلها ، فوجد فيها رجلين يقتتلان : أحدهما من بنى إسرائيل ، والآخر من قوم فرعون ، فاستعان به الإسرائيلى على خصمه فأعانه موسى ، وضرب الخصم بقبضة يده فقتله من غير قصد . ثم أسف موسى ، وقال : إِنَّ إِقْدَامِي عَلَى هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ . إن الشيطان لعدو ظاهر العداوة واضح الضلال .

16- قال موسى متضرعاً إلى الله فى ندم : يا رب إنى أسأت إلى نفسى بما فعلت ، فاغفر لى فعلتى . فأجاب الله دعوته وغفر له . إن الله هو العظيم المغفرة الواسع الرحمة .

17- قال موسى متضرعاً : يا رب بحق إنعامك علىَّ بالحكمة والعلم وفقنى للخير والصواب ، فإذا وفقتنى فلن أكون عوناً للكافرين .

18- فأصبح موسى فى المدينة - مصر - فزعاً ، يتوقع أن يصيبه الأذى من القوم بسبب قتله المصرى ، فوجد الإسرائيلى الذى طلب منه النصره بالأمس يستغيث به ثانية على مصرى آخر ، فنهره موسى قائلاً له : إنك لشديد الغواية ظاهر الضلال ، حيث عدت لمثل ما فعلت بالأمس ودعوتنى مرة ثانية لنصرتك .

19- فلما هم موسى بالبطش بالمصرى الذى هو عدو لهما ، بسبب هذه العداوة ، قال - وقد ظن أن موسى سيقتله - : أتريد أن تقتلنى كما قتلت شخصاً آخر بالأمس . ما تريد إلا أن تكون طاغية فى الأرض ، وما تريد أن تكون من دعاة الإصلاح والخير .

(2/177)

وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِتَقْتُلُوا فَأُخْرِجْ إِيَّيْكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (21) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (22) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْفُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا يَنْبَغِي حَتَّى يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24)

- 20- وجاء رجل مؤمن من آل فرعون - يخفى إيمانه - من أقصى المدينة حينما انتشر نبال قتل موسى للمصري ، يخبر موسى أن قوم فرعون يتشاورون لقتلك ، ويقول له : اخرج من المدينة فراراً من القتل ، إنى لك من الناصحين .
- 21- فخرج موسى من المدينة خائفاً يتوقع أن يتعرض له أعداؤه بالأذى ، ضارعا إلى الله أن يُنجيه من ظلم الكافرين .
- 22- ولما توجه ناحية مدين - قرية شعيب - لما فيها من الأمن - تضرع إلى الله أن يهديه طريق الخير والنجاة .
- 23- ولما وصل ماء آل مدين الذى يسقون منه ، وجد على جانب البئر جماعة كثيرة من أناس مختلفين يسقون مواشيهم ، ووجد فى مكان أسفل من مكانهم امرأتين تدفعان غنمهما بعيدا عن الماء ، فقال لهما موسى : لم تتعدان عن الماء؟ فأجابتا : لا نستطيع الزحام ، ولا نسقى حتى يسقى الرعاة ، وأبونا شيخ طاعن لا يستطيع الرعى ولا السقى .
- 24- فتنطوع موسى وسقى لهما ، ثم ركن إلى ظل شجرة يستريح من الجهد ، وهو يقول فى ضراعة : يا رب إنى فقير لما تسوقه إلیّ من خير ورزق .

(2/178)

فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبْتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُشِيقَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (27) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلِينَ قَصَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا تُفْعَلُ وَكَيْلٌ (28) فَلَمَّا قَصَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (29)

- 25- فجاءت إحدى الفتاتين - مُرسلة من قبل أبيها بعد أن علم بأمر موسى معها - تسير إلى موسى حياء ، قالت : إن أبى يدعوك ليجزيك أجر سقيك لنا . فلما ذهب إليه وقصَّ عليه قصة خروجه من مصر قال والد الفتاتين : لا تخف ، نجوت من القوم الظالمين ، إذ لا سلطان لفرعون علينا .
- 26- قالت إحدى الفتاتين : يا أبت اتخذها أجيرا لرعى الغنم والقيام على شأنها ، إنه خير من تستأجره لقوته وأمانته .
- 27- قال له شعيب - عليه السلام - إنى أريد أن أزوجك واحدة من ابنتي هاتين ، على أن يكون مهرها أن تعمل عندنا ثمانى سنوات ، فإن أتممت عشرا فمن عندك تطوعا ، وما أريد أن ألزمك بأطول الأجلين ، وستجدنى إن شاء الله من الصالحين المحسنين للمعاملة الموفين بالعهد .
- 28- قال موسى : ذلك الذى عاهدتنى عليه قائم بينى وبينك ، أى مدة من المدتين أقضيها فى العمل أكون وفيتك عهدك فلا أطالب بزيادة عليها ، والله شاهد على ما نقول .
- 29- فلما أتم موسى المدة المشروطة ، وأصبح زوجاً لبنت الذى آواه ، وعاد بها إلى مصر أبصر فى طريقه من ناحية جبل الطور نارا ، فقال لمن معه :

امكثوا هنا ، إنى رأيت نارا استأنست بها فى هذه الظلمة ، سأذهب إليها لآتيكم من عندها بخبر عن الطريق أو بجذوة منها لعلكم تستدفئون بها .

(2/179)

فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (30) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ (31) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاصْصُمَّ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَاتَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ بِهِنَّ كَأَنَّهُمَا قَوْمًا مَاسِكِينَ (32) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (33) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (34) قَالَ سَنُنَسِّدُ عَصَاكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْعَالِيُونَ (35)

30- فلما جاء موسى إلى النار التى أبصرها ، سمع من ناحية الجانب الأيمن له من الشجرة النابتة فى البقعة المباركة بجانب الجبل نداء علويا يقول له : يا موسى ، إنى أنا الله الذى لا يستحق العبادة سواه ، خالق العالمين وحاميتهم وحافظهم ومربيهم .

31- ونودى : أن ألق عصاك . فألقاها فقلبتا الله ثعبانا ، فلما أبصرها موسى تتحرك كأنها حية فى سعيها خاف وفر فرعا ولم يرجع ، فقيل له : يا موسى أقبل على النداء وعُد إلى مكانك ولا تخف ، إنك فى عداد الأمنين من كل مكروه .

32- وأدخل يدك فى طوق ثوبك تخرج شديدة البياض من غير عيب ولا مرض ، واصمم يدك إلى جانبك فى ثبات من الخوف ، ولا تفزع من رؤية العصا حية ومن رؤية اليد بيضاء ، فهاتان المعجزتان من الله تواجه بهما فرعون وقومه حينما يقابلون رسالتك بالتكذيب خارجين عن طاعة الله .

33- قال موسى - متخوفا وطالبا العون - يا رب ، إنى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلوني به قصاصا .

34- وأخى هارون أفصح منى لسانا ، فأرسله معى عوناً فى التبليغ ، لأنى أخاف أن يكذبون .

35- قال الله - استجابة لدعائه - : سنقويك بهارون ، ونجعل لكما سلطانا وتأييدا بالمعجزات فلا يستطيعون الاعتداء عليكما ، وأنكما ومن اتبعكما واهتدى بكما الغالبون المنتصرون على هؤلاء الكافرين .

(2/180)

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ (36) وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِبْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (37) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمُ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا

لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (38) وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ
فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَهَاتَا لَا يُرْجَعُونَ (39) فَأَخَذْنَا هُوَ وَجُنُودَهُ
فَنَنذَرْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (40) وَجَعَلْنَا هُمُ أَيْمَةً
يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (41)

- 36- فلما واجههم موسى بدعوته مؤيدة بالمعجزات الواضحة أنكروا ما شاهدوا ، قالوا : ما هذا إلا سحر تفتريه على الله ، ولم نسمع بهذا الذي تدّعيه فيمن سبقنا من آبائنا الأولين .
- 37- وقال موسى - ردا على فرعون وقومه - : ربى يعلم أى جئت بهذه الآيات الدالة على الحق والهدى من عنده ، فهو شاهد لى على ذلك إن كذبتمنى ، ويعلم أن العاقبة الحميدة لنا ولأهل الحق ، إنه لا يفوز بالخير الكافرون .
- 38- وقال فرعون - عندما عجز عن محاجة موسى ، تماديا فى طغيانه - يا أيها الملأ ، ليس لى علم بوجود إله لكم غيرى . وأمر وزيره هامان أن يصنع له الأجر ويشيد له صرحاً شامخاً عالياً ليصعد عليه ، وينظر إلى الإله الذى يدعو إليه موسى ، ويؤكد فرعون مع ذلك أن موسى من الكاذبين فى ظنه .
- 39- وظل فرعون وجنوده مستكبرين فى أرض مصر بالباطل ، وظنوا أنهم لن يُبعثوا فى الآخرة للحساب والجزاء .
- 40- فانتزعنا فرعون من سلطانه ، واستدرجناه هو وجنوده إلى اليم ، وأغرقناهم فيه نابذين لهم بسبب ظلمهم . فتدبر يا محمد ، وحذر قومك كيف كانت نهاية الظالمين فى دنياهم ؟ وإنك لمنصور عليهم .
- 41- قال تعالى : وجعلناهم دعاة يدعون إلى الكفر الذى يؤدى إلى النار ، ويوم القيامة لا يجدون من ينصرهم ويخرجهم من هذا العذاب .

(2/181)

وَأُتِعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (42) وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَىٰ الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (43) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَصَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ وَمَا
كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (44) وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا فِرْعَوْنَ فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ
تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (45) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ
الْصُّورِ إِذْ يَادِبُنَا وَلَكِن رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (46) وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا
لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (47)

- 42- وجعلناهم فى هذه الدنيا مطرودين من رحمتنا ، ويوم القيامة هم من المهلكين ، وما حكى فى الآيتين بشأنهم دليل على غضب الله .
- 43- ولقد أنزل الله التوراة على موسى بعد أن أهلك المكذبين من الأمم السابقة لتكون نورا للقلوب ، لأنها كانت مظلمة لا تعرف حقا وإرشادا ، لأنهم كانوا يتخبطون فى الضلال ، وطريقاً لنيل الرحمة لمن عمل بها ، ليتعظوا بما فيها فيسارعوا إلى امثال الأوامر واجتناب النواهى .
- 44- وما كنت - يا محمد - حاضرا مع موسى فى المكان الغربى من الجبل حين عهد الله إليه بأمر الرسالة ، ولم تكن معاصرا لموسى ولا شاهدا تبليغه

للمرسالة ، فكيف يكذب قومك برسالتك وأنت تتلوا عليهم أنباء السابقين ؟ .
45- ولكننا خلقنا أمماً كثيرة في أجيال طال عليها الزمن فنسوا ما أخذه عليهم
من العهود ، ولم تكن - أيها الرسول - مقيماً في مدين حتى تخبر أهل مكة
بأنبائهم ، ولكننا أرسلناك وأخبرناك بها من طريق الوحي .
46- وما كنت - أيها الرسول - حاضراً في جانب الطور حين نادى الله موسى
واصطفاه لرسالته ، ولكن الله أعلمك بهذا من طريق الوحي رحمة بك وبأمتك
، لتبلغه قوماً لم يأتهم رسول من قبلك لعلهم يتذكرون .
47- ولولا أن الكفار حين تصيبهم عقوبة بسبب كفرهم يعتذرون ويحتجون
قائلين : ربنا لم ترسل إلينا رسولا نؤمن ونُذعن لمعجزاته ونكون من المؤمنين
، ما كانت رسالات الرسل .

(2/182)

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا
بِهَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ (48) قُلْ
فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا اتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (49) فَإِنْ لَمْ
يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى
مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (50) وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ (51) الَّذِينَ اتَّبَعُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (52) وَإِذَا يُنزلُ
عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (53)

48- فلما جاء رسول الله - محمد - بالقرآن من عند الله قال الكفار : ليته
أعطى مثل ما أعطى موسى من معجزات حسية ، وكتاب نزل جملة واحدة
كالتوراة ، وقد كفروا من قبل بموسى وآياته كما كفروا اليوم بمحمد وكتابه ،
وقالوا : نحن بكل منهما كافرون . فالجحود هو الذي أدى إلى الكفر بالمعجزات

49- قل لهم - أيها الرسول - إذا لم تؤمنوا بالتوراة والقرآن؛ فهاتوا كتاباً من
عند الله أحسن منهما هداية أو مثلهما أتبعه معكم إن كنتم صادقين في زعمكم
أن ما جئنا به سحر .

50- فإن لم يستجيبوا دعاءك إلى الإتيان بالكتاب الأهدى ، فاعلم أنهم قد
ألزموا الحجة ولم يبق لهم حجة ، وأنهم بذلك يتبعون أهواءهم ، ولا أحد أكثر
ضلالاً ممن اتبع هواه في الدين بغير هدى من الله ، إن الله لا يوفق من ظلم
نفسه باتباع الباطل دون أن ينشد حقاً .

51- ولقد أنزل الله القرآن عليهم متواصلاً بعضه إثر بعض حسبما تقتضيه
الحكمة ، وممتابعا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ، ليتدبروا ويؤمنوا بما فيها .

52- الذين أنزلنا لهم التوراة والإنجيل من قبل نزول القرآن وأمنوا بهما
وصدقوا بما فيهما عن محمد وكتابه ، هم بمحمد وكتابه يؤمنون .

53- وإذا يُقرأ القرآن على هؤلاء قالوا - مسارعين إلى إعلان الإيمان - : آمنا به
لأنه الحق من ربنا ، ونحن عرفنا محمداً وكتابه قبل نزوله ، فإسلامنا سابق على
تلاوته .

(2/183)

أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ يَمَا صَبَرُوا وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (54) وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (55) إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (56) وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهَدَىٰ مَعَكَ تَخْطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُحْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتٌ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (57) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ يَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (58)

54- أولئك الذين آمنوا بالقرآن وبما أنزل من قبله من كتب يعطون ثوابهم مضاعفا ، بصبرهم على ما يلحقهم من الأذى فى سبيل الإيمان ، ويؤثرون العمل الصالح ، ويقابلون بالعفو والإحسان ، وينفقون فى سبيل الخير مما منحهم الله من مال .

55- وإذا سمعوا الباطل من الجاهلين انصرفوا عنه تنزهًا وترفعًا ، وقالوا : لنا أعمالنا الحق لا نحيد عنها ، ولكم أعمالكم الباطلة ووزرها عليكم ، ونحن نترككم وشأنكم لأننا لا نريد صحبة الجاهلين .

56- إنك - أيها الرسول - شديد الحرص على هداية قومك ، ولكنك لا تستطيع أن تُدخل فى الإسلام كل من تحب ، ولكن الله يهدي للإيمان من علم فيهم قبول الهداية واختيارها ، وهو الذى يعلم علما ليس فوقه علم من سيدخل فى صفوف المهتدين .

57- وقال مشركوا مكة للرسول - صلى الله عليه وسلم - معذرين عن بقائهم على دينهم : إن اتبعناك على دينك أخرجنا العرب من بلدنا وغلبونا على سلطاننا . وهم كاذبون فيما يعتذرون به ، فقد ثبتَّ الله أقدامهم ببلدهم ، وجعله حرما يأمنون فيه - وهم كفرة - من الإغارة والقتل ، وتُحمل إليه الثمرات والخيرات المتنوعة الكثيرة رزقا يسوقه الله إليهم من كل جهة ، فكيف يستقيم أن يسلبهم الأمن ويعرضهم للتخطف إذا ضموا إلى حرمة البيت الإيمان بمحمد؟ ولكن أكثرهم لا يعلمون الحق ، ولو علموا لما خافوا التخطف .

58- لم يعتبر هؤلاء بمصاير الأمم السابقة ، فقد أهلك الله قري الذين اغتروا بنعمة الله ثم كفروا بها وبالله ، وهذه ديارهم خاوية لا تصلح للسكن بعدهم إلا فترات عابرة للمارين بها ، ولم يبق لها مالك بعدهم إلا الله ذو الجلال والإكرام .

(2/184)

وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رَسُولًا يَلُؤْ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (59) وَمَا أوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (60) أَقَمْنَا وَعَدَاتِهِ وَعَدَا حَسَنًا فَهَوْ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (61) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ بِشْرَ كَافِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرْعَمُونَ (62) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ (63)

- 59- وما كان من حكمة الله تعالى - وهو ربك الذى خلقك واصطفاك - أن يهلك المدن العظيمة إلا بعد أن يُرسل إلى أهلها رسولا بالمعجزات الباهرة يتلو عليهم الكتاب المنزل ، ويبين لهم شرائعه ، ثم لم يؤمنوا ، وما كنا مُهلكى المدن العظيمة إلا وأهلها مستمرّون على الظلم والاعتداء .
- 60- وكل شئ رُزقتموه من أعراض الدنيا وزينتها متاع محدود إلى أمد قريب ، فلا يصرقنكم عن الإيمان والعمل الصالح ، فإن ما عند الله فى الآخرة من الثواب والنعيم الخالد أنفع وأدوم من ذلك كله ، فلماذا لا تُعملون عقولكم بدل أهوائكم؟ .
- 61- لا يستوى من آمن وعمل صالحا فاستحق وعد الله - الوعد الحسن بالثواب والجنة - فهو مُدركه كما وعده الله ، ومن كفر وعمل سيئا وفتنه متاع الحياة وزخرفها ، ثم هو يوم القيامة من المُحضرين للحساب ، الهالكين فى العذاب .
- 62- واذكر - أيها الرسول - يوم يقف هؤلاء بين يدي الله للحساب فيناديهم سبحانه نداء توبيخ : أين الآلهة الذين زعمتموهم شركاء ليدافعوا عنكم أو ليشفَعوا فيكم؟! .
- 63- قال قادة الكفر من الذين حق عليهم غضب الله ووعده : يا ربنا ، هؤلاء الذين دعوناهم إلى الشرك وزينا لهم الضلال أغويناهم لأنهم اختاروا الكفر وتقبّلوه كما اخترناه نحن وتقبّلناه . تبرأنا إليك منهم اليوم ومما اختاروه فى الدنيا من الكفر ، لم يعبدونا نحن ، بل عبدوا أهواءهم وأطاعوا شهواتهم .

(2/185)

وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأُوا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ (64) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ (65) فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ (66) فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (67) وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (68) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (69) وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (70)

- 64- وأمر المشركين من جانب الله أمر توبيخ بدعوة الآلهة التى أشركوها مع الله لتخلصهم من عذابه كما زعموا ، فخصعوا فى ذلة ودعوهم فى حيرة ، فلم يظفروا منهم بجواب ، وشاهدوا العذاب المعد لهم حاضرا ، وتمنوا لو أنهم كانوا فى دنياهم مؤمنين مهتدين لما حاق بهم ذلك العذاب .
- 65- واذكر - أيها الرسول - كذلك يوم ينادى المشركون من جانب الله تعالى نداء توبيخ ، فقال لهم : بأى شئ أجبتم رسلى الذين أرسلتهم لدعوتكم إلى الإيمان فبلغوكم الرسالة؟
- 66- فصارت الأخبار غائبة عنهم لا يهتدون إليها ، كأنهم فى عمى ، ولم يرجع بعضهم إلى بعض فى ذلك لتساوهم فى العجز عن الإجابة .
- 67- هذا شأن المشركين ، فأما من تاب من الشرك ، وآمن إيمانا صادقا وعمل الصالحات ، فهو يرجو أن يكون عند الله من الفائزين برضوان الله وبالنعيم الدائم المستمر .

- 68- وربك يخلق ما يشاء بقدرته ، ويختار بحكمته من يشاء للرسالة والطاعة على مقتضى علمه باستعدادهم لذلك ، ولم يكن فى مقدور الخلق ولا من حقهم أن يختاروا على الله ما يشاءون من أديان باطلة وأهة زائفة ، تنزه الله - تعالى شأنه - عن الشركاء .
- 69- وربك - أيها الرسول - محيط علمه بما تخفيه صدور المشركين من عداوتهم لك ، وما يعلنون بألسنتهم من المطاعن فيك والاعتراض على اختيارك للرسالة .
- 70- وربك - أيها الرسول - هو الله الحق المختص بالألوهية ، المستحق - وحده - للحمد من عباده فى الدنيا على إنعامه وهدايته ، وفى الآخرة على عدله ومثوبته . وهو - وحده - صاحب الحكم والفصل بين عباده ، وإليه المرجع والمصير .

(2/186)

فُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِنُورٍ أَوْ لَيْلٍ لَيْسَ بِرَبِّكُمْ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (71) فُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِنُورٍ أَوْ لَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (72) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (73) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (74)

- 71- قل - أيها الرسول - : أخبرونى أيها الناس ، إن جعل الله عليكم الليل متتابعاً دون نهار إلى يوم القيامة ، فهل لكم إله سوى الله يأتىكم بنهار مضئ تقومون فيه بمعاشكم وشئون دنياكم؟
- 72- قل - أيها الرسول - : للناس : إن جعل الله عليكم النهار متتابعاً دون ليل إلى يوم القيامة ، فهل لكم إله سوى الله يأتىكم بليل تستريحون فيه من عمل النهار؟ ليس لكم ذلك ، فلماذا لا تبصرون آيات الله فتؤمنوا وتهتدوا؟
- 73- ومن رحمة الله بخلقه أن خلق لهم الليل والنهار وجعلهما متعاقبين ، ليستريحوا فى الليل ، وليسعوا على رزقهم ومنافعهم فى النهار ، وليدركوا فضل الله عليهم فيشكروه .
- 74- واذكر كذلك - أيها الرسول - يوم ينادى المشركون من جانب الله تعالى نداء توبيخ ، فيقال لهم : أين الشركاء الذين زعمتموهم آلهة ينصرونكم أو شفعاء يشفعون لكم؟!

(2/187)

وَتَرَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (75) إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَأَوْتَيْنَاهُ مِنْهُ الْكُنُوزَ مَا يَنْصُرُهُ لِنُورِهِ بِالْعَصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (76) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ الْقَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (77) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ

مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ
الْمُجْرِمُونَ (78)

75- وأخرجنا يوم القيامة من كل أمة شهيداً هو نبيها . يشهد عليها بما كان منها في الدنيا فنقول حينئذ للمخالفين منهم : ما هي حجتكم فيما كنتم عليه من الشرك والمعصية؟ فيعجزون عن الجواب ، ويعلمون حينئذ أن الحق لله بداية ونهاية ، وغاب عنهم غيبة الشئ الضائع ما كانوا يفترون على الله .
76- ذكرت السورة قصة قارون ، وأنه كان من قوم موسى ، فتكبر عليهم غروراً بنفسه وماله ، وقد أعطاه الله كنوزاً زاخرة بالأموال ، بلغت مفاتيحها من الكثرة بحيث يتقل حملها على الجماعة الأقوياء من الرجال ، وحين اغتر بنعمة الله عليه وكفر بما نصحه قائلين له : لا تغتر بمالك ، ولا يفتنك الفرح به عن شكر الله ، إن الله لا يرضى عن المغرورين المفتونين ، والعبرة في هذه القصة أن الكافرين بمحمد - صلى الله عليه وسلم - قد اغتروا بأموالهم ، فبين القرآن أن أموالهم بجانب مال قارون ليست شيئاً مذكوراً .
77- واجعل نصيباً مما أعطى لك الله من الغنى والخير في سبيل الله والعمل للدار الآخرة ، ولا تمنع نفسك نصيبها من التمتع بالحلال في الدنيا ، وأحسن إلى عباد الله مثلما أحسن الله إليك بنعمته ، ولا تُفسد في الأرض متجاوزاً حدود الله ، إن الله سبحانه لا يرضى عن المفسدين لسوء أعمالهم .
78- فلم يستجب قارون لنصح قومه ، ونسى فضل الله عليه ، وتجاهل أن الله قد أهلك قبله كثيرين كانوا أكثر منه قدرة على كسب المال وخبرة بوجوه استثماره ، والمجرمون لا يُسألون عن ذنوبهم لعلمه تعالى بها ، فيدخلون النار بغير حساب ، وإنما يُسألون سؤال توبيخ .

(2/188)

فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا
أُوتِيَ قَارُونَ إِنَّهُ لَدُو حَطَّ عَظِيمٍ (79) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ
خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (80) فَحَسَبْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ
الْأَرْضَ قِيمًا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ يَبْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ قِيمًا كَانَ مِنَ الْمُتَّصِرِينَ (81)
وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (82)
بِئْسَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ
لِلْمُتَّقِينَ (83)

79- لم يعبا قارون بنصح قومه ، وخرج عليهم في زينته ، فاعتر به الذين يحيون متاع الحياة الدنيا ، وتمنوا أن يكون لهم مثل ما أعطى قارون من المال والحظ العظيم في الحياة .

80- أما الذين رزقهم الله العلم النافع فلم يفتنهم ذلك ، وتوجهوا بالنصح للمفتونين قائلين لهم : لا تتمنوا هذا ولا تتصرفوا عن الدين ، فإن ما عند الله من ثواب ونعيم أزكى لمن آمن به وعمل صالحاً ، وتلك نصيحة حقة لا يتقبلها إلا من يجاهدون أنفسهم ويصبرون على الطاعة .

81- فحسب الله به الأرض فابتلغته هو وداره بما فيها من أموال وزينة ، فلم

يكن له أنصار يمنعونه من عذاب الله ، ولم يكن يستطيع أن ينتصر لنفسه .
82- وصار الذين تمنوا منذ وقت قريب منزلته من الدنيا يرددون عبارات التحسّر والندم بعد أن فكروا فيما أصابه! ويقولون : إن الله يوسّع الرزق على من يشاء من عباده المؤمنين وغير المؤمنين ، ويضيّق على من يشاء منهم ، ويقولون شاكرين : لولا أن الله أحسن إلينا بالهداية إلى الإيمان والعصمة من الزلل لامتحنا بإجابة ما تمنيناها ، ولفعل بنا مثل ما فعل بقارون . إن الكافرين بنعمة الله لا يفلحون بالنجاة من عذابه .
83- تلك الدار التي سمعت خبرها - أيها الرسول - وبلغك وصفها - وهى الجنة - نخص بها المؤمنين الطائعين الذين لا يطلبون الغلبة والتسلط فى الدنيا ، ولا ينحرفون إلى الفساد بالمعاصى ، والعاقبة الحميدة إنما هى للذين تمتلئ قلوبهم خشية من الله فيعملون ما يرضيه .

(2/189)

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (84) إِنَّ الَّذِي قَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (85) وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ (86) وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَيْ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (87) وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (88)

84- الذى يأتى بالحسنة - وهى الإيمان والعمل الصالح - له ثواب مضاعف بسببها ، والذى يأتى بالسئنة - وهى الكفر والمعصية - فلا يجزى إلا بمثل ما عمل من سوء .
85- إن الله الذى أنزل القرآن ، وفرض عليك تبليغه والتمسك به لرادك إلى موعد - لا محالة منه - وهو يوم القيامة ليفصل بينك وبين مكذبيك ، قل - أيها الرسول - للكافرين : ربي هو الذى يعلم علماً ليس فوقه علم بمن منحه الهداية والرشاد ، وبمن هو واقع فى الضلال الذى يدركه كل عاقل سليم الإدراك .
86- وما كنت - أيها الرسول - تأمل وتنتظر أن ينزل عليك القرآن ، ولكن الله أنزله عليك من عنده رحمة بك وبأمتك ، فاذكر هذه النعمة ، وثابر على تبليغها ، ولا تكن أنت ولا من اتبعك عوناً للكافرين على ما يريدون .
87- ولا يصرفك الكافرون عن تبليغ آيات الله والعمل بها ، بعد أن نزل بها الوحي عليك من الله وأصبحت رسالتك ، وثابر على الدعوة إلى دين الله ، ولا تكن أنت ولا من اتبعك من أنصار المشركين بإعانتهم على ما يريدون .
88- ولا تعبد من دون الله إلهاً سواه ، إذ ليس هناك إله يعبد بحق غيره ، كل ما عدا الله هالك وفان ، والخالد إنما هو الله الذى له القضاء النافذ فى الدنيا والآخرة ، وإليه - لا محالة - مصير الخلق أجمعين .

(2/190)

الم (1) أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2)

- 1- ا . ل . م : حروف صوتية سبقت لبيان أن القرآن المعجز مؤلف من هذه الحروف التي يحسنون نطقها ، ولتنبيه السامعين ولفت أنظارهم إلى الحق .
- 2- أظن الناس أنهم يُتركون وشأنهم لنطقهم بالشهادتين دون أن يختبروا بما يبين به حقيقة إيمانهم من المحن والتكاليف؟ لا . بل لا بد من امتحانهم بذلك .

(2/191)

وَلَقَدْ قَتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (3) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفُطُوا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (4) مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (5) وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (6) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (7) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (8) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ (9)

- 3- ولقد اختبر الله الأمم السابقة بالتكاليف وألوان النعم والمحن ، ليظهر ما سبق في علمه القديم ، ويتميز الصادقون في إيمانهم من الكاذبين .
- 4- أظن الذين يشركون بالله ويعصونه أن يسبقونا في فرارهم من عذاب الله وعقابه؟! بئس حكمهم هذا .
- 5- من كان يؤمن بالبعث ويرجو ثواب الله وبخاف عقابه فإيمانه حق ، وليبادر إلى العمل الصالح ، فإن اليوم الموعود آت لا محالة ، والله سميع لأقوال العباد عليم بأفعالهم ، وسيجزى كلا بما يستحق .
- 6- ومن جاهد في سبيل إعلاء كلمة الله ، وجاهد نفسه بالصبر على الطاعة فإن ثواب جهاده لنفسه ، وإن الله - سبحانه - لغني عن طاعة العالمين .
- 7- والذين إتصفوا بالإيمان وعملوا الصالحات لنُذهبن عنهم سيئاتهم ونغفر لهم ، ونجزهم أوفى جزاء على أعمالهم الصالحة .
- 8- وأمر الله الإنسان أن يبالغ في الإحسان إلى والديه وطاعتهما . وإن حملاك على الشرك بالله - وهو ما لا يقره علم ولا عقل - فلا تطعهما ، وإلى الله مرجع الخلق كافة فينبئهم بما عملوا في الدنيا وجزئهم به .
- 9- والذين صدقوا بالله ورسالاته ، وعملوا الصالحات لنُدخلنهم الله في الصالحين ، ينالون جزاءهم ويأتسون بهم .

(2/192)

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ آلَيْتُمُ اللَّهَ بِاللَّهِ بَعْلَمَ بِمَا فِي صُؤُورِ الْعَالَمِينَ (10) وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ (11) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ

مِنْ سَيِّئِ إِتِّهَمُ لَكَذِبُونَ (12) وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْأَلَنَّ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (13) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ
سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (14) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ
السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (15)

- 10- ومن الناس من يقول بلسانه : آمنا ، فإذا أصابه أذى فى سبيل الله جزع
وفُتن عن دينه ، ولم يفكر فى عذاب الله يوم القيامة ، فكانه جعل إيذاء الناس
كعذاب الله فى الآخرة . إذا نصر الله المؤمنين على عدوهم فغنموا منهم جاء
هؤلاء المتظاهرون بالإيمان ، وقالوا للمسلمين : إنا كنا معكم فى الإيمان ،
فأعطونا نصيباً من الغنيمة . لا ينبغى أن يظن هؤلاء أن أمرهم خافٍ على الله ،
فالله أعلم بما فى صدور الناس من نفاق وإيمان .
- 11- وليظهرنَّ الله للناس سابق علمه ، فيُمَيِّزُ بين المؤمنين والمنافقين ،
ويجازى كلا بما عمل .
- 12- وكان زعماء الشرك يقولون للذين دخلوا فى الإسلام مخلصين : كونوا كما
كنتم على ديننا ، واتبعوا ما نحن عليه ، وإذا كان هناك بعث وحساب تخشونه
فنحن نحمل عنكم أثامكم . لن تحمل نفس وزر نفس أخرى ، إن الكافرين
لكاذبون فى وعدهم .
- 13- وسوف يحمل الكفار أوزار أنفسهم الثقيلة ، ويحملون معها مثل أوزار من
أضلوهم وصرفوه عن الحق ، وسيحاسبون حتماً يوم القيامة على ما كانوا
يختلقون فى الدنيا من الأكاذيب ، ويعذبون بها .
- 14- ولقد بعث الله نوحاً إلى قومه يدعوهم إلى التوحيد ، فمكث يدعوهم
تسعمئة وخمسين سنة وهم لا يستجيبون له ، فأغرقهم الله بالطوفان وهم
ظالمون لأنفسهم بالكفر .
- 15- وحقق الله وعده لنوح ، فأجابه والمؤمنين الذين ركبوا معه السفينة ،
وجعل قصتهم عبرة لمن بعدهم .

(2/193)

وإبراهيمَ إذ قال لقومه اعبدوا اللهَ وائتوه ذلكم خيراً لكم إن كنتم تعلمون (16)
إنما تعبدون من دون الله أوثاناً وتخلفون إفاً إن الذين تعبدون من دون الله لا
يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزقَ واعبدوه واشكروا لله إنه بترجعون)
(17) وإن تكذبوا فقد كذب أئهم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين)
(18) أولم يروا كيف بيئ الله الخلقَ ثم يعيده إن ذلك على الله يسير (19)

16- واذكر - أيها الرسول - قصة إبراهيم حين دعا قومه إلى توحيد الله
وطاعته ، وتبتهم إلى أن الإيمان خير لهم من الكفر إن كانوا من ذوى العلم
والعقل .

17- وقال لهم : أنتم لا تعبدون من دون الله إلا تماثيل وأصناماً تصنعونها
بأيديكم ، وتختلقون الكذب فتسمونها آلهة . وأن هذه الأوثان التى تعبدونها من
دون الله لا تنفع ولا تضر ولا تستطيع لكم رزقاً ، فالتمسوا الرزق من الله -
وحده - وخصوه بالعبادة والشكر له على أنعمه ، فإليه مصيركم أجمعين
فيجازيكم على أعمالكم .

- 18- وإن تستمروا على تكذبي فلن تضروني ، فقد أبلغتكم أن الرسل قبلي كذبتهم أمهم وما ضروهم ، وإنما ضروا أنفسهم إذ أهلكهم الله بسبب تكذبيهم ، فليس على الرسول إلا أن يبلغ في وضوح رسالته إلى قومه .
- 19- قد رأوا وعلموا أن الله يُدئ الخلق ثم يُعيدة ، فكيف ينكرون البعث في اليوم الآخر للحساب والجزاء؟ إن الإعادة على الله أسهل .

(2/194)

فَلْيُسيروا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20) يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (21) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (22) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (23) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (24)

- 20- قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين : امشوا في الأرض ، وتأملوا فيما أنشأ الله فيها من مختلف الكائنات ، وانظروا إلى آثار من كان فيها قبلكم بعد أن ماتوا وخلت منهم ديارهم ، واعلموا أن الله بقدرته سيعيد كل ذلك في الآخرة بالبعث وهو الإنشاء الآخر ، وكذلك شأنكم ، إن الله - سبحانه - تام القدرة على كل شيء .
- 21- يعذب الله من يشاء بعد النشأة الآخرة وهم المنكرون لها ، ويرحم من يشاء وهم المؤمنون المقرون بها ، وإليه - وحده - مرجع الخلق جميعاً للحساب والجزاء .
- 22- ولستم - أيها المكذبون - بغالبيين لقدرة الله ، سواء أكنتم في الأرض أم في السماء ، بل هي محيطة بكم ، وليس لكم وليٌ يمنعكم من الله ولا نصير يدفع عنكم عذابه .
- 23- والذين كفروا بدلائل الله على وحدانيته ، وكذبوا برسله وكتبه ، وأنكروا البعث والحساب . هؤلاء ليس لهم مطمع في رحمة الله وهؤلاء لهم عذاب شديد مؤلم .
- 24- لم يكن جواب قوم إبراهيم له - حين أمرهم بعبادة الله وترك ما هم عليه من عبادة الأوثان - إلا الإمعان في الكفر ، وقول بعضهم لبعض : اقتلوه أو حرقوه ، فألقوه في النار ، فجعلها الله برداً وسلاماً عليه ، وأنجاه منها ، إن في إحباط كيدهم وإنجائه منها ، وعدم تأثيرها فيه لدلائل واضحة لقوم يصدقون بتوحيد الله وقدرته .

(2/195)

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَبَلَغَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَا وَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ (25) فَاَمَّنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (26) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ

فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (27) وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ العَالَمِينَ (28) أَيْتَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي تَادِيكُمُ المُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّيَا بَعْدَآبِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ (29) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى القَوْمِ المُفْسِدِينَ (30)

- 25- وقال إبراهيم لقومه : لم تعبدوا إلا آلهة باطلة عبادتها . ثم يتبدل الحال يوم القيامة ، فيتبرأ القادة من الأتباع ، ويلعن الأتباع القادة ، ومصيركم جميعاً النار ، وليس لكم ناصر يمنعكم من دخولها .
- 26- وكان أول من أجاب دعوة إبراهيم إلى الحق « لوط » فصدق وكان موحداً من قبل ، وقال إبراهيم - مطيعاً لأمر الله - : إني مهاجر إلى الجهة التي أمرني ربي بالهجرة إليها والقيام بالدعوة إلى الله فيها . وهو العزيز الذي يمنعي من أعدائي ، الحكيم الذي لا يأمرني إلا بما هو خير .
- 27- وَمَنَّ اللّهُ عَلَى إبراهيم بِإِسْحَاقَ ولده وبيعقوب حفيده ، وكَرَّمَهُ بِأَنْ جعل النبوات في ذريته ، وأنزل عليهم الكتب السماوية ، وجزاه الله أحسن الجزاء في الدنيا ، وهو في الآخرة من خيار الصالحين .
- 28- واذكر - أيها الرسول - إذ أرسلنا لوطاً إلى قومه ، فدعاهم إلى توحيد الله وطاعته ، وأنكر عليهم العمل الفاحش الذي كانوا يفعلونه ولم يسبقهم إلى فعله أحد من خلق الله .
- 29- إن ما تفعلونه منكر مُهلك . فإنكم تفعلون الفاحشة بالرجال ، وتقطعون سبيل النسل ، فيكون المال الفناء . وترتكبون في مجتمعاتكم المنكرات دون خوف من الله ولا حياء فيما بينكم . فلم يستمع له قومه ، ولم يكن لهم جواب غير السخرية به ، وطلبوا منه أن يُعجل بعباد الله يُهددهم به إن كان صادقاً فيما يقول .
- 30- فاستعان لوط عليهم بالله ، وطلب أن ينصره على قومه المفسدين في الأرض .

(2/196)

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بالبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ القَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (31) قَالَ إِنَّ فِيهَا لوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الغَابِرِينَ (32) وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَحْفَ وَلَا تُحْرِنِ إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الغَابِرِينَ (33) إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ القَرْيَةِ رِجْرًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (34) وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (35) وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهُ وَارْجُوا اليَوْمَ الآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الأرضِ مُفْسِدِينَ (36)

- 31- وحين جاءت ملائكة الله إلى إبراهيم - عليه السلام - مبشرين ، قالوا : إن أمرهم بإهلاك أهل هذه القرية بسبب إفسادهم وظلمهم أنفسهم بالشرك وارتكاب الفاحشة .
- 32- قال إبراهيم - عليه السلام - للملائكة : إن في القرية لوطاً ، وكيف

تهلكونهم وهو فيهم؟ فأجابته الملائكة : بأنهم يعلمون من فيها ، وأنهم ينجون لوطاً وأهله من العذاب ، إلا امرأته فإنها فى الهالكين لكفرها وإساءتها .
33- ولما ذهب الملائكة المرسلون إلى لوط ورأهم حزن ، لخوفه عليهم من عدوان قومه ، وعجزت حيلته فيما يتعلق بحمايتهم ، فطمأنوه وقالوا له : لا تَحْشَيْنَ عدوان قومك علينا ، ولا تحزن من أجلنا ، فقد أتينا لإهلاك أهل هذه القرية ، وسننجيك وأهلك ، ولكن امرأتك لكفرها ستكون مع الهالكين .
34- وقالت الملائكة : إننا مرسلون لتنفيذ أمر الله بإنزال العذاب من السماء على سكان هذه القرية بسبب فسقهم وكفرهم .
35- ولقد أهلك الله هذه القرية وترك منها أثراً ظاهرة ، لتكون دليلاً على ما فعله الله بهم ، وعبرة لمن يتدبر .
36- وأرسل الله إلى أهل مدين رسولا منهم هو شعيب ، دعاهم إلى توحيد الله وعبادته والخوف من اليوم الآخر ، وفعل ما يرجون به ثواب الله فيه . ونهاهم عن السعى فى الأرض بالفساد .

(2/197)

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ (37) وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَرَبِّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (38) وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (39) فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنِ اخَذْتَهُ الصَّيْحَةَ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (40)

37- فكذبوه وعصوه ، فأهلكهم الله بزلزال شديد دمّر عليهم مساكنهم ، فغدوا فيها صرعى ميّتين .
38- واذكر - أيها الرسول - مصارع عاد وثمود إذ أهلكناهم ، وقد بقيت من مساكنهم آثار ظاهرة ترونها ، وكان هذا الهلاك بسبب ما زين لهم الشيطان من أعمالهم الباطلة فاتبعوه ، فصرفهم عن طريق الحق الذى كانوا يعرفونه بواسطة الرسل .
39- واذكر - أيها الرسول - لهؤلاء المغترين بأموالهم وسلطانهم مصرع قارون وفرعون وهامان وما جرى عليهم من سنة الله بإهلاك المكذبين ، وقد بعث الله إليهم موسى بالمعجزات الظاهرة الدالة على صدقه ، فكذبوه وأبوا أن يستجيبوا له استكباراً ، وما كانوا غالبين لقدرة الله بالإفلات من عذابه .
40- فكل أمة من هذه الأمم المكذبة برسلها أهلكها الله بسبب كفرها وما ارتكبت من المعصية ، فبعض هذه الأمم أهلكه الله بالريح العاصفة التى حصبتها بالحجارة ، وبعضهم هلك بالصيحة المدوية المهلكة ، وبعضهم خسف الله به الأرض ، وبعضهم أغرقه الله فى اليم . ولم يكن هذا العذاب ظلماً من الله لهم ، بل كان بسبب كفرهم وارتكابهم الذنوب .

(2/198)

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ
 الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (41) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ
 مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (42) وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا
 الْعَالِمُونَ (43) خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (44)
 (44) ائْتِ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
 وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (45)

41- شأن المبطلين الموالين لغير الله فى الضعف والوهن والاعتماد على غير
 معتمد؛ كشأن العنكبوت فى اتخاذها بيتاً تحتمى به ، وبيتها أوهى البيوت وأبعد
 عن الصلاحية للاحتماء ، ولو كان هؤلاء المبطلون أهل علم وفضيلة لما فعلوا
 ذلك .

42- إن الله - سبحانه - محيط علماً ببطلان عبادة الآلهة ، وهو - سبحانه -
 الغالب على كل شئ الحكيم فى تدبيره وتشريعه .

43- وهذه العبر والأمثال يذكرها الله للناس للعتبة والاعتبار ، وما يعتبر بها إلا
 العقلاء الذين يتدبرون .

44- وبجانب ما ذكر الله من القصص والأمثال والآيات آية أوضح ، هى خلق
 السموات والأرض بالقدرة والحكمة والتدبير الكامل لصالح الناس ، وفى هذا
 دلائل صادقة لمن يؤمنون بالحق .

45- اقرأ - أيها النبى - كتاب الله ، ولا تلتفت إليهم ، وأد الصلاة على وجهها ،
 لأن الصلاة مع الإخلاص من شأنها أن تصرف من يقيمها عن الذنوب وكل ما
 ينكره الشرع . ولتقوى الله ومراقبته فى الصلاة وغيرها أكبر أثراً وأعظم ثواباً
 . والله يعلم ما تفعلون من الخير والشر فيجازيكم عليه .

(2/199)

وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا
 بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْنَا الْكِتَابَ وَاللَّهُمَّ وَالْهَيَا وَالْهَكْمُ وَاحِدٌ وَتَحَنُّنٌ لَهُ مُسْلِمُونَ (46)
 وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ
 يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (47) وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا
 يَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْتَابِ الْمُبِطِلِينَ (48) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ
 أُوْتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (49) وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ
 رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (50)

46- ولا تجادلوا مخالفيكم من اليهود والنصارى إلا بالطريقة التى هى أهدأ
 وألين وأدعى إلى القبول . إلا الذين جاوزوا حد الاعتدال فى الجدل فلا حرج
 فى مقابلتهم بالشدة ، وقولوا لمن تجادلونهم : صدقنا بما أنزل الله إلينا من
 القرآن وما أنزل إليكم من التوراة والإنجيل ، ومعبودنا ومعبودكم واحد ، ونحن
 له - وحده - منقادون .

47- وكما أنزلنا الكتب على - من قبلك من الرسل - أنزلنا إليك القرآن ،
 فالذين آتيناهم الكتاب قبل القرآن فتدبروه واهتدوا به يؤمنون بهذا القرآن .
 ومن هؤلاء العرب من يؤمن به ، وما يُنكر آياتنا - بعد ظهورها وزوال الشبهة
 عنها - إلا المصرون على الكفر .

- 48- وما كنت تقرأ كتاباً من الكتب قبل القرآن ، ولا كنت تكتب بيمينك ، ولو كنت ممن يقرأ ويكتب لشك أهل الباطل في أنه من عند الله .
- 49- ليس هذا الكتاب موضع ارتياب ، بل هو آيات واضحات محفوظة في صدور الذين آتاهم الله العلم ، وما يُنكر آياتنا - بعد العلم بها - إلا الظالمون للحق ولأنفسهم .
- 50- وقال الكفار في جدالهم ولجاجهم : هلا أنزل عليه معجزات حسية كالتى نزلت على الرسل من قبل ؟ . قل لهم : إنما المعجزات كلها من عند الله ، ينزلها حين يشاء ، وإنما أنا مكلف بالإندار الواضح ، لا الإتيان بما تقترحون .

(2/200)

أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (51) قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (52) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَعْتَةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (53) يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (54) يَوْمَ يَعَسَىٰ لَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ دُوْقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (55) يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ (56) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (57)

- 51- أيقترحون هذه الآيات ولا يكفيهم أننا أنزلنا عليك الكتاب يُقرأ عليهم - وهو الآية الخالدة على مر الزمن - إن في إنزال هذا الكتاب عليكم لرحمة بهم وبالآجيال من بعدهم ، وتذكرة دائمة نافعة لقوم شأنهم أن يؤمنوا إذا وضحت لهم سبل الهداية .
- 52- قل : حسبي وحسبكم أن يكون الله شاهداً على أتى قد بلغتكم ما أرسلت به إليكم ، فهو مطلع على أمرى وأمركم ، لا يخفى عليه شئ في السموات والأرض . والذين عبدوا غير الله وكفروا بالله فلم يخصوه بالعبادة؛ أولئك هم الذين اشتروا الكفر بالإيمان فأصابهم الخسران المبين .
- 53- ويتحداك الكافرون أن تعجل لهم العذاب الذى حذرته منه ، ولولا أجل معلوم قضت به حكمتنا لعجلنا لهم العذاب الذى استعجلوه ، وأقسم ليأتينهم فجأة وهم لا يشعرون .
- 54- يطلبون إليك تعجيل العذاب وهو واقع بهم لا محالة . وإن جهنم لتحيط - يقيناً - بالكافرين .
- 55- يوم يغمرهم العذاب من أعلاهم ومن أسفلهم ، ويقول الملك الموكل بعذابهم : ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون من السيئات .
- 56- يا عبادى الذين صدقوا بى وبرسولى : إن أرضى واسعة لمن أراد أن يفر عن مواطن الشرك . ففروا إلى مخلصين لى العبادة .
- 57- كل نفس ستذوق طعم الموت - لا محالة - ثم إلينا تعودون فتُجرؤون بما قدمتم من خير وشر .

(2/201)

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (58) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (59) وَكَانَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رُزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (60) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَآتَىٰ يُؤفِّكُونَ (61) اللَّهُ يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (62) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (63) وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِیَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (64)

58 ، 59- والذين صدَّقوا بالله وكتبه ورسله ، وعملوا الأعمال الصالحة ، نقسم : لننزلنهم من دار النعيم غرفات تجرى من تحتها الأنهار ، لا ينقطع عنهم نعيمها ، نعم هذا الجزاء أجراً للعاملين الصابرين على كل ما يصيبهم فى سبيل الله ، من فراق الأوطان والأهل والأموال ، المعتمدين على الله - وحده - فى جميع أحوالهم .

60- وكثير من الدواب التى تعيش معكم فى الأرض لا تستطيع - لضعفها - أن تحمل رزقها وتنقله ، لتأكله أو تدخره . الله يهيئ لها أسباب رزقها وحياتها ، ويهيئ لكم أسباب رزقكم وحياتكم . وهو المحيط بكل ما خلق سمعاً وعلماً . 61- وأقسم إن سألت المشركين : من أوجد السموات والأرض ، وذلك الشمس والقمر وأخضعهما لمنافع الناس؟ ليقولون : خلقهن الله ، ولا يذكرون أحدا سواه ، فكيف إذن ينصرفون عن توحيد الله - تعالى - مع إقرارهم بهذا كله؟! .

62- الله يُوسِّع على مَنْ يشاء فى الرزق ، وَيُضَيِّقُ على مَنْ يشاء حسبما يقتضيه علمه بالمصالح ، فإن الله قد أحاط بكل شئ علماً .

63- وأقسم إن سألتهم : من نزل من السماء ماء فجعل منه حياة الأرض بالنبات بعد جديها؟ ليقولن : الله . قل : الحمد لله على اعترافهم بالحق ، بل أكثرهم لا يفهمون ما يقعون فيه من تناقض .

64- وليست هذه الحياة الدنيا إلا متاعاً محدود الوقت ، يلهو به الغافلون كما يلهو الصبيان ويلعبون وقتاً ما ثم ينفضون . وإن الدار الآخرة لهى دار الحياة الحقيقية الكاملة الدائمة ، وهذه حقائق ثابتة يدركها هؤلاء لو كان من شأنهم الإدراك الصحيح .

(2/202)

فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (65) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَنَّوْا فَيَسْتَوْفُوا يَعْلَمُونَ (66) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَّخِطُّ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَقْبَالَ بَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمَ اللَّهُ بِكَفْرُونَ (67) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (68) وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)

65- هم على ما وُصفوا به من شرك ، فإذا ركبوا السفن فى البحر وأدركهم شئ من أهواله توجهوا إلى الله مخلصين له الدعاء أن يكشف عنهم الضر ،

فلما نجاهم إلى البر سارعوا بالعودة إلى الإشراف .
66- لينكروا ما أعطيناكم من النعم ، ولينتفعوا بما يرضى هواهم فى هذه الحياة ، فسوف يعلمون عاقبة الكفر حين يشاهدون العذاب الأليم .
67- أَعْمَى كِفَارِ مَكَّةَ عَنْ نِعْمِ اللَّهِ الَّتِي أَسْبَغَهَا عَلَيْهِمْ ، أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَا جَعَلْنَا بِلَدِّهِمْ مَصُونًا لَا يُنْهَبُ وَلَا يُسَلَبُ ، مَقْدِسًا لَا يُسَبَّى أَهْلُهُ وَلَا يَقَعُ فِيهِ قَتْلٌ ، وَيُسَلَبُ النَّاسُ وَيُسَبَّوْنَ مِنْ حَوْلِهِمْ؟! أَعْمَاوْا عَنْ هَذِهِ النِّعْمِ . قَبِمَ لَا أَصِلُ لَهُ يَصْدُقُونَ ، وَبِمُحَمَّدٍ وَبِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ يَكْذِبُونَ؟! .
68- وليس هناك أحد أشد ظلماً ممن نسب إلى الله ما لم يشرعه ، أو كذب بالدين الحق حين بلغه ، إن فى جهنم لماوى لهؤلاء الظالمين الكافرين .
69- والذين بذلوا جهدهم ، واحتملوا المشقة فى نصره ديننا ، لنزيدتهم هداية إلى الخير والحق . وإن الله لمع الذين يحسنون أعمالهم ، يعينهم وينصرهم . والله أعلم .

(2/203)

الم (1) غَلَبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْتَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3)

1- بدأت السورة بهذه الآية لبيان أن القرآن مؤلف من هذه الحروف التى ينطق بها العرب فى سهولة ووضوح ، ولكن المنكرين له عجزوا عن الإتيان بمثله . وهى - كذلك - تُثَبِّهُ النَّاسَ إِلَى الْإِسْتِمَاعِ وَالْإِنْصَاتِ . وتحملهم على التصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم .
2 ، 3- غَلَبَتِ فَارِسَ الرُّومِ فى أقرب الأرض من العرب ، وهى أطراف الشام ، وهم بعد انهزامهم سيغلبون فارس .

(2/204)

فِي يَضَعُ سِينِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5) وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعِدَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (6) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7)

4 ، 5- قبل أن تمضى تسع سنوات - وكان المشركون قد فرحوا بانتصار فارس ، وقالوا للمسلمين : سنغلبكم كما غلبت فارس الروم التى هى من أهل الكتاب - قد حقق الله وعده ، فانتصر الروم على فارس فى الأجل الذى سمَّاه ، فكان ذلك آية بينة على صدق محمد (فى دعواه وصحة ما جاء به ، لله الأمر والقضاء من قبل كل شئ ومن بعد كل شئ ، ويوم ينتصر الروم على فارس يفرح المؤمنون بنصر الله الذى يؤيد من يشاء ، وهو الغالب على أعدائه ، الرحيم بأوليائه .
6- وعد الله المؤمنين وعداً صادقاً - لا يخلف الله وعده - ولكن الجاحدين ليس من شأنهم العلم بالأمور على وجهها .

7- يعلمون شئون ووسائل عمرانها والتمتع بزخارفها ، وهم عن التزود للآخرة مسرفون فى الجهل والغفلة .

(2/205)

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ
وَإِجْلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (8) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ قَبْلُ تَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا
الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (9) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى
أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (10) اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ
يُرْجَعُونَ (11) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ (12) وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ
شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ (13) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُونَ
بِتَقَرُّونَ (14)

8- أَطْمَسَ عَلَى أَعْيُنِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ وَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَمْرِ أَنفُسِهِمْ لِيَعْرِفُوا
مَصِيرَهُمْ؟ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ كَوَاكِبٍ وَغَيْرِهَا إِلَّا
مَقْرُونَةً بِالْجَدِّ ، مَصْحُوبَةً وَمَحْدُودَةً بَوَقْتٍ تَنْتَهَى عِنْدَهُ ، وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ
بِلِقَاءِ اللَّهِ وَقِيَامِ السَّاعَةِ لَجَاهِدُونَ .

9- أَلَزِمُوا وَطَنَهُمْ وَلَمْ يَسِيرُوا فِي أَرْجَاءِ الْأَرْضِ لِيَشَاهِدُوا كَيْفَ كَانَتْ نَهَايَةُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِهِمْ؟ كَانُوا أَشَدَّ مِنْ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ الْحَاضِرِينَ قُوَّةً ، وَقَلَبُوا
وَجْهَ الْأَرْضِ ، لِيَسْتَخْرِجُوا مَا فِيهَا مِنْ مِيَاهٍ وَمَعَادِنٍ وَزُرُوعٍ ، وَعَمَرُوا الْأَرْضَ أَكْثَرَ
مِمَّا عَمَرَهَا هَؤُلَاءِ ، وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُ اللَّهِ بِالْمُعْجَزَاتِ الْوَاضِحَاتِ فَكَفَرُوا ، فَأَخَذَهُمُ
اللَّهُ - لِأَنَّهُ مَا كَانَ لِيَجْزِيَهُمْ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ ، وَلَا لِيَأْخُذَهُمْ قَبْلَ تَذْكِيرِهِمْ وَإِمَاهَلِهِمْ -
وَلَكِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ لَا يُظْلِمُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ .

10- ثُمَّ كَانَتْ نَهَايَةُ الَّذِينَ ارْتَكَبُوا أَشَدَّ الْوَانِ الْإِسَاءَةَ أَنْ جَدُّوا آيَاتِ اللَّهِ ،
وَكَانُوا يُحَقِّقُونَ مِنْ شَأْنِهَا .

11- اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَنْشِئُ خَلْقَ النَّاسِ ابْتِدَاءً ، ثُمَّ يُعِيدُ خَلْقَهُمْ بَعْدَ
مَوْتِهِمْ ، ثُمَّ إِلَيْهِ - وَحْدَهُ - يَعُودُونَ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ .

12- وَيَوْمَ تَأْتِي الْقِيَامَةَ بِبِئْسَ الْكَافِرُونَ مِنَ الدَّفَاعِ عَنْ أَنفُسِهِمْ .

13- وَلَمْ يَوْجَدْ لَهُمْ مِنَ الَّذِينَ عَبَدُوهُمْ مَعَ اللَّهِ شُفَعَاءَ ، وَكَانُوا فِي الدُّنْيَا بِسَبَبِهِمْ
كَافِرِينَ .

14- وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ - يَوْمَ إِذْ تَقُومُ - يَذْهَبُ كُلُّ فَرِيقٍ إِلَى مَصِيرِهِ الْأَبَدِيِّ .

(2/206)

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْحَةٍ يُحْبَرُونَ (15) وَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (16) فَسُبْحَانَ
اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (17) وَلَهُ الْجَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَعَثْيًا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (18) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ
وَيُخَيِّبُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (19) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ

تُمْ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (20) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21)

- 15- فأما الذين آمنوا وقرنوا إيمانهم بالأعمال الصالحة؛ فهم فى جنة ذات أشجار وأزهار يسرون وينعمون .
- 16- وأما الذين كفروا وأنكروا آياتنا ولقاء البعث والحساب؛ فأولئك فى العذاب مقيمون لا يغيبون عنه .
- 17- فنزّهوا الله عما لا يليق بجلاله وكماله وعبدوه حين تدخلون فى المساء وحين تدخلون فى الصباح .
- 18- والله - وحده - هو الحقيق بالحمد والثناء والشكر من أهل السموات والأرض ، فاحمدوه وعبدوه فى العشى ، وحين تدخلون فى الظهيرة .
- 19- يُخرج الكائن الحى من شئ لا حياة فيه ، ويُخرج الشئ الذى لا حياة فيه من الكائن الحى ، ويُحىى الأرض بالنبات بعد يبسها ، ومثل هذا الإخراج يُخرجكم الله من قبوركم .
- 20- ومن الدلائل على كمال قدرته أن خلق أصلكم من تراب لا حياة فيه ، ثم أنتم بشر تتفرون فى الأرض للسعى فى تحصيل ما به بقاؤكم .
- 21- ومن دلائل رحمته أن خلق لكم - أيها الرجال - زوجات من جنسكم لتألفوهن ، وجعل بينكم وبينهن مودة وتراحماً . إن فى ذلك لدلائل لقوم يفكرون فى صنع الله تعالى .

(2/207)

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ (22) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (23) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ حَوًّا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (24) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (25) وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَه قَائِمُونَ (26) وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (27)

- 22- ومن الدلائل على كمال قدرته وحكمته خلق السموات والأرض على هذا النظام البديع ، واختلاف ألسنتكم فى اللغات واللهجات ، وتباين ألوانكم فى السواد والبياض وغيرهما . إن فى ذلك لدلائل ينتفع بها أهل العلم والفهم .
- 23- ومن آياته الدالة على كمال قدرته أن هيا لكم أسباب الراحة بمنامكم ، ويسر لكم طلب الرزق ليلا ونهارا من فضله الواسع . إن فى ذلك لدلائل لقوم ينتفعون بما يسمعون .
- 24- ومن آياته أنه يريكُم البرق من خلال السحب لتشعروا بالخوف من الصواعق ، وتطمعوا فى المطر أن ينزل من السماء لتحيا به الأرض بعد أن يبست . إن فى ذلك لدلالات لقوم يتدبّرون الأمور فيفهمونها على وجهها .
- 25- ومن الدلائل على كمال قدرته وحكمته وسعة رحمته أن تقوم السماء والأرض بأمر الله على ما ترون من إحكام صنع ودقة تدبير ، ثم إذا دعاكم

للبعث تخرجون من القبور مسرعين مستجيبين لدعائه .
 26- والله - سبحانه وتعالى - كل من فى السموات والأرض خلقاً وملاً وخضوعاً ، كلهم لله منقادون .
 27- والله - سبحانه - الذى يبدأ الخلق على غير مثال ، ثم يعيده بعد الموت ، وإعادته أهون عليه من ابتدائه بالنظر إلى مقاييسكم واعتقادكم أن إعادة الشئ أسهل من ابتدائه . ولله الوصف السابق العجيب الشأن فى القدرة الكاملة والحكمة التامة فى السموات والأرض ، وهو الغالب فى ملكه الحكيم فى فعله وتقديره .

(2/208)

صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُوتَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (28) بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ تَاصِرِينَ (29) فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (30) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (31) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِبَعًا كُلُّ حِرْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (32)

28- بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ مَثَلًا مُنْتزَعًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَقَدْ ضَرَبَهُ اللَّهُ - عِزُّ وَجَلُّ - لِمَنْ جَعَلَ لَهُ شَرِيكًا مِنْ خَلْقِهِ : هَلْ لَكُمْ مِنْ عِبِيدِكُمْ شُرَكَاءَ فِي مَا مَلَكَتْكُمْ مِنْ الْأَمْوَالِ وَغَيْرِهَا؟ فَانْتُمْ وَهُمْ مُسْتَوُونَ فِيهَا ، تَخَافُونَ هَؤُلَاءِ الْعَبِيدَ فَلَا تَتَصَرَّفُونَ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَمْلِكُونَ دُونَ إِذْنِهِمْ كَمَا يَخَافُ الْأَحْرَارُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَإِذَا كُنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ هَذَا وَلَا تَفْعَلُونَهُ ، فَكَيْفَ تَجْعَلُونَ بَعْضَ مَمْلُوكَاتِ اللَّهِ شُرَكَاءَ لَهُ؟ مِثْلُ هَذَا التَّفْصِيلِ نَبِيْنَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَدَبَّرُونَ فِي ضَرْبِ الْأَمْثَالِ .
 29- بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَهْوَاءَهُمْ دُونَ عِلْمٍ بِعَاقِبَةِ كُفْرِهِمْ ، فَلَا أَحَدٌ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ، وَلَيْسَ لَهُمْ مَنْ يَشْفَعُ أَوْ يَدْفَعُ عَنْهُمْ عَذَابَهُ .
 30- فَسَدَّ وَجْهَكَ وَاتَّجِهْ إِلَى الدِّينِ بَعِيدًا عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ، وَالزَّمْ خَلْقَةَ اللَّهِ الَّتِي خَلَقَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، وَهِيَ أَنَّهُمْ قَابِلُونَ لِلتَّوْحِيدِ غَيْرِ مُنْكَرِينَ لَهُ ، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ تَغْيِرَ هَذِهِ الْخَلْقَةَ . ذَلِكَ الْخَلْقُ عَلَى التَّوْحِيدِ هُوَ الدِّينُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَلَكِنَّ الْمُشْرِكِينَ لَا يَعْلَمُونَ حَقِيقَةَ ذَلِكَ .
 31- كُونُوا رَاجِعِينَ إِلَيْهِ ، وَافْعَلُوا مَا أَمَرَكُمْ بِهِ ، وَاتْرَكُوا مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ ، وَحَافِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ ، وَلَا تَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ عَبَدُوا مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ .
 32- مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ فَاحْتَلَفُوا فِيهِ ، وَصَارُوا فِرْقًا كُلُّ فِرْقَةٍ تَشَابِعُ مِنْ تَتَّبِعُهُ ، كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ بِمَا عِنْدَهُمْ مُسْرَرُونَ ، يَطْنُونَ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ .

(2/209)

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا قَرِيبٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (33) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (34) أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ (35) وَإِذَا آذَنَّا النَّاسَ

رَحْمَةً فَرَجُّوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ (36) أَوْلَمْ
 يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (37)
 قَاتِ دَا الْفَرْتَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ
 اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (38)

- 33- وإذا أصاب الناس ضر - من مرض أو شدة - التجأوا إلى الله ودعوه راجعين إليه ، طالبين كشف الشدة عنهم ، ثم إذا أذاقهم الله خلاصاً من الشدة ومنحهم من فضله سارع فريق منهم بربهم يشركون .
- 34- لتكون عاقبة أمرهم أن يكفروا بما أتاهم الله من النعم ، فتمتعوا - أيها الجاحدون - كما تشاءون ، فسوف تعرفون عاقبتكم .
- 35- أتركناهم فى ضلالهم ولم نسفه أحلامهم؟ بل أنزلنا عليهم بُرْهانا فهو يشهد بالذى كانوا يشركونه مع الله .
- 36- وإذا أذقنا الناس نعمة فرحوا بها فرحاً يبطرهم ، وإن تصبهم شدة بسبب ما اقترفوا من ذنوب يسارع إليهم اليأس من الرحمة .
- 37- أجهلوا ما يوصل إلى الإيمان ، ولم يعلموا أن الله يوسع الرزق لمن يشاء ويضيق على من يشاء ، بحسب ما تقتضيه حكمته؟ إن فى ذلك لدلائل واضحة لقوم يصدقون بالحق .
- 38- وإذا كان الله - تعالى - هو الذى يبسط الرزق ويقدره؛ فأعط القريب حقه من البر والصلة والمحتاج والمنقطع به الطريق حقهما من الزكاة والصدقة ، ذلك خير للذين يريدون رضا الله ويطلبون ثوابه ، وأولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم .

(2/210)

وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَيْرَبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَكَاةٍ
 تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغَعُونَ (39) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ
 يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ
 وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (40) ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ
 لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (41) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ (42) قَامُوا وَجْهَكَ لِلدِّينِ
 الْقِيمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ (43) مَنِ كَفَرَ
 فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نُفْسِهِمْ بِمَهْدُونَ (44) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (45)

- 39- وما أعطيتم أكلة الربا من مال ليزيد لكم فى أموالهم فلا يَرْكُو عند الله ولا يبارك فيه ، وما أعطيتم من صدقة تتبغون بها وجه الله - بدون رياء ولا طمع فى مكافأة - فأولئك هم أصحاب الأضعاف من الحسنات .
- 40- الله - سبحانه - الذى أوجدكم ، ثم أعطاكم ما تعيشون به ، ثم يميتكم ثم يعثكم من قبوركم . هل هناك من الشركاء - الذين تزعمونهم فتعبدونهم من دون الله - من يفعل من الخلق والرزق والإماتة والإحياء شيئاً من تلك الأفعال؟ تنزه الله وتعالى عما يشركون به .
- 41- ظهر الحرق والقحط والآفات وكساد التجارة والغرق بسبب ما فعله

- الناس من جرائم وآثام ، ليعاقب الله الناس فى الدنيا ببعض أعمالهم لعلمهم يرجعون عن المعاصى .
- 42- قل - يا أيها النبى - للمشركين : سيروا فى نواحي الأرض ، فانظروا كيف كانت نهاية الذين مضوا قبلكم ، فسترون أن الله أهلكتهم وخرَّب ديارهم ، لأن أكثرهم كانوا مشركين مثلكم .
- 43- فأخلص عبادتك للإله الواحد ليصح إسلامك ولا تكونن من المشركين ، من قبل أن يأتى يوم لا يستطيع أحد أن يردّه من الله ، يومئذ يتفرق الناس وتختلف حالهم .
- 44- من كفر بالله فعليه وبال كفره ، ومن آمن وعمل صالحاً فلأنفسهم - وحدها - يسوون طريق النعيم المقيم .
- 45- لأن الله يجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات على ما قدّموا ويزيد جزاءهم تفضلاً منه ، لأنه يحبهم ، ويُبغض الذين كفروا به وأنكروا نعمه .

(2/211)

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (46) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاتَّقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ (47) اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (48) وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ (49) فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (50)

- 46- ومن الدلائل على قدرة الله ورحمته أنه يبعث الرياح مبشرات بالمطر الذى يكون لكم رياً وسقياً ، وليهبكم من فيض إحسانه المنافع التى نشأت من المطر ، ولتجرى السفن فى الماء بأمر الله وقدرته ، ولتطلبوا الرزق من فضله بالتجارة واستغلال ما فى البر والبحر ، ولتشكروا لله نعمه بطاعتكم له وعبادتكم إياه .
- 47- ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم ، فجاء كل رسول قومه بالحُجج الواضحة الدالة على صدقه فكذَّبه قومه ، فأهلكنا الذين أذنبوا وعصوا . وقد أوجب الله على نفسه أن ينصر عباده المؤمنين .
- 48- الله - سبحانه وتعالى - الذى يُرسل الرياح فتحرك بقوة دفعها السحاب ، فيسطه الله فى السماء كيف يشاء هنا وهناك فى قلة أو كثرة ، ويجعله قطعاً ، فترى المطر يخرج من بين السحاب ، فإذا أنزل الله المطر على من يشاء من عباده يسارعون إلى البشْر والفرح .
- 49- وإنهم كانوا قبل أن ينزل بهم المطر لفى يأس وحيرة .
- 50- فانظر نظر تفكر وتدبر إلى آثار المطر ، كيف يحيى الله الأرض بالنبات بعد أن كانت هامدة كالميت ، إن الذى قَدِر على إحياء الأرض بعد موتها لقادر على إحياء الموتى من الناس ، وهو تام القدرة لا يعجزه شئ .

(2/212)

وَلَيْنُ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ (51) فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدِيرِينَ (52) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (53) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (54) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ (55) وَقَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (56)

51- وأقسم : لئن أرسلنا ريحاً مضره بالنبات فرأوه مصفراً بسببها ، لصاروا من بعد اصفراره يجحدون النعمة ويكفرون بالله .
52- فلا تحزن من عنادهم وعدم استجابتهم لك ، فأنت لا تستطيع أن تسمع الموتى دعاءك ، ولا أن تسمع الصم نداءك ، إذا زادوا على صممهم بأن فروا عنك معرضين .

53- وهؤلاء كالعمى لإغلاقهم قلوبهم عن الاستجابة للهدى ، وأنت لا تستطيع هداية من فقدوا البصر والبصيرة وتحول بينهم وبين كفرهم ، وإنما تسمع سماع فهم وقبول من تهيات قلوبهم لتلقى الإيمان . فهؤلاء ينقادون للحق متى ظهر .
54- الله الذى خلقكم من نطفة فنشأتم ضعافاً ، ثم جعل لكم من بعد هذا الضعف قوة بنموكم وبلوغكم حد الرشده ، ثم جعل لكم من بعد هذه القوة ضعف الشيخوخة والشيب ، يخلق ما يشاء وهو العليم بتدبير خلقه القدير على إيجاد ما يشاء .

55- ويوم تقوم الساعة يحلف الكافرون أنهم ما لبثوا فى الدنيا أو فى قبورهم غير ساعة ، ومثل ذلك التصرف كانت تصرفهم الشياطين فى الدنيا عن الحق إلى الباطل .

56- وقال الذين آتاهم الله العلم من الأنبياء والملائكة والمؤمنين : لقد لبثتم فى حكم الله وقضائه إلى يوم البعث . فهذا يوم البعث الذى أنكرتموه ، ولكنكم كنتم فى الدنيا لا تعلمون أنه حق ، لجهالتكم وإعراضكم .

(2/213)

فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (57) وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَيْنُ جُنَّتْهُمْ بَايَةٌ لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ (58) كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (59) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْقِنُونَ (60)

57- فيومئذ يبعث الناس لا ينفع الذين كفروا اعتذارهم عن إنكارهم وتكذيبهم لرسولهم ، ولا يطلب منهم أحد أن يفعلوا ما يرضى الله لهوانهم عنده وطردهم من رحمته .

58- ولقد بينا لهداية الناس فى هذا القرآن كل مثل يرشدهم إلى طريق الهدى ، ولئن أتيتهم بآية معجزة ليقولن الذين كفروا - من فرط عنادهم وقسوة قلوبهم - : ما أنت وأتباعك إلا مبطلون فى دعاكم .

59- ومثل ذلك يكون الطبع على قلوب هؤلاء الذين لا يعلمون التوحيد من

الجاهلين .
60- فاصبر - أيها النبي - على أذاهم ، إن وعد الله بنصرك على أعدائك وإظهار الإسلام على كل دين حق لا يتخلف أبداً ، ولا يحملنك على القلق وعدم الصبر الذين لا يؤمنون بالله ورسوله .

(2/214)

الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (2) هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (3) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بَعِيرٍ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (6) وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلى مُسْتَكْبِرًا كَانُ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بَعْدَآبِ أَلِيمٍ (7)

- 1- الم : هذه حروف ابتداء الله بها بعض السور ، ليشير بها إلى إعجاز القرآن المؤلف من حروف كالحروف التي يؤلف منها العرب كلامهم ، ومع ذلك عجزوا عن الإتيان بمثله ، ولينبّه إلى الاستماع والإنصات ، وكان المشركون قد اتفقوا على أن يُلغوا فيه ولا يسمعوا .
- 2- هذه الآيات العظيمة آيات القرآن المشتمل على الحكمة والصواب .
- 3- هذه الآيات هداية كاملة ورحمة شاملة لمن يحسنون العمل .
- 4- هم الذين يؤدون الصلاة على أكمل وجه ، ويعطون الزكاة لمستحقيها ، وهم بالحياة الآخرة يؤمنون أقوى الإيمان .
- 5- أولئك المؤمنون المحسنون في أعمالهم متمكنون من الهدى الذي جاءهم من ربهم ، وأولئك هم - دون غيرهم - الفائزون حقا .
- 6- ومن الناس من يشتري باطل الحديث ويقضه على الناس ، ليصدّهم عن الإسلام والقرآن جهلا منه بما عليه من إثم ، ويتخذ دين الله ووحيه سخرية ، الذين يفعلون ذلك لهم عذاب يهينهم ويذلهم .
- 7- وإذا تلى على هذا الضال آيات الله البينات أعرض عنها متكبّراً ، وحاله في ذلك حال من لم يسمع ، كان في أذنيه صمما ، فأنذره بأن الله أعد له عذاباً شديداً بالإيلام .

(2/215)

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فِيهَا مِنْ ثَمَرَاتٍ لَمْ يَكُن لَهَا سَمِيَةٌ قَبْلَ ذَلِكَ وَلَئِنْ كُنْتُمْ إِلَّا قَوْمًا يَفْتَرُونَ (8) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عِندَ ظَهْرِ النَّهَارِ فِي يَوْمٍ مِائَتِ أَلْفِ سَنَةٍ بِحَسَبِ سَمَوَاتِكُمْ الَّتِي كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (9) هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (10) وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ جَمِيدٌ (11) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (12)

- 8- إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الطيبة الصالحة لهم جنات النعيم .
- 9- ييقون فيها على وجه الخلود : وعدهم الله وعداً لا يتخلف ، والله الغالب على كل شئ . الحكيم فى أقواله وأفعاله .
- 10- خلق الله السموات من غير عُمْد مرئية لكم ، وجعل فى الأرض جبلا ثوابت ، لئلا تضطرب بكم ، ونشر فيها من كل الحيوانات التى تدب وتتحرك ، وأنزلنا من السماء ماء ، فأنبتنا به فى الأرض من كل صنف حسن كثير المنافع .
- 11- هذا مخلوق الله أمامكم ، فأرونى ماذا خلق الذين تجعلونهم آلهة من دونه حتى يكونوا شركاء له؟ بل الظالمون - بإشراكهم - فى ضلال واضح .
- 12- ولقد أعطينا لقمان الحكم والعلم والإصابة فى القول ، وقلنا له : اشكر الله على ما أعطاك من النعم . ومن يشكر فإنما يتغى الخير لنفسه ، ومن كفر النعم ولم يشكرها فإن الله غير محتاج إلى شكره ، وهو مستحق للحمد وإن لم يحمده أحد .
- 13- واذكر إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بنى ، لا تشرك بالله أحداً ، إن الشرك بالله لظلم عظيم يسوى بين الله المستحق للعبادة وحده ، وبين من لا يستحقونها من الأوثان وغيرها من المبعودات .

(2/216)

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (15) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16)

- 14- وأمرنا الإنسان أن يبرّ والديه ويجعل أمه أوفر نصيباً ، حملته فيتزايد ضعفها ويعظم شيئاً فشيئاً ، وفضامه فى عامين ، ووصيناها أن اشكر لله ولوالديك ، إليه المرجع للحساب والجزاء .
- 15- وإن حملك والداك - بجهد - على أن تشرك بالله ما لا تعلم أنه يستحق فلا تطعهما ، وصاحبهما فى الدنيا بالبر والصلة والإحسان ، واتبع طريق من رجع إلىّ بالتوحيد والإخلاص ، ثم إلىّ مرجعكم جميعاً ، فأخبركم بما كنتم تعملون من خير وشر لأجازيكم عليه .
- 16- يا بنى : إن الحسنة أو السيئة للإنسان إن تكن - مثلاً - فى الصغر كحبة الخردل ، فتكن فى أحفى مكان كقلب صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يظهرها الله ويحاسب عليها ، إن الله لطيف لا تخفى عليه دقائق الأشياء ، خبير يعلم دقائق الأشياء كلها .

(2/217)

يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ

اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْصُصْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ
 أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19) أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي
 السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ
 يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (20) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا
 أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى
 عَذَابِ السَّعِيرِ (21) وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ
 بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (22)

- 17- يا بنى : حافظ على الصلاة ، وأمر بكل حسن ، وأنه عن كل قبيح ، واحتمل
 ما أصابك من الشدائد ، إن ما أوصى الله به هو من الأمور التي ينبغي الحرص
 عليها والتمسك بها .
- 18- ولا تُملُ خدك للناس تكبراً ، ولا تمش فى الأرض مُعجباً بنفسك ، إن الله
 لا يحب كل مختال يعدد مناقبه .
- 19- وتوسط فى مشيك بين السرعة والبطء ، واخفض من صوتك ، لأن أقيح
 ما يستنكر من الأصوات هو صوت الحمير ، أوله زفير مما يكره ، وآخره شهيق
 مما يستقيح .
- 20- قد رأيتم أن الله ذلّل لكم ما فى السموات من الشمس والقمر والنجوم
 وغيرها ، وما فى الأرض من الأنهار والثمار والدواب ، وأتم عليكم نعمه ظاهرة
 لكم ومستورة عنكم ، ومن الناس من يُجادل فى ذات الله وصفاته بلا دليل ولا
 رشاد مأثور عن نبي ولا وحى بضئ طريق الحق .
- 21- وإذا قيل لهم : اتبعوا ما أنزل الله من الحق والهدى ، قالوا : بل نتبع ما
 وجدنا عليه آباءنا ، أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم إلى ضلال يدخلهم
 عذاب السعير؟ .
- 22- ومن يتجه إلى الله بقلبه ووجهه ويفوض إليه جميع أمره - وهو محسن فى
 عمله - فقد تعلق بأقوى الأسباب التى توصله إلى رضا الله ، وإليه - سبحانه -
 مصير الأمور كلها .

(2/218)

وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
 الصُّدُورِ (23) ثُمَّ نُنَبِّئُهم قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهم إِلَىٰ عَذَابِ عَلِيظٍ (24) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
 مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (25)
 اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ (26) وَلَوْ أَنَّمَا فِي
 الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ يَسْبَعُهُ أَبْحُرَ مَا تَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ
 إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (27) مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَتَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
 بَصِيرٌ (28)

- 23- ومن لم يجعل ذاته ونفسه خالصة لله فلا يحزنك جوده وإعراضه ، إلينا -
 وحدنا - مرجع هؤلاء يوم القيامة ، فنعرض عليهم أعمالهم . لأننا نحيط علماً
 بدخائل النفوس فكيف بطواهر الأعمال؟ .
- 24- نمتعهم زمناً قليلاً فى دنياهم ، ثم نلجئهم إلى عذاب شديد لا يحتمل .
- 25- وأقسم لك - أيها النبي - إن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن :

هو الله ، قل : الحمد لله الذى أوجد من دلائل وحدانيته ما يهدم ما هم عليه من إشراك غيره معه فى العبادة . ولكن أكثرهم لا يعلمون أنهم بإقرارهم هذا قد أقاموا الحجة على أنفسهم بفساد عقيدتهم .

26- لله ما فى السموات والأرض خلقاً واقْتداراً وتدبيراً ، فكيف يتركون عبادته؟ وإن الله - سبحانه - هو الغنى عن خلقه وعن عبادتهم له . المحمود بذاته . الجدير بالثناء عليه من عباده .

27- ولو تحولت كل أشجار الأرض أقلاماً وصارت مياه البحر الكثيرة مداداً تكتب به كلمات الله لفنيت الأقلام ونفذ المداد قبل أن تنفذ كلمات الله . لأن الله عزيز لا يعجزه شئ . حكيم لا يخرج من علمه وحكمته شئ ، فلا تنفذ كلماته وحكمته .

28- ما خلقكم ابتداء ولا بعثكم بعد الموت أمام قدرة الله إلا كخلق نفس واحدة أو بعثها . إن الله سميع لقول المشركين : لا بعث . بصير بأعمالهم فيجازيهم عليها .

(2/219)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ فِي سَبِيلٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (29) ذَلِكَ يَأْتِيَنَّ اللَّهَ هَوًى الْحَقِّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (30) أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَلَكَ تُجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (31) وَإِذَا عَشِيَهِمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (32) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُم بِاللَّهِ الْعُرُورُ (33)

29- ألم تنظر - أيها المكلف - نظر اعتبار أن الله ينقص من زمن الليل بقدر ما يزيد من النهار ، وينقص من زمن النهار بقدر ما يزيد فى زمن الليل ، ودلّل الشمس والقمر لمصالحكم ، وأخضعهما لنظام بديع ، فيجرى كل منهما فى فلك معين لا يحيد عنه ، ويستمر كذلك إلى يوم القيامة ، وأنه - سبحانه - خير بكل ما تعملون ومجازيكم عليه .

30- ذلك المذكور من عجائب صنع الله وقدرته بسبب أن صانعه هو الإله الثابت الألوهية ، الجدير - وحده - بالعبادة ، وإن الآلهة التى تعبدونها من دونه باطلة الألوهية ، وإن الله - وحده - هو العلى الشأن ، الكبير السلطان .

31- ألم تنظر - أيها الإنسان - إلى الفلك تجرى فى البحر برحمة الله حاملة على ظهرها ما ينفعكم ، ليظهر لكم بذلك بعض عجائب صنعه ، ودلائل قدرته . إن فى ذلك لآيات لكل صَبَّارٍ على بلائه . شكور لنعمائه .

32- هؤلاء الجاحدون بالله إذا ركبوا فى السفن واضطرب بهم البحر وارتفعت أمواجه حتى بدت كأنها تظللهم ، وظنوا أنهم غارقون - لا محالة - لجأوا إلى الله يدعونه فى إخلاص وخضوع أن ينجيهم ، فلما نجَّاهم إلى البر كان منهم قليل تذكّر عهده ، واعتدل فى عمله ، ومنهم كثير نسى فضل ربه ، وظل على جحوده به ، ولا ينكر فضل ربه عليه وإحسانه إليه إلا كل إنسان شديد الغدر ،

مسرف فى الكفر بربه .
33- يا أيها الناس : افعلوا ما أمركم ربكم به ، واتركوا ما نهاكم عنه ، واحذروا عذابه يوم القيامة ، يوم لا يغنى والد فيه عن ولده شيئاً ، ولا مولود هو مغن عن والده شيئاً ، إن هذا اليوم وعد الله به ، ووعدته حق لا يتخلف ، فلا تلهينكم زخارف الدنيا وزينتها عن الاستعداد له ، ولا تخذعنكم وساوس الشيطان ، فتصرفكم عن الله وطاعته .

(2/220)

إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَبِيرٌ (34)

34- إن الله يثبت عنده علم الساعة فلا يعلمها أحد سواه ، وينزل المطر فى موعده الذى ضربه له ، ويعلم ما فى الأرحام ، أى يعلم مصير هذا الخارج من الأرحام إلى الدنيا بين الشقاء والسعادة ، وبين التوفيق والخذلان ، وبين مقدار إقامته فى الدنيا وخروجه منها . وما تعلم نفس بارة أو فاجرة ما تكسبه فى غدها من خير أو شر ، وما تعلم نفس ببقعة الأرض التى فيها ينقضى أجلها ، لأن الله تام العلم والخبرة لكل شئ ، ولا يظهر على غيبه أحداً .

(2/221)

الم (1) نَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (3)

1- ا . ل . م : حروف صيغ منها القرآن ، كما صيغ منها كلامكم ، فإذا عجزتم عن الإتيان بمثله كان عجزكم دليلاً على أنه من عند الله ، ولم يقله بشر .
2- تنزيل القرآن من الله رب العالمين ومدبر أمورهم ، لا شك فى كونه منزلاً منه .
3- بل يقولون : اختلقه محمد ، ونسبه لله . ما كان لهم أن يقولوا هذا ، بل هو الحق المنزل عليك من ربك لتخوف به قوماً لم يأتهم من رسول من قبلك ، ترجو بذلك الإنذار هدايتهم وإذعانهم للحق .

(2/222)

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (4) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (5) ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (6) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (8) ثُمَّ

سَبَّأَهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (9) وَقَالُوا أَيَّدَا صَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَنِنَّا لَفِي حَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ (10)

- 4- الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ، ثم استوى على العرش استواء يليق به ، ما لكم من دون الله ناصر ينصركم ، ولا شفيع لكم ، أتمادون فى الكفر والعناد فلا تتعظون بمواعظ الله؟ .
- 5- يُدبّر شئون الخلق من السماء إلى الأرض ، ثم يصعد إليه أمرها فى يوم مُقدر بألف سنة من سنى الدنيا التى تعدونها .
- 6- ذلك الموصوف بالخلق والاستواء والتدبير عالمٌ ما غاب عن الخلق وما شاهدوه ، الغالب أمره ، الواسع الرحمة .
- 7- الذى أتقن كل شئ خلقه بحسب ما تقتضيه حكمته ، وبدأ خلق الإنسان الأول من طين .
- 8- ثم جعل ذريته - بعد ذلك - متخلقة من ماء قليل ضعيف لا يُؤتبه له فى العادة .
- 9- ثم قوّمه ووضع فيه من سره الذى اختص به ، وجعل لكم السمع والأبصار والعقول لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا ، ما تشكرون إلا شكراً قليلاً .
- 10- وقال المنكرون للبعث : أنذا صرنا تراباً مختلطاً بتراب الأرض لا يتميز عنه ، أننا لنعود فى خلق جديد؟! ، إنهم لا ينكرون البعث - وحده - بل هم بجميع ما يكون فى الآخرة مكذبون .

(2/223)

قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (11) وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ تَاكُسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (12) وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (13) فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (14) إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (15) تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (16)

- 11- قل : يتوفاكم ملك الموت الموكل بقبض أرواحكم عند انتهاء آجالكم ، ثم إلى الله - وحده - تعودون .
- 12- ولو أتيح لك أن ترى المجرمين فى موقف الحساب ، لرأيت عجباً ، إذ المجرمون المستكبرون منكسو الرؤوس خزيًا من ربهم ، يقولون فى ذلة : ربنا أبصرنا ما كنا نتعامى عنه ، وسمعنا ما كنا نتصامم عنه ، فارجعنا إلى الدنيا نعمل صالحاً غير الذى كنا نعمله ، إنا موقنون - الآن بالحق الذى جاء به رسلك .
- 13- ولو شئنا لأعطينا كل نفس هداها ، ولكن سبق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ، لعلمنا أن أكثرهم سيختارون الضلالة دون الهدى .
- 14- فذوقوا العذاب بما غفلتم عن لقاء يومكم هذا ، إنا تركناكم فى العذاب كالمنسيين ، وذوقوا العذاب الدائم الذى لا انقطاع له بسبب كفركم ومعاصيكم .

- 15- إنما يُصَدِّقُ بآياتنا الذين إذا وعظوا بها خروا لله ساجدين ، ونزَّهوا ربهم عن كل نقص ، مثنين عليه بكل كمال ، وهم لا يستكبرون عن الانقياد لهذه الآيات .
 16- تتنحى جنوبهم عن مضاجعها . يدعون ربهم خوفاً من سخطه ، وطمعاً فى رحمته ، ومن المال الذى رزقناهم به ينفقون فى وجوه الخير .

(2/224)

فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (17) أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (18) أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (19) وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ دُوقُوا عَذَابِ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (20) وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (21) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ (22) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (23)

- 17- فلا تعلم نفس مقدار ما أعده الله وأخفاه لهؤلاء من النعيم العظيم ، الذى تقر به عيونهم ، جزاء بما كانوا يكسبون من الطاعة والأعمال .
 18- أيستوى الناس فى جزائهم وقد اختلفوا فى أعمالهم؟ أفمن كان مؤمناً بالله كمن كان كافراً به عاصياً له؟ لا يستوون!
 19- أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى التى فيها مساكنهم ، كرامة لهم بما كانوا يعملون .
 20- وأما الذين خرجوا عن طاعة الله بكفرهم فمقامهم الذى أُعِدَّ لهم النار ، كلما حاولوا الخروج منها أُعيدوا فيها ، وقيل لهم : ذوقوا عذاب النار الذى كنتم فى الدنيا تصرون على التكذيب به .
 21- وتُقسم : لنذيقنهم فى الدنيا عذاب الخذلان قبل أن يصلوا إلى العذاب الأكبر ، وهو الخلود فى النار ، لعل المعذبين بالعذاب الأدنى يتوبون عن الكفر .
 22- ولا أحد أشد ظلماً للحق ولنفسه من إنسان ذُكِّرَ بآيات الله وحججه البينات ثم انصرف عن الإيمان بها مع وضوحها ، إننا من كل مجرم سننتقم .
 23- ولقد آتينا موسى التوراة فلا تكن فى شك من لقاء موسى للكتاب ، وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هادياً لبني إسرائيل .

(2/225)

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (24) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (25) أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَقْلًا يَسْمَعُونَ (26) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (27) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (28) قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (29) فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانْتَظَرِ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ (30)

- 24- وجعلنا من بنى إسرائيل أئمة فى الدين يقومون بهداية الناس ، استجابة لأمرنا حين صبروا على العمل بما فى التوراة ، وكانوا بآياتنا يصدقون أقوى التصديق .
- 25- إن ربك هو - وحده - يقضى بين الأنبياء وأممهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون .
- 26- أترك الله المكذبين لرسلمهم ولم يبين لهم أنه أهلك كثيراً من الأمم التى سبقتهم ، وهم يمرون بديارهم ، ويمشون فى مساكنهم؟ إن فى ذلك لعظات تبصرهم بالحق ، أصموا فلا يسمعون هذه العظات؟
- 27- أعموا ولم يروا أنا نجرى المطر والأنهار إلى الأرض التى قطع نباتها فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم ، ويأكلون حبه وثمره؟ أعموا فلا يبصرون دلائل قدرة الله على إحياء الموتى؟ .
- 28- ويقول المشركون لك وللمؤمنين : فى أى وقت يفتح الله عليكم بالنصر ، أخبرونا بموعده إن كنتم صادقين .
- 29- قل لهم : يوم القضاء والفصل إذا حل بكم لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ، ولا هم يمهلون لحظة عن العذاب الذى يستحقونه .
- 30- وإذا كان هذا الاستهزاء دأبهم فأعرض عنهم ، وانتظر صدق ما وعدك ربك فيهم إنهم ينتظرون الغلبة عليكم .

(2/226)

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (1)

- 1- يا أيها النبى : استمر على ما أنت عليه من تقوى الله ، ولا تقبل رأياً من الكافرين والمنافقين ، إن الله محيط علماً بكل شئ ، حكيم فى أقواله وأفعاله .

(2/227)

وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (2) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (3) مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَرْوَاحَكُمْ اللَّائِي تَظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلِكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (4) ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَبُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (5) أُولَىٰ النَّبِيِّ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (6)

- 2- واتبع الوحي الذى ينزل عليك من ربك ، إن الله الذى يوحى إليك خبير بدقائق ما تعمل - أنت - ويعمل الكافرون والمنافقون .
- 3- وفوض جميع أمورك إلى الله ، وكفى بالله حافظاً موكولاً إليه كل أمر .

4- ما جعل الله لرجل من قلوبين فى جوفه ، وما جعل زوجة أحدكم حين يقول لها : أنت على كظهر أمى أمّا له ، وما جعل الأولاد الذين تتبنوهم أبناء لكم يأخذون حكم الأبناء من النسب . ذلكم - أى جعلكم الأدياء أبناء - قول يصدر من أفواهكم لا حقيقة له ، فلا حكم يترتب عليه ، والله يقول الأمر الثابت المحقق ، ويرشدكم إليه ، وهو - وحده سبحانه - يهدى الناس إلى طريق الصواب .

5- أنسبوا هؤلاء الأولاد لأبائهم الحقيقيين هو أعدل عند الله ، فإن لم تعلموا آباءهم المنتسبين بحق إليهم فهم إخوانكم فى الدين ونصراؤكم ، ولا إثم عليكم حين تنسبونهم إلى غير آبائهم خطأ ، ولكن الإثم فيما تقصده قلوبكم بعد أن تبين لكم الأمر . والله يغفر لكم خطأكم ، ويقبل توبة متعمدكم .

6- النبى - محمد - أحق ولاية بالمؤمنين ، وأرحم بهم من نفوسهم ، فعليهم أن يحبوه ويطيعوه ، وأزواجه أمهاتهم فى التوقير وحرمة التزوج بهن بعده ، وذوو القرابات أولى من المؤمنين والمهاجرين بأن يتوارثوا فيما بينهم فرضا فى القرآن . لكن يجوز أن تقدموا إلى مَنْ وَالَيْتُمْ فى الدين من غير الأقارب معروفاً ، فتعطوه - برأً وعطفاً عليه - أو توصوا له بجزء من مالكم . كان ذلك التوارث بالأرحام فى الكتاب مقرراً لا يعتربه تبديل .

(2/228)

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (7) لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (8) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (9) إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (11) وَإِذْ يَقُولُ الْمُتَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَّا وَعَدَّنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (12)

7- واذكر حين أخذنا من النبيين السابقين ميثاقهم - بتبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيم - ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم عهدا عظيم الشأن .

8- ليسأل الله يوم القيامة الأنبياء عمّا قالوه لقومهم ، وأعد للكافرين بالرسول عذاباً أليماً .

9- يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله وفضله عليكم حين جاءتكم الأحزاب يوم الخندق فأرسلنا عليهم ريحا عاصفة باردة وملائكة لم تروها نشرت الرعب فى قلوبهم ، وكان الله بصيرا بأعمالكم وصدق نياتكم ، فتولى الدفاع عنكم .

10- حين جاءوكم من أعلى الوادى ومن أسفله ، حين مالت الأبصار عن مستوى نظرها ، وارتفعت القلوب إلى منتهى الحلقوم فرعاً واضطراباً ، وأنتم فى ذلك الوقت العصيب تذهب بكم الظنون فى وعد الله كل مذهب .

11- فى ذلك الوقت امتحن المؤمنون بالصبر على الإيمان ، واضطربوا بالخوف اضطراباً شديداً .

12- واذكر ما حدث من المنافقين ومرضى القلوب بالريب حين يقولون : ما وعدنا الله ورسوله إلا وعداً باطلاً قصد به التغير بنا .

(2/229)

وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (13) وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْصَارِهَا تَمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَنزَلْنَا بِهَا آيَاتِنَا وَلَئِنْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلَوْنَ الْآذْيَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (15) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (16) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا يَتَّخِذُونَ الْإِنْسَانَ الْكَافِرَ إِذَا بَدَأَ بِكُمْ مَسْئِلَةً (17) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا (18)

13- واذكر حين قالت طائفة من المنافقين وضعاف العزائم : يا أهل المدينة ، لا وجه لبفائكم هنا فى معركة خاسرة ، فارجعوا إلى منازلكم . ويستأذن فريق منهم الرسول فى الرجوع إلى المدينة ، ويقولون إن بيوتنا غير محصنة ، ولا بد لنا من الرجوع لحراستها ، وما كانت بيوتهم معرضة كما يقولون ، وما يريدون إلا الفرار من المعركة بهذا العذر الكاذب .

14- ولو دخلت الأحزاب عليهم المدينة من كل جوانبها ، ثم طلب منهم أن يعلنوا رجوعهم عن الإسلام ويقاتلوا المسلمين لاستجابوا لما طلب منهم ، وما انتظروا فى ذلك إلا وقتاً قصيراً .

15- ولقد كان هؤلاء الفارون من ميدان القتال عاهدوا الله - من قبل هذه الغزوة - أن يثبتوا فى القتال مع الرسول ولا يفروا . وكان عهد الله مسئولا عن صاحبه ، يجب عليه الوفاء به .

16- قل لهم : لن ينفعكم الهرب إن هربتم من الموت أو القتل وقد حضر أجلكم ، وإذا لم يحضر وبقيتم لا تُمتَّعون فى الدنيا إلا مدة أعماركم ، وهى قليلة

17- قل لهؤلاء المترددين : من ذا الذى يجيركم من الله إن أراد بكم شراً ، أو يمنع الخير عنكم إن أراد بكم رحمة؟ ولا يجدون لهم من دون الله مجيراً ولا مغيثاً .

18- إن الله يعلم المثبتين منكم والذين يقولون لإخوانهم : انضموا إلينا ، ولا يأتون شدة الحرب إلا إتياناً قليلاً .

(2/230)

أَشْحَهَّ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّيَةِ جَدِيدٍ أَشْحَهَّ عَلَى الْخَيْرِ أَوْلَيْكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (19) يَحْسِبُونَ الْأَخْرَابَ لَمْ يَدْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَخْرَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (20) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ

أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21) وَلَمَّا رَأَى
الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَوَصَدَّقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا
رَادَهُمْ إِلَّا إِيْمَانًا وَتَسْلِيمًا (22)

19- حُرْصَاءٌ عَلَيْكُمْ فِي الظَّاهِرِ حَيْثُ لَا خَوْفَ ، فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ مِنْ قِبَلِ الْعَدُوِّ
أَوْ مِنْ قِبَلِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ
حَائِرَةً ، كَحَالِ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنْ سَكْرَاتِ الْمَوْتِ ، فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ بِالْغَوَا فِي
ذَمِّكُمْ وَشَتْمِكُمْ بِاللَّسِنَةِ قَاطِعَةً ، بِخِلَافِ كُلِّ خَيْرٍ . أَوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِقُلُوبِهِمْ وَإِنْ
أَعْلَنُوا إِسْلَامَهُمْ فَأَبْطَلَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ بِإِضْمَارِهِمُ الْكُفْرَ ، وَكَانَ ذَلِكَ الْإِحْبَاطَ أَمْرًا
هَيِّنًا عَلَى اللَّهِ .

20- يَظُنُّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ أَنَّ جِيُوشَ الْكُفْرِ الْمُتَحَزِبَةَ لَا تَزَالُ مَكَانَهَا تَحَاصِرُ
الْمَدِينَةَ ، وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ كُرَّةً أُخْرَى يَتَمَنَّوْنَ الْجِنَاءَ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعِيشُونَ مَعَ
الْأَعْرَابِ فِي الْبُؤَادَى يَتَسَقَطُونَ أَخْبَارَكُمْ ، وَلَوْ ظَلَّ هَؤُلَاءِ فِي مَعْسَكِهِمْ وَلَمْ
يُفِرُوا وَالتَّحَمَّ الْجَيْشَانِ مَا قَاتَلُوا مَعَكُمْ إِلَّا قَلِيلًا لِلرِّيَاءِ وَالسَّمْعَةِ .

21- لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ قُدُوةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو رَحْمَةَ اللَّهِ وَنِعِيمَ
الْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا فِي الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالشَّدَةِ وَالرَّخَاءِ .

22- وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ الْمَشْرِكِينَ قَالُوا : هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
مِنْ قَبْلِ ، فَقَدْ وَعَدَنَا بِالشَّدَائِدِ ثُمَّ النَّصْرَ ، وَصَدَّقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَمَا زَادَتْهُمْ هَذِهِ
الشَّدَائِدُ إِلَّا قُوَّةَ إِيمَانٍ بِاللَّهِ وَحَسْنَ تَسْلِيمٍ لِقَضَائِهِ .

(2/231)

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَصَى نَجِيَّةً وَمِنْهُمْ
مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (23) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ أَلَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا (24) وَرَدَّ اللَّهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا
عَزِيمًا (25) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِبِهِمْ وَقَدَفَ فِي
قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ قَرِيبًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ قَرِيبًا (26) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْنُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (27) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
قُلْ لِأَزْوَاجِكِ إِنْ كُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأَسْرَحَنَّ
سَرَاحًا جَمِيلًا (28)

23- مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَى الثَّبَاتِ فِي الْقِتَالِ مَعَ الرَّسُولِ
فَوَفُوا بِمَا عَاهَدُوا ، فَمِنْهُمْ مَنْ نَالَ شَرَفَ الْإِسْتِشْهَادِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ بَقِيَ حَيًّا
يَنْتَظِرُ أَنْ يَنَالَ هَذَا الشَّرْفَ ، وَمَا بَدَّلُوا عَهْدَ اللَّهِ الَّذِي قَطَعُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَلَا
غَيَّرُوا شَيْئًا مِنْهُ .

24- لِيَجْزِيَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ فِي إِيمَانِهِمْ وَوَفَائِهِمْ بِعَهْدِهِمْ ،
وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ - إِنْ شَاءَ - أَوْ يُوفِّقُ الْمُسْتَعِدَّ مِنْهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ ، إِنْ أَلَّهَ كَانَ
عَفُورًا يَقْبُولُ التَّوْبَةَ . رَحِيمًا بِالْعَفْوِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ .

25- وَرَدَّ اللَّهُ الْكُفْرَانَ الْمُتَحَزِبِينَ عَلَى الرَّسُولِ مِمَّا لَمْ يَنْتَظِرُوا بِالْغَيْظِ لَمْ يَنَالُوا
خَيْرًا مِنْ نَصْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مَشَقَّةَ قِتَالِهِمْ بِمَا سَلَطَهُ عَلَيْهِمْ
مِنَ الرِّيحِ وَالْمَلَائِكَةِ ، وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَلَى تَنْفِيزِ مَا يَرِيدُ ، عَزِيمًا لَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ .

- 26- وأنزل الله الذين عاونوا الأحزاب من أهل الكتاب - وهم يهود بنى قريظة - من قلاعهم التي يتحصنون بها ، وألقى فى قلوبهم الرعب . فريقا تقتلون - وهم الرجال - وتأسرون فريقا آخر وهو النساء والذراري .
- 27- وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطأها أقدامكم من قبل ، وكان الله - سبحانه - قديراً على تنفيذ كل شئ يريد .
- 28- يا أيها النبي : قل لأزواجك - ناصحاً لهن - : إن كنتن تردن الحياة الدنيا ومتعتها فأقبلن أذفع إليكن ما يُخفف وحشة الطلاق ، فيكون متعة لكنن ، وأطلقكن طلاقاً لا إساءة معه .

(2/232)

وَإِنْ كُنْتُمْ تُرَدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْأَخْرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُخْسِبَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا (29) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُصَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (30) وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ لَلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (31) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (32) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33) وَادْكُرْنَ مَا يُبَلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (34)

- 29- وإن كنتن تؤثرن حب الله ورسوله ونعيم الدار الآخرة ، وترضين بما أُنتن فيه من خشونة عيش ، فإن الله أعد لأمثالكن من المحسنات فى أعمالهن أجراً لا يقدر قدره .
- 30- يا نساء النبي : من يفعل منكن خطيئة ظاهرة فى قبحها يضم إلى عذابها عذابان ، حتى تكون ثلاثة بالقياس إلى عذاب غيرها ، وكان ذلك التضعيف على الله هينا .
- 31- ومن يدم منكن على الخضوع لله ورسوله ، وتعمل صالحاً يعطها الله أجرها مرتين ، وأعدنا لها فى الآخرة رزقاً جليلاً القدر .
- 32- يا نساء النبي : لستن فى الفضل والشرف كأحد من النساء ، إن أردتن التقوى فلا تتحدثن بكلام فيه طراوة وتكسر ، فيطمع فيكن من فى قلبه فساد ، وليكن قولكن قولاً متعارفاً غير متكلف .
- 33- والرّمّن بيوتكن لا تخرجن إلا لحاجة شرع الله الخروج لقضاها ، ولا تُظهرن محاسنكن وزينتكن للرجال إذا خرجتن . كما كانت تفعل أهل الجاهلة الأولى ، وأدين الصلاة كاملة ، وأعطين الزكاة ، وامثلن أمر الله ورسوله . إنما يريد الله - بكل ما يأمركن به وينهاكن عنه - الشرف والكرامة . ليذهب عنكم الإثم والمعصية - يا أهل بيت النبي - ويطهركم تطهيراً لا يخالطه شبهة .
- 34- واحفظن ما يقرأ فى بيوتكن من آيات القرآن التى أنزلها الله ، وما ينطق به رسول الله من الحكم السديد . إن الله كان عالماً بغوامض الأشياء وحقائقها ، فاحذرن مخالفته ومعصية رسوله .

(2/233)

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَائِنِينَ وَالْقَائِنَاتِ
وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْحَاشِعِينَ وَالْحَاشِعَاتِ
وَالْمُتَّصِدِّقِينَ وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ
وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا
(35) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ
الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (36) وَإِذْ تَقُولُ
لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي
نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى رَبُّهُ مِنْهَا
وَطَرًا زَوْجَهَا كَبِيَ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَرْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا
مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (37)

- 35- إن المنقادين من الرجال والنساء ، والمصدقين بالله ورسوله والمصدقات ،
والقائمين بالطاعة والقائمات ، والصادقين في أقوالهم وأعمالهم ونياتهم ،
والصادقات ، والصابرين على تحمل المشاق في سبيل الله والصابرات ،
والمتواضعين لله والمتواضعات ، والمتصدقين من مالهم على المحتاجين
والمتصدقات ، والصائمين الفرض والنفل والصائمات ، والحافظين فروجهم
عما لا يحل والحافظات ، والذاكرين الله كثيرا بقلوبهم والسنتهم والذاكرات .
أعد الله لهم غفرانا لذنوبهم وثوابا عظيما على أعمالهم .
36- وما ساء لمؤمن ولا لمؤمنة إذا حكم الله ورسوله في أمر من الأمور أن
يكون له خيار فيه بعد أن حكم الله ورسوله ، ومن يخالف ما حكم به الله
ورسوله فقد بُعد عن طريق الصواب بُعداً ظاهراً .
37- واذكر إذ تقول لزيد بن حارثة الذي أنعم الله عليه بهداية الإسلام ، وأنعمت
عليه بالتربية والعتق ، أمسك عليك زوجك - زينب بنت جحش - واتق الله فيها ،
وإصبر على معاشرتها ، وتخفي في نفسك ما الله مظهره من أنه سيطلقها
وأنت ستزوجها ، وتخاف أن يُعيرك الناس ، والله هو الجدير بان تخافه ، ولو
كان في ذلك مشقة عليك . فلما قضى زيد منها حاجته وطلقها تخلصاً من ضيق
الحياة معها زوجها . لتكون قدوة في إبطال هذه العادة المرذولة ، ولا يتحرج
المسلمين بعد ذلك من التزوج بزوجات من كانوا يتبنونهم بعد طلاقهن . وكان
أمر الله الذي يريده واقعاً لا محالة .

(2/234)

مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ فَعْدَرًا مَفْدُورًا (38) الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا
يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (39) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ
وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (40) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (42) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي
عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ يُخْرِجُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (43)
تَجِئْتُمْ يَوْمَ يُلْفَوْتُمْ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا (44) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45)

- 38- ما كان على النبي من إثم فى عمل أمره الله به ، سن الله سنته مع الأنبياء من قيل الا يحظر عليهم ما أباح لهم ووسع عليهم ، وكان أمر الله قضاء مقضيا وحكماً مثبتاً .
- 39- الذين يُبلِّغون إلى الناس رسالات الله كما أنزلها ، ويخافونه ولا يخافون أحدا سواه ، وكفى أن يكون الله هو الرقيب المحاسب .
- 40- ما كان محمد أباً أحد من رجالكم حتى يحرم عليه التزوج من مطلقة ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين ، عليه أن يؤدي رسالته كما أمره ربه من غير خشية أحد ، وكان الله بكل شئ محيطاً علمه .
- 41 ، 42- يا أيها الذين آمنوا : اتنوا على الله بضروب الثناء وأكثروا من ذلك ، ونزّهوه عن كل ما لا يليق به أول النهار وآخره .
- 43- وهو الذى يتعهدكم برحمته ولطفه ، وملائكته تطلب المغفرة والهداية لكم ، ليخرجكم الله بذلك من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإيمان والطاعة ، وكان الله بالمؤمنين عظيم الرحمة .
- 44- تحيتهم من الله يوم يلقونه أمن وسلام لهم ، وهياً لهم على أعمالهم أجراً سخياً يشعروهم بفضله .
- 45- يا أيها النبي : إنا بعثناك إلى الناس برسالة الإسلام تشهد بالحق ، وتبشر المؤمنين بما يكون لهم من خير وثواب ، وتنذر الكافرين بسوء المصير .

(2/235)

وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (46) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (47) وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ إِذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (48) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَكَرَّمْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَنْعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سِرَاحًا جَمِيلًا (49) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِيَّاتِ الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِيَّاتِ هَاجِرَاتٍ مَعَكَ وَأَمْرًا مُمْتَنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (50)

- 46- وداعيا الخلق إلى الله بأمره ، وسراجا يهدى بنوره الحاضرين فى ظلمات الشك .
- 47- وبشر المؤمنين بأن لهم مزيدا كبيرا من الخير فى الدنيا والآخرة .
- 48- ولا تطع الكافرين والمنافقين ولا تعبا بأذاهم ، واجعل الله وكيلك يدفع عنك ضرهم وشهرهم وحسبك الله وكيلا يكفيك ويغنيك .
- 49- يا أيها الذين آمنوا إذا عقدتم على المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تدخلوا بهن ، فليس لكم عليهن عدة تستوفون عددها ، فأعطوهن شيئا من المال جبرا لخاطرهن ، وأخرجوهن من بيوتكم من غير إضرار بهن .
- 50- يا أيها النبي : إنا أبحننا لك أزواجك اللاتي أعطيتهن مهورهن ، وأبحننا لك ما ملكت يمينك من الإماء مما أنعم الله به عليك ، وأحللنا لك التزوج من بنات عمك وبنات عماتك ، وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ، وأحللنا لك امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها لك بلا مهر ، وأنت تريد نكاحها وترغب فيها .

خلصت لك هذه الهبة من دون المؤمنين فلا تحل لهم . قد علمنا ما فرضناه على المؤمنين فى أزواجهم وإمائهم من أحكام . وما رخصنا لك فيه دونهم . لئلا يكون عليك ضيق فيما شرعناه لك . وكان الله غفوراً لذنوب عباده رحيماً بالتوسعة عليهم .

(2/236)

تُرْجِي مَنْ يَشَاءُ مِنْهُنَّ وَيُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَعَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (51) لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (52) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤَدِّنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ تَاظِرِينَ إِنَاءُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعَمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُكِّحُوا أَرْوَاحَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (53)

51- تؤخر من تشاء منهن فى القسم ، وتدنى إليك من تشاء ، ومن طلبت ممن أخرجت قسمها فلا مؤاخذة عليك ، ذلك التفويض إلى مشيئتك أقرب إلى سرورهن وبعده الحزن عنهن ، ويرضين كلهن بما آتيتهن ، والله يعلم ما فى قلوبكم من السخط أو الرضا بما شرع ، وكان الله عليما بما فى الصدور . حلما لا يعاجل بالعقوبة .

52- لا يحل لك النساء من بعد ، ولا أن تطلقهن لتستبدل بهن من النساء من تشاء ، ولو أعجبك حسنهن ، ولكن الله أحل لك ما تملكه يدك من الإماء ، وكان الله مطلعاً على كل شئ ، حافظاً له .

53- يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا فى حال إذنه لكم لتناول الطعام غير منتظرين وقت إدراكه ، ولكن إذا دعاكم الرسول فادخلوا ، فإذا طعمتم فانصرفوا ، ولا تمكثوا بعد ذلك مستأنسين لحديث بعضكم بعضاً . لأن الدخول بدون إذنه وإطالة المكث بعد الطعام كان يؤذى النبى فيستحى أن يطلب إليكم الخروج ، ولكن الله - تعالى - لا يمنعه من الجهر بالحق ما يمنع المخلوقين ، وإذا سألتهم إحدى زوجات النبى - صلى الله عليه وسلم - حاجة فاسألوهن من وراء حجاب ، ذلك أعظم طهارة لقلوبكم وقلوبهن من وساوس الشيطان ، وما صح لكم أن تؤدوا رسول الله ولا أن تتزوجوا نساءه من بعده أبداً . احتراماً له ولهن . إن ذلكم كان عند الله ذنباً عظيماً .

(2/237)

إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (54) لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أُمَّهَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا (55) إِنَّ اللَّهَ

وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (56)
 إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا
 مُهِينًا (57) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا
 بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِيحًا (58) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ
 عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ آدَتِي أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)
 (59) لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ
 لَنُعْرِضَنَّكَ لَهُمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (60)

54- إن تظهروا شيئاً مما يؤذيه أو تخفوه فى صدوركم فإن الله كان بكل شئ
 عليماً .

55- لا إثم على نساء النبي ألا يحتجن من آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا
 أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا النساء المؤمنات ولا العبيد المملوكين لهن
 لشدة الحاجة إليهم فى الخدمة ، واتقين الله فيما أمركن به ، فلا تتجاوزن
 حدوده . لأنه كان بكل شئ عالماً لا تخفى عليه خافية .

56- إن الله يرحم نبيه ويرضى عنه ، والملائكة يدعون له ، يا أيها الذين آمنوا
 صلوا عليه وسلموا تسليماً .

57- إن الذين يؤذون الله ورسوله بتحديهما والتحريض على الكفر بهما طردهم
 الله فى الدنيا والآخرة من رحمته ، وأعد لهم عذاباً يذل كبرياءهم .

58- والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بقول أو فعل من غير ذنب فعلوه فقد
 تحملوا وزر كذبهم عليهم ، واتوا ذنباً ظاهراً القبح .

59- يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين : يسدلن على أجسامهن
 من جلابيبهن ، وذلك اللباس على هذا الحال أولى وأحق بأن يعرفن فلا يتعرض
 لهن بأذى ، وكان الله غفوراً رحيماً لمن أطلع عن ذنوبه .

60- أقسم : إن لم يكف المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمشيعون
 للأخبار الكاذبة فى المدينة لنسطنك عليهم ، ثم لا يكون لهم بقاء بجوارك فيها
 إلا زمناً قليلاً .

(2/238)

مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا نُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا (61) سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ
 وَلَئِنْ تَجَدَّ لِسْنَةُ اللَّهِ تَجِدْ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (62) يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ
 اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (63) إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ
 سَعِيرًا (64) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلْيَةً وَلَا نَصِيرًا (65) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ
 فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ (66) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا
 سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَاصْلُوا سَبِيلًا (67) رَبَّنَا أَنِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنًا
 كَبِيرًا (68)

61- مستحقين للعنة والطرده أينما وجدوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً .

62- سن الله - تعالى - من قبل فيمن نافقوا الأنبياء والمرسلين وتمردوا أن
 يُقتلوا أينما وجدوا ، ولن تجد لسنة الله تغييراً .

63- يسألك الناس عن وقت قيام الساعة قل لهؤلاء : إن علم وقتها عند الله -
 وحده - وما يدريك لعل وقت قيامها يكون قريباً .

- 64- إن الله طرد الكافرين من رحمته ، وأعد لهم نارا شديدة الاتقاد .
 65- لا يخرجون منها أبدا ، ولا يجدون لهم من يتكفل بحمايتهم ، ولا من يدفعها عنهم .
 66- يوم تتقلب وجوههم فى النار من حال إلى حال يقولون - نادمين - : يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول .
 67- وقالوا : ربنا إنا اتبعنا رؤساءنا وكبراءنا فى الكفر بك وبرسولك فأبعدونا عن الطريق المستقيم .
 68- ربنا اجعل عذابهم مضاعفا ، واطردهم من رحمتك طرداً كبيراً بمقادر إثمهم وجرمهم .

(2/239)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا (69) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71) إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (72) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (73)

- 69- يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا النبى بأى نوع من الأذى ، كالذين آذوا موسى من قومه فبرأه الله مما نسبوه إليه ، وكان موسى عند الله سيدا ذا جاه .
 70- يا أيها الذين آمنوا خافوا عقاب الله إذا عصيتموه ، وقولوا قولا مستقيما لا اعوجاج فيه .
 71- يوفقكم للعمل الصالح ويمحُ ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد نال الفوز العظيم بالنجاة من العقاب والحصول على الثواب .
 72- إنا عرضنا التكاليف على السموات والأرض والجبال فأبين حملها وخفن منها ، وحملها الإنسان إنه كان شديد الظلم لنفسه ، جهولا بما يطيق حمله .
 73- ليُعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ، ويقبل الله توبة المؤمنين والمؤمنات ، والله كثير المغفرة واسع الرحمة .

(2/240)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (1) يَعْلَمُ مَا يَلْجِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْعَفُورُ (2) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (3) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (4)

- 1- الثناء كله حق لله - وحده - الذى له ما فى السموات وما فى الأرض خلقا ومُلْكًا وتديبيرا ، وله - وحده - الثناء فى الآخرة لملكه الشامل ، وهو الحكيم الذى لا يخطئ ، الخبير الذى لا يغيب عنه سر .
- 2- يعلم كل ما يدخل فى أجزاء الأرض كالماء والكنوز والدفائن وأجزاء الموتى ، وكل ما يخرج منها كالحيوان والنبات والمعادن ومياه الآبار والعيون ، ويعلم ما ينزل من السماء كالملائكة والكتب التى يتلقاها الأنبياء والمطر والصواعق ، وما يصعد فيها ويرقى إليها كالملائكة وأعمال العباد والأرواح ، وهو الكثير الرحمة العظيم المغفرة .
- 3- وقال الذين كفروا : لا تأتينا الساعة الموعودة للبعث والنشور . قل لهم - أيها الرسول - : ستأتيتكم ، وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يغيب عن علمه قدر ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، ولا أصغر من الذرة ولا أكبر منها إلا مسطور فى كتاب تام البيان .
- 4- ليثيب الله الذين آمنوا وعملوا الخير لأنفسهم وللناس ، أولئك المؤمنون العاملون لهم من الله مغفرة تمحو ذنوبهم ورزق واسع لا مَنَّ فيه .

(2/241)

وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ أَلِيمٍ (5) وَيَتَرَى الَّذِينَ أَوْثُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (6) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُبَشِّرُكُمْ إِذَا مَرَّكُمْ كُلٌّ مُمْرَقٍ إِلَيْكُمْ لَفِي حَلْقٍ جَدِيدٍ (7) أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ (8) أَقَلِمَ بَرِّوًا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَاءُ نَحْصِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (9)

- 5- والذين أجهدوا أنفسهم فى محاربة القرآن مغالبيين أمر الله فى نصر رسوله ، أولئك لهم عذاب من أسوأ العذاب المؤلم .
- 6- ويعلم الذين مَنَّ الله عليهم بالعلم أن القرآن الذى أنزل إليك من ربك - بما فيه من عقائد وهداية - هو الحق الذى لا مرية فيه ، وهو الذى يهدى إلى طريق الله الغالب على كل شئ ، المستحق لكل ثناء .
- 7- وقال الكفار بعضهم لبعض - استهزاء بخبر البعث - : هل ندلكم على رجل يُحدثكم أنكم إذا متم وفرقت أجسامكم كل فريق أنكم لتبعثون فى خلق جديد؟
- 8- أخلق هذا الرجل على الله كذباً فيما نسبه إليه من إحياء الموتى ، أم به جنون فهو يتكلم بما لا يدري؟ ليس الأمر كما زعموا ، بل الحقيقة أن الذين لا يؤمنون بالآخرة واقعون فى العذاب والضلال البعيد عن الحق .
- 9- أعموا فلم ينظروا إلى ما بين أيديهم وما وراءهم من السماء والأرض ، ليعلموا قدرتنا على فعل ما نشاء؟! إن نشأ نخسف بهم الأرض خسفناها بهم ، أو إن نشأ نسقط عليهم قطعاً من السماء نسحقهم بها أسقطناهما . إن فيما ذكرنا لدليلاً لكل عبد راجع إلى ربه فى كل أمره .

(2/242)

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِيبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (10) أَنْ
 اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (11)
 وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْفِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن
 يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِعْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُنْفِذْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (12)
 يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَحِقَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ
 اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٍ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ (13) فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ
 مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا حَرَّ تَيْبَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا
 يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (14)

- 10- والله : لقد أعطينا داود منا فضلا بإعطائه الحكمة والكتاب ، وقلنا : يا
 جبال رددى معه التسييح إذا سبَّح ، وسخرنا له الطير ترجع تقديس الله ،
 وصيرنا له الحديد لبنا يشكله كما يشاء .
 11- أوحينا إليه أن اعمل دروعاً واسعة تحمى من بأس الأعداء ، وأحكم نسجها
 بتداخل حلقاتها ، وقلنا له ولآله : اعملوا ما يعود عليكم وعلى غيركم بالخير
 والصلاح ، إنى بكل ما تعملون بصير لا يغيب عنى شئ منه .
 12- وسخرنا لسليمان الريح ، جريها فى أول النهار يعدل السير العادى شهرا ،
 وجريها فى آخر النهار يعدل السير شهراً وأسلنا له معدن النحاس يجرى غزيراً
 مستمرا ، وسخرنا له من الجن من يعمل أمامه بتسخير ربه ، ومن ينحرف من
 الجن عن أمرنا لهم بطاعة سليمان نُذقه من عذاب النار المستعرة .
 13- يعملون له ما يريد من مساجد للعبادة ، وصور مجسمة ، وقصاع كبيرة
 كالأحواض ، وأوان للطبخ ثابتات على قواعد لها لعظمها ، وقلنا لآل داود : اعملوا
 عملاً تشكرون به الله شكراً ، وقليل من عبادى من يذكر نعمى فيكثر شكرى .
 14- فلما حكمنا على سليمان بالموت ما دل الجن على موته إلا دابة الأرض
 تأكل عصاه وهو متكئ عليها ، فلما سقط علمت الجن أنهم لو كانوا يعلمون
 الغيب ما مكثوا فى العذاب الشاق المهين لهم .

(2/243)

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ
 وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَهُ طَيِّبَةً وَرَبِّ عَفُورٍ (15) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ
 وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (16)
 ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (17) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى
 الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّبْرَ سَبْرًا فِيهَا لَبَائِيٍّ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (18)
 فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ
 كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (19)

- 15- أقسم : قد كان لأهل سبأ فى مسكنهم باليمن آية دالة على قدرتنا :
 حديقتان تحفان ببلدهم عن يمين وشمال ، قيل لهم : كلوا من رزق ربكم
 واشكروا نعمه بصرفها فى وجوهها . بلدتكم بلدة طيبة ذات ظل وثمار ، وربكم
 كثير المغفرة لمن شكره .
 16- فأعرضوا عن شكر النعمة وبطروا معيشتهم ، فأطلقنا عليهم السيل

الجارف الذى أعقب تصدع السدود فأهلكت البساتين ، وبدلناهم بجنيتهم
المثمرتين جنتين ذواتى ثمر مر ، وشجر لا يثمر ، وشئ من نبق قليل لا غناء فيه

- 17- ذلك الجزاء جزيناهم بكفرهم النعمة وعدم شكرها ، وهل نعاقب هذا
العقاب إلا شديد الكفر بالله وبأفضاله؟!
18- وجعلنا بين مسكنهم باليمن وبين القرى المباركة قرى متقاربة يظهر
بعضها لبعض ، وجعلنا نسبة بعضها إلى بعض على مقدار مُعَيَّن من السير لا
مشقة معه ، وقلنا لهم : سيروا فيها ليالى وأياماً متمتعين بالأمن .
19- فقالوا - بطراً بنعمة الراحة والأمن - : ربنا باعد بين أسفارنا ، فلا نصادف
قرى عامرة فى طريقنا إلى مقاصدنا ، فباعد الله بين أسفارهم ، وظلموا
أنفسهم بطغيانهم ، فصيرناهم أحاديث للناس ، وفرقناهم كل فريق ، إن فيما
وقع لهم لعظات لكل صابر على البلاء ، شكور على العطاء .

(2/244)

وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا قَرِيْبًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (20) وَمَا كَانَ لَهُ
عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِيَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبِّكَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ حَفِيْظٌ (21) قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ رَعِمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ
ظَهِيْرٍ (22) وَلَا تَتَّبِعُ الشِّفَاعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أِذْنٌ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوْبِهِمْ
قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ (23) قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِبَائِكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِيْنٍ (24) قُلْ
لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أُجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (25)

- 20- ولقد حَقَّقَ إبليس ظنه عليهم ، فاتبعوه إلا فريقاً قليلاً من المؤمنين .
21- وما كان لإبليس عليهم من قوة يخضعهم بها ، ولكن الله امتحنهم ليُظهر
من يُصدق بالآخرة ممن هو منها فى شك . وربك - أيها النبى - على كل شئ
رقيب قائم على كل أمر .
22- قل - أيها النبى - للمشركين : ادعو الذين ادَّعيتهم باطلا أنهم شركاء من
دون الله يجلبوا لكم نفعاً أو يدفعوا عنكم ضرراً . هم لا يجيبونكم لأنهم لا
يملكون مقدار ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، وليس لهم فيها شركة مع
الله فى خلق أو ملك ، وليس لله من هؤلاء الشركاء المزعومين من يُعينه على
تدبير شئون خلقه .
23- ولا تنفع الشفاعة عند الله إلا للمستأهلين لمقام الشفاعة ، حتى إذا كشف
الفرع عن قلوبهم بالإذن لهم فى الشفاعة قال بعضهم لبعض - مستبشرين - :
ماذا قال ربكم؟! فيجابون بأنه قال القول الحق بإذنه فى الشفاعة لمن ارتضى
، وهو - وحده - صاحب العلو والكبرياء ، وبأذن ويمنع من يشاء كما يشاء .
24- قل - أيها النبى - للمشركين : من يأتيكم برزقكم من السموات والأرض؟!
قل لهم - حين لا يجيبون عناداً - : الله - وحده - هو الذى يرزقكم منهما ، وإننا
معشر المؤمنين أو إياكم معشر المشركين لعلى أحد الأمرين من الهدى أو
الضلال الواضح .
25- قل لهم - أيها النبى - : لا تسألون عما أذنبنا ولا نسأل عن أعمالكم .

قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَاتِحُ الْعَلِيمُ (26) قُلْ أَتُونِي الَّذِينَ
 الْحَقُّمُ بِهِ شُرَكَاءُ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (27) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً
 لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (28) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
 إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ (29) قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا
 تَسْتَقْدِمُونَ (30) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
 وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلُ يَقُولُ
 الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (31) قَالَ الَّذِينَ
 اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا أَنْحُنُّ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ
 مُجْرِمِينَ (32)

- 26- قل لهم : يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يقضى بيننا بالحق ، وهو - سبحانه
 - الحاكم فى كل أمر ، العليم بحقيقة ما كان منا ومنكم .
 27- قل لهم : أرونى الذين ألحقتم بالله فى استحقاق العبادة تزعمون
 شركتهم له ، ليس له شريك ، بل هو الله الغالب على كل شئ . الحكيم فى
 تدبيره وتصريفه .
 28- وما أرسلناك - يا محمد - إلا للناس جميعاً بشيراً للمؤمنين بالخير ، ونذيراً
 للكافرين بالشر ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون صدقك وعموم رسالتك .
 29- ويقول الكافرون - استبعاداً لليوم الموعود للجزاء - : متى هذا الوعد
 فندخل النار وتدخولون الجنة إن كنتم صادقين فى وعدكم به؟!
 30- قل لهم - أيها النبى - : لكم ميعاد يوم عظيم لا تستأخرون عنه ساعة ولا
 تستقدمون .
 31- وقال الذين كفروا : لن نصدق بهذا القرآن ولا بالكتب التى تقدمت عليه
 فيما تأمر به وتدعو إليه ، ولو ترى - يا من تمكنك الرؤية - وقت وقف الظالمين
 عند خالقهم ومالك أمرهم لرأيت العجيب فى موقفهم حين يرد بعضهم إلى
 بعض القول ، يقول المستضعفون للمستعجلين عليهم : لولا أنتم - بتسلطكم
 علينا - لكانا مؤمنين .
 32- قال المستكبرون للمستضعفين - منكرين قولهم - : أنحن صددناكم عن
 الهدى بعد مجيئه لكم نصدكم عنه؟ . بل كنتم مؤثرين الضلالة على الهدى .

وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ
 نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْأَلُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْلَالَ فِي
 أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (33) وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ
 مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (34) وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ
 أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (35) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
 وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (36) وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ وَهُمْ
 عِنْدَ رَبِّي إِلَّا مَنْ أَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الصَّغْفِرِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ
 فِي الْعُرْفَاتِ أَمْنُونَ (37) وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ

مُحْضَرُونَ (38) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (39)

- 33- وقال المستضعفون للمستكبرين : بل تدبركم ووسوستكم لنا فى الليل والنهار أوقعنا فى التهلكة حين كنتم تطلبون منا أن نكفر بالله ، ونجعل له شركاء ، وأسر الفريقان الحسرة لما رأوا العذاب واقعاً بهم ، فعلموا أن لا فائدة من إظهار هذه الحسرة ، وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين لم يؤمنوا . هل يستحق هؤلاء إلا جزاء ما كانوا يعملون؟!
- 34- وما أرسلنا فى قرية من رسول يدعوهم إلى الحق إلا قال المترفون من أهلها : إنا بما جئتم به مكذبون .
- 35- وقالوا - متباهين - : نحن أكثر أموالاً وأولاداً ، وما نحن بمعذبين فى الآخرة .
- 36- قل لهم - أيها النبى - : إن خالقى يُوسِّع الرزق لمن يشاء من العاصين والمطيعين ويضيق على من يشاء ، وليس ذلك دليل رضاه أو سخطه ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .
- 37- وليست أموالكم وأولادكم بالمزية التى تقربكم عندنا قرابة ، لكن من ثبت له الإيمان وعمل صالحاً فأولئك لهم الثواب المضاعف بما عملوا ، وهم فى أعالي الجنات آمنون .
- 38- والذين يسعون فى معارضة آياتنا - محاولين إبطالها وتعجيز أنبيائنا عن تبليغها - أولئك فى العذاب محضرون لا يفلتون .
- 39- قل - أيها النبى - : إن ربى يُوسِّع الرزق لمن يشاء من عباده ويضيق عليه ، وما أنفقتم من شئ فهو يعوضه ، وهو - سبحانه - خير الرازقين .

(2/247)

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِبْرَاهِيمَ كَانُوا يَعْبُدُونَ (40) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْحَرَّ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (41) قَالَتِ الْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَتَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابِ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (42) وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرٍ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (43) وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ (44) وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ تَكْوِينُ (45)

- 40- واذكر - أيها النبى - يوم يحشرهم الله جميعاً . ثم يقول - سبحانه - للملائكة أمام من كانوا يعبدونهم : أهؤلاء خصوكم بالعبادة دونى؟!
- 41- قالت الملائكة : نُزْهِك - تنزيها - عن أن يكون لك شريك ، أنت الذى نواله من دونهم ، وهم واهمون فى زعمهم أنهم كانوا يعبدوننا ، بل كانوا خاضعين لتأثير الشياطين الذين زينوا لهم الشرك أكثرهم بهم مصدقون .
- 42- فى يوم الحشر لا يملك بعضكم لبعض نفع ولا دفع ضرر ، ونقول للظالمين أنفسهم : ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها فى الدنيا تكذبون .
- 43- وإذا تلى على الكفار آياتنا ووضحت الدلالة على الحق ، قال الكافرون :

ما هذا إلا رجل يُريد أن يمنعكم عمّا كان يعبد آباؤكم ، وقالوا : ما هذا القرآن إلا كذب مختلق ، وقال الذين كفروا للقرآن لمّا جاءهم : ما هذا إلا سحر واضح .
 44- وما أنزل الله على العرب من كتب سماوية يدرسونها ، وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير يخوفهم عاقبة جحودهم .
 45- وكذب الذين سبقوا من الأمم أنبياءهم ، وما بلغ مشركو قومك عُشر ما آتينا هؤلاء السابقين من قوة وتمكين ، فكذبوا رسلى ، فكيف كان إنكارى عليهم بعقابى لهم ؟ .

(2/248)

قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشئى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مِمَّا يَصَاحِبِكُمْ مِنْ حَيْثُ أَنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (46) قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ قَهْوٍ لَكُمْ أَنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (47) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْفِئُ بِالْحَقِّ عِلَامَ الْعُيُوبِ (48) قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ (49) قُلْ إِنْ صَلَلْتُ فَأَتَمَّا أَصِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ (50) وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (51)

46- قل لهم : إنما أمركم بخصلة واحدة هى : أن تقوموا - مخلصين لله بعيدين عن التقليد - فى البحث بإخلاص لله ، ومتفرقين اثنين اثنين ليتعاونوا فى التأمل ، وواحدًا واحدًا ينظر بعدل وإنصاف ، ثم تتفكروا فى أمر صاحبكم - محمد - الذى عاشرتموه وعرفتم سلامة عقله . ما به من جنون حين تصدى لهذا الأمر . إن هو إلا نذير لكم بعذاب شديد مقبل أمامكم .
 47- قل للكفار : أى شئ من أجر طلبته منكم على تبليغ الرسالة فهو لكم ، ما أجرى الذى انتظره إلا على الله ، وهو على كل شئ رقيب مطلع .
 48- قل لهم : إن ربي يرمى بالحق فى وجه الباطل فيمحقه ، وهو علام الغيوب لا يخفى عليه سر .
 49- قل لهم : ظهر الإسلام ، وما يصلح الباطل أن يكون وسيلة لدفع الحق ، ولا أن يفيد وسائله السابقة .
 50- قل لهم : إن انحرفت عن الحق فإنما ضرر ذلك عائد على نفسى ، وإن اهتديت فبارشاد ربي ، إنه سميع لقولى وقولكم ، قريب منى ومنكم .
 51- ولو ترى - أيها المبصر - حين فزع الكفار عند ظهور الحق فلا مهرب لهم ، وأخذوا إلى النار من مكان قريب .

(2/249)

وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (52) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (53) وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ (54)

52- وقالوا - عندما شاهدوا العذاب : - آمنا بالحق ، وكيف يكون لهم تناول الإيمان بسهولة من مكان بعيد هو الدنيا التى انقضت وقتها؟

53- وقد كفروا بالحق من قبل هذا اليوم ، ويرجمون بالظن الباطل من مكان بعيد عن الصواب .

54- وحيل بينهم وبين ما يشتهون من إيمان ينفعهم ، كما فعلَ بأشياءهم من قبل عندما آمنوا بعد فوات الوقت ، لأنهم - جميعاً - كانوا فى شك من الحق .

(2/250)

الْحَمْدُ لِلَّهِ قَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (2) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (3) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (4) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ (5)

- 1- الثناء الجميل حق لله - وحده - موجد السموات والأرض على غير مثال سبق ، جاعل الملائكة رسلاً إلى خلقه ذوى أجنحة مختلفة العدد ، اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعاً أربعاً يزيد فى الخلق ما يشاء أن يزيد ، لا يعجزه شئ ، إن الله على كل شئ عظيم القدرة .
- 2- ما يرسل الله للناس رحمة - أى رحمة كانت مطراً أو نعمة أو أمناً أو حكمة - فلا أحد يحبسها عنهم ، وما يحبس من ذلك فلا أحد يستطيع أن يطلقه من بعده ، وهو الغالب الذى لا يغلب ، الحكيم الذى لا يخطئ .
- 3- يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم بشكرها وتأدية حقها ، وأقروا بما يقع فى نفوسكم إنه لا خالق غير الله ، يرزقكم من السماء بما ترسله ، والأرض بما تخرجه مما به حياتكم . لا إله إلا هو يرزق عباده ، فكيف تصرفون عن توحيد خالقكم ورازقكم إلى الشرك فى عبادته؟
- 4- وإن يكذبك كفار قومك فيما جئتهم به من الهدى فاصبر عليهم ، فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا حتى انتصروا ، وإلى الله - وحده - ترجع الأمور كلها .
- 5- يا أيها الناس : إن وعد الله - بالبعث والجزاء والنصر - حق فلا تخدعنكم الدنيا عن الآخرة ، ولا يخدعنكم الشيطان عن اتباع الرسل ، فيمنينكم بالمغفرة مع الإصرار على المعصية .

(2/251)

إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (6) الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (7) أَقَمْنَ رُيْبَ لَهٗ سُوءِ عَمَلِهِ فَرَأَهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (8) وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَمُبَشِّرًا إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَآخِئْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ (9) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا

إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوَّرُ (10)

- 6- إن الشيطان لكم عدو قديم فلا تتخذوا بوعوده فاتخذوه عدوا ، إنما يدعو متابعيه ليكونوا من أصحاب النار المشتعلة لا يدعوهم لغيرها .
- 7- الذين كفروا بالله ورسله لهم عذاب شديد ، والذين آمنوا بالله ورسله وعملوا الصالحات لهم عند الله مغفرة لذنوبهم وأجر كبير على أعمالهم .
- 8- أفقدوا التمييز؟ ، فمن زين له الشيطان عمله السيئ فرآه حسنا كمن اهتدى بهدى الله فرأى الحسن حسنا والسيئ سيئا!؟ فإن الله يضل من يشاء ممن ارتضوا سبيل الضلال سبيلا ، ويهدى من يشاء ممن اختاروا سبيل الهداية سبيلا . فلا تهلك نفسك حزنا على الصالحين وحسرة عليهم . إن الله محيط علمه بما يصنعون من شر ، فيجزئهم به .
- 9- والله - وحده - هو الذى أرسل الرياح فتحرك سحابا تراكم من أبخرة الماء ، فسقنا السحاب إلى بلد مجذب ، فأحبينا أرضه بالنبات بعد موتها ، مثل إخراجنا النبات من الأرض نُخرج الموتى من القبور يوم القيامة .
- 10- من كان يريد الشرف والقوة فليطلبها بطاعة الله ، فإن له القوة كلها ، إليه يعلو الكلم الطيب ، ويرفع الله العمل الصالح فيقبله ، والذين يدبرون للمؤمنين المكيدات التى تسوؤهم لهم عذاب شديد ، وتدبيرهم فاسد ، لا يحقق غرضا ولا ينتج شيئا .

(2/252)

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَرْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (11) وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ سَائِعٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أجاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُوهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (12)

- 11- والله أوجدكم من تراب ، إذ خلق أباكم آدم منه ، ثم خلقكم من نطفة هى الماء الذى يصب في الأرحام ، وهى أيضا من أغذية تخرج من التراب ، ثم جعلكم ذكرانا وإناثا ، وما تحمل من أنثى ولا تضع حملها إلا بعلمه تعالى ، وما يمد فى عمر أحد ولا ينقص من عمره إلا مسجل فى كتاب . إن ذلك على الله سهل هين .
- 12- وما يستوى البحرين فى علمنا وتقديرنا وإن اشتركا فى بعض منافعهما ، هذا ماءه عذب يقطع العطش لشدة عذوبته وحلاوته وسهولة تناوله ، وهذا ملح شديد الملوحة . ومن كل منهما تأكلون لحما طريا مما تصيدون من الأسماك وتستخرجون ما تتخذونه زينة كاللؤلؤ والمرجان . وترى - أيها المشاهد - السفن تجرى فيه شاقة الماء بسرعتها ، لتطلبوا شيئا من فضل الله بالتجارة ، ولعلكم تشكرون لربكم هذه النعم .

(2/253)

يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى دَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (13) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (14) يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (15) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (16) وَمَا دَلَّكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (17)

- 13- يُدخِلُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُدخِلُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ بطول ساعات أحدهما وقصرها في الآخر . حسب أوضاع محكمة مدى الأعوام والدهور ، وسخر الشمس والقمر لمنفعتكم ، كل منهما يجرى إلى أجل معين ينتهي إليه . ذلك العظيم الشأن هو الله مدبّر أموركم ، له الملك - وحده - والذين تدعون من غيره آلهة تعبدونها ما يملكون من لفافة نواة ، فكيف يستأهلون العبادة؟! 14- إِنْ تَدْعُوا الَّذِينَ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ، وَلَوْ سَمِعُوا دُعَاءَكُمْ مَا أَجَابُوا شَيْئاً مِمَّا تَطْلُبُونَ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْكُرُونَ إِشْرَاكَكُمْ لَهُمْ مَعِ اللَّهِ ، وَلَا يَخْبِرُكُمْ بِهَذَا الْخَبَرِ مِنْ أحوال الآخرة مثل عليم به علماً دقيقاً . 15- يَا أَيُّهَا النَّاسُ : أَنْتُمْ الْمَحْتَاجُونَ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ - وحده - عَنْ كُلِّ خَلْقٍ ، الْمُسْتَحَقُّ لِلْحَمْدِ عَلَى كُلِّ جَالٍ . 16- إِنْ يَشَأْ اللَّهُ إِهْلَاكَكُمْ أَهْلَاكَكُمْ لِتَمَامِ قُدْرَتِهِ ، وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ تَرْضَاهُ حِكْمَتَهُ . 17- وَمَا هَلَاكُكُمْ وَالْإِتْيَانِ بِغَيْرِكُمْ بِمَمْتَنٍ عَلَى اللَّهِ .

(2/254)

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِوَاهِرِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَّلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَرَكَ فَإِنَّمَا يَتَرَكَ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (18) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (19) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (20) وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (21) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (22) إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ (23) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (24)

- 18- وَلَا تَحْمِلُ نَفْسٌ مَذْنِبَ إِثْمِ نَفْسٍ أُخْرَى ، وَإِنْ تَدْعُ نَفْسٌ مُثْقَلَةٌ بِالذُّنُوبِ شَخْصًا لِيَحْمِلَ عَنْهَا لَا يَحْمِلُ هَذَا الشَّخْصَ مِنْ ذُنُوبِهَا شَيْئاً ، وَلَوْ كَانَ ذَا قُرَابَةٍ بِهَا ، لِاشْتِغَالِ كُلِّ بِنَفْسِهِ ، وَلَا يَحْزَنُكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - عِنَادُ قَوْمِكَ ، إِنَّمَا يَنْفَعُ تَحْذِيرُكَ الَّذِينَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ فِي خُلُوعَاتِهِمْ ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ عَلَىٰ وَجْهِهَا ، وَمَنْ تَطَهَّرَ مِنْ دَنَسِ الذُّنُوبِ فَإِنَّمَا يَتَطَهَّرُ لِنَفْسِهِ ، وَإِلَى اللَّهِ الْمَرْجِعُ فِي النَّهَايَةِ ، فَيَعَامَلُ كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّ . 19 ، 20 ، 21- وَمَا يَسْتَوِي الَّذِي لَا يَهْتَدِي إِلَى الْحَقِّ لِجَهْلِهِ ، وَالَّذِي يَسْلُكُ طَرِيقَ الْهُدَايَةِ لِعَلْمِهِ ، وَلَا الْبَاطِلَ وَلَا الْحَقَّ ، وَلَا الظُّلَّ وَلَا الرِّيحَ الْحَارَةَ . 22- وَلَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ بِقَبُولِ الْإِيمَانِ ، وَلَا الْأَمْوَاتُ الَّذِينَ عَطَلَتْ حَوَاسِمَهُمْ وَأَغْلَقَتْ قُلُوبَهُمْ عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ ، إِنْ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى سَمَاعِ الْحُجَّةِ سَمَاعِ قَبُولِ ، وَمَا أَنْتَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - بِمُسْمِعِ أَمْوَاتِ الْقُلُوبِ بِالْعِنَادِ وَالْكَفْرِ ، كَمَا

أنك لا تسمع الموتى فى القبور .

23- ما عليك إلا أن تبلغ وتنذر .

24- إنا أرسلناك - أيها النبى - للناس جميعاً بالدين الحق ، مبشراً من آمن به بالجنة ، ومُنذراً من كفر به بعذاب النار ، وما من أمة من الأمم الماضية إلا جاءها من قبل الله من يحذرها عقابه .

(2/255)

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالْزُّبُرِ
وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (25) ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ تَكْبِيرُ (26) أَلَمْ تَرَ أَنَّ
اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ
بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ (27) وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28)

25- وإن يكذبك قومك فى ذلك فقد كذب الذين من قبلهم رسلهم ، وقد جاءوهم بالمعجزات الواضحات وبالصحف الربانية وبالكتاب المنير لطريق النجاة فى الدنيا والآخرة .

26- ثم أخذت الذين كفروا أخذاً شديداً ، فانظر كيف كان إنكارى لعملهم وغضبى عليهم ؟ .

27- ألم تر - أيها العاقل - أن الله أنزل من السماء ماء فأخرج به ثمرات مختلفاً ألوانها ، منها الأحمر والأصفر والحلو والمر والطيب والخبيث ، ومن الجبال جبال ذوو طرائق وخطوط بيض وحمرة مختلفة بالشدة والضعف .
28- ومن الناس والدواب والإبل والبقرة والغنم مختلف ألوانه كذلك فى الشكل والحجم واللون . وما يتدبر هذا الصنع العجيب ويخشى صانعه إلا العلماء الذين يدركون أسرار صنعه ، إن الله غالب يخشاه المؤمنون ، غفور كثير المحو لذنوب من يرجع إليه .

(2/256)

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
يَرْجُونَ تِجَارَةً لِنِ تَبْوَرِ (29) لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ
شَكُورٌ (30) وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ
اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (31) ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ
ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ
الْكَبِيرُ (32) جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْوَا
وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (33) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ
شَكُورٌ (34) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا تَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا
فِيهَا لُغُوبٌ (35)

29- إن الذين يتلون كتاب الله ، متدبرين فيه عاملين به ، وأقاموا الصلاة على وجهها الصحيح ، وأنفقوا بعض ما رزقهم الله سراً وجهراً ، يرجون بذلك تجارة

- مع الله لن تكسد .
- 30- ليوفيهم ربهم أجورهم ويزيدهم من فضله ، بما يربى من حسناتهم ويمحو من سيئاتهم ، إنه غفور كثير المحو للهفوات ، شكور كثير الشكر للطاعات .
- 31- والذي أوحينا إليك من القرآن هو الحق الذي لا شبهة فيه ، أنزلناه مصداقاً لما تقدم من الكتب المنزلة على الرسل قبلك ، لاتفاق أصولها ، إن الله بعباده واسع الخبرة والبصر .
- 32- ثم جعلنا هذا الكتاب ميراثاً للذين اخترناهم من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه بغلبة سيئاته على حسناته ، ومنهم مقتصد لم يسرف فى السيئات ولم يكثر من الحسنات ، ومنهم سابق غيره بفعل الخيرات بتيسير الله ، ذلك السبق بالخيرات هو الفوز الكبير من الله .
- 33- جزاؤهم فى الآخرة جنات إقامة يدخلونها ، يتزَيَّون فيها بأساور من ذهب ولؤلؤا ، وثيابهم فى الجنة حرير .
- 34- وقالوا وقد دخلوها : الثناء الجميل لله الذى أذهب عنا ما يحزننا . إن ربنا لكثير المغفرة كثير الشكر .
- 35- الذى أنزلنا دار النعيم المقيم من فضله لا يصيبنا فيها تعب ، ولا يمسننا فيها إعياء .

(2/257)

وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ (36) وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يُبَدَّلُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (37) إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (38) هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا (39) قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا (40)

- 36- والذين كفروا جزاؤهم المعد لهم نار جهنم يدخلونها ، لا يقضى عليهم الله بالموت فيموتوا ، ولا يخفف عنهم شئ من عذابها فيستريحوا . كذلك نجزي به كل متماذٍ فى الكفر مصرً عليه .
- 37- وهم يستغيثون فيها قائلين : ربنا أخرجنا من النار نعمل صالحاً غير العمل الذى كنا نعمله فى الدنيا ، فيقول لهم : ألم نمكنكم من العمل ونطل أعماركم زمناً يتمكن فيه من التدبر من يتدبر ، وجاءكم الرسول يحذركم من هذا العذاب؟ فذوقوا فى جهنم جزاء ظلمكم ، فليس للظالمين من ناصر أو معين .
- 38- إن الله مطلع على كل غائب فى السموات والأرض ، لا يغيب عن علمه شئ ، ولو أجابكم وأعادكم إلى الدنيا لعدتم إلى ما نهاكم عنه . إنه - تعالى - عليم بخفايا الصدور من النزعات والميول .
- 39- الله هو الذى جعل بعضكم يخلف بعضاً فى تعمير الأرض وتثميرها ، وهو حقيق بالشكر لا بالكفر ، فمن كفر بالله فعليه وزر كفره ، ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا بغضاً وغيظاً ، ولا يزيد الكافرين إلا خساراً .

40- قل - أيها النبي - للمشركين : أخبروني : أبصرتم حال شركائكم الذين تعبدونهم من دون الله؟! أخبروني : أي جزء خلقوا من الأرض؟! بل ألهم شركة مع الله فى خلق السموات؟! لم نعطهم كتاباً بالشركة فهم على حجة منه ، بل ما يعد الظالمون بعضهم بعضاً بشفاعة الآلهة التى يشركونها مع الله إلا باطلاً وزخرفاً لا يخدع إلا ضعاف العقول .

(2/258)

إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن رَّآتَا أَنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (41) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (42) ائْتَيْنَا فِي الْأَرْضِ وَمَكَرَ السَّيِّئُ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأُولَىٰ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (43) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (44)

41- إن الله هو الذى يمنع اختلال نظام السموات والأرض ، ويحفظهما بقدرته من الزوال ، ولئن قدر لهما الزوال ما استطاع أحد أن يحفظهما بعد الله . إنه كان حلماً لا يُعجل بعقوبة المخالفين غفوراً لذنوب الراجعين إليه .
42- وأقسم الكافرون بالله غاية اجتهادهم فى تأكيد يمينهم : لئن جاءهم رسول يندرهم ليكون أكثر هداية من إحدى الأمم التى كذبت رسلها ، فلما جاءهم رسول منهم يندرهم ما زادهم بإنذاره ونصحه إلا نفوراً عن الحق .
43- نفروا استكباراً فى الأرض وأنفة من الخضوع للرسول والدين الذى جاء به ، ومكروا مكر السيئ - وهو الشيطان الذى قادهم إلى الانصراف عن الدين ومحاربة الرسول - ولا يحيط ضرر المكر السيئ إلا بمن دبروه ، فهل ينتظرون إلا ما جرت به سنة الله فى الذين سبقوهم؟ فلن تجد لطريقة الله فى معاملة الأمم تغييراً يُطمع هؤلاء الماكرين فى وضع لم يكن لمن سبقوهم ، ولن تجد لسنة الله تحويلاً عن اتجاهها .
44- اقعدوا وأنكروا وعيد الله للمشركين ، ولم يسيروا فى الأرض فينظروا بأعينهم آثار الهلاك الذى أنزل على من قبلهم عقاباً لتكذيبهم الرسل؟! وكان من قبلهم من الأمم أشد منهم قوة ، فلم تمنعهم قوتهم من عذاب الله ، وما كان ليعجزه من شئ فى السموات ولا فى الأرض . إنه واسع العلم عظيم القدر .

(2/259)

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا (45)

45- ولو يعاقب الله الناس فى الدنيا لعم العقاب ، وما ترك على ظهر الأرض دابة ، لصدور الذنوب منهم جميعاً ، ولكن يؤخر عقابهم إلى زمن معين هو يوم القيامة ، فإذا جاء أجلهم المصروب لهم فسيجازيهم بكل دقة ، لأنه كان بأعمال عباده بصيراً ، لا يخفى عليه شئ منها .

(2/260)

يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (3) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (4)

- 1- يس : حرفان بُدئت بهما السورة على طريقة القرآن فى بدء بعض السور بالحروف المقطعة .
- 2- أقسم بالقرآن المشتمل على الحكمة والعلم النافع .
- 3- إنك يا محمد لمن الذين بعثهم الله إلى الناس بالهدى ودين الحق .
- 4- على طريق معتدل ، هو دين الإسلام .

(2/261)

تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (5) لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (6) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (7) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَعْنَاقًا فَهَبَّ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (8) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (9) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (10) إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (11) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآتَاهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (12)

- 5- تنزيل القوى الغالب على كل شئ الذى لا يستطيع أحد أن يمنعه عما يريد ، الرحيم بعباده ، إذ أرسل إليهم من يرشدهم إلى طريق النجاة .
- 6- لئنذر قوما لم ينذر آباؤهم الأقربون من قبل ، فهم ساهون عما يجب عليهم نحو الله ونحو أنفسهم ونحو الناس .
- 7- لقد سبق فى علمنا أن أكثرهم لا يختارون الإيمان ، فطابق واقعهم ما علمناه عنهم ، فلن يكون منهم الإيمان .
- 8- إنا جعلنا المصرين على الكفر كمن وضعت فى أعناقهم السلاسل ، فهى تصل إلى أذقانهم ، وتشد أيديهم برؤوسهم وترفعها مع غض أبصارهم ، فلا يستطيعون أن يحركوا الرؤوس ليروا .
- 9- وجعلنا من حُرِّموا النظر فى الآيات والدلائل كمن حبسوا بين سدَّين فغطيت أعينهم فهم لا يرون ما أمامهم وما خلفهم .
- 10- وسواء عليهم تحذيرك لهم وعدم تحذيرك ، فهم لا يؤمنون .
- 11- إنما يفيد تحذيرك من يتبع القرآن ويخاف الرحمن - وإن كان لا يراه - فبشر هؤلاء بعفو من الله عن سيئاتهم ، وجزاء حسن على أعمالهم .

12- إنا نحن نحى الموتى ، ونُسجِّل ما قدموا فى الدنيا من أعمال وما أبقوا فيها من آثار بعد موتهم ، وكل شئ أثبتناه فى كتاب واضح .

(2/262)

وَاصْرَبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (14) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (15) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ (16) وَمَا عَلَيْنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (17) قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (18) قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (19) وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (21)

13- واذكر - أيها النبى - لقومك : قصة أهل القرية فإنها كقصتهم ، إذ ذهب إليهم المرسلون لهدايتهم .

14- أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما ، فقوبناهما بثالث ، فقال هؤلاء الثلاثة : إنا إليكم مرسلون .

15- قال أهل القرية - ردا عليهم - : ما أنتم إلا بشر مثلنا ، وما أوحى الرحمن إلى بشر من شئ ، ما أنتم إلا قوم تقولون غير الواقع .

16- قال المرسلون : ربنا الذى بعثنا إليكم يعلم إنا إليكم لمرسلون .

17- وليس علينا إلا أن نبلغ رسالة الله بلاغا واضحا .

18- قال أهل القرية : إنا تشاء منا بكم . ونقسم : إن لم تكفوا عن دعوتكم لنرمينكم بالحجارة ، وليصينكم منا عذاب شديد الألم .

19- قال المرسلون : شؤمكم معكم بكفركم ، أئن وُعظتم بما فيه سعادتكم تشاءموا منا وتهددونا بالعذاب الأليم؟! لكن أنتم قوم متجاوزون الحق والعدل .

20- وأقبل من أبعد مكان بالمدينة رجل يُسرِع نحو أهل المدينة ، قال : يا قوم ، اتبعوا المرسلين من الله إليكم .

21- اتبعوا الذين لا يطلبون منكم أجراً على نصحتكم وإرشادكم - وهم مهتدون - تنتفعون بهديهم فى سلوك طريق الخير والفلاح .

(2/263)

وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (22) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرْدُنِ الرَّحْمَنُ بَصُرًا لَا يُعْن عَنِّي سَفَاغُهُمْ سَنِينًا وَلَا يُنْقِدُونَ (23) إِنِّي إِذَا لَفِي صَلَاحٍ مُّبِينٍ (24) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونَ (25) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَا عَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (27) وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (28) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِحَّةً وَّاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (29) يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ

إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (30) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (31)

- 22- وأي شئ يمنعنى أن أعبد الذى خلقنى وإليه - لا إلى غيره - مرجعكم ومصيركم للحساب والجزاء . ؟
23- أتخذ من دون الله آلهة لا تفيدنى شفاعتهم شيئاً إن أرادنى الله بسوء ، ولا يخلصوننى منه إن نزل بى؟
24- إنى - إذ أتخذ من دونه آلهة - لفى ضلال مبین .
25- إنى صدقت بربكم الذى خلقكم وتولى أمركم ، فاسمعوا لى وأطيعون .
26 ، 27- قيل له - جزاء على إيمانه ودعوته إلى الله - : ادخل الجنة قال - وهو فى ظل النعيم والكرامة - : يا ليت قومى يعلمون بغفران ربى وإكرامه لى ، ليؤمنوا كما آمنت .
28- وما أهلكناهم جنود أنزلناها من السماء ، وما كان من سنتنا فى إهلاك الأمم أن ننزل جنوداً .
29- ما كان هلاكهم إلا بصيحة واحدة أرسلناها عليهم ، فإذا هم ميّتون كالنار الخامدة .
30- يا خسارتهم - التى تستحق التحسر عليهم - ما نبعث إليهم برسول إلا كانوا منه يسخرون .
31- ألم يعتبروا بالأمم الكثيرة الخالية التى أهلكتها ، أنهم لا يعودون كرة أخرى إلى حياتهم الدنيا؟

(2/264)

وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (32) وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (33) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (34) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (35) سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (36) وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (37) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (39)

- 32- وما كل من الأمم السابقة واللاحقة إلا مجموعون لدينا يوم الحساب والجزاء .
33- ودليل لهم على قدرتنا على البعث والنشور : الأرض الجدبة أحييناها بالماء ، وأخرجنا منها حباً ، فمنه يأكلون .
34 ، 35- وأنشأنا فيها حدائق وبساتين من نخيل وأعناب ، وشققنا فيها من عيون الماء ما يروى شجرها ويخرج ثمرها ليأكلوا منه ، وما هو من صنع أيديهم ، أفلا يؤدون حق الله عليهم فى ذلك بالإيمان والثناء عليه؟ .
36- تنزيهاً لله الذى خلق الأشياء كلها على سنة الذكورة والأنوثة من النبات ومن الأنفس ومما لا يعلم الناس .
37- وآية لهم على وجود الله وقدرته الليل ننزع عنه النهار الساتر له ، فإذا الناس داخلون فى الظلام المشتمل عليهم من كل جانب .

- 38- والشمس تسير لمستقر لها ، قَدَّره الله زماناً ومكاناً ، ذلك تدبير الغالب بقدرته ، المحيط علماً بكل شئ .
- 39- والقمر جعلناه بتدبير منا منازل ، إذ يبدو أول الشهر ضئيلاً ، ثم يزداد ليلة بعد ليلة إلى أن يكتمل بدرأ ، ثم يأخذ فى النقصان كذلك حتى يعود فى مرأه كأصل العنقود من الرطب إذا قدم فدى وانحنى واصفر .

(2/265)

لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ يَبْأِيقُ النَّهَارَ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (40) وَأَيُّهُ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا دُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (41) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (42) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ (43) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ (44)

- 40- لا الشمس يتأتى لها أن تخرج على نواميسها فتلحق القمر وتدخل فى مداره ، ولا الليل يتأتى له أن يغلب النهار ويحول دون مجيئه ، بل هما متعاقبان . وكل من الشمس والقمر وغيرهما يسبح فى فلك لا يخرج عنه .
- 41- وآية أخرى لهم أنا حملنا بنى الإنسان فى السفن المملوءة بهم وبأمتعتهم وأرزاقهم .
- 42- وخلقنا لهم من مثل الفلك ما يركبونه كذلك .
- 43- وإن تُرد إغراقهم بما كسبوا نُغرقهم ، - فليس لهم مغيث ، ولا هم ينجون من الهلاك .
- 44- لكننا لا نغرقهم رحمة منا بهم ، ولنمتعهم إلى أجل مقدر .

(2/266)

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (45) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (46) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ انْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَئِنِ آمَنَّا بِمَا نُرِىءُ لَوْ يَنْبَغِي اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَا مِنْ سَّمَاءٍ سَائِدَةٌ (47) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (48) مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (49) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (50) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (51)

- 45- وإذا قيل لهم : خافوا مثل ما جرى للأمم الماضية بتكذيبهم ، وخافوا عذاب الآخرة الذي تتعرضون له بإصراركم على الكفر - رجاء أن يرحمكم ربكم إذا اتقيتموه - أعرضوا .
- 46- وما تجيئهم من حجة من حجج ربهم دالَّة على وحدانية الله وقدرته إلا كانوا عنها منصرفين .
- 47- وإذا قيل لهم أنفقوا على الفقراء مما رزقكم الله قال الكافرون للمؤمنين : أنطعم من لو أراد الله إطعامه ، فنعانده بهذا مشيئة الله؟ ما أنتم - أيها الداعون إلى الإنفاق - إلا فى عمى واضح عن الحق .

- 48- ويقولون للمؤمنين - استهزاء بهم - : متى يقع هذا الذى وعدتمونا به إن كنتم صادقين فيما وعدتم؟!
 49- ما ينتظرون إلا صوتاً واحداً يقضى عليهم بغتة ، وهم يتنازعون فى شئون الدنيا ، غافلين عن الآخرة .
 50- فلا يستطيعون - لسرعة ما نزل بهم - أن يوصلوا بشئ ، ولا أن يرجعوا إلى أهلهم .
 51- ونفخ فى الصور نفخة البعث ، فإذا الأموات يخرجون من قبورهم مسرعين للقاء الله . والصور والنفخ فيه مما استأثر الله بعلمه .

(2/267)

قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (52)
 إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْتَا مُخْضَرُونَ (53) قَالِیَوْمَ لَا نُظَلِّمُ
 نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا نُجْرُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (54) إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْیَوْمَ فِي
 شُغْلٍ فَكَاهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ (56) لَهُمْ
 فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (57) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ (58) وَامْتَارُوا الْیَوْمَ
 أَنبِیَاءَ الْمُجْرِمُونَ (59) أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّیْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ
 عَدُوٌّ مُبِینٌ (60) وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (61)

- 52- قال المبعوثون من القبور : يا هول ما ينتظرنا ، من أيقظنا من نومنا؟
 ويحضرهم جواب سؤالهم : هذا يوم البعث الذى وعد الرحمن به عباده ، وصدق
 المرسلون فيما أخبروا عنه .
 53- ما كانت دعوتهم إلى الخروج إلا نداءً واحداً ، فإذا هم مجتمعون لدينا ،
 محضرون لحسابنا .
 54- ففى هذا اليوم لا تنقص نفس أجر شئ مما عملته ، ولا تلقون إلا جزاء ما
 كنتم تعملون من خير أو شر .
 55- إن أصحاب الجنة فى هذا اليوم مشغولون بما هم فيه من نعيم ، معجبون
 به فرحون .
 56- هم وأزواجهم فى ظلال سابعة على السرر المزينة متكئون .
 57- لهم فى الجنة فاكهة من كل أنواعها ، ولهم فيها كل ما يطلبون .
 58- يقال لهم : سلام قولاً صادراً من رب رحيم .
 59- ويقال للمجرمين فى هذا اليوم : اعتزلوا عن المؤمنين .
 60- ألم أوصكم - يا بنى آدم - ألا تطيعوا الشيطان طاعة المعبود؟ إنه لكم
 عدو بين العداوة .
 61- وأن افردوني بالعبادة ، فإفردى بها طريق عظيم فى استقامته .

(2/268)

وَلَقَدْ أَصَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (62) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ
 تُوعَدُونَ (63) اضْلُوهَا الْیَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (64) الْیَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ
 وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (65) وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى

أَعْيُنُهُمْ فَاَسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ (66) وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى
مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَبَاقُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ (67) وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ
أَفَلَا يَعْقِلُونَ (68)

- 62- ولقد أغوى الشيطان منكم خلقاً كثيراً . أغفلتم عن ذلك ، فلم تكونوا
تعقلون حين أطعتموه؟!
63- يقال لهم : هذه جهنم التي كنتم توعدون بها فى الدنيا ، جزاء كفركم .
64- ادخلوها ، وقاسوا حرها فى هذا اليوم بكفركم .
65- اليوم تُعطى على أفواههم فلا تنطق ، وتكلمنا أيديهم ، وتنطق أرجلهم
شاهدة عليهم بما كانوا يعملون .
66- فمضوا يتخبطون لا يعرفون فيها - فى الدنيا أو على الصراط فى الآخرة -
طريق الهدى بعدما أعميناهم .
67- ولو نشاء تغيير صورهم لغيرناها إلى صور قبيحة يتسمرون عندها فى
أماكنهم ، لا يمضون إلى الأمام ، ولا يرجعون إلى الخلف لما جرى عليهم من
أمرنا فى إفقادهم قواهم .
68- ومن نُطل عمره نرده من القوة إلى الضعف ، أفلا يعقلون قدرتنا على
ذلك ليعلموا أن الدنيا دار فناء ، وأن الآخرة هى دار البقاء!

(2/269)

وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (69) لِيُنذِرَ مَنِ كَانَ
جَبِيًّا وَيُحِقَّ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ (70) أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِ أَيْدِينَا
أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (71) وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (72)
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (73) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ
يُبْصِرُونَ (74) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ (75)

- 69- وما علمنا رسولنا الشعر ، وما يصح - لمكانته ومنزلته - أن يكون شاعراً .
وما القرآن المنزل عليه إلا عظة وكتاب سماوى واضح ، فلا مناسبة بينه وبين
الشعر .
70- ليخوف من كان حى القلب مُستتير العقل ، وتَجِبُ كلمة العذاب على
الجاحدين به ، المنكرين لهديه .
71- أعمى الكافرون ولم يروا أنا خلقنا لهم مما صنعت قدرتنا أنعاماً فهم
مالكون لها ، يتصرفون فيها كما يشاءون؟
72- وأخضعناها لهم ، فمنها ما يركبون ، ومنها ما يأكلون .
73- ولهم فيها ما ينتفعون به من أصوافها وأوبارها وأشعارها وجلودها وعظامها
، ومشارب من ألبانها ، أينسون هذه النعم فلا يشكرون المنعم بها؟ .
74- واتخذ المشركون من دون الله آلهة يعبدونها ، رجاء أن تنصرهم .
75- لا تستطيع الآلهة نصرهم إن أراد الله بهم سوءاً ، لأنها لا تنفع ولا تضر ،
وهم لألهتهم العاجزة جند معدون لخدمتهم ودفع السوء عنهم .

(2/270)

فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (76) أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا
 خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْقَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (77) وَصَرَبَ لَنَا مِثْلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ
 مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ
 خَلْقٍ عَلِيمٌ (79) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ تَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ (80)

- 76- فلا يحزنك قولهم فى الله بالإلحاد وفيك بالتكذيب ، إنا نعلم ما يُخفون وما يُعلنون ، فنجازيهم عليه .
 77- أجد الإنسان وجود الله وقدرته . ولم ير أننا خلقناه - بعد العدم - من نطفة مهينة؟ فإذا هو شديد الخصومة ، مبين لها ، معلن عنها .
 78- وساق لنا هذا الخصيم المبين مثلاً ينكر به قدرتنا على إحياء العظام بعد أن تلى ، ونسى خلقنا إياه بعد أن لم يكن ، قال - منكرًا مستبعدًا قدرتنا على ذلك - : من يُحْيِي العظام وهى رميم؟
 79- قل - يا محمد - : يُحْيِيهَا الذى أنشأها أول مرة ، ففى استطاعة من بدأ أن يُعيد ، وهو عظيم العلم بكل ما خلق ، فلا يعجزه جمع الأجزاء بعد تفرقها .
 80- الذى خلق لكم من الشجر الأخضر - بعد جفافه وبيسه - ناراً .

(2/271)

أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ
 الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (81) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (82)
 فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (83)

- 81- أفقدوا عقولهم ولم يعلموا أن الذى خلق السموات والأرض - مع عظم حجمهما - قادر على إعادة خلق الناس مع صغرهم وضعف شأنهم؟ بلى - أى هو القادر - وهو الكثير الخلق ، المحيط علمه بكل شئ .
 82- إنما شأنه فى الخلق إذا أراد إيجاد شئ أن يقول له : كن ، فيكون فى الحال وكما يقول بعض العلماء : إن أمره سبحانه بين الكاف والنون .
 83- فتتزيهاً للذى بقدرته ملك كل شئ - خلقاً وتديراً وتصرفاً - عما لا يليق بذاته - تعالى - وإليه - وحده - تعودون ، فيحاسبكم على أعمالكم .

(2/272)

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (1) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (2) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (3) إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ (4)

- 1- أقسم بطوائف من خلقى ، تصطف بنفسها صفاً مُحكماً فى مقام العبودية والانقياد .
 2- فالمانعات للمتجاوز حدوده منعاً شديداً ، يبقى النظام ويحفظ الأكوان .
 3- فالتاليات للآيات يذكرون الله ذكراً بالتسبيح والتمجيد .
 4- إن إلهكم المستوجب للعبادة لواحد لا شريك له فى ذات أو فعل أو صفة .

رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (5) إِنَّا رَبَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا
بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ (6) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (7) لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ
الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (8) دُخُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (9)

- 5- هو - وحده - خالق السموات والأرض وما بينهما ، ومدبر الأمر ، ومالك المشارق لكل ما له مشرق .
- 6- إِنَّا جَمَلْنَا السَّمَاءَ الْقَرِيبَةَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ بِزِينَةِ هِيَ الْكَوَاكِبُ الْمَشْرِقَةُ الْمُخْتَلِفَةُ الْأَحْجَامِ وَالْأَوْضَاعِ فِي مَحِيطِ الْكُونِ الَّتِي نَرَاهَا كُلَّ مَسَاءٍ بِالْعَيْنِ الْمَجْرَدَةِ .
- 7- وحفظناها حفظاً محكماً من كل شيطان عات متمرد .
- 8- لا يمكن عتاة الشياطين من التسمع إلى ما يجرى في عالم الملائكة ، ويُزَمُونَ مِنْ كُلِّ بِيَمَا يَدْفِعُهُمْ .
- 9- يُطْرَدُونَ طَرْدًا عَنِيفًا عَنِ الْوَصُولِ إِلَى تَسْمَعِ أَخْبَارِ السَّمَاءِ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ دَائِمٌ فِي الْآخِرَةِ .

إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (10) فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا
دِيَارِهِمْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (11) بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ (12) وَإِذَا
دُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ (13) وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ (14) وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ
مُبِينٌ (15) أُنذِرْنَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (16) أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (17)
(17) قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ (18) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ (19)
(19) وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ (20)

- 10- إلا من اختلس الكلمة من أخبار السماء ، فإننا نتبعه بشعلة من النار تثقب الجو بضوئها فتحرقه .
- 11- فاستخبر - أيها النبي - المنكرين للبعث والمستبعدين لحصوله : أهما أصعب خلقاً أم من خلقنا من السموات والأرض والكواكب وغير ذلك؟ . إننا خلقناهم من طين لاصق بعضه ببعض ، قَلِمَ يستبعدون إعادتهم؟! .
- 12- بل عجب - أيها النبي - من إنكارهم للبعث - مع قيام الأدلة على قدرة الله - وهم يسخرون من تعجبك وتقربك له .
- 13- وإذا ووجهوا بأدلة قدرة الله على البعث لا يلتفتون ولا ينتفعون بدلالاتها .
- 14- وإذا رأوا برهاناً على قدرة الله دعا بعضهم بعضاً إلى المبالغة في الاستهزاء به .
- 15- وقال الكافرون في الآيات الدالة على القدرة : ما هذا الذي نراه إلا سحر واضح .
- 16- أنذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً أننا لمُخرجون من قبورنا أحياء؟ .
- 17- أنحيا وبعث أبأؤنا الأولون الذين ماتوا قبلنا فبادوا وهلكوا؟! .
- 18- قل - أيها النبي - لهم : نعم ستبعثون جميعاً وأنتم أذلاء صاغرون .

- 19- فإنما البعثة صيحة واحدة فإذا هم أحياء ينظرون ما كانوا يوعدون .
20- وقال المشركون : يا هلاكنا . . هذا يوم الحساب والجزاء على الأعمال .

(2/275)

هَذَا يَوْمُ الْقَضَلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكذِّبُونَ (21) اخشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون (22) من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم (23) وقفوهم إنهم مسئولون (24) ما لكم لا تتاصرون (25) بل هم اليوم مستسلمون (26) وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون (27) قالوا إنكم كنتم تأتونا عن اليمين (28) قالوا بل لم تكونوا مؤمنين (29) وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغيناً (30)

- 21- فيجابون : هذا يوم القضاء والفصل فى الأعمال الذى كنتم به فى الدنيا تكذبون .
22 ، 23- اجمعوا - يا ملائكتى - الظالمين أنفسهم بالكفر وأزواجهم الكافرات وآلهتهم التى كانوا يعبدونها من دون الله من الأوثان والأنداد ، فعرفوهم طريق النار ليسلكوها .
24- واحبسوهم فى هذا الموقف ، إنهم مسئولون عن عقائدهم وأعمالهم .
25- ما لكم - أيها المشركون - لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم تتناصرون فى الدنيا؟!
26- لا يتناصرون فى هذا اليوم ، بل هم منقادون مستسلمون لأمر الله .
27- وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ويتخاصمون ، ويسأل بعضهم بعضاً عن مصيرهم السيئ .
28- قال الضعفاء للذين استكبروا : إنكم كنتم تأتوننا من الناحية التى نظن فيها الخير واليمن ، لتصرفونا عن الحق إلى الضلال .
29- قال المستكبرون : لم نصرفكم ، بل أنتم أبيتم الإيمان وأعرضتم عنه باختياركم .
30- وما كان لنا من تسلط عليكم نسلبكم به اختياركم ، بل كنتم قوماً خارجين على الحق .

(2/276)

فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ (31) فَأَعْوَبْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ (32) فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (33) إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (34) إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (35) وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا إِلَهَيْتَنَا لِنَشَاعِرِ مَجْنُونٍ (36) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ (37) إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (38) وَمَا تُجْرَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (39) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ (40) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (41) فَوَاكِهَ وَهُمْ مُكْرَمُونَ (42)

- 31- فحق علينا كلمة ربنا : إنا لذائقون العذاب يوم القيامة .
32- فدعوناكم إلى الغى والضلال فاستجبتم لدعوتنا ، إن شأننا التحايل لدعوة

- الناس إلى ما نحن عليه من الضلال ، فلا لوم علينا .
- 33- فإن الأتباع والمتبوعين يوم القيامة فى العذاب مشتركون .
- 34- إن مثل ذلك العذاب نفع بالذين أجرموا فى حق الله بالشرك وفعل المعاصى .
- 35- إن هؤلاء كانوا إذا قيل لهم : لا إله إلا الله يأبون الإقرار بذلك تكبراً واستعظاماً .
- 36- ويقولون : نحن نترك عبادة آلهتنا لقول شاعر متخبل مستور العقل ؟ .
- 37- بل جاءهم رسولهم بالتوحيد الذى دعا إليه جميع الرسل ، وصدق بذلك دعوة المرسلين .
- 38- إنكم - يا أيها المشركون - لذائقوا العذاب الشديد فى الآخرة .
- 39- وما تلقون من جزاء فى الآخرة إلا جزاء عملكم فى الدنيا .
- 40- إلا عباد الله المخلصين ، فإنهم لا يذوقون العذاب ، لأنهم أهل إيمان وطاعة .
- 41- هؤلاء المخلصون لهم فى الآخرة رزق معلوم عند الله .
- 42- فواكه متنوعة ، وهم مرفهون معظمون .

(2/277)

فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (43) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (44) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (45) بَيْضَاءَ لَدَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (46) لَا فِيهَا عَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ (47) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (48) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (49) قَاقِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (50) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (51) يَقُولُ أَأِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (52)

- 43- فى جنات النعيم .
- 44- يجلسون فيها على سرر يقابل بعضهم بعضاً .
- 45- يطوف عليهم ولدان بإناء فيه شراب من منابع جارية لا تنقطع .
- 46- بيضاء عند مزجها ، شهية للشاربين .
- 47- ليس فيها غائلة الصداق تأخذهم على غرة ، ولا هم بشربها يذهب وعيهم شيئاً فشيئاً .
- 48- وعند هؤلاء المخلصين فى الجنة حوريات طبعن على العفاف ، قد قصرن أبصارهن على أزواجهن ، فلا يتطلعن لشهوة ضالة ، نُجِّلُ العيون حسانها .
- 49- كان قاصرات الطرف بيض النعام ، المصون بأجنحته ، فلم تمسه الأيدي ، ولم يصبه الغبار .
- 50- فأقبل بعض هؤلاء المخلصين على بعض يتساءلون عن أحوالهم . وكيف كانوا فى الدنيا؟
- 51- قال قائل منهم عند ذلك : إني كان لى صاحب من المشركين ، يجادلنى فى الدين وما جاء به القرآن الكريم .
- 52- يقول : أئنك لمن الذين يصدقون بالبعث بعد الموت والحساب والجزاء؟ .

(2/278)

أَبَدًا مِمَّنَّا وَكِنَّا تَرَابًا وَعِظَامًا أَتَيْنَا لَمَدِينُونَ (53) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (54)
 قَاطِعَ قَرَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (55) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرِيدِينَ (56) وَلَوْلَا
 نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (57) أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (58) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى
 وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (59) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (60) لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ
 الْعَامِلُونَ (61) أَذَلِكَ خَيْرٌ تُرْزَلًا أَمْ شَجَرَةُ الرَّقُومِ (62) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً
 لِلظَّالِمِينَ (63) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (64)

- 53- أبعء أن نفنى ونصير تراباً وعظاماً نحيا مرة أخرى ، لنحاسب ونجازى على ما قدمنا من عمل؟! .
- 54- قال المؤمن لجلسائه : هل أنتم يا أهل الجنة مُطَّلعون على أهل النار ، فأرى قرينى؟ .
- 55- ودار يبصره نحو النار ، فرأى صاحبه القديم فى وسطها ، يُعذب بنارها .
- 56- قال حينما رآه : تالله إن كدت فى الدنيا لتهلكنى لو أطعتك فى كفرك وعصيانك .
- 57- ولولا نعمة ربى بهدايته وتوفيقه لى إلى الإيمان بالله وبالبعث لكنت مثلك من المحضرين فى العذاب .
- 58 ، 59- نحن مُخلدون منعمون فى الجنة ، فلا نموت أبداً غير موتتنا الأولى فى الدنيا ، وما نحن بمعذبين بعد دخولنا الجنة؟
- 60- إن هذا الذى أعطانا الله من الكرامة فى الجنة لهو الفوز العظيم ، والنجاة الكبرى مما كنا نحذره فى الدنيا من عقاب الله .
- 61- لنيل مثل ما حظى به المؤمنون من الكرامة فى الآخرة فليعمل فى الدنيا العاملون ، ليدركوا ما أدركوه .
- 62- أذلك الرزق المعلوم المعد لأهل الجنة خير أم شجرة الرقوم المعدة لأهل النار؟
- 63- إنا جعلنا هذه الشجرة محنة وعذاباً فى الآخرة للمشركين .
- 64- إنها شجرة فى وسط الجحيم ، غذيت من النار ومنها خلقت .

(2/279)

طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (65) فَإِنَّهُمْ لَأَكْلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (66)
 يَوْمَ إِنْ لِلَّهِ إِنْ لَّهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ (67) ثُمَّ إِنْ مَرَجَعَهُمْ لِأَيِّ الْجَحِيمِ (68)
 إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ صَالِينَ (69) فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يَهْرَعُونَ (70) وَلَقَدْ صَلَّى قَبْلَهُمْ
 أَكْثَرَ الْأُولِينَ (71) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (72) قَانِطِرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
 الْمُنْذَرِينَ (73) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ (74) وَلَقَدْ تَادَاتَا نُوحٌ فَلَئِمَّ الْمُجِيبُونَ (75)

- 65- ثمرها قبيح المنظر ، كربه الصورة ، تنفر منه العيون كأنه رؤوس الشياطين التى لم يرها الناس ، ولكن وقع فى وهمهم شناعتها وقبح منظرها .
- 66- فإنهم لآكلون من هذه الشجرة فمالئون من طلوعها بطونهم ، إذ لا يجدون غيرها ما يأكلون .
- 67- ثم إن لهؤلاء المشركين على ما يأكلون من الرقوم لخلطاً ومزاجاً من ماء حار يشوى وجوههم ، وتنقطع منه أمعاؤهم .

- 68- ثم إن مصيرهم إلى النار ، فهم فى عذاب دائم ، إذ يؤتى بهم من النار إلى شجرة الزقوم ، فيأكلون ثم يسقون ، ثم يرجع بهم إلى محلهم من الجحيم .
- 69 ، 70- إنهم وجدوا آباءهم ضالين ، فهم يسرعون الخطأ على آثارهم ، ويستعجلون السير فى طريقهم ، مقلدين لا متبصرين ، كأنهم يزعمون ويحثون على الإسراع إلى متابعة الآباء من غير تدبر ولا تعقل .
- 71- ولقد ضل عن قصد السبيل وطريق الإيمان قبل مشركى مكة أكثر الأمم الخالية من قبلهم .
- 72- ولقد أرسلنا فى هذه الأمم الخالية رسلاً يندرونهم ويخوفونهم عذاب الله فكذبوهم .
- 73- فانظر - يا من يتأتى منك النظر - كيف كان مآل الذين أنذرتهم رسلهم؟! لقد أهلكوا ، فصاروا عبرة للناس .
- 74- لكن هناك مؤمنون استخلصهم الله لعبادته ، لينالوا فضل كرامته ، ففازوا بثوابه ، ونجوا من عذابه .
- 75- ولقد نادانا نوح حين يئس من قومه فلنعم المجيبون كنا له إذ استجبنا دعاءه ، فأهلكنا قومه بالطوفان .

(2/280)

وَبَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (77) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (78) سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (79) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (80) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (81) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ (82) وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ (83) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (84) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85)

- 76- ونجيننا نوحاً ومن آمن معه من الغرق والطوفان .
- 77- وجعلنا ذرية نوح هم الباقين فى الأرض بعد هلاك قومه .
- 78- وتركنا ذكراً جميلاً على نوح فى الآخرين من الأمم إلى يوم القيامة .
- 79- تحية سلام وأمن لنوح فى الملائكة والثقلين جميعاً .
- 80- إنا مثل هذا الجزاء نجزي من أحسن ، فجاهد لإعلاء كلمتنا ، وتحمل الأذى فى سبيلنا .
- 81- إنه من عبادنا الذين آمنوا بنا ، ووفوا بعهدنا ، وأدوا رسالتنا .
- 82- ثم أغرقنا الآخرين من كفار قومه .
- 83- وإن ممن على طريقته وسنته فى الدعوة إلى التوحيد والإيمان بالله لإبراهيم .
- 84- إذ أقبل على ربه بقلب نقى من الشرك ، مخلصاً له العبادة .
- 85- إذ أنكر على أبيه وقومه ما هم عليه من عبادة الأصنام بقوله : ما هذه الأوثان التى تعبدونها؟ .

(2/281)

أَفَعَا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (86) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (87) فَتَطَّرَ نَظْرَهُ
فِي النُّجُومِ (88) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (89) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (90) فَرَأَى إِلَى
آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (91) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (92) فَرَأَى عَلَيْهِمْ صُرْبًا بِالْيَمِينِ
(93) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرِفُونَ (94) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْنُونَ (95) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا
تَعْمَلُونَ (96)

- 86- أترتكبون كذباً فاضحاً بما تصنعون ، إذ تعبدون غير الله ، وتريدون هذا الإفك بلا مسوغ إلا اختياركم له ؟ .
- 87- ما ظنكم بمن هو الجدير والمستحق بالعبادة لكونه خالقاً للعالمين ، إذا لاقيتموه وقد أشركتم معه فى العبادة غيره ؟ .
- 88- فنظر نظرة فى النجوم ، ليستدل بها على خالق الكون ، فوجدها متغيرة متحولة .
- 89- أخاف على نفسى الضلال وسقم الاعتقاد .
- 90- فانصرف عنه قومه معرضين عن قوله .
- 91- فمال إلى أصنامهم مسرعاً متخفياً ، وعرض عليها من الطعام الذى وضعوه أمامها . ليصيبوا من بركتها فى زعمهم ، فقال فى سخريه واستهزاء : ألا تأكلون . ؟ .
- 92- ما لكم عجزتم عن الكلام بالإيجاب أو السلب ؟ .
- 93- فمال عليهم ضرباً باليد اليمنى - لأنها أقوى الباطشتين - فحطمها .
- 94- فأسرعوا إلى إبراهيم - وبعد أن تبين لهم أن ما حدث لآلهتهم من التكسير كان بفعله - يعاقبونه على ارتكب فى شأن آلهتهم .
- 95- قال إبراهيم موبخاً لهم : أتعبدون ما سويتم بأيديكم من أحجار؟ . فأين ذهبت عقولكم؟ .
- 96- والله خلقكم ، وخلق ما تصنعون بأيديكم من الأوثان ، فهو المستحق - وحده - للعبادة .

(2/282)

قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَمِيمِ (97) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ
(98) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ
(100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101)

- 97- قال عبّاد الأصنام لبعض - لما قرعتهم الحُجَّة ، ولجأوا إلى القوة ، فعزموا على إحراقه - : ابنوا له بيوتاً ، واملاؤوه ناراً متأججة ، وألقوه فى وسطها .
- 98- فأرادوا بهذا أن يُنزلوا به الأذى ، فأنجاه الله من النار بعد أن ألقى فيها ، وعلا شأنه بما كان له من كرامة ، وجعلهم الله هم الأسفلين .
- 99- وقال إبراهيم - لما يئس من إيمانهم - : إني مهاجر إلى المكان الذى أمرنى ربي بالمسير إليه ، سيهدينى ربي إلى المقر الأمين والبلد الطيب .
- 100- رب هب لى ذرية من الصالحين ، تقوم على الدعوة إليك من بعدى .
- 101- فبشّرتة الملائكة بابتلى بالعقل والحلم .

(2/283)

فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى
 قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا
 أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَتَادَيْتَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا
 كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَقَدَيْتَاهُ يَذْبَحِ
 عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (108) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (109)
 كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (111)

- 102- وَوُلِدَ إِسْمَاعِيلُ وَشَبَّ ، فلما بلغ معه مبلغ السعى فى مطالب الحياة
 اخبر إبراهيم فيه برؤية رآها . قال إبراهيم : يا بنى إنى أرى فى المنام وحيأ
 من الله يطلب منى ذبحك ، فانظر ماذا ترى؟ قال الابن الصالح : يا أبت أنجز
 أمر ربك ، ستجدنى من الصابرين إن شاء الله .
 103- فلما استسلم الوالد والمولود لقضاء الله ، ودفعه إبراهيم على الرمل
 المتجمع ، وأسقطه على شقه ، فوق جبينه على الأرض ، وتهياً لذبحه .
 104 ، 105- وعلم الله صدق إبراهيم وابنه فى الاختبار ، وناداه الله - نداء
 الخليل - : يا إبراهيم ، قد استجبت مطمئنا لوحى الرؤيا ، ولم تتردد فى
 الامتثال ، فحسبك هذا ، إنا نخف عنك اختبارنا جزاء إحسانك ، كما نجزي
 المحسنين على إحسانهم .
 106- إن هذا الابتلاء الذى ابتلينا به إبراهيم وابنه لهو الابتلاء الذى أبان جوهر
 إيمانها ويقينهما فى رب العالمين .
 107- وفديناه بمذبح عظيم القدر لكونه بأمر الله تعالى .
 108- وتركنا له الثناء على السنة من جاء بعده .
 109- تحية أمن وسلام على إبراهيم .
 110- مثل ذلك الجزاء الدافع للبلاء نجزي المحسنين فى امتثال أوامر الله .
 111- إن إبراهيم من عبادنا المذعنين للحق .

(2/284)

وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (112) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ
 ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ (113) وَلَقَدْ مَتْنَا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ
 (114) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (115) وَبَصَّرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمْ
 الْغَالِبِينَ (116) وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُبِينِينَ (117) وَهَدَّيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ
 الْمُسْتَقِيمَ (118) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ (119) سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ
 (120) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (121) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (122)

- 112- وبشرته الملائكة - بأمرنا - بأنه سيرزق ابنه إسحاق على يأس وعقم من
 امرأته ، وأنه سيكون نبياً من الصالحين .
 113- ومنحناه وابنه البركة والخير فى الدنيا والآخرة ، ومن ذريتهما محسن
 لنفسه بالإيمان والطاعة ، وظالم لها بين الضلال بكفره ومعصيته .
 114- ولقد أنعمنا على موسى وهارون بالنبوة والنعمة الجسام .
 115- ونجيناهما وقومهما من الكرب الشديد الذى كان ينزله بهم فرعون
 وقومه .

- 116- ونصرناهم على أعدائهم ، فكانوا هم الغالبين .
 117- وأتينا موسى وهارون الكتاب الواضح المبين لأحكام الدين ، وهى التوراة .
 118- وأرشدناهما إلى الطريق المعتدل .
 119- وأبقينا ثناءً حسناً عليهما فى الآخرين الذين جاءوا من بعدهم .
 120- تحية أمن وسلام على موسى وهارون .
 121- إن مثل الجزاء الذى جازينا به موسى وهارون نجزي كل المحسنين .
 122- إنهما من عبادنا المذعنين للحق .

(2/285)

وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (124) أَتَدْعُونَ بَعْلًا
 وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (125) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ (126) فَكَذَّبُوهُ
 فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (127) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ (128) وَتَرَكَنا عَلَيْهِ فِي
 الْآخِرِينَ (129) سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ (130) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (131)
 إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (132)

- 123- وإن إلياس لمن المرسلين أرسلناهم لهداية أقوامهم .
 124- إذ قال إلياس لقومه - وكانوا يعبدون صنماً لهم - : أتستمرون على
 غيبكم ، فلا تخافون الله باتقاء عذابه ؟ .
 125- أتعبدون الصنم المسمى ببعلاً ، وتتركون عبادة الله الذى خلق العالم
 فأحسن خلقه ؟ .
 126- الله خلقكم وحفظكم أنتم وآباءكم الأولين ، فهو الحقيق بالعبادة .
 127- فكذبوه ، فجزاؤهم أن يحضروا إلى النار يوم القيامة .
 128- إلا عباد الله الذين كمل إخلاصهم فى إيمانهم ، فهؤلاء هم الفائزون .
 129- وجعلنا له ذكراً حسناً على السنة من جاءوا من بعده .
 130- سلام على آل ياسين ، أو عليه وعلى آله بتغليبه عليهم .
 131- إن مثل الجزاء الذى جازينا به آل ياسين نجزي كل محسن على إحسانه .
 132- إن إلياس من عبادنا المؤمنين .

(2/286)

وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (133) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (134) إِلَّا عَجُوزًا فِي
 الْغَابِرِينَ (135) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (136) وَإِنَّكُمْ لَتَمُذَّرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْحِحِينَ (137)
 وَبِاللَّيْلِ أَقْلًا تَعْقِلُونَ (138) وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (139) إِذْ أَبَقَ
 إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (140) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (141) فَالْتَقَمَهُ
 الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (142)

- 133- وإن لوطاً لمن المرسلين الذين أرسلناهم لتبليغ رسالتنا إلى الناس .
 134- لقد نجيناها وأهله جميعاً ، مما حل بقومه من العذاب .

- 135- إلا امرأته العجوز ، فقد هلكت مع الهالكين .
 136- ثم أهلكنا من بيني لوط ومن آمن به .
 137 ، 138- وإنكم يا أهل مكة لتمررون على ديار قوم لوط فى سفركم إلى الشام صباحاً ومساءً ، أفقدتم عقولكم فلا تعقلون ما حل بهم جزاء تكذيبهم؟ .
 139- وإن يونس لمن الذين أرسلناهم لتبليغ رسالتنا إلى الناس .
 140 ، 141- إذ هجر قومه من غير أمر ربه ، وذهب إلى سفينة مملوءة فركب فيها ، فتعرضت السفينة للغرق فاقترعوا لإخراج أحد ركابها عن حمولتها ، فخرجت القرعة على يونس ، فكان من المغلوبين بالقرعة ، فألقى فى البحر على حسب عُرْفهم فى ذلك الحين .
 142- فابتلعه حوت وهو مستحق للملامة ، جزاء هروبه من الدعوة إلى الحق وعدم الصبر على المخالفين .

(2/287)

فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَّيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144)
 فَابْتَدَأُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (145) وَأُنَبِّئُكَ عَلَيْهِمْ شَجْرَةً مِنْ يَقُطِينٍ (146)
 وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ آلِفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (147) فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (148)

- 143 ، 144- فلولا أن يونس كان من المنزهين لله ، المواظبين على ذكره ، لمات فى بطن الحوت ، وما خرج منه إلى يوم البعث .
 145- فطرحناه فى الفضاء الواسع من الأرض ، لا يواريه شئ من شجر أو بناء ، وهو عليل مما كان فيه .
 146- وأنبتنا عليه شجرة لا تقوم على ساق فغطته ووقته غوائل الجو .
 147- حتى إذا صح مما أصابه ، أرسلناه إلى عدد كبير يقول من رآه : إنهم مائة ألف أو يزيدون .
 148- فاستجابوا لدعوته ، فبسطنا عليهم نعمتنا إلى وقت معلوم .

(2/288)

فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبُنُونَ (149) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (150) أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (151) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (152) أَضْطَقَى الْبَنَاتُ عَلَى الْبَنِينَ (153) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (154) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (155) أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ (156) فَاتُّوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (157)

- 149- فاستفتت قومك - أيها النبى - : أخلقك البنات دونهم ، ولهم البنون دونه؟ .
 150- بل أخلقنا الملائكة إناثاً وهم معانين خلقهم ، فتعلقوا بما شاهدوه؟ .
 151 ، 152- تنبه - أيها السامع - لحديثهم ، إنهم من كذبهم ليقولون : ولد الله ، وهو المُنْتَرَةُ عن الوالدية والولدية ، وإنهم لكاذبون فهذا القول بشهادة الأدلة على وحدانيته .

- 153- أختار لنفسه البنات المكروهة فى زعمكم على البنين المحبوبين منكم ، وهو الخالق للبنات والبنين ؟ .
- 154- ماذا أصابكم حين حكمتكم بلا دليل؟ ، كيف تحكمون بذلك مع وضوح بطلانه؟ .
- 155- أنسيتم دلائل القدرة والتنزيه فلا تتذكرون حتى وقعتم فى الضلال؟ .
- 156- بل ألكم قوة دليل بين تستدلون به على ما تدعون؟ .
- 157- فأتوا بحجتكم - إن كان لكم حجة فى كتاب سماوى - إن كنتم صادقين فيما تقولون وتحكمون .

(2/289)

وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسِيْبًا وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْجِنَّةَ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (158) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (159) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ (160) فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (161) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (162) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ (163) وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (164) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ (165)

- 158- تمادوا فى اعتقادهم ، وجعلوا بين الله وبين الجنة المستورين عنهم قرابة ، ولقد علمت الجنة إن الكفار لمحضرون إلى الله ، لينالوا جزاءهم المحتوم .
- 159- تنزيهاً لله - تعالى - عما يذكره المفترون من صفات العجز والنقص .
- 160- لكن عباد الله المخلصين برأء مما يصفه الكافرون .
- 161 ، 162 ، 163- فإنكم - أيها الكفار - وما تعبدون من دون الله ، ما أنتم على ما تعبدون من دونه بمضلين أحداً بإغوائكم ، إلا من سبق فى علمه - تعالى - أنه من أهل الجحيم وسيصلى نارها .
- 164- وقالت الملائكة - متحيزين لموقف العبودية - : ما أحد منا إلا له مقام فى المعرفة والعبادة معلوم لا يتعداه .
- 165- وإنا نحن الصافون أنفسنا فى مواقف العبودية دائماً .

(2/290)

وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (166) وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ (167) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ (168) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ (169) فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (170) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (172) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْعَالِيُّونَ (173) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى جِئَ (174) وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (175) أَفَعِدَّاءُنَا يَسْتَعْجِلُونَ (176) فَإِذَا تَرَّجَلْ سَبَّحْتَهُمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ (177) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى جِئَ (178)

- 166- وإنا نحن المنزهون لله - تعالى - عما لا يليق به فى كل حال .
- 167 ، 168 ، 169- وإن كان كفار مكة قبل بعثة الرسول ليقولون : لو أن عندنا كتاباً من جنس كتب الأولين - كالتوراة والإنجيل - لكننا عباد الله المخلصين له العبادة .

- 170- وجاءهم الكتاب فكفروا به ، فسوف يعلمون عاقبة كفرهم .
 171 ، 172- أقسم : لقد سبق قضاؤنا لعبادنا المرسلين أن النصر والعاقبة لهم على الكافرين .
 173- وإن أتباعنا وأنصارنا لهم الغلبة - وحدهم - على المخالفين .
 174- فأعرض عنهم وانتظر إلى وقت مؤجل ، فإننا سنعجل لك العاقبة والنصر والظفر .
 175- وأنظرهم وارثب ماذا يحل بهم من العذاب والنكال بمخالفتك وتكذيبك ، فسوف يعاينون الهزيمة بصفوفهم ، ويرون نصر الله للمؤمنين .
 176- أسلبوا عقولهم فبعذابنا يستعجلون؟
 177- فإذا نزل العذاب بفنائهم الواسع فساء صباح المنذرين بالعذاب .
 178- وأعرض عنهم إلى حين ينتهي إليه أمرهم .

(2/291)

وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (179) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180)
 وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (182)

- 179- وأبصر ما يستقبلهم وبستقبلك ، فسوف يرون ما به يستعجلون .
 180- تنزيهاً لله خالقك وخالق القوة والغلبة عما ينعته به من المفتريات .
 181- وسلام على الأصفياء المرسلين .
 182- والثناء لله - وحده - خالق العالمين ، والقائم على الخلق أجمعين .

(2/292)

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (1) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (2)

- 1- ص : حرف بدئت به السورة على طريقة القرآن في بدء بعض السور بالحروف المقطعة ، أقسم بالقرآن ذي الشرف والشأن العظيم إنه لحق لا ريب فيه .
 2- بل الذين كفروا في استكبار عن اتباع الحق ومعاودة لأهله .

(2/293)

كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَا تَجِئْ بِآيَاتِنَا إِلَّا نَجْأً وَإِنْ هَذَا إِلَّا نَجْأٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا بِسَاجِرٍ كِذَّابٌ (4) أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (5) وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ إِمْسُوا وَأَصْبِرُوا عَلَى الْهَيْكَمِ إِنْ هَذَا إِلَّا نَجْأٌ يُرَادُ (6) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ (7) أَوْ يُزِيلُ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوْفُوا عَذَابٍ (8) أَمْ

عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ (9) أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ (10) جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْرَابِ (11)

- 3- كثيراً ما أهلكنا قبلهم من أمة مكذبة ، فاستغاثوا حين جاءهم العذاب ،
وليس الوقت وقت خلاص منه .
- 4- وعجب هؤلاء أن جاءهم رسول بشر مثلهم ، وقال الجاحدون لرسالته : هذا
مموه شديد الكذب .
- 5- أجعل الآلهة المتعددة إلهاً واحداً؟ إن هذا الأمر بالغ نهاية العجب .
- 6- واندفع الكبراء منهم يوصى بعضهم بعضاً : أن سيروا على طريقتكم ،
واثبتوا على عبادة آلهتكم . إن هذا لأمر جسيم يراد بنا .
- 7- ما سمعنا بهذا التوحيد فى دين آبائنا الذين أدركناهم . ما هذا إلا كذب
مصنوع .
- 8- أخص محمد من بيننا بشرف نزول القرآن عليه؟ ليس الحق فى شئ مما
زعموا بل هم من القرآن فى حيرة وتخبط . بل إنهم لم يتحيروا ويتخبطوا إلا
لأنهم لم يذوقوا عذابي بعد وإنهم لذائقوه .
- 9- بل نسأل هؤلاء الحاسدين لك : أعندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ،
حتى يتخبروا للنبوّة من تهوى أنفسهم؟ .
- 10- بل نسألهم : ألهم مُلك السموات والأرض وما بينهما؟! إذن فليتدرجوا فى
المراقى إلى المنزلة التى يتحكمون فيها بما يشاءون ، إن استطاعوا .
- 11- جند حقير هنالك مهزوم - لا محالة - كما هزم أمثالهم من المتحزبين على
الأنبياء؟

(2/294)

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَارِ (12) وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ
وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْرَابُ (13) إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُولَ فَحَقَّ عِقَابُ (14)
وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ (15) وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا
قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (16) اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ
أَوَّابٌ (17) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (18) وَالطَّيْرَ
مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (19) وَسَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخِطَابَ (20)
وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (21)

- 12 ، 13- كذبت قبل هؤلاء قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأنبيّة العظيمة الراسخة
كالجبال ، وتمود ، وقوم لوط ، وقوم شعيب - أصحاب الشجر الكثيف الملتف -
أولئك الذين تحزبوا على رسلكم كما تحزب قومك .
- 14- ما أحد من كل هؤلاء إلا كذب رسوله ، فحل بهم عقابى .
- 15- وما ينتظر هؤلاء المتحزبون على الرسل إلا صيحة واحدة لا تحتاج إلى
تكرار .
- 16- وقال الكافرون مستهزئين : ربنا عجل لنا نصيبنا من العذاب قبل يوم
الجزاء .
- 17- اصبر - يا محمد - على ما يقوله فيك المشركون ، واذكر عبدنا داود ذا
القوة فى الدين والدنيا ، إنه كان رجّاعاً إلى الله فى جميع أحواله .

- 18- إنا ذلنا الجبال معه ، يستغل ما فيها من منافع ، وهُنَّ ينزهن الله - تعالى - عن كل نقص فى آخر النهار وأوله .
 19- وذلنا له الطير مجموعة من كل صنف وكل مكان ، كلُّ من الجبال والطيور رجاعة لمشيئة داود ، يصرفها كيف شاء للخير العام .
 20- وقوينا ملكه ، وأتيناه النبوة ، وتميز الحق من الباطل .
 21- وهل جاءك - يا محمد - خبر الخصوم الذين جاءوا داود من سور المحراب وهو محل العبادة ، لا من بابه؟! .

(2/295)

إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكَمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (22) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (23) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ إِلَى نَعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَحَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (24) فَعَزَّيْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ (25) يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (26)

- 22- إذ دخلوا على داود فخاف منهم واضطرب . قالوا : لا تخف نحن متخاصمان ، ظلم بعضنا بعضاً ، فاحكم بيننا بالعدل ولا تتجاوزه ، وأرشدنا إلى الطريقة المثلى .
 23- قال أحد الخصمين : إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ، ولى نعجة واحدة فقال : اجعلنى كافلها كما أكفل ما تحت يدي ، وغلبنى فى المخاطبة .
 24- قال داود - قبل أن يسمع كلام الخصم الآخر - : لقد ظلمك بطلب ضم نعجتك إلى نعاجه ، وإن كثيراً من المتخالطين ليجور بعضهم على بعض ، إلا من استقر الإيمان فى قلوبهم ، وكان عمل الصالحات من دأبهم ، وهم قلة نادرة ، وعرف داود أن الأمر ما هو إلا امتحان منا له فطلب من الله المغفرة ، وانحنى راعياً لله ، ورجع إليه خاشعاً .
 25- فغفرنا له تعجلاً فى الحكم ، وإن له عندنا لقربى وحسن مرجع .
 26- وأوحى الله إليه : يا داود إنا صيرناك خليفة عنا فى الأرض ، فاحكم بين الناس بما شرعت لك ، ولا تسير فى الحكم وراء الهوى ، فيحيد بك عن سبيل الله ، إن الذين يحدون عن سبيل الله باتباع أهوائهم لهم عذاب شديد بغفلتهم عن يوم الجزاء .

(2/296)

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا يَاطِلًا ذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (27) أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (28) كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ

وَلْيَتَذَكَّرْ أُولُو الْأَلْبَابِ (29) وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (30) إِذْ
عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصَّافِيَاتُ الْجِبَادُ (31) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن
ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (32) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ
وَالْأَعْنَاقِ (33)

- 27- وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما عبثاً ، ذلك ما يظنه الكافرون ،
فأجروا الأحكام على أهوائهم ، فعذاب شديد للذين كفروا من النار .
28- أليق بحكمتنا وعدلنا أن نسوَّى بين المؤمنين الصالحين وبين المفسدين
فى الأرض؟ ، أم يليق أن نسوَّى بين من خاف عذابنا واتقى عقابنا وبين
المتمردين على أحكامنا؟ .
29- هذا المُتَرَّل عليك - يا محمد - كتاب أنزلناه كثير النفع ، ليتعمقوا فى فهم
آياته ، وليتعظ به أصحاب العقول الصحيحة والبصائر النيرة .
30- ووهبنا لداود سليمان المستحق للثناء ، الخلق أن يُقال فيه : نعم العبد ،
لأنه رجَّاع إلى الله فى كل أحواله .
31- واذكر من أخبار سليمان أنه عرض عليه بعد الظهر الخيل الأصيلة التى
تسكن حين وقوفها وتسرع حين سيرها .
32- فقال سليمان : إني أشربت حب الخيل - لأنها عدة الخير وهو الجهاد فى
سبيل الله - حبا ناشئاً عن ذكر ربي ، وما زال مشغولاً بعرضها حتى غابت
الشمس عن ناظره .
33- أمر بردها عليه ليتعرف أحوالها ، فأخذ يمسح سوقها وأعناقها ترفقاً بها
وحباً لها .

(2/297)

وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ (34) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي
وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (35) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ
تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُجَاءً حَيْثُ شَاءَ (36) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ (37) وَأَخْرَيْنَ
مُفَرِّقِينَ فِي الْأَضْفَادِ (38) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (39) وَإِنَّ
لَهُ عِنْدَنَا لُزْقَى وَحُسْنَ مَّآبٍ (40) وَادْكُرْ عَبْدَتَا أَيُّوبَ إِذِ تَادَى رَبُّهُ أَنِّي مَسْنِيَّ
الشَّيْطَانُ يَنْصُبُ وَعَذَابٍ (41)

- 34- ولقد امتحنا سليمان حتى لا يغتر بأبهة الملك ، فألقينا جسداً على كرسيه
لا يستطيع تدبير الأمور ، فتنبه إلى هذا الامتحان فرجع إلى الله - تعالى - وأناب .
35- دعا سليمان ربه - منيباً إليه - : رب اغفر لى ما بدر منى ، وهب لى ملكاً
لا يليق لأحد من بعدى ، إنك أنت الوهاب الكثير العطاء .
36- فذلنا له الريح ، تجرى حسب مشيئته رحية هينة ، حيث قصد وأراد .
37- وذلنا له كل بئاء وعواص فى أعماق البحار من الشياطين المتمردين .
38- وآخرين من هؤلاء الشياطين قرن بعضهم ببعض فى الأغلال والسلاسل ،
ليكف فسادهم عن الآخرين .
39- وأوحى إليه أن هذا الذى أنعمنا به عليك عطاؤنا ، فأعط من شئت واحرم
من شئت ، فلا حساب عليك فى الإعطاء أو المنع .

- 40- إن لسليمان عندنا لقربة عظيمة وحسن مرجع ومآل .
41- واذكر - يا محمد - عبدنا أيوب إذ دعا ربه أنى أصابنى الشيطان بالتعب والألم .

(2/298)

ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (42) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِنْهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذَكَرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (43) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا قَاصِرًا بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (44) وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (45) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ (46) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ (47) وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ (48)

- 42- فاستجبنا له وناديناه : أن اضرب برجليك الأرض ، فثمة ماء بارد تغتسل منه وتشرب ، فيزول ما بك من نصب وعذاب .
43- وجمعنا شمله بأهله الذين تفرقوا عنه أيام محنته ، وزدنا عليهم مثلهم ، وفعلنا ذلك رحمة منا له ، وعظة لأولى العقول ، ليعرفوا أن عاقبة الصبر الفرج .
44- كان أيوب قد حلف أن يضرب أحداً من أهله عدداً من العصي ، فحلل الله له يمينه بأن يأخذ حزمة فيها العدد الذي حلف أن يضربه به ، فيضرب بالحزمة من حلف على صتره فيبر بيمينه بأقل ألم وقد من الله عليه بهذه النعم ، لأن الله وجده صابراً على بلائه ، فاستحق بذلك الثناء ، فنعم الموصوف بالعبادة هو ، لأنه رجاع إلى الله فى كل الأمور .
45- واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولى القوة فى الدين والدنيا والبصائر النيرة .
46- إنا خصصناهم بصفة هى : ذكرهم الدار الآخرة ، يذكرونها ويذكرون بها .
47- وإنهم عندنا لمن المختارين الأخيار .
48- واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكلهم من الأخيار .

(2/299)

هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (49) جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُّفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ (50) مُتَّكِنِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِقَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (51) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ الْأُنْجَابُ (52) هَذَا مَا نُوعِدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (53) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ تَعَادٍ (54) هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاعِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (55) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَسَّسَ الْمِهَادُ (56) هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقُ (57) وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجَ (58) هَذَا قَوْجٌ مُّفْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ (59)

- 49- هذا الذى قصصناه عليك نبأ بعض المرسلين تذكير لك ولقومك ، وإن للمتقين المتحرزين من عصيان الله - تعالى - حسن مرجع ومآل .
50- أعد لهم جنات عدن مفتحة لهم أبوابها ، لا يصددهم عنها صاد .

- 51- يجلسون فيها متكئين على الأرائك والسُّرر شأن المترفين ، ويتمتعون فيها بطلب فاكهة كثيرة وشراب كثير .
- 52- وعندهم فى الجنة من نسوة قصرن أبصارهن على أزواجهن ، فلا ينظرن إلى غيرهم ، وهن مستويات السن معهم ، ليكون ذلك أدعى إلى الوفاق .
- 53- هذا النعيم هو الذى توعدونه ليوم القيامة .
- 54- إن هذا لعطاؤنا ما له من نهاية .
- 55- هذا النعيم جزاء المتقين . وإن للطاغين المتمردين على أنبيائهم لشر مآل ومنقلب .
- 56- وهو جهنم يدخلونها ويقاسون حرها ، وبئس الفراش هى .
- 57- هذا ماء بلغ الغاية فى الحرارة وصيد أهل جهنم ، يؤمرون أن يذوقوه .
- 58- وعذاب آخر مثل هذا العذاب أنواع مزدوجة .
- 59- ويقال للطاغين - وهم رؤساء المشركين - : هذا جمع كثير داخلون النار معكم فى زحمة وشدة ، وهم أتباعكم ، فيقول هؤلاء الرؤساء : لا مرحباً بهم ، إنهم داخلون النار يقاسون مرها ، ويكتوون بعذابها .

(2/300)

قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَيَنْسَى الْقَرَارُ (60) قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ (61) وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ (62) أَتَّخَذْتَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ (63) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (64) قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (65) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (66) قُلْ هُوَ تَبَّ عَظِيمٌ (67) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (68)

- 60- قال الأتباع : بل أنتم أحق بهذا الدعاء الذى دعوتم به علينا ، لأنكم الذين قدمتم لنا هذا العذاب بإغرائكم لنا ودعوتنا إلى الكفر ، فكفرنا بسببكم ، فينس الدار والمستقر جهنم .
- 61- قال الأتباع : ربنا من تسبب لنا فى هذا العذاب فزده عذاباً مضاعفاً فى النار .
- 62- وقال أهل النار : ما لنا لا نرى رجالا كنا نعددهم فى الدنيا من الأشرار الأراذل الذين لا خير فيهم؟ وهم فقراء المسلمين .
- 63- كيف اتخذناهم فى الدنيا هزوا ولم يدخلوا النار معنا . أم أنهم دخلوها وزاغت عنهم أبصارنا فلم نرهم؟
- 64- إن ذلك الذى ذكرناه من حديث أهل النار حق لا بد أن يقع ، وهو تخاصم ونزاع أهل النار بعضهم مع بعض .
- 65- قل للمشركين - يا محمد - : إنما أنا مخوف من عذاب الله ، وما من معبود بحق إلا الله الواحد الذى لا شريك له ، القهار الذى يغلب كل ذى سلطان .
- 66- رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الذى لا يغلب ، الغفار المتجاوز عن ذنوب من آمن به .
- 67 ، 68- قل لهم - يا محمد - : هذا الذى أنذرتكم به خير عظيم أنتم عنه معرضون لا تفكرون فيه .

مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ (69) إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا
تَذِيرٌ مُبِينٌ (70) إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (71) قَادِرٌ
بَسْوَتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ (73) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (74) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا
مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (75) قَالَ أَنَا
خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (76)

- 69- ما كان لي من علم بأخبار الملائكة الأعلى وقت اختصامهم في شأن آدم ،
لأنني لم أسلك للعلم الطريق المتعارف بين الناس من قراءة الكتب ، أو التلقى
عن المعلمين ، وطريقي علمي هو : الوحي .
70- ما يوحى إلي إلا لأنني رسول أبلغكم رسالة ربي بآياتين عبارة .
71- اذكر لهم حين قال ربك للملائكة : إني خالق بشراً - وهو آدم عليه السلام
- من طين .
72- فإذا أتمت خلقه ونفخت فيه سر الحياة - وهو الروح - فخرؤا له ساجدين
سجود تعظيم وتحية ، لا سجود عبادة .
73 ، 74- فامتثل الملائكة كلهم أجمعون ، وخرؤا له ساجدين ، إلا إبليس لم
يسجد ، وتعاضم وتكبر ، وكان بهذا التكبر من الكافرين .
75- قال الله تعالى : يا إبليس ، ما منعك من السجود لما خلقته بنفسى بلا
واسطة؟ أتكبرت مع أنك غير كبير ، أم أنت فى حقيقة نفسك من المتفوقين؟ .
76- قال إبليس : أنا خير من آدم لأنك خلقتنى من نار وخلقته من طين ، فكيف
أسجد له .

قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (77) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (78) قَالَ
رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (79) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (80) إِلَى يَوْمِ
الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (81) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأَعُوْبَهُمْ أَجْمَعِينَ (82) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ
الْمُخْلِصِينَ (83) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ (84) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ
مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (85) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (86) إِنْ
هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (87) وَلَتَعْلَمَنَّ تَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ (88)

- 77- قال الله تعالى لإبليس - جزاء له على تكبره عن أمر ربه - : فاخرج من
جماعة الملائكة الأعلى ، فإنك مطرود من رحمتى .
78- وإن عليك إبعادى لك عن كل خير إلى يوم الجزاء ، فتجزى على كفرى بى
وتكبرى على .
79- قال إبليس : رب أمهلنى ولا تمننى إلى يوم البعث .
80 ، 81- قال الله تعالى : فإنك من المؤجلين الممهلين إلى يوم الوقت
المعلوم لنا ، وهو نهاية الدنيا .
82 ، 83- قال إبليس : فبعظمتك وجلالك لأغوين البشر أجمعين ، إلا عبادك

- الذين أخلصتهم لطاعتك ، فلا سلطان لى عليهم .
 84 ، 85- قال الله تعالى : الحق يميني وقسمي ، ولا أقول إلا الحق ، لأملأن جهنم من جنسك من الشياطين وممن تبعك من ذرية آدم أجمعين ، لا فرق عندي بين تابع ومتبوع .
 86- قل لأمتك - يا محمد - : ما أسألكم على ما أمرت بتبليغه إليكم من القرآن والوحي أجراً ، وما أنا من الذين يتحلون بما ليس فيهم حتى ادعى النبوة .
 87- ما القرآن إلا تذكير وعظة للعالمين جميعاً .
 88- ولتعلمن - أيها المكذبون به - صدق ما اشتمل عليه من وعد ووعد وأخبار عن أمور مستقبله وآيات كونية بعد وقت قريب .

(2/303)

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (1) إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (2) إِلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (3) لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (4)

- 1- تنزيل القرآن من الله الذي لا يغلبه أحد على مراده ، الحكيم فى فعله وتشريعه .
 2- إنا أنزلنا إليك - يا محمد - القرآن أمراً بالحق ، فاعبد الله مخلصاً له - وحده - العبادة .
 3- ألا لله - وحده - الدين البرئ من كل شائبة ، والمشركون الذين اتخذوا من دونه نصراء بقولون : ما نعبد هؤلاء لأنهم خالقون ، إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله - تقربياً - بشفاعتهم لنا عنده . إن الله يحكم بين هؤلاء المشركين وبين المؤمنين الموحدين فيما كانوا فيه يختلفون من أمر الشرك والتوحيد ، إن الله لا يوفق لإدراك الحق من شأنه الكذب والإمعان فيه .
 4- لو أراد الله أن يتخذ ولداً - كما قالت النصرارى فى المسيح ، والمشركون فى الملائكة - لاختار الولد من خلقه كما يشاء هو ، لا كما تشاءون أنتم ، تنزه الله عن أن يكون له ولد ، هو الله الذى لا مثل له ، القهار الذى بلغ الغاية فى الفهر .

(2/304)

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّىٰ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَفَّارُ (5) خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَاتَىٰ تُصْرُفُونَ (6)

5- خلق السموات والأرض متصفا دائماً بالحق والصواب على ناموس ثابت ، يلف الليل على النهار ويلف النهار على الليل على صورة الكرة ، وذلك الشمس والقمر لإرادته ومصصلحة عباده ، كل منهما يسير فى فلكه إلى وقت محدد عنده ، وهو يوم القيامة ، ألا هو - دون غيره - الغالب على كل شئ ، فلا يخرج شئ عن إرادته ، الذى بلغ الغاية فى الصفيح عن المذنبين من عباده .

6- خلقكم - أيها الناس - من نفس واحدة - هو آدم أبو البشر - وخلق من هذه النفس زوجها حواء ، وأنزل لصالحكم ثمانية أنواع من الأنعام ذكراً وأنثى : وهى الإبل والبقر والضأن والماعز ، يخلقكم فى بطون أمهاتكم طوراً من بعد طور فى ظلمات ثلاث : هى ظلمة البطن والرحم والمشيمة ، ذلكم المنعم بهذه النعم هو الله مربيكم ومالك أمركم ، له - لا لغيره - الملك الخالص ، لا معبود بحق إلا هو ، فكيف يعدلون عن عبادته إلى عبادة غيره؟ .

(2/305)

إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (7) وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ (8) أَمْ مَنْ هُوَ قَائِلٌ أَتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (9)

7- إن تكفروا بنعمه - أيها الناس - فإن الله غنى عن إيمانكم وشكركم ، ولا يحب لعباده الكفر ، لما فيه من ضرهم ، وإن تشكروه على نعمه يرض هذا الشكر لكم ، ولا تحمل نفس أثمة إثم نفس أخرى ، ثم إلى ربكم مالكم فيخبركم بما كنتم تعملون فى الدنيا ، إنه عليم بما تكتمه قلوبكم التى فى الصدور .

8- وإذا أصاب الإنسان مكروه - من مكاره الدنيا - دعا ربه راجعاً إليه بعد أن كان معرضاً عنه ، ثم إذا أعطاه ربه نعمة عظيمة نسى الضر الذى كان يدعو ربه إلى إزالته وكشفه من قبل أن يمن عليه بهذه النعمة ، وجعل لله شركاء متساوين معه فى العبادة ، فعل هذا الإنسان ذلك ليضل نفسه وغيره عن طريق الله . قل - يا محمد - لمن هذه صفته متوعداً : تمتع بكفرك بنعم الله عليك زمناً قليلاً ، إنك من أهل النار .

9- أمَّن هو خاشع لله أثناء الليل يقضيه ساجداً وقائماً ، يخشى الآخرة ويرجو رحمة ربه . كمن يدعو ربه فى الضراء وينسأه فى السراء؟! قل لهم - يا محمد - : هل يستوى الذين يعلمون حقوق الله فيوجدونه ، والذين لا يعلمون ، لإهمالهم النظر فى الأدلة؟ إنما يتعظ أصحاب العقول السليمة .

(2/306)

قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (10) قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (11) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (12) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (13) قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (14) فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (15) لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ قَاتِعُونَ (16)

10- قل - أيها النبي - مُبلغاً عن ربك : يا عبادي الذين آمنوا بي ، اتخذوا وقاية من غضب ربكم ، فإن لمن أحسن العمل عاقبة حسنة فى الدنيا بالتأييد ، وفى الآخرة بالجنة . ولا تقيموا فى ذل ، فأرض الله واسعة ، واصبروا على مفارقة الأوطان والأحباب ، إنما يوفى الله الصابرين أجرهم مضاعفاً ، لا يدخل تحت حساب الحاسبين .

11- قل : إنى أمرت أن أعبد الله مخلصاً له عبادتى من كل شرك ورياء .
 12- وأمرت منه تعالى - أمراً مؤكداً - أن أكون أول المنقادين لأوامره .
 13- قل : إنى أخشى إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم الهول .
 14 ، 15- قل لهم يا محمد : الله - وحده - أعبد ، مبرئاً عبادتى من الشرك والرياء ، فإذا عرفتم طريقتى ولم تطيعونى فاعبدوا ما شئتم من دونه . قل لهم : إن الخاسرين - كل الخسران - هم الذين أضاعوا أنفسهم بضلالهم ، وأهلبهم بإضلالهم يوم القيامة . ألا ذلك الضياع هو الخسران الكامل الواضح .
 16- لهؤلاء الخاسرين من فوقهم طبقات متراكمة من النار ، ومن تحتهم مثلها ، ذلك التصوير للعذاب يخوِّف الله به عباده ، يا عباد : فاخشوا بأسى .

(2/307)

وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَمَنْ عِبَادِ (17) الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْتَابِ (18) أَقَمَنْ حَقِّي عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَقَانَتْ تَنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (19) لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ عَرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا عَرَفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ (20) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَتَابِعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْتَابِ (21)

17 ، 18- والذين اجتنبوا الأصنام والشياطين ، ولم يتقربوا إليها ، ورجعوا إلى الله فى كل أمورهم ، لهم البشارة العظيمة فى جميع المواطن ، فبشر - يا محمد - عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون الأحسن والأهدى إلى الحق ، أولئك - دون غيرهم - الذين يوفقهم الله إلى الهدى ، وأولئك هم - دون غيرهم - أصحاب العقول النيرة .

19- أتملك التصرف فى ملكى ، فمن وجبت عليه كلمة العذاب تستطيع أن تمنعه؟ ألك هذه القوة ، أفأنت تنقذ من فى النار بعد أن وجبت لهم؟ .
 20- لكن الذين خافوا ربهم لهم أعالي الجنة وقصورها ، مبنية بعضها فوق بعض ، تجرى من تحتها الأنهار ، وعداً من الله ، والله لا يخلف وعده .

21- ألم تر - أيها المخاطب - أن الله أنزل من السماء ماء فأجراه فى ينباع وعيون فى الأرض ، ثم يُخرج به زرعاً مختلفاً أشكاله ، ثم يبسس بعد نضارته فتراه مصفراً ، ثم يجعله فتاتاً متكسراً؟ إن فى ذلك التنقل - من حال إلى حال - لتذكير لأولى العقول الثيرة .

(2/308)

أَقَمَنْ يَشْرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَيَّ نُورٌ مِنْ رَبِّهِ قَوْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلَيْكَ فِي صَلَاتٍ مُبِينٍ (22) اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (23) أَقَمَنْ يَتَّقِي بَوَجهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (24) كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَاتَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (25) قَادَأَقَهُمُ اللَّهُ الْخُرْزِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (26) وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (27)

22- أكل الناس سواء؟ ، فمن شرح الله صدره للإسلام بقبول تعاليمه ، فهو على بصيرة من ربه ، كمن أعرض عن النظر فى آياته؟ . فعذاب شديد للذين قست قلوبهم عن ذكر الله ، أولئك القاسية قلوبهم فى انحراف عن الحق واضح .

23- الله نزل أحسن الحديث كتاباً تشابهت معانيه وألفاظه فى بلوغ الغاية فى الإعجاز والإحكام ، تتردد فيه المواعظ والأحكام ، كما يكرر فى التلاوة ، تنقبض عند تلاوته وسماع وعيده جلود الذين يخافون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ، ذلك الكتاب الذى اشتمل على هذه الصفات نور الله يهدى به من يشاء ، فيوفقه إلى الإيمان به ، ومن يضلله الله - لعلمه أنه سيُعْرِضُ عن الحق - فليس له من مرشد ينقذه من الضلال .

24- لم يكون الناس متساوين يوم القيامة ، فالذى يتقى بوجهه العذاب بعد أن تغل يداه ، ليس كمن يأتى أماناً يوم القيامة؟ حيث يقال للظالمين : ذوقوا وبال عملكم .

25- كذب الذين من قبل هؤلاء المشركين فجاءهم العذاب من حيث لا يتوقعون .

26- فأذاقهم الله الصغار فى الحياة الدنيا ، أقسم : لعذاب الآخرة أكبر من عذاب الدنيا ، لو كانوا من أهل العلم والنظر .

27- ولقد بينا للناس فى هذا القرآن من كل مثل يذكرهم بالحق ، رجاء أن يتذكروا ويتعظوا .

(2/309)

قُرْآنًا عَرَبِيًّا عَجَبًا ذِي عَوجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (28) صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (29) إِنَّكَ مِثٌّ وَإِنَّهُمْ مِثِّيُونَ (30) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ

تَحْتَصِمُونَ (31) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (32) وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (33) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (34) لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (35) أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (36)

- 28- ولقد أنزلنا قرآنًا عربياً بلسانهم لا اختلال فيه ، رجاء أن يتقوا ويخشوا ربهم .
- 29- ضرب الله مثلاً للمشرك : رجلاً مملوكاً لشركاء متنازعين فيه ، وضرب مثلاً للموحد : رجلاً خالص الملكية لواحد ، هل يستويان مثلاً؟ لا يستويان . الحمد لله على إقامة الحجة على الناس ، لكن أكثر الناس لا يعلمون الحق .
- 30 ، 31- إنك - يا محمد - وإنهم جميعاً ميئون . ثم إنكم بعد الموت والبعث عند الله يخاصم بعضكم بعضاً .
- 32- فليس أحد أشد ظلماً ممن نسب إلى الله ما ليس له ، وأنكر الحق حين جاءه على لسان الرسل من غير تفكير ولا تدبر ، أليس فى جهنم مستقر للكافرين المغترين حتى يجترئوا على الله؟!
- 33- والذى جاء بالحق وصدق به إذ جاءه ، أولئك هم المتقون لا غيرهم .
- 34- لهؤلاء المتقين عند ربهم ما يحبون ، ذلك الفضل جزاء كل محسن فى عقيدته وعمله .
- 35- أكرم الله المتقين بما أكرمهم به ليغفر لهم أسوأ عملهم ، ويوفيهم أجرهم بأحسن ما عملوا فى الدنيا .
- 36- الله - وحده - كاف عباده كل ما يهمهم ، ويخوفك - يا محمد - كفار قريش بألتهنم التى يدعونها من دون الله - وذلك من ضلالهم - ومن يضل الله - لعلمه أنه يختار الضلالة على الهدى - فما له من مرشد يرشده .

(2/310)

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ (37) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلْ أَقْرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (38) قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (39) مَنْ يَأْتِهِ عَذَابٌ يُحْزِيهِ وَيَجِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (40) إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (41)

- 37- ومن يرشده الله إلى الحق ويوفقه إليه - لعلمه أنه يختار الهدى على الضلالة - فما له من مضل ينحرف به عن سبيل الرشاد ، أليس الله بمنيع الجنب ، ذى انتقام شديد ، فيحفظ أوليائه من أعدائه؟ .
- 38- وأقسم : لئن سألت - يا محمد هؤلاء المشركين - من خلق السموات والأرض؟ ليقولن : الله هو الذى خلقهن . قل لهم - يا محمد - : أعقلتم فرأيتم الشركاء الذين تدعونهم من دون الله ، إن شاء الله ضرى هل هن مزيلات عنى

ضره ، أو شاء لى رحمة هل هن مانعات عنى رحمته؟ قل لهم - يا محمد - :
الذى يكفينى فى كل شئ وحده ، عليه - لا على غيره - يعتمد المتوكلون
المفوضون كل شئ إليه .

39 ، 40- قل لهم - متوعداً - : يا قوم اثبتوا على طريقتكم من الكفر
والتكذيب إنى ثابت على عمل ما أمرنى به ربى ، فسوف تدركون من منا الذى
يأتية عذاب يذله ، وينزل عليه عذاب دائم لا ينكشف عنه .
41- إنا أنزلنا عليك - أيها النبى - القرآن الكريم لجميع الناس مشتملا على
الحق الثابت . فمن استرشد به فنفع ذلك لنفسه ، ومن ضل عن طريقه فإنما
يرجع وبال ضلاله على نفسه . وما أنت - يا محمد - بموكل بهدايتهم ، فما عليك
إلا البلاغ ، وقد بلغت .

(2/311)

اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ فِي مَتَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى
عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
(42) أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلُو كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ)
(43) قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (44)
وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ
دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (45) قُلِ اللَّهُمَّ قَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ بَحْكُمْ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (46) وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ
ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (47)

42- الله يقبض الأرواح حين موتها ، ويقبض الأرواح التى لم تمت حين نومها ،
فيُمسكُ التى قضى عليها الموت لا يردها إلى بدنها ، ويُرسِلُ الأخرى التى لم
يحن أجلها عند اليقظة إلى أجل محدد عنده . إن فى ذلك لأدلة واضحة لقوم
يتدبرون .

43- بل اتخذ المشركون من دون الله شفعاء يتقربون بهم إليه . قل لهم - يا
محمد - : أفعلتم هذا ولو كان هؤلاء الشفعاء لا يملكون شيئاً ولا يعقلون؟
44- قل لهم - يا محمد - : لله - وحده - الشفاعة كلها ، فلا ينالها أحد إلا برضاه
، له - وحده - ملك السموات والأرض ، ثم إليه - وحده - ترجعون فيحاسبكم
على أعمالكم .

45- وإذا ذكر الله - وحده - دون أن تذكر آلهتهم انقبضت ونفرت قلوب الذين
لا يؤمنون بالحياة الآخرة ، وإذا ذكرت آلهتهم التى يعبدونها من دون الله
سارعوا إلى الفرح والاستبشار .

46- قل - يا محمد - متوجهاً إلى مولاك : يا الله ، يا خالق السموات والأرض
على غير مثال ، يا عالم السر والعلن ، أنت - وحدك - تفصل بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون من أمور الدنيا والآخرة ، فاحكم بينى وبين هؤلاء المشركين

47- ولو أن للذين ظلموا أنفسهم بالشرك كل ما فى الأرض جميعاً وضعفه
معه لقدموه افتداء لأنفسهم من سوء العذاب الذى أعد لهم يوم القيامة ،
وظهر لهم من الله ما لم يخطر على بالهم من العذاب .

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (48) فَإِذَا مَسَّ
الْإِنْسَانَ صُورٌ دَعَا نًا ثُمَّ إِذَا حَوَّلْنَا نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (49) قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ (50) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ
سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (51) أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ
يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (52)

- 48- وظهر لهم فى هذا اليوم سوء عملهم ، وأحاط بهم من العذاب ما كانوا يستهزئون به فى الدنيا .
- 49- فإذا أصاب الإنسان ضر نادانا متضرعاً ، ثم إذا أعطيناه - تفضلاً منا - نعمة قال هذا الإنسان : ما أوتيت هذه النعم إلا لعلم منى بوجه كسبه ، وفات هذا الإنسان أن الأمر ليس كما قال ، بل هذه النعمة التى أنعم الله بها عليه اختبار له ليبين له الطائع من العاصى ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنها اختبار وفتنة .
- 50- قد قال هذه المقالة الذين من قبل هؤلاء المشركين ، فما دفع عنهم العذاب ما اكتسبوه من مال ومتاع .
- 51- فأصاب الكفار السابقين جزاء سيئات عملهم ، والظالمون من هؤلاء المخاطبين سيصيبهم جزاء سيئات عملهم ، وما هؤلاء بمفلتين من العقاب .
- 52- أيقول هؤلاء ما قالوا ، ولم يعلموا أن الله يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ، ويعطيه بقدر لمن يشاء على مقتضى حكمته؟ إن فى هذا لعبراً لقوم يؤمنون .

قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ (53) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ
أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (54) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بِغَتَّةٍ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (55) أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا
عَلَىٰ مَا قَرَّرْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (56) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ
اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (57) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَىٰ الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً
فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (58) بَلَىٰ قَدْ جَاءَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ
مِنَ الْكَافِرِينَ (59)

- 53- قل يا محمد - مبلغاً عن ربك : يا عبادى الذين أكثروا على أنفسهم من الذنوب جميعاً ، إن الله يتجاوز عن الذنوب جميعاً ، إنه هو وحده - العظيم فى مغفرته ورحمته .
- 54- وارجعوا - أيها المسرفون على أنفسهم - إلى مالك أمركم ومربيكم ، وانقادوا له من قبل أن يجيئكم العذاب ثم لا ينصركم أحد من الله ويدفع عنكم عذابه .
- 55- واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم - وهو القرآن الكريم - من قبل أن

- يجئكم العذاب فجأة وعلى غير استعداد ، وأنتم لا تعلمون بمجيئه .
- 56- ارجعوا إلى ربكم ، وأسلموا له ، واتبعوا تعاليمه ، لئلا تقول نفس مذنبه حينما ترى العذاب : يا أسفى على ما فرّطت فى جنب الله وحقه ، وإنى كنت فى الدنيا لمن المستهزئين بدينه .
- 57- أو تقول تلك النفس المذنبية - متحملة للعدر - : لو أن الله وفقنى للهدى لكنت فى الدنيا من الذين وقوا أنفسهم من عذاب الله بالإيمان والعمل الصالح
- 58- أو تقول تلك النفس المذنبية - حين تشاهد العذاب - : ليت لى رجعة إلى الدنيا ، فأكون فيها ممن يحسنون العقيدة والعمل .
- 59- بلى - أيها النادم - قد جاءتك تعاليمى على لسان الرسل ، فكذبت بها وتعاليت عن اتباعها ، وكنت فى دنياك من الثابتين على الكفر .

(2/314)

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (60) وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَقَارَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (61) اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (62) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (63) قُلْ أَقْعَبَ اللَّهُ أَمْرُوْنِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ (64) وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (65) بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (66)

- 60- ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله - فنسبوا إليه ما ليس له - وجوههم مسودة من الحزن والكابة ، إن فى جهنم مقراً للمتكبرين المتعالمين عن الحق .
- 61- وينجى الله الذين جعلوا لهم وقاية من عذاب الله - بما سبق فى علمه من فوزهم - لاختيارهم الهدى على الضلال ، لا يصيبهم فى هذا اليوم السوء ، ولا هم يحزنون على فوت نعيم كانوا يؤملونه .
- 62- الله خالق كل شئ ، وهو - وحده - على كل شئ وكيل ، يتولى أمره بمقتضى حكمته .
- 63- لله - وحده - تصاريف أمور السموات والأرض ، فلا يتصرف فيهن سواه ، والكافرون بحجج الله وبراهينه هم وحدهم - الخاسرون أتم خسران .
- 64- قل - يا محمد - أبعده وضوح الآيات على وجوب توحيد الله بالعبادة تأمروني أن أخص غيره بالعبادة أيها الجاهلون؟!
- 65- وأقسم : لقد أوحى إليك - يا محمد - وإلى الرسل من قبلك : لئن أشركت بالله شيئاً ما ، ليطلن الله عملك ، ولتكونن من القوم الخاسرين أتم خسران .
- 66- لا تجهم - أيها الرسول - إلى ما طلبوه منك ، بل اعبد الله - وحده - وكن من القوم الشاكرين له على نعمه .

(2/315)

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبِيضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ
مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (67) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ
فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ
يَنْظُرُونَ (68) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ
وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (69) وَوُقِفَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمَلَتْ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (70) وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا
فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ
وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَفَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ)
(71)

67- وما عظم المشركون الله حق عظمته ، وما عرفوه حق معرفته إذ أشركوا
معه غيره ، ودعوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى الشرك به ، والأرض
جميعها مملوكة له يوم القيامة ، والسموات قد طويت - كما تطوى الثياب -
بيمينه ، تنزه الله عن كل نقص ، وتعالى علواً كبيراً عما يشركونه من دونه .
68- وسينفخ - حتماً - فى الصور ، فيموت من فى السموات ومن فى الأرض
إلا من شاء الله أن يؤخرهم إلى وقت آخر ، ثم نفخ فيه أخرى فإذا الجميع
قائمون من قبورهم ينتظرون ما يفعل بهم .
69- وأضاءت الأرض - يومئذ - بنور خالقها ومالكها ، وأعد الكتاب الذى سجلت
فيه أعمالهم ، وأحضر الأنبياء والعدول ليشهدوا على الخلق ، وفصل بين الخلق
بالعدل ، وهم لا يظلمون بنقص ثواب أو زيادة عقاب .
70- وأعطيت كل نفس جزاء عملها ، والله أعلم بفعالهم .
71- وحُتَّ الكافرون على السير - بعنف - إلى جهنم جماعات جماعات ، حتى
إذا بلغوها فتحت أبوابها ، وقال لهم حراسها - موبخين - : ألم يأتكم سفراء عن
الله من نوعكم ، يقرأون عليكم آيات ربكم ، ويخوِّفونكم لقاء يومكم هذا؟ قال
الكافرون مقربين : بلى جاءتنا الرسل ، ولكن وجبت كلمة العذاب على
الكافرين ، لاختيارهم الكفر على الإيمان .

(2/316)

قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (72) وَسِيقَ الَّذِينَ
اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (73) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ
وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (74) وَتَرَى
الْمَلَائِكَةَ حَاقِقِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (75)

72- قيل لهم : ادخلوا أبواب جهنم مقدرًا لكم فيها الخلود ، فبئست جهنم
مستقرا للمتعالين عن قبول الحق .
73- وحُتَّ المتقون على السير - مكرمين - إلى الجنة جماعات جماعات ، حتى
إذا بلغوها ، وقد فتحت أبوابها ، وقال لهم حفظتها : أمان عظيم عليكم ، طبتم
فى الدنيا من دنس المعاصى ، وطبتم فى الآخرة - نفساً - بما نلتم من النعيم ،
فادخلوها مُقَدَّرًا لكم الخلود ، فإن لكم من النعيم ما لا يخطر على بال .

74- وقال المتقون : الثناء لله - وحده - الذى حقق لنا ما وعدنا به على لسان رسله ، وملكنا أرض الجنة نزل منها حيث نشاء ، فنعم أجر العاملين المحسنين الجنة .

75- وترى - أيها الرأى - الملائكة محيطين بالعرش ، يزهون الله عن كل نقص ، تنزيهاً مقترناً بحمد خالقهم ومربيهم ، وفصل بين جميع الخلائق بالعدل ، ونطق الكون كله قائلاً : الحمد لله رب الخلائق كلها .

(2/317)

حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (2) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهَ الْمَصِيرِ (3) مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَعْزُرُكَ تَقْلِيْبُهُمْ فِي الْبِلَادِ (4) كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْرَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (5) وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (6)

1- ح . م : حرفان من حروف الهجاء بدئت بهما السورة - على طريقة القرآن فى بعض السور - للإشارة إلى أن القرآن من جنس كلامهم ، ومع ذلك عجزوا عن الإتيان بمثله .

2 ، 3- تنزيل القرآن من الله القوى الغالب ، المحيط علمه بكل شئ ، وقابل التوبة من التائبين ، شديد العذاب ، صاحب الإنعام ، لا معبود بحق إلا هو ، إليه - وحده - المرجع والمآل .

4- ما يمارى فى آيات الله الدالة عليه إلا الذين كفروا ، فلا يخدعك تنقلهم فى البلاد بتيسير الله شئونهم مع كفرهم .

5- كذبت قبل هؤلاء المشركين قوم نوح والمجتمعون على معاداة الرسل من بعد قومه ، وحرصت على إيقاع الشر برسولهم ليأخذوه بالبطش ، وتماروا فى الباطل الذى لا حقيقة له ، ليزيلوا بجدلهم الحق الثابت ، فأخذتهم بالعذاب المستأصل ، فانظر كيف كان عقابي لهم ؟ .

6- وكما حقت كلمة العذاب على الأمم التى كذبت أنبياءها ، حقت كلمة ربك على الكافرين بك - يا محمد - لأنهم أصحاب النار ، لاختيارهم الكفر على الإيمان .

(2/318)

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (7) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (8) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ (9) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُبَادُونَ لَمَقِّتِ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقِّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ (10) قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اتَّيْنَا وَأَحْيَيْتَنَا اتَّيْنَا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (11)

- 7- الذين يحملون العرش من الملائكة والمحيطون به ، ينزّهون مالك أمرهم ومربيهم عن كل نقص تنزيهاً مقترناً بالثناء عليه ، ويؤمنون به ويطلبون المغفرة للمؤمنين قائلين : ربنا وسعت رحمتك كل شئ ، وأحاط علمك بكل شئ ، فاصفح عن سيئات الذين رجعوا إليك واتبعوا طريقك ، وجنّبهم عذاب الجحيم .
- 8- ويقول هؤلاء الملائكة : ربنا وأدخل المؤمنين جنات الإقامة التي وعدتهم بها على لسان رسلك ، وأدخل معهم الصالحين من الآباء والأزواج والذرية . إنك أنت - وحدك - الغالب الذي لا يغلب ، الحكيم الذي لا يخطئ .
- 9- ويقولون فى دعائهم : جنّب المؤمنين جزاء سيئاتهم ، ومن جنبته جزاء سيئاته يوم الجزاء فقد رحمته بفضلك ، والوقاية من جزاء السيئات هو الظفر البالغ العظم .
- 10- إن الذين كفروا يُنادون : لكرهة الله وبُغضه لكم أكبر من كراهتكم أنفسكم التى أوردتكم موارد العذاب ، حين كنتم تدعون إلى الإيمان مرة بعد مرة فتسارعون إلى الكفر .
- 11- قال الكافرون : ربنا أمتنا موتتين : مودة من حياتنا الدنيا ، ومودة من حياتنا فى البرزخ وأحييتنا مرتين : مرة هى حياتنا الدنيا ، ومرة أخرى بالبعث من القبور ، فهل إلى خروجنا من العذاب من طريق .

(2/319)

دَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ (12) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّل لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ (13) فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (14) رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْزِلَ يَوْمَ التَّلَاقِ (15) يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (16) الْيَوْمَ تُجْرَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظَلَمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (17) وَأَنْذَرْتُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ (18) يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (19)

- 12- ذلكم العذاب الذى أنتم فيه لأن شأنكم فى الدنيا إذا دُعِيَ الله - وحده - كفرتم وإن يُشرك به غيره تُؤمنوا ، وإذا كان هذا شأنكم فقد استحققتم جزاء شكركم ، فالحكم لله العلى الكبير الذى يجازى من كفر بما يستحقه .
- 13- الله الذى يريك دلائل قدرته ، فينزل لمصالحكم من السماء ماء يكون سبب رزقكم . وما يتعظ بهذا إلا من يرجع إلى التفكير فى آيات الله .
- 14- فاعبدوا الله مخلصين له العبادة ، ولو أبغض الكافرون عبادتكم وإخلاصكم .

15 ، 16- الله على المقامات ، صاحب العرش ، يُنزل الوحي من قضائه وأمره على من اصطفاه من عباده ، ليخوِّف الناس عاقبة مخالفة المرسلين يوم التقاء الخلق أجمعين ، يوم الحساب الذى يظهر فيه الناس واضحين ، لا يخفى على الله من أمرهم شئ ، يتسامعون نداءً رهيباً : لمن الملك اليوم؟ وجواباً حاسماً : لله الواحد المتفرد بالحكم بين عباده ، البالغ القهر لهم .

- 17- اليوم تُجزى كل نفس بما فعلت ، لا ظلم اليوم بنقص أجر أو زيادة عقاب ، إن الله سريع حسابه فلا يتأخر عن وقته .
- 18- وخوفهم - يا محمد - يوم القيامة القريبة ، حين تكون القلوب عند الحناجر من شدة الخوف ، ممتلئين غيظاً لا يستطيعون التعبير عنه ، ليس للظالمين أنفسهم بالكفر قريب ولا شفيع يطاع فى أمرهم .
- 19- وهو - سبحانه - يعلم النظرة الخائنة للعين ، وما تخفيه الصدور من المكنونات .

(2/320)

وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (20) أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَيَّارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (21) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (22) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبينٍ (23) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (24) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (25) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (26)

- 20- والله يحكم بالعدل ، والشركاء الذين يدعونهم من دون الله لا يحكمون بشئ لعجزهم ، إن الله - وحده - هو المحيط بكل ما يسمع ويبصر .
- 21- أقعد المشركون ولم يسيروا فى الأرض ، فيروا كيف كان حال الأمم الذين كانوا من قبلهم؟ كانوا - هم - أشد منهم قدرة وأثارا فى الأرض ، فاستأصلهم الله بذنوبهم ، وليس لهم من الله حافظ يحفظهم من عذابه .
- 22- ذلك العذاب الذى نزل بهم ، لأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالأدلة الواضحات فجدوها ، فعجل الله عذابهم المستأصل ، إنه ذو قوة عظيمة ، بالغ الشدة فى العذاب .
- 23 ، 24- لقد أرسلنا موسى بمعجزاتنا وبرهان ذى سلطان واضح إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا : هو ساحر بما جاء من المعجزات ، مبالغ فى الكذب لدعواه أنه رسول من ربه .
- 25- فلما أتاهم موسى بالحق من عندنا ، قال فرعون ومن معه لأتباعهم : اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واطركوا نساءهم أحياء . وليس مكر الكافرين إلا ذاهبا فى مائة وضياع .
- 26- وقال فرعون : دعونى أقتل موسى وليدع ربه لينقذه منى ، إنى أخشى أن يغير دينكم - يا قوم - أو أن يشيع فى الأرض الفتن .

(2/321)

وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (27) وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ

وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ
بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (28) يَا قَوْمِ لَكُمْ
الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ
فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (29) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ
يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْرَابِ (30) مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ
وَتَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا لِلَّهِ بِرَيْدٍ ظَلَمًا لِلْعِبَادِ (31) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ
عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (32) يَوْمَ تُنَادُونَ مُدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ
يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (33)

27- وقال موسى لفرعون وقومه : إني تحصنت بمالك أمرى الذى ربانى ،
ومالك أمركم ومربيكم بنعمه وإحسانه ، من كل متعطرس متعال لا يؤمن بيوم
الحساب .

28- وقال رجل مؤمن من أهل فرعون يخفى إيمانه - مخاطباً قومه - :
أتقصدون رجلاً بالقتل لأنه يقول : معبودي الله ، وقد جاءكم بالأدلة الواضحات
من مالك أمركم ومربيكم ، وإن يكن كاذباً فى دعواه فعليه - وحده - وبال كذبه
، وإن يكن صادقاً يُنزل بكم بعض الذى يخوفكم به من العذاب ، إن الله لا يوفق
إلى طريق النجاة من هو مجاوز الحد مبالغ فى الكذب .

29- قال فرعون : ما دعوتكم إليه هو الحق ، وما أدعوكم إليه هو طريق الخير
والرشاد .

30 ، 31- وقال الرجل الذى آمن من آل فرعون : يا قوم إني أخشى عليكم
يوماً مثل يوم الأقيام المتحزبين على رسلكم ، مثل عادة قوم نوح وعاد وثمود
والأقيام الذين من بعدهم ، وما الله يشاء ظلاماً لعباده .

32 ، 33- وبأ قوم : إني أخاف عليكم يوم تفرون مدبرين ليس لكم من الله
من مانع ، ومن يضلله الله - لعلمه أنه يختار الضلالة على الهدى - فما له من
مرشد يهديه .

(2/322)

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زُلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا
هَلَكَ قُلُوبُكُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ رَسُولٍ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ
(34) الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَعْبُرُ سُلْطَانُ أَتَاهُمْ كَبِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ
الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطِيعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٌ (35) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا
هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلِهِ
مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا
كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ (37) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ
الرَّشَادِ (38) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)
(39) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ
مُؤْمِنٌ قَآوِلُكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْرُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (40)

34- لقد أتاكم يوسف من قبل موسى بالآيات الواضحات ، فما زلتم فى شك
مما أتاكم به ، حتى إذا مات قلتم : لن يرسل الله من بعد يوسف رسولا ، مثل
هذا الإضلال الشنيع يُضل الله من هو مجاوز الحد ، كثير الشك والارتياب .

35- الذين يجادلون فى آيات الله بغير برهان جاءهم ، كَبُرَ كَرْهًا وَسَخَطًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ مَا انطَبَعُوا عَلَيْهِ مِنَ الْجِدَالِ ، مثل هذا الختم يختم الله على كل قلب متعال على الخلق ، متسلط على الناس .
 36 ، 37- وقال فرعون : يا هامان ابن لى بناءً عالياً رجاء أن أبلغ المسالك ، مسالك السموات فأرى إله موسى ، وإنى لأظنه كاذباً فى دعوي الرسالة ، ومثل هذا التزين الباطل زين لفرعون سوء عمله حتى راه حسناً ، ومنع عن سبيل الحق لاختياره سبيل الضلالة ، وليس مكر فرعون إلا فى خسر عظيم .
 38- وقال الذى آمن من قوم فرعون : يا قوم اقتدوا بى أرشدكم طريق الصلاح .
 39- يا قوم : ما هذه الحياة الدنيا إلا كمتاع الراكب يفنى بسرعة ، وإن الدار الآخرة هى - وحدها - دار الاستقرار .
 40- من عمل سيئة فى الدنيا فلا يُجازى عليها فى الآخرة إلا مثلها ، ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها رزقاً غير مقدر بحساب الحاسبين .

(2/323)

وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونِنِي إِلَى النَّارِ (41) تَدْعُونِنِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيمِ الْعَقَارِ (42) لَا جَرَمَ أَنِّي تَدْعُونِنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّتْ إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (43) فَسَيَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (44) فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَخَاقَ بَالِ فِرْعَوْنَ سُوءَ الْعَذَابِ (45) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (46) وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ قَبُولُ الضُّعْفَاءِ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَبَرُونَ عَنَّا نَصِيحًا مِنَ النَّارِ (47)

41 ، 42- ويا قوم : أى شئ لى ، أدعوكم إلى أسباب النجاة وتدعوننى إلى النار؟ . تدعوننى إلى الكفر بالله وإشراك من لا علم لى به ، وأنا أدعوكم إلى القوى الذى لا يغلب ، الكثير المغفرة للذنوب .
 43- لا محالة أن الإله الذى تدعوننى إلى عبادته ليس له دعوة يستجيبها فى الدنيا ولا فى الآخرة ، وأن مرجعنا إلى الله ، وأن المجاوزين الحدود هم أهل النار لا المؤمنين المعتدلين .
 44- فستعلمون صدق ما قلته لكم ، وأكل أمرى إلى الله ، إن الله محيط بصره بالعباد فيجازيهم على أعمالهم .
 45 ، 46 - فَوَقَى اللَّهُ مؤمن آل فرعون شدائد مكرهم وأحاط بآل فرعون العذاب السيئ . النار يدخلونها صباحاً ومساءً ، هذا فى الدنيا وهم فى عالم البرزخ ، ويوم القيامة يقول الله تعالى : أدخلوا قوم فرعون أشد أنواع العذاب .
 47- واذكر لهم - يا محمد - حين يتخاصم أهل النار فيها ، فيقول الضعفاء - وهم الأتباع - للمستكبرين - وهم الرؤساء - : إنا كنا لكم فى الدنيا تبعاً ، فهل أنتم حاملون عنا جزءاً من عذاب النار؟ .

(2/324)

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (48) وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ (49) قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنَّا نَدْعُو رَبَّكُمْ بِمَا نَكْفُرُ بِالْبَيْتَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (50) إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (51) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَا هُمْ لِلْعَنَّةِ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (52) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (53) هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (54) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (55)

- 48- قال المستكبرون : إننا كلنا فيها - نحن وأنتم - إن الله فصل بالحق بين العباد ، فلكل منا ما قضاه عليه من العذاب .
- 49- وقال الذين فى النار من الضعفاء والكبراء لحفظة جهنم - متوسلين إليهم - ادعوا إلهكم يُخفف عنا يوماً من العذاب نستروح فيه .
- 50- قال خزنة جهنم لهم - موبخين - : ألم تنبهوا إلى ما نزل بكم وكانت تجيئكم الرسل بالبراهين الواضحات؟ قال أهل جهنم : بلى جاءتنا الرسل فكذبناها . قال الخزنة : فإذا كان الأمر كذلك فادعوا - أنتم - وما دعاء الجاحدين إلا فى ضياع .
- 51- إنا لننصر رسلنا والمؤمنين فى الحياة الدنيا بالانتقام من أعدائهم ، وإقامة الحُجة عليهم ، وفى يوم القيامة يوم يقوم الشهود يشهدون للرسل بالتبليغ ، ويشهدون على الكفرة بالكذب .
- 52- يوم لا ينفع الظالمين اعتذارهم عمَّا فرط منهم فى الدنيا ، ولهم الطرد من الرحمة ، ولهم سوء الدار .
- 53 ، 54- لقد آتينا موسى ما يهتدى به إلى الحق ، وأورثنا بنى إسرائيل التوراة هادية ومذكرة لأصحاب العقول السليمة .
- 55- إذا عرفت ما قصصناه عليك فاصبر - يا محمد - على ما ينالك من أذى ، إن وعد الله بنصرك ونصر المؤمنين حق لا يتخلف ، واطلب المغفرة من ربك لما قد يُعد ذنباً بالنسبة إليك ، ونزّه ربك عن النقائص تنزيهاً مقترناً بالثناء عليه أواخر النهار وأوائله .

(2/325)

إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي ضُدُورِهِمْ إِلَّا كَيْدٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (56) لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (57) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ (58) إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (59) وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (60) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُنْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَدُوٌّ فَصَلِّ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (61) ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ نُؤْفَكُونَ (62)

- 56- إن الذين يمارون فى دلائل الله بغير حجة منه - تعالى - ليس فى صدورهم إلا تعال عن اتباع الحق ، وليس تعاليمهم بموصلهم إلى غايتهم ، فاطلب الحفظ من الله ، إنه هو المحيط سمعه وبصره بكل شئ .
- 57- أقسم : لخلق السموات والأرض أعظم من خلق الناس ، لكن أكثر الناس سلبوا العلم ، فلم يؤمنوا بالبعث مع إقرارهم بأنه خالق السموات والأرض .
- 58- وما يستوى الأعمى عن الحق والبصير العارف به ، ولا يستوى المحسنون الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمسئى فى عقيدته وعمله ، قليلا - أى قليل - تتذكرون - أيها الناس .
- 59- إن القيامة لآتية لا شك فيها ، ولكن أكثر الناس لا يصدقون .
- 60- وقال خالفكم ومالك أمركم : أسألونى أعطكم ، إن الذين يتعاضمون عن دعائى سيدخلون جهنم أدلاء صاغرين .
- 61- الله - وحده - الذى جعل لكم الليل لتهدأوا فيه وتستريحوا من العمل ، والنهار مضيئا لتعملوا فيه ، إن الله لصاحب فضل عظيم على الناس ، ولكن أكثرهم لا يشكرونه على نعمه .
- 62- ذلكم المنعم بهذه النعم الجليلة الله مالك أمركم ، خالق كل شئ ، لا معبود بحق إلا هو ، فإلى أى جهة تصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره؟ .

(2/326)

كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (63) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (64) هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (65) قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (66)

- 63- مثل هذا الانصراف عن الحق إلى الباطل انصرف الذين كانوا من قبلكم ، ينكرون آيات الله ويجحدونها .
- 64- الله - وحده - الذى جعل لكم الأرض مستقرة صالحة لحياتكم عليها ، والسماء بناء محكم التراب ، وقدّر خلقكم فأبدع صوركم ، وجعلكم فى أحسن تقويم ، ورزقكم من المباحات ما يلذ لكم ، ذلك المنعم بهذه النعم الله ربكم ، فتعالى الله مالك العوالم كلها ومربيهم .
- 65- هو المنفرد بالحياة الدائمة ، لا معبود بحق إلا هو ، فتوجهوا بالدعاء إليه مخلصين له العبادة ، الثناء كله حق ثابت لله رب الخلائق جميعا .
- 66- قل - أيها الرسول - : إنى نُهِيتُ عن عبادة الآلهة التى تعبدونها من دون الله حين جاءنى الحجج من ربى ، وأمرت أن أنقاد فى كل أمورى لله رب العوالم كلها .

(2/327)

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا

مُسَمِّي وَلِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (67) هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (68)

67- الله - وحده - الذى خلقكم - يا بنى آدم - من تراب ، ثم حول هذا التراب نطفة ، ثم حول هذه النطفة إلى قطعة دم جامدة ، ثم يُخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالاً ، ثم يمد فى أجالكم لتبلغوا سن الكمال فى القوة والعقل ، ثم يطيل أعماركم لتكونوا شيوخاً ، ومنكم من يتوفى قبل سن الشباب أو الشيخوخة ، وخلقكم الله على هذا النمط لتبلغوا وقتاً مسمى عنده وهو يوم البعث ، ولكى تعقلوا ما فى هذا التنقل فى الأطوار من حكم وعبر .
68- الله الذى يحيى ويميت ، فإذا أراد إبراز أمر إلى الوجود فإنما يقول له : كن . فيكون دون تخلف .

(2/328)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُضَرَّفُونَ (69) الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أُرْسِلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَبِسَوْفَ يَعْلَمُونَ (70) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (71) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (72) ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ (73) مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ تَكُنْ تَدْعُو مِنْ قَبْلُ نَبِيًّا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ (74) ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ (75) ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ (76) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرَبِّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا يُرْجَعُونَ (77)

69- ألم تنظر إلى الذين يجادلون فى آيات الله الواضحة كيف يُصرفون عن النظر فيها ويصرون على ما هم فيه من ضلال ؟ .
70 ، 71 ، 72 ، 73 ، 74- الذين كذبوا بالقرآن وبما أرسلنا به رسلنا - جميعاً - من الوحي ، فسوف يعلمون عاقبة تكذيبهم حين تكون الأغلال والسلاسل فى أعناقهم ، يجرون بها فى الماء الذى بلغ الغاية فى الحرارة ، ثم بعد ذلك يلقون فى النار يصطلون حرها ، ثم يقال لهم - تويحاً وتبكيثاً - : أين معبوداتكم التى كنتم تعبدونها من دون الله؟ قال الكافرون : غابوا عنا ، بل الحق أننا لم نكن نعبد من قبل فى الدنيا شيئاً يعتد به . مثل هذا الإضلال الشنيع يُضل الله الكافرين عن سبيل الحق لعلمه أنهم يؤثرون الضلالة على الهدى .
75 ، 76- يُقال للكافرين : ذلكم العذاب بسبب ما كنتم فى الدنيا تفرحون فى الأرض بغير ما يستحق الفرح ، وبسبب توسعكم فى الفرح بما يصيب أنبياء الله وأوليائه من أذى ، ادخلوا أبواب جهنم مقدرًا لكم فيها الخلود ، فبئس مستقر المتكبرين جهنم .
77- فاصبر - يا محمد - إن وعد الله لك - بعذاب أعدائك - حق لا ريب فيه ، وسيأتيهم هذا العذاب إِمَّا فى حياتك أو حين يرجعون إلينا ، فإن تُرك بعض ما خوَّفناهم من العذاب فى حياتك فذاك ، وإن تُمنك قبل ذلك فالينا يرجعون ، فنحاسبهم على ما كانوا يفعلون .

(2/329)

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقُصِّصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (78) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (79) وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَلَكِ تُجْمَلُونَ (80) وَبَرِّكُمْ آيَاتِهِ قَائِلًا آيَاتِ اللَّهِ تُكْفَرُونَ (81) أَقَلَّمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (82)

78- لقد أرسلنا رسلا كثيرين من قبلك ، منهم من أوردنا أخبارهم عليك ، ومنهم من لم نرد عليك أخبارهم ، وما كان لرسول منهم أن يأتي بمعجزة إلا بمشيئة الله وإرادته ، لا من تلقاء نفسه ولا باقتراح قومه ، فإذا جاء أمر الله بالعذاب فى الدنيا أو الآخرة قضى بينهم بالعدل ، وخسر فى ذلك الوقت أهل الباطل .

79- الله الذى ذلل لكم الإبل ، لتركبوا بعضها وتأكلوا بعضها .
80- ولكم فيها منافع كثيرة غير الركوب والأكل ، وتبلغوا عليها حاجة تهتمون بها فى أنفسكم ، كجر الأثقال وحملها ونحو ذلك . وعلى الإبل التى هى نوع من الأنعام ، وعلى الفلك تحملون أنتم وأمتعتكم .

81- وبريكم الله دلائل قدرته ، فأخبرونى أى دليل منها تنكرون ، وهى من الوضوح بحيث لا ينكرها من له أدنى عقل .

82- أقعدوا فلم يسيروا فى الأرض فيروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الهلاك والتدمير!؟ كان من قبلهم أكثر منهم عدداً وأشد منهم قوة وآثاراً فى الأرض ، فما دفع عنهم عذاب الله ما كسبوه من مال أو قوة أو سلطان .

(2/330)

فَلَمَّا جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَخَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (83) فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (84) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (85)

83- فحين جاءت هذه الأمم رسلمهم بالشرائع والمعجزات الواضحات فرحت هذه الأمم بما عندهم من علوم الدنيا ، واستهزأوا بعلم المرسلين ، فنزل بهم العذاب الذى أخبرهم به المرسلون وكانوا به يستهزئون .

84- فلما رأوا شدة عذابنا قالوا : صدقنا بالله - وحده - وأنكرنا الآلهة التى كنا بسببها مشركين .

85- فلم يكن ينفعهم إيمانهم حين رأوا شدة عذابنا ، سنَّ الله سنة قد سبقت فى عباده : ألا يقبل الإيمان حين نزول العذاب ، وخسر وقت نزول العذاب الكافرون .

(2/331)

حم (1) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (4) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا إِنَّتَا غَامِلُونَ (5) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (6) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (7)

- 1- حم حرفان من حروف المعجم افتتحت بهما السورة - كعادة القرآن في افتتاح كثير من السور - لإثارة الانتباه والتدليل على إعجاز القرآن .
- 2- هذا الكتاب تنزيل بديع من المنعم بجلائل النعم ودقائقها .
- 3- كتاب ميزت آياته لفظاً ومقاطع ، ومعنى بتمييزه بين الحق والباطل ، والبشارة والإنذار ، وتهذيب النفوس ، وضرب الأمثال ، وبيان الأحكام ، وهو مقروء باللسان العربي ميسراً فهمه لقوم يعلمون .
- 4- مبشراً المؤمنين العاملين بما أعد لهم من نعيم ، ومخوفاً المكذبين بما أعد لهم من عذاب أليم ، فانصرف عنه أكثرهم ، فلم ينتفعوا به ، كأنهم لم يسمعوا .
- 5- وقال الكافرون للرسول - صلى الله عليه وسلم - : قلوبنا فى أغطية متكاثفة مما تدعوننا إليه من توحيد الله ، وفى آذاننا صمم فلا نسمع ما تدعوننا إليه ، ومن بيننا وبينك حجاب منيع يمنعنا من قبول ما جئت به ، فاعمل ما شئت إننا عاملون ما شئنا .
- 6 ، 7- قل لهم - أيها الرسول - : ما أنا إلا بشر مثلكم يوحى إلى من الله إنما معبودكم الحق إله واحد ، فاسلكوا إليه الطريق القويم ، واطلبوا منه المغفرة لذنوبكم ، وعذاب شديد للمشركين الذين لا يؤدون الزكاة إلى مستحقيها ، وهم بالحياة الآخرة - دون غيرهم - جاحدون .

(2/332)

إِلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (8) قُلْ أَنبَأْتُكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيٍّ مِنْ قَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءَ لِلسَّائِلِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11)

- 8- إن المؤمنين الذين عملوا الصالحات لهم جزاء حسن غير مقطوع .
- 9- قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين : عجباً لكم ، تكفرون بالله الذى خلق الأرض فى يومين ، وأنتم - مع هذا - تجعلون له شركاء متساوين معه ، ذلك الخالق للأرض مالك العوالم كلها ومربيهم .
- 10- وجعل فى الأرض جبلاً ثابتة من فوقها لئلا تميد بكم ، وأكثر فيها الخير وقدر فيها أرزاق أهلها ، حسبما تقتضيه حكمته ، فى أربعة أيام ، وأنتم - مع هذا - تجعلون له شركاء ، وقدر كل شئ لا نقص فيه ولا زيادة ، هذا التفصيل فى خلق الأرض وما عليها بيان للسائلين .

11- ثم تعلق قدرته بخلق السماء وهى على هيئة دخان فوجدت ، وخلقه
للسموات والأرض - على وفق إرادته - هين عليه بمنزلة ما يقال للشئ : احضر
- راضياً أو كارهاً - فيطبع .

(2/333)

فَقَصَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَرَبَّنَا السَّمَاءَ
الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (13) إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَأِنَّا بُرِّئُوا مِنْ
كُفْرِهِمْ (14) فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَا أَشَدَّ مِنَّا
قُوَّةً أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (15)
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْرَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ (16)

12- وأتم خلق السموات سبعاً فى يومين آخرين ، وأوجد فى كل سماء ما
أعدت له واقتضته حكمته ، وزين السماء القريبة من الأرض بالنجوم المنيرة
كالمصابيح ، للهداية وحفظاً من استماع الشياطين لأخبار الملائكة الأعلى ، ذلك
الخلق المتقن تدبير العزيز الذى لا يغلب ، المحيط علمه بكل شئ .
13- فإن أعرض المشركون عن الإيمان بعد وضوح دلائله فقل لهم - أيها
الرسول - : خوفتكم عذاباً شديداً الوقع كالصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود .
14- أتت عاداً وثمود الصاعقة حين أتتهم رسلهم من جميع الجهات ، فلم يدعوا
طريقاً لإرشادهم إلا سلكوه ، وقالوا لهم : لا تعبدوا إلا الله . قالوا : لو أراد الله
إرسال رسول لأنزل إلينا ملائكة ، فإنما بما أرسلتم به من التوحيد وغيره
جاحدون .
15- فاما عاد فتعالوا فى الأرض بغير حق لهم فى هذا التعالى ، وقالوا -
مغترين بأنفسهم - : من أشد منا قوة؟! عجباً لهم . يقولون ذلك ولم يروا أن
الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة؟! وكانوا بآياتنا ينكرون .
16- فأرسلنا عليهم ريحاً ذات صوت شديد فى أيام مشنومات لنذيقهم عذاب
الهُون فى الحياة الدنيا ، وأقسم : لعذاب الآخرة أشد خزيًا ، وهم لا ينصرونهم
ناصر يومئذ .

(2/334)

وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ
الهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (17) وَتَجَنَّبْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (18) وَيَوْمَ
يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (19) حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ
سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ
عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ (21) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا

جُلُودِكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (22) وَدَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي
ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ مَا فَصَحَّخْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23)

17- وأما ثمود فبينما لهم طريق الخير وطريق الشر ، فاختاروا الضلالة على الهدى فأصابتهم صاعقة أحرقتهم فى مذلة وهوان ، بسبب ما كسبوا من ذنوب

18- ونجينا من هذا العذاب الذين آمنوا وكانوا يتقون الله ويخشون عذابه .
19- واذكر لهم - أيها النبى - يوم يحشر أعداء الله إلى النار ، فيجئ أولهم على آخرهم ، ليتم إلزام الحجة عليهم بين جميعهم .

20- حتى إذا ما جاءوا النار وسئلوا عما ارتكبوا من الآثام فى الدنيا ، فأنكروا ، شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون فى الدنيا .

21- وقال أعداء الله لجلودهم : لم شهدتم علينا؟ قالوا : أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ ، وهو خلقكم أول مرة من العدم ، وإليه - وحده - ترجعون بعد البعث فيحاسبكم على ما قدمتم من عمل .

22- وما كان باستطاعتكم أن تخفوا أعمالكم القبيحة عن جوارحكم مخافة أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم وجلودكم ، ولكن كنتم تظنون أن الله لا يعلم كثيراً من أعمالكم ، بسبب إتيانها فى الخفاء .

23- وذلك الظن الفاسد الذى ظننتموه بربكم أهلككم ، فأصبحتم - يوم القيامة - من الخاسرين أتم خسران .

(2/335)

فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ (24) وَقَيِّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (25) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ (26) فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (27) ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا دَرَأٌ أَلْحَدِ جَزَاءً يَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (28) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الدِّينَ أَضْلَاتًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ تَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَفْدَانِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ (29)

24- فإن يكظموهم آلامهم فالنار مصيرهم ومستقرهم الدائم ، وإن يطلبوا رضاء الله عليهم فما هم بمجابين إلى طلبهم .

25- وهيانا لهم قرناء فاسدين - فى الدنيا - فحسنوا لهم ما بين أيديهم من أمور الآخرة - فأغروهم بأنه لا بعث ولا حساب - وما خلفهم من أمور الدنيا ليستمتعوا بها ، وثبتت عليهم كلمة العذاب مع أمم قد مضت من قبلهم من الجن والإنس ممن كانوا على شاكلتهم ، لاختيارهم الضلالة على الهدى ، إن هؤلاء - جميعاً - كانوا من الخاسرين أتم خسران .

26- وقال الكفار بعضهم لبعض : لا تصغوا لهذا القرآن ، وأتوا باللغو الباطل عند تلاوته فلا يستمع لتلاوته أحد ولا ينتفع به ، رجاء أن تغلبوا محمداً بذلك .

27- فنقسم : لنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً على فعلهم - ولا سيما محاربتهم القرآن - ولنجزينهم أسوأ جزاء على أعمالهم .

28- ذلك الذى ذكر من العذاب جزاء حق لأعداء الله ، النار مُعَدُّ لهم فيها دار الخلود ، جزاء جحودهم المستمر بآيات الله وحججه .
29- وقال الكافرون - وهم فى النار - : ربنا أرنا الفريقين اللذين أوقعانا فى الضلال من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ، ليكونا من الأسفلين مكانة ومكاناً .

(2/336)

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (30) نَحْنُ أَوْلِيَاكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (31) نَزَّلْنَا مِنْ عَفْوَ رَحِيمٍ (32) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (33) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34) وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَّوْا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (35) وَإِنَّمَا يَنزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ قَاسٍ يَعِدُ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (36)

30- إن الذين قالوا : ربنا الله إقراراً بوحديته ، ثم استقاموا على شريعته ، تنزل عليهم الملائكة مرة بعد مرة ، قائلين : لا تخافوا من شر ينزل بكم ، ولا تحزنوا على خير يفوتكم ، وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون بها على لسان الأنبياء والمرسلين .
31 ، 32- وتقول لهم الملائكة : نحن نصرأؤكم فى الحياة الدنيا بالتأييد وفى الآخرة بالشفاعة والتكريم ، ولكم فى الآخرة ما تشتهي أنفسكم من الملاذ والطيبات ، ولكم فيها ما تتمنون إكراماً وتحية من رب واسع المغفرة والرحمة .
33- لا أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى توحيد الله وطاعته ، وعمل - مع ذلك - عملاً صالحاً ، وقال - اعترافاً بعقيدته - : إني من المنقادين لأوامر الله .
34- ولا تستوى الخصلة الحسنة ولا الخصلة القبيحة ، ادفع الإساءة - إن جاءتك من عدو - بالخصلة التى هى أحسن منها ، فتكون العاقبة العاجلة . إن الذى بينك وبينه عداوة كأنه ناصر مخلص .
35- وما يُرزق هذه الخصلة - وهى دفع السيئة بالحسنة - إلا الذين عندهم خُلُق الصبر ، وما يُرزقها إلا ذو نصيب عظيم من خصال الخير وكمال النفس .
36- وإن يوسوس لك الشيطان ليصرفك عمّا أمرت به - أيها المخاطب - فتحصن بالله منه ، إن الله هو المحيط سمعه وعلمه بكل شئ فيُعِيدُكَ منه .

(2/337)

وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (37) فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا قَالَ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (38) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَإِنِّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (39) إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ
يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ (40)

- 37- ومن دلائل قدرته تعالى - الليل والنهار والشمس والقمر ، لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر ، لأنهما من آياته ، واسجدوا لله - وحده - الذى خلق
الشمس والقمر والليل والنهار إن كنتم حقا تعبدونه وحده .
38- فإن تعاضم المشركون عن امتثال أمرك فلا تأسف ، فالذين عند ربك فى
حضرة قدسه - وهم الملائكة - يُنَزِّهُونَهُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ فِى كُلِّ وَقْتٍ بِاللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ ، مَخْلِصِينَ لَهُ ، وَهُمْ لَا يَمْلُونَ مِنْ تَسْبِيحِهِ .
39- ومن دلائل قدرته - تعالى - أنك ترى - يا من يستطيع أن يرى - الأرض
يابسة ، فإذا أنزلنا عليها الماء تحركت للإنبات ، إن الذى أحيا الأرض بعد موتها
لخليق أن يحيى الموتى من الحيوان ، إنه على كل شئ تام القدرة .
40- إن الذين يميلون عن الصراط السوى فى شأن آياتنا ، ويزيغون عنها
تكذيباً لها ، لا يغيب عنا أمرهم وما يقصدون ، وسنجازيهم بما يستحقون ، أفمن
يرمى فى النار خير أم من يأتى مطمئناً يوم القيامة إلى نجاته من كل سوء؟
قل لهم متوعداً : اعملوا ما أردتم ، إن الله محيط بصره بكل شئ ، فيجازى كلا
بعمله .

(2/338)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّ لَهُمْ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لَا يَأْتِيهِمُ الْبَاطِلُ مِنْ
بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (42) مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ
لِلرَّسُولِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (43) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا
أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ
وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُتَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ
(44) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاحْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضِيَ
بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (45)

- 41 ، 42- إن الذين جحدوا بالقرآن ذى الشأن حين جاءهم - من غير تدبر -
سيكون لهم من العذاب ما لا يدخل تحت تصور أحد . جحدوه وإنه لكتاب عز
نظيره ، يغلب كل من عارضه ، لا يأتيه الباطل الذى لا أصل له من أية ناحية من
نواحيه ، نزل متتابعاً من إله منزه عن العبث ، محمود كثير الحمد بما أسدى من
نعم .

- 43- لا يقال لك - يا محمد - من أعدائك إلا كما قيل للرسل من قبلك من
أعدائهم من شتم وتكذيب ، إن خالقك ومربيك لذو مغفرة عظيمة وذو عقاب
بالغ الألم ، فيغفر لمن تاب منهم وينتقم لك ممن أصر على عناده .
44- ولو جعلنا القرآن أعجمياً - كما اقترح بعض المتعنتين - لقالوا - منكرين - :
هلا بيئت آياته بلسان نطقه ، أكتاب أعجمى ومخاطب به عربى؟ قل لهم - أيها
الرسول - هو كما نزل للمؤمنين - دون غيرهم - هدى وشفاء للمؤمنين ،
ينقذهم من الحيرة ، ويشفيهم من الشكوك . والذين لا يؤمنون به كان فى
آذانهم - من الإعراض - صمماً ، وهو عليهم عمى ، لأنهم لا يرون منه إلا ما

يبتغون به الفتنة ، أولئك الكافرون كمن يدعون إلى الإيمان به من مكان بعيد لا يسمعون فيه دعاء .
45- أقسم : لقد آتينا موسى التوراة فاختلف فيها قومه ، ولولا قضاء سبق من ربك - يا محمد - أن يؤخر عذاب المكذبين بك إلى أجل محدد عنده ، لفصل بينك وبينهم باستئصال المكذبين ، وإن كفار قومك لفي شك من القرآن موجب للقلق والاضطراب .

(2/339)

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (46) إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ تَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدَّأكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ (47) وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَلُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّجِيصٍ (48) لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَتَوْسَّلُ بِقُتُوبٍ (49) وَلَئِنْ أَدْفَقْتَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ صَرَاءٍ مَسَّيْهِ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِيِ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلْيُنَبِّئِنِّي الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمَلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (50) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَتَأَىٰ بِيَجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ (51)

46- من عمل عملاً صالحاً فأجره لنفسه ، ومن أساء في عمله فإثمه على نفسه ، وليس ربك بظلام لعبيده ، فيعاقب أحداً بذنب غيره .

47- إلى الله - وحده - يرجع علم قيام الساعة ، وما تخرج من ثمرات من أوعيتها ، وما تحمل من أنثى ولا تضع حملها إلا كان هذا مقترناً بعلمه ، واذكر يوم ينادي الله المشركين - توبيحاً لهم - : أين شركائى الذين كنتم تدعونهم من دونى؟ قالوا - معتردين - : نُعلمك - يا الله - ليس منا من يشهد أن لك شريكاً .

48- وغاب عنهم ما كانوا يعبدونه من قبل من الشركاء ، وأيقنوا أنه لا مهرب لهم .

49- لا يمل الإنسان من دعاء ربه بالخير الدنيوى ، فإذا أصابه الشر فهو ذو بأس شديد من الخير ، ذو قنوط بالغ من أن يستجيب الله دعاءه .

50- ونقسم : إن أذقنا الإنسان نعمة - تفضلاً منا - من بعد ضر شديد أصابه ليقولن : هذا الذى نلته من النعم حق ثابت لى ، وما أظن القيامة آتية ، وأقسم : إن فرِضَ ورجعت إلى ربي إن لى عنده للعاقبة البالغة الحسن . ونقسم نحن لنجزين الذين كفروا - يوم القيامة - بعملهم ، ولنذيقنهم من عذاب شديد متراكماً بعضه فوق بعض .

51- وإذا أنعمنا على الإنسان تولى عن شكرنا ، وبعد بجانبه عن ديننا ، وإذا مسه الشر فهو ذو دعاء كثير .

(2/340)

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَصَلَّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ (52) يَسْتُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53) أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ (54)

52- قل لهم - يا محمد - : أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله ثم جردتم به ، فمن أبعد عن الصواب ممن هو في خلاف بعيد عن الحق؟!
53- قريباً تُرِي هؤلاء المنكرين دلائلنا على صدقك في أقطار السموات والأرض وفي أنفسهم حتى يظهر لهم أن ما جئت به هو الحق دون غيره ، أنكروا إظهارنا لهم الآيات ، أو لم يكف بربك أنه مطلع على كل شيء؟
54- ألا إن هؤلاء الكفار في شك عظيم من لقاء ربهم لاستبعادهم البعث ، ألا إن الله بكل شيء محيط بعلمه وقدرته .

(2/341)

حم (1) عسق (2) كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3) لِيُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (4) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَبْقَطِرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يَسْتَحْجُونَ بِحُجُودِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ (5) وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (6)

1 ، 2- حم . عسق : افتتحت هذه السورة بهذه الحروف الصوتية على طريقة القرآن الكريم في افتتاح كثير من السور بمثل هذه الحروف .
3- مثل ما في هذه السورة من المعاني يوحى إليك وإلى المرسلين من قبلك الله الغالب بقهره ، الذي يضع كل شيء موضعه ، على وفق الحكمة في أفعاله وتدبيره .
4- لله - وحده - ما في السموات وما في الأرض خلقاً وملكاً وتدبيراً ، وهو المتفرد بعلو الشأن وعظم السلطان .
5- تكاد السموات - مع عظيمهن وتماسكهن - أن يتشققن من فوقهن ، خشية من الله ، وتأثراً بعظمته وجلاله ، والملائكة ينزهون الله عما لا يليق به ، مثنين عليه بما هو أهله ، ويسألون الله المغفرة لأهل الأرض ، وبنه - سبحانه - إلى أن الله هو - وحده - صاحب المغفرة الشاملة والرحمة الواسعة .
6- والذين اتخذوا من دون الله نصراء ، الله رقيب عليهم فيما يفعلون ، ولست أنت - يا محمد - موكلاً بمراقبتهم .

(2/342)

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (7) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (8) أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَالَ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ (9) وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (10) قَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (12)

- 7- ومثل ذلك الإيحاء البين أوحينا إليك قرآناً عربياً لا لبس فيه ، لتنذر أهل مكة ومن حولها من العرب ، وتنذر الناس عذاب يوم يجمع الله فيه الخلائق للحساب ، لا ريب فى مجيئه ، الناس فيه فريقان : فريق فى الجنة ، وفريق فى السعير .
- 8- ولو شاء الله أن يجمع الناس فى الدنيا على طريقة واحدة لجمعهم ، ولكن يدخل من يشاء فى رحمته ، لعلمه أنهم سيختارون الهدى على الضلالة ، والظالمون أنفسهم بالكفر ليس لهم من دون الله ولى يتكفل بحمايتهم ، ولا نصير يُنقذهم من عذاب الله .
- 9- هؤلاء الظالمون لم يتخذوا الله ولياً ، بل اتخذوا غيره أولياء ، وليس لهم ذلك ، فالله - وحده - الولى بحق إن أرادوا ولياً ، وهو يحيى الموتى للحساب ، وهو المسيطر بقدرته على كل شئ .
- 10- والذى اختلفتم فيه من الإيمان والكفر فالحكم الفصل فيه مفوض إلى الله ، وقد بينه ، وهو - سبحانه - معتمدى ومرجعى فى كل أمورى .
- 11- مُبدع السموات والأرض ، خلق لكم من جنسكم أزواجاً ذكوراً وإناثاً ، وخلق من الأنعام من جنسها أزواجاً كذلك ، يكثركم بهذا التدبير المحكم ، ليس كذاته شئ ، فليس له شئ يزاوجه ، وهو المدرك - إدراكاً كاملاً - لجمع المسموعات والمرئيات بلا تأثر حاسة .
- 12- له مقاليد السموات والأرض حفظاً وتديراً ، يوسع الرزق لمن يشاء ، ويضيقه على من يشاء ، إنه - تعالى - محيط علمه بكل شئ .

(2/343)

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (13) وَمَا تَقَرَّفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (14) فَلِذَلِكَ قَادَعُ وَإِسْتَفْمُ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبَّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (15) وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (16)

- 13- شرع لكم من العقائد ما عهد به إلى نوح ، والذى أوحيناها إليك ، وما عهدنا به إلى إبراهيم وموسى وعيسى ، أن تثبتوا دعائم الدين - بامثال ما جاء به - ولا تختلفوا فى شأنه ، شق على المشركين ما تدعوهم إليه من إقامة دعائم الدين ، الله يصطفى لرسالته من يشاء ، ويوفق للإيمان وإقامة الدين من يترك العناد

- ويقبل عليه .
- 14- وما اختلف أتباع الرسل السابقين فى الدين عداوة وحسداً فيما بينهم إلا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقته فى رسالتك ، ولولا وعد سابق من الله بتأجيل العذاب إلى يوم القيامة لأهلكوا ، وإن الذين ورثوا الكتاب من أسلافهم وأدركوا عهدك لفى شك من كتابهم موقع فى الريب ، حيث لم يستجيبوا لدعوتك .
- 15- فلأجل وحدة الدين ، وعدم التفرق فيه ، فادعهم إلى إقامة الدين ، وثابر على تلك الدعوة كما أمرك الله ، ولا تساير أهواء المشركين ، وقل : أمنت بجميع الكتب التى أنزلها الله على رسله ، وأمرنى الله بإقامة العدل بينكم ، وقل لهم : الله خالقنا وخالقكم ، لنا أعمالنا لا لكم ، ولكم أعمالكم لا لنا ، لا احتجاج بيننا وبينكم لوضوح الحق . الله يجمع بيننا للفصل بالعدل ، وإليه - وحده - المرجع والمآل .
- 16- والذين يجادلون فى دين الله من بعد ما استجاب الناس لدعوته الواضحة ، حجة هؤلاء المرتابين باطلة عند ربهم ، وعليهم غضب شديد بكفرهم ، ولهم عذاب أليم ينتظرهم .

(2/344)

اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (17) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (18) اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (19) مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَزْتَ الْآخِرَةِ تَزِدْ لَهُ فِي حَزْتِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَزْتَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ (20) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ يَشْرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (21) تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (22)

- 17- الله الذى أنزل كتاب محمد وما قبله من كتب المرسلين مشتملة على الحق والعدل ، وما يُعلمك لعل وقت الساعة قريب وأنت لا تدري .
- 18- يستعجل بمجيئ الساعة - استهزاء - الذين لا يصدقون بها ، والذين صدقوا بها خائفون من وقوعها فلا يستعجلونها ، ويعلمون أنها الحق الثابت الذى لا ريب فيه ، ويُنبئ - سبحانه - إلى أن الذين يجادلون فى وقوعها لفى ضلال بعيد عن الحق .
- 19- الله عظيم البر بجميع عباده ، يرزق من يشاء كما يشاء ، وهو الغالب على كل شئ ، المنيع الذى لا يغلب .
- 20- من كان يريد بعمله ثواب الآخرة نضاعف له أجره ، ومن كان يريد بأعماله متاع الدنيا - فحسب - غير راغب فى متاع الآخرة نعطه ما قسم له فيها ، وليس له فى الآخرة نصيب من الثواب .
- 21- بل ألهم آلهة شرعوا لهم من الدين ما لم يأمر به الله؟ لم يكن ذلك ، ولولا وعد سابق بتأخر الفصل إلى يوم القيامة لقضى بين الكافرين والمؤمنين فى الدنيا ، وإن الظالمين أنفسهم بالكفر لهم عذاب شديد الإيلام .
- 22- ترى فى القيامة - أيها المخاطب - الذين ظلموا أنفسهم بالشرك خائفين

عقاب شركهم ، وهو نازل بهم - لا محالة - وترى الذين آمنوا وعملوا الصالحات مُتَمَتِّعِينَ فِي أَطْيَبِ بَقَاعِ الْجَنَّةِ ، لَهُمْ مَا يَتَمَنُونَ مِنَ النَّعِيمِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، ذَلِكَ الْجَزَاءُ الْعَظِيمُ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ الَّذِي تَتَعَلَّقُ بِهِ الْأَمَالُ .

(2/345)

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ شَكُورٌ (23) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (24) وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (25) وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (26) وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعَثُوا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُتْرَلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (27)

23- ذلك الفضل الكبير هو الذي يُبَشِّرُ الله به عباده المؤمنين الطائعين ، قل - أيها الرسول - : لا أطلب منكم على تبليغ الرسالة أجراً إلا أن تحبوا الله ورسوله في تقريبكم إليه - سبحانه - بعمل الصالحات ، ومن يكتسب طاعة يُضاعف الله له جزاءها ، إن الله واسع المغفرة للمذنبين ، شكور لعباده طيبات أعمالهم .

24- أيقول الكفار : اختلق محمد الكذب على الله؟! فإن يشأ الله يربط على قلبك بالصبر على أذاهم ، واتهامك بالافتراء على الله ، وبزيل الله الشرك ويخذله ، ويثبت الإسلام ويظهره بالوحي الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم إنه - سبحانه - محيط بخفايا قلوبكم جميعاً .

25- واللهم - وحده - الذي يقبل التوبة من أهل طاعته بالتجاوز عما تابوا منه ، ويصفح - تفضلاً ورحمة - عن السيئات دون الشرك ، ويعلم ما تفعلون من خير أو شر .

26- ويُجيب الله المؤمنين إلى ما طلبوا ، ويزيدهم خيراً على مطلوبهم ، والكافرون لهم عذاب بالغ غاية الشدة والإيلام .

27- ولو وسَّع الله الرزق لجميع عباده - كما يبتغون - لطفوا في الأرض وظلموا ، ولكن الله يوسع الرزق لمن يشاء ، ويُضيقه على من يشاء ، حسبما اقتضته حكمته ، إن الله محيط علماً بما خفى وظهر من أمور عباده ، فيقدر بحكمته لكل ما يصلح شأنه .

(2/346)

وَهُوَ الَّذِي يُزِيلُ الْعَيْتَ مِنْ بَعْدِ مَا قَتَلْتُمْ وَأَنْتُمْ تَحْتَمُونَ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (28) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَ فِيهِنَّ مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (29) وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ (30) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (31) وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (32) إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ

رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (33) أَوْ يُوقِفَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ (34)

- 28- واللّه - وحده - هو الذى ينزل المطر الذى يغيثهم من الجذب من بعد اليأس واشتداد القحط ، رحمة بعباده ، وينشر بركات المطر فى النبات والثمار والحيوان والسهل والجبل ، وهو - وحده - الذى يتولى تدبير أمور عباده ، المحمود على إنعامه وجميع أفعاله .
- 29- ومن دلائل قدرة الله على خلق ما يشاء : خلق السموات والأرض على هذا النظام المحكم ، وخلق ما فرق ونشر فيهما من الدواب المرئية وغيرها ، والله الذى ثبتت قدرته بإبداع ما تقدم قدير على جمع المكلفين فى الوقت الذى يشاء بعثهم فيه للجزاء .
- 30- وأي مصيبة أصابكم مما تكرهونه فسبب معاصيكم ، وما عفا عنه فى الدنيا أو أخذ عليه فيها ، فالله أكرم من أن يعاقب به فى الآخرة ، وبهذا تنزه عن الظلم واتصف بالرحمة الواسعة .
- 31- ولستم بقادرين على أن تعجزوا الله عن إنزال المصائب فى الدنيا عقاباً على معاصيكم ، وإن هربتم فى الأرض كل مهرب ، وليس لكم من دون الله من يتولاكم بالرحمة عند نزول البلاء ، ولا من ينصركم بدفعه عنكم .
- 32- ومن دلائل قدرة الله السفن الجارية فى البحر كالجبال الشاهقة فى عظمتها .
- 33- إن يشأ الله يُسكن الريح فتظل السفن ثوابت على ظهر الماء لا تجرى بهم إلى مقاصدهم ، إن فى سيرها ووقوفها بأمر الله لدلائل واضحة على قدرة الله ، يعتبر بها المؤمنون الصابرون فى الضراء ، الشاكرون فى السراء .
- 34- أو يهلكن بذنوب ركابها بإرسال الرياح العاصفة ، وإن يشأ يعف عن كثير ، فلا يعاقبهم بإسكان الريح ، أو بإرسالها عاصفة مغرقة .

(2/347)

وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ (35) فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ نَبِيٍِّّ قَمَاتًا لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (36) وَالَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كِتَابِئِ الْأَنْثَمِ وَالْقَوَاحِشَ وَإِذَا مَا عَصَبُوا هُمْ يَعْفِرُونَ (37) وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (38) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (39) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلَهَا قَمًا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (40) وَلَمَنِ اتَّصَرَ بَعْدَ ظَلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (41)

- 35- الله - سبحانه - فعل ذلك ليعتبر المؤمنون ، ويعلم الذين يردون آياته بالباطل أنهم فى قبضته ، ما لهم مهرب من عذاب الله .
- 36- لا تغتروا بمتاع الدنيا ، فكل ما أعطيتموه - أيها الناس - من المال والبنين وسواهما فهو متاع لكم فى الحياة الدنيا ، وما أعده الله من نعيم الجنة خير وأدوم للذين آمنوا ، وعلى خالقهم ومربيهم - وحده - يعتمدون .
- 37- والذين يتعدون عن ارتكاب كبائر ما نهى الله عنه ، وكل ما زاد قبحة من الذنوب ، وإذا ما استفزوا بالإساءة إليهم فى دنياهم ، هم - وحدهم - يبادرون

- بالصفح حتى كان ذلك علاجاً نافعاً .
- 38- والذين أجابوا دعوة خالقهم ومربيهم ، فأمنوا به ، وحافظوا على صلواتهم ، وكان شأنهم التشاور فى أمورهم لإقامة العدل فى مجتمعهم ، دون أن يستبد بهم فرد أو قلة من الناس ، ومما أنعم الله به عليهم ينفقون فى وجوه الخير .
- 39- والذين إذا اعتدى عليهم ظالم هم ينتصرون لأنفسهم بمقاومة عدوانه .
- 40- وجزاء المسئئ إساءة مماثلة تقريراً للعدل ، فمن عفا عن أساءه عند القدرة ، وأصلح ما بينه وبين خصمه تقريراً للود ، فتوابه على الله الذى لا يعلم بقدره سواه ، إن الله لا يرحم المعتدين على حقوق الناس بمجاوزة شريعة الله .
- 41- وإن الذين يعاقبون المعتدين بمثل ما اعتدوا به فلا مؤاخذه عليهم ولا لوم .

(2/348)

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (42) وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (43) وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَليٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلِ (44) وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاسِعِينَ مِنَ الدَّلِّ يَبْطِرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ (45) وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ (46)

- 42- إنما اللوم والمؤاخذه على المعتدين الذين يظلمون الناس ويتكبرون فى الأرض ، ويفسدون فيها بغير الحق ، أولئك لهم عذاب شديد الإيلام .
- 43- أقسم : لمن صبر على الظلم وتجاوز عن ظالمه ، ولم ينتصر لنفسه حينما لا يكون العفو تمكيناً للفساد فى الأرض ، إن ذلك لمن الأمور التى ينبغى أن يوجبها العاقل على نفسه .
- 44- ومن ضل طريق الهدى - لسوء اختياره - فليس له ناصر سوى الله يهديه أو يمنعه من العذاب ، وترى فى القيامة - أيها المخاطب - الظالمين حين يشاهدون عذاب الآخرة يسألون ربهم أى وسيلة يرجعون بها إلى الدنيا ، كى يعملوا صالحاً غير الذى كانوا يعملون .
- 45- وترى الظالمين - كذلك - يُعرضون على النار متضائلين بسبب ما رأوه من الهول وما نزل بهم من الهوان ، يسارقون النظر إلى النار خوفاً من مكارهها ، ويقول المؤمنون - حينئذ - : إن الخاسرين حقا هم الذين ظلموا أنفسهم بالكفر ، وخسروا أزواجهم وأولادهم وأقاربهم بما حيل بينهم ، وئيبه الله إلى أن الظالمين فى عذاب دائم .
- 46- وما كان لهم نصراء مما عبدوهم من دون الله ، وممن أطاعوا فى معصيته ، ينقذونهم من عذاب الله ، ومن ضل طريق الحق - لسوء اختياره - فليس له أى طريق ينجيه من سوء المصير .

(2/349)

اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ (47) فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَّ بِهَا وَإِنْ تَصَبَّهْمُ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ (48) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ (49) أَوْ يُرَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (50) وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (51)

- 47- سارعوا - أيها الناس - إلى إجابة ما دعاكم إليه رسول خالقكم ومربيكم من الإيمان والطاعة ، من قبل أن تنتهي الحياة التي هي فرصة للعمل ، ويأتي يوم الحساب الذي لا يردّه الله بعد أن قضى به ، ليس لكم - يومئذ - أي ملاذ يحميكم من العذاب ولا تجدوا من يدفع عنكم أو يقوى على حمايتكم .
- 48- فإن أعرض المشركون عن إجابتك - أيها الرسول - فلا تحزن ، فليست رقيباً عليهم فيما يفعلون ، إنما كلّفت البلاغ ، وقد بيّنت ، وإن شأن الناس إذا منحناهم من لدنا سعة بطروا لأجلها ، وإن تصبهم مصيبة بسبب معاصيهم فإنهم ينسون النعمة ، ويجزعون لنزول البلاء كفرةً وحوذاً .
- 49- لله - وحده - ملك السموات والأرض خلقاً وتدبيراً وتصرفاً ، يخلق ما يشاء خلقه ، يهب لمن يشاء الإناث من الذرية ، ويمنح من يشاء الذكور دون الإناث .
- 50- ويتفضل - سبحانه - على من يشاء بالجمع بين الذكور والإناث ، ويجعل من يشاء لا ولد له ، إن الله محيط علمه بكل شيء ، قدير على فعل كل ما يريد .
- 51- وما صح لأحد من البشر أن يكلمه الله إلا وحياً بالإلقاء في القلب إلهاماً ، أو مناماً ، أو بإسماع الكلام الإلهي دون أن يرى السامع من يكلمه ، أو بإرسال ملك يرى صورته ، ويسمع صوته ، ليوحى بإذن الله ما يشاء ، إن الله قاهر فلا يمانع ، بالغ الحكمة في تصرفاته وتدبيره .

(2/350)

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (52) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (53)

- 52- ومثل ما أوحينا إلى الرسل قبلك أوحينا إليك - أيها الرسول - هذا القرآن حياة للقلوب بأمرنا ، ما كنت تعرف قبل الإيحاء إليك ما هو القرآن ، ولا تعرف ما شرائع الإيمان ، ولكن جعلنا القرآن نوراً عظيماً يرشد به من اختار الهدى ، وإنك لتدعو بهذا القرآن إلى طريق مستقيم .
- 53- صراط الله طريقه الذي له - وحده - ما في السموات وما في الأرض وهذا ما تدعو إليه - يا محمد - وما نزلت به رسالتك ، ليعلم الناس أن إلى الله وحده - تصير كل الأمور .

(2/351)

حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (3)

- 1- حم : افتتحت هذه السورة ببعض الحروف الصوتية على طريقة القرآن الكريم فى افتتاح كثير من السور بمثل هذه الحروف .
- 2- أقسم سبحانه - بالقرآن الموضح لما اشتمل عليه من العقائد والأحكام .
- 3- إنا صيّرنا الكتاب قرآناً عربياً ، لكى تستطيعوا إدراك إعجازه وتدبر معانيه .

(2/352)

وَأَنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ (4) أَفَتَصْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ (5) وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ (6) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (7) فَأَهْلَكْنَا أَسَدًّا مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ (8) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (9) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (10)

- 4- وإن هذا القرآن الثابت فى اللوح المحفوظ عندنا ، لرفيع القدر ، ومُحْكَم النَّظْمِ ، فى أعلى طبقات البلاغة .
- 5- أنهُم لَكُمْ فَنَمَعِ إِنْزَالِ الْقُرْآنِ إِلَيْكُمْ إِعْرَاضًا عَنْكُمْ ، لِإِسْرَافِكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِى الْكُفْرِ ، لَا يَكُونُ ذَلِكَ ، لِإِقْتِضَاءِ الْحِكْمَةِ الْإِزَامِكُمْ الْحِجَةَ .
- 6- وَأَرْسَلْنَا كَثِيرًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِى الْأُمَمِ السَّابِقَةِ ، فَلَيْسَ عَجِيبًا إِرْسَالُ رَسُولٍ إِلَيْكُمْ .
- 7- وَمَا يَجِئُهُمْ مِنْ رَسُولٍ يُذَكِّرُهُمْ بِالْحَقِّ إِلَّا اسْتَمَرُّوا عَلَى اسْتَهْزَائِهِمْ بِهِ .
- 8- فَأَهْلَكْنَا الْمَكْذِبِينَ السَّابِقِينَ ، وَقَدْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْ كُفَارِ مَكَّةَ قُوَّةً وَمَنْعَةً ، فَلَا يَغْتَرُّ هُوَ لَاءَ بِسَطْوَتِهِمْ ، وَسَلَفَ فِى الْقُرْآنِ مِنْ قِصَصِ الْأَوَّلِينَ الْعَجِيبِ مَا جَعَلَهُمْ عِبْرَةً لِغَيْرِهِمْ ، فَاعْتَبِرُوا - أَيُّهَا الْمَكْذِبُونَ .
- 9- وَأَقْسَمُ : إِنْ سَأَلْتَ الْكَافِرِينَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - عَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ لَيَقُولُنَّ - جَوَابًا لِذَلِكَ - : خَلَقَهُنَّ اللَّهُ ، الْمَتَّصِفِ فِى وَقَعِ الْأَمْرِ بِالْعِزَّةِ وَالْعِلْمِ الْمَحِيطِ .
- 10- الَّذِى جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَكَانًا مَمْهَدًا ، لِتَسْتَطِيعُوا الْإِقَامَةَ فِيهَا وَاسْتِغْلَالَهَا ، وَجَعَلَ لِأَجْلِكُمْ فِيهَا طَرَفَاتٍ تَسْلُكُونَهَا فِى أَسْفَارِكُمْ كِى تَصَلُّوا إِلَى غَايَاتِكُمْ .

(2/353)

وَالَّذِى تَرَى مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَنْزِلُ فَاصْتُرْنَا بِهِ بَلَدَةً مِثْلًا كَذَلِكَ نُخْرِجُونَ (11) وَالَّذِى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْعَالَمِ الْأَنْعَامَ مَا تَرْكَبُونَ (12) لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُّقْرِنِينَ (13) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (14) وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ (15) أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ (16) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ضَلَّ وَجْهَهُ

مُسَوِّدًا وَهُوَ كَظِيمٌ (17) أَوْ مَنْ يُنْتَشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ)
(18)

- 11- والذي نَزَّلَ من السماء ماءً بقدر الحاجة ، فأحيا به بلدة مجدبة لا نبات فيها ، كمثل ذلك الإحياء للأرض وإخراج الزروع منها تبعثون من قبوركم للجزاء ، فكيف تنكرونه؟ .
- 12- والذي خلق أصناف المخلوقات كلها ، وسَخَّرَ لكم من السفن والإبل ما تركبونه في أسفاركم لقضاء حوائجكم .
- 13- كي تستقروا فوق ظهورها ، ثم تذكروا نعمة خالقكم ومُرِّيكم في تسخيرها لكم عند الاستقرار عليها ، ولتقولوا - استعظاما لتذليلها العجيب ، واعترافاً بالعجز عن ضبطها ، والتسلط عليها - : سبحان الذي ذلل لنا هذا ، وما كنا لتذليلها مطيقين .
- 14- وإنا إلى خالقنا لراجعون بعد هذه الحياة ، ليحاسب كُلُّ على ما قَدَّمت يداه .
- 15- وجعل المشركون لله - سبحانه - بعض خلقه ولداً ظنوه جزءاً منه ، إن الإنسان بعمله هذا لمبالغ في كفره ، واضح في جحوده .
- 16- بل أتزعمون أنه اتخذ لنفسه من خلقه البنات وأثركم بالذكر؟! إن هذا لأمر عجيب حقاً .
- 17- نسبوا إليه ذلك ، والحال أنه إذا يشر أحدهم بولادة أنثى له صار وجهه مسوداً غيظاً ، وهو مملوء كآبة وحزناً لسوء ما يُبشِّرُ به .
- 18- أيجترئون ويجعلون ولداً لله من شأنه النشأة في الزينة ، وهو في الجدل وإقامة الحُجة عاجز لقصور بيانه؟! إن هذا لعجيب .

(2/354)

وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثَاءً أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ (19) وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاَهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (20) أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ (21) بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (22) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (23) قَالَ أُولُو حُنُوكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (24) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ)
(25)

- 19- وسموا الملائكة المخلوقين للرحمن إنثاءً ، رأوا خلقهم رؤية مشاهدة حتى يحكموا بذلك؟ لم يروه ، سنسجل عليهم هذا الافتراء ، ويُحاسبون عليه يوم القيامة .
- 20- وقال المشركون : لو شاء الرحمن عدم عبادتنا لهؤلاء الشركاء ما عبدناهم ، زاعمين أنه راض عن عبادتهم لهؤلاء الشركاء ، ليس لديهم بما قالوا أى علم يستندون إليه ، وما هم إلا واهمون ، يقولون قولاً غير مستند إلى دليل .
- 21- هل أعطيناهم كتاباً من قبل القرآن يؤيد افتراءهم ، فهم به متعلقون أشد

- التعلق؟! لم ننزل عليهم ذلك ، فلا حجة لهم من النقل .
- 22- بل قال المشركون - حين فقدوا كل حجة - : إنا وجدنا آباءنا على دين ، وإنا على آثارهم سائرون .
- 23- ومثل الحال الذي عليه هؤلاء حال الأمم السابقة ، ما أرسلنا من قبلك في قرية رسولا إلا قال المتنعمون فيها - وهم الذين أبطرتهم النعمة - : إنا وجدنا آباءنا على دين ، وإنا على آثارهم سائرون ، فالتقليد ضلال قديم .
- 24- قال النذير : أتبعون آباءكم ولو جئتمكم بما هو أدخل في الهداية مما وجدتم عليه آباءكم؟ قالوا - مجيبين لرسلم يكذبون بالدين - : إنا بما أرسلتم به جاحدون .
- 25- فعاقبنا المكذبين لرسلم عقاباً شديداً فى الدنيا ، فانظر - أيها المتأمل - كيف صار مال المكذبين لكم مثلاً عجبياً وعظة بالغة؟! .

(2/355)

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (26) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (27) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (28) بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ (29) وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ (30) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْبُرْجَانِيَّةِ الْعَظِيمِ (31) أَهْمُ يَفْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ فَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (32)

- 26- واذكر - يا محمد - للمكذبين قصة إبراهيم ، إذ قال لأبيه وقومه : إننى برئ من عبادة ألهتكم الباطلة .
- 27- لكنى أعبد الله الذى خلقنى ، لأنه سبحانه - الذى سيرشدنى إلى طريق الحق .
- 28- وصيرها - بإعلانها لهم - كلمة باقية فى ذريته - هى كلمة التوحيد - لعلهم يرجعون إليها ، فيؤمنون بها .
- 29- لم يحقق المشركون رجاء إبراهيم ، ولم أعجل لهم العقوبة ، بل تمتعت الحاضرين - لك يا محمد - وامتعت آباءهم من قبل بأنواع النعم ، حتى نزل القرآن داعياً إلى الحق وجاءهم رسول مبين يدعوهم إليه .
- 30- وحين نزل القرآن يرشدهم إلى التوحيد ضموا إلى شركهم تسميته سحراً وتمويهاً - استهزاء به - وأصروا على كفرهم .
- 31- وقال المشركون ، استخفافاً بمحمد ، واستعظاماً أن ينزل عليه القرآن : هلا نزل القرآن - الذى يزعم أنه وحى الله - على رجل عظيم من مكة أو الطائف؟ .
- 32- ليس بأيدي المشركين مفاتيح الرسالة ، حتى يجعلوها فى أصحاب الجاه ، نحن تولينا تدبير معيشتهم لعجزهم عن ذلك ، وفضلنا بعضهم على بعض فى الرزق والجاه ، ليتخذ بعضهم من بعض أعواناً يسخرونهم فى قضاء حوائجهم ، حتى يتساندوا فى طلب العيش وتنظيم الحياة والنبوة وما يتبعها من سعادة الدارين خير من أكبر مقامات الدنيا .

وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ
 فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (33) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكئونَ (34)
 وَرُحْرُقًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (35)
 وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (36) وَإِنَّهُمْ
 لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ (37) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهَا قَالِ يَا لَيْتَ
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ (38) وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ
 أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (39) أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ
 فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (40)

- 33- ولولا كراهة أن يكفر الناس جميعاً إذا رأوا الكفار فى سعة من الرزق ،
 لجعلنا لبيوت من يكفر بالرحمن سقفاً ومصاعدا يرتقون عليها من الفضة ،
 لهوان الدنيا علينا .
- 34 ، 35- ولجعلنا لبيوتهم أبواباً وسرراً من فضة ينعمون بها ويتكئون عليها ،
 ولجعلنا لهم زينة من كل شئ ، وما كل ذلك المتاع الذى وصفناه لك إلا متاعاً
 فانياً مقصوراً على الحياة الدنيا ، وثواب الآخرة عند خالقك ومربيك مُعَد للذين
 اتقوا الشرك ، واجتنبوا الموبقات .
- 36- ومن يتعامى عن القرآن الذى أنزله الرحمن ذكرى للعاملين نجعل له
 شيطاناً يتسلط عليه ، فهو معه - دائماً - يضلّه ويغويه .
- 37- وإن شياطين المتعامين عن القرآن ليمنعونهم عن الطريق الذى يدعو إليه
 الرحمن ، ويحسب المتعامون أنهم - ياتباع قرنائهم - على الهدى .
- 38- حتى إذا جاء من تعامى عن القرآن إلى الله يوم القيامة ، ورأى عاقبة
 تعاميه ، قال لقرينه - نادماً - : يا ليت بيني وبينك فى الدنيا بُعْد المشرق عن
 المغرب ، فبئس الصاحب كنت لى ، حتى أوقعتنى فى الهاوية .
- 39- ويقال لهم حينئذ - توبيخاً - : لن يخفف العذاب عنكم اليوم - إذ ظلمتم
 أنفسكم بالكفر - اشتراك شياطينكم معكم فيه ، لأن كلا يعانى من العذاب ما
 يثقله .
- 40- أتقدر - يا محمد - على هداية من استولى عليهم الضلال؟ أفأنت تسمع
 الصم عن الحق ، والعمى عن الاعتبار ، ومن كان فى علم الله أنه يموت على
 الضلال؟ لا تستطيع ذلك ، لأنهم استقروا فى الكفر ، فلم ينتفعوا بما يسمعونه
 وبرونه .

فَإِنَّمَا نَذَرْنَا بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ (41) أَوْ نُرِيَّتَكَ الَّذِي وَعَدْتَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ
 مُقْتَدِرُونَ (42) فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (43)
 وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ يُسْأَلُونَ (44) وَأَسْأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ
 رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ (45) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ
 فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (46) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ

مِنْهَا يَصْحَكُونَ (47) وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْتَاهُمْ بِالْعَذَابِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (48)

- 41- فإن قبضناك قبل أن نريك عذابهم ، ونشفي بذلك صدرك وصدور قوم
مؤمنين فإننا سننتقم منهم - لا محالة - فى الدنيا والآخرة .
42- أو إذا أردت أن نريك العذاب الذى وعدناهم قبل وفاتك أريناك ، لأننا
مسيطرون عليهم بقدرتنا وقهرنا .
43- إذا كان أحد هذين الأمرين واقعاً - لا محالة - فكن مستمسكاً بالقرآن
الذى أوحيناه إليك ، وأثبت على العمل به ، لأنك على طريق الحق القويم .
44- وإن هذا القرآن لشرف عظيم لك - يا محمد - ولأمتك ، لنزوله عليك بلغة
العرب ، وسوف تسألون يوم القيامة عن القيام بحقه وشكر نعمته .
45- وانظر فى شرائع من أرسلنا من قبلك من رسلنا ، أ جاءت فيها دعوة
الناس إلى عبادة غير الله؟ لم يجرئ ذلك ، فالعابدون لغير الله متوغلون فى
الضلال بعبادتهم .
46- ولقد أرسلنا موسى بالمعجزات الدالة على صدقه إلى فرعون وقومه ،
فقال : إني رسول خالق العالمين ومُرِّيهم إليكم ، فطالبوه بالمعجزات .
47- فلما جاءهم بالمعجزات المؤيدة لرسالته قابله فور مجيئها بالضحك منها
- سخرية واستهزاء - دون تأمل فيها .
48- وكل معجزة من المعجزات التى توالى عليهم إذا نظر إليها قيل : هى أكبر
من قرينتها وصاحبها . وحينما أصروا على الطغيان أصبناهم بأنواع البلايا ،
ليرجعوا عن غيهم .

(2/358)

وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ (49) فَلَمَّا كَشَفْنَا
عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ (50) وَتَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ
لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (51) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ
هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبَيِّنُ (52) فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ آسُورَهُ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ
مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (53) فَاسْتَجَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ
(54) فَلَمَّا أَسْفُوتًا اتَّقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (55)

- 49- وقالوا - مستغيثين بموسى حينما عمَّهم البلاء - : يا أيها الساحر - وهو
العالم - ادع لنا ربك متوسلا بعهدك عندك أن يكشف عنا العذاب ، إنا - إذا كشف
- لمهتدون .
50- فلما كشف الله عنهم المصائب بدعاء موسى فاجأوه بنقض عهدهم
بالإيمان .
51- ونادى فرعون فى قومه - معلناً قوته وتسلطه - : أليس لى - لا لغيرى -
ملك مصر ، وهذه الأنهار التى تشاهدونها تجرى من تحت قصرى؟ أعميتم عن
مشاهدة ذلك ، فلا تعقلون ما تمليه المشاهدة من قوتى وضعف موسى؟ وأراد
بندائه تثبيتهم على طاعته .
52- قال فرعون - مبالغة فى الطغيان - : بل أنا خير من هذا الذى هو ضعيف
ذليل ، ولا يكاد يُبين دعواه بلسان فصيح .

- 53- وقال أيضاً - محرضاً على تكذيب موسى - : فهلا ألقى عليه ربه أسورة من ذهب ليلقى إليه بمقاليد الأمور ، أو أعانه بملائكة يؤيدونه إن كان صادقاً فى دعواه الرسالة؟
- 54- فاستفز فرعون قومه بالقول ، وأثر فيهم هذا التمويه ، فأطاعوه فى ضلاله ، إنهم كانوا قوماً خارجين عن دين الله القويم .
- 55- فلما أغضبونا أشد الغضب - بإفراطهم فى الفساد - انتقمنا منهم بإغراقهم أجمعين .

(2/359)

فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ (56) وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (57) وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (58) إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ (59) وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ (60) وَإِنَّهُ لَعَلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (61) وَلَا يَصُدَّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (62)

- 56- فجعلنا فرعون وقومه قدوة للكافرين بعدهم فى استحقاق مثل عقابهم . وحديثاً عجيب الشأن يعتبر به جميع الناس .
- 57- ولما ضرب الله عيسى ابن مريم مثلاً ، فى كونه كآدم ، خلقه من تراب ، ثم قال له : كن فيكون ، فهو عبد مخلوق ، مُنعم عليه بالنبوة ، لا تصح عبادته من دون الله . إذا قومك يعرضون ولا يعون .
- 58- وقال الكافرون : آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ عِيسَى؟ فإذا كان هو فى النار فلنكن نحن وآلهتنا معه . ما ضرب الكفار هذا المثل لك إلا للجدل والغلبة فى القول لا لطلب الحق ، بل هم قوم شداد فى الخصومة ممعنون فيها .
- 59- ما عيسى إلا عبد أنعمنا عليه بالنبوة ، وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل - لخلقه بدون أب - لبنى إسرائيل يستدلون به على كمال قدرتنا .
- 60- لو نشاء لحوّلنا بعضكم - أيها الرجال - ملائكة يخلفونكم فى الأرض كما يخلفكم أولادكم ، لتعرفوا أن الملائكة خاضعون لتصرف قدرة الله ، فمن أين لهم استحقاق الألوهية؟
- 61- وأن عيسى بحدوثه بدون أب ، وإبرائه الأكمه والأبرص لدليل على قيام الساعة ، فلا تشكن فيها ، واتبعوا هداى ورسولى . هذا الذى أدعوكم إليه ، طريق مستقيم موصل إلى النجاة .
- 62- ولا يمنعكم الشيطان عن اتباع طريقى المستقيم ، إنه لكم عدو ظاهر العداوة .

(2/360)

وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ (63) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (64) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ

يَوْمَ أَلِيمٍ (65) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّيِّئَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (66)
 الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (67) يَا عِبَادِ لَا حَوفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ
 وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (68) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (69) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ
 وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (70)

- 63- وحينما أرسل عيسى إلى بنى إسرائيل بالمعجزات الواضحات والآيات
 البينات قال لهم : قد جئكم بشريعة حكيمة تدعوكم إلى التوحيد ، وجئكم
 لأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه من أمر الدين لتجتمعوا على الحق ، فآخشوا
 عذاب الله وأطيعون فيما أدعوكم إليه .
- 64- إن الله - وحده - هو خالقى وخالقكم ، فاعبدوه دون سواه ، وحافظوا
 على شريعته ، هذا الذى أدعوكم إليه طريق مستقيم موصل إلى النجاة .
- 65- فاختلف الأحزاب من بين النصارى بعد عيسى فرقا فى أمره ، فهلاك
 للذين ظلموا بما قالوه فى عيسى مما كفروا به من عذاب شديد الإيلام يوم
 القيامة .
- 66- ما ينتظر الكافرون شيئا بعد إعراضهم عن الإيمان إلا إتيان الساعة بغتة ،
 وهم غافلون عنها .
- 67- الأصدقاء الذين جمعهم الباطل فى الدنيا يكون بعضهم لبعض عدواً يوم
 إتيان الساعة بغتة ، وتنقطع كل محبة إلا محبة الذين خافوا - وهم فى الدنيا -
 عذاب الله ، واجتمعوا فيها على طاعته .
- 68- ينادى الله المتقين - تكريماً لهم - يا عبادى ، لا تخافوا اليوم عذاباً ، ولا
 أنتم تحزنون ، فقد أمنتكم العذاب ، وضمن الله لكم الثواب .
- 69- الذين صدقوا بآيات الله وأطاعوه ، وكانوا له منقادين .
- 70- يقال لهم يوم القيامة تشریفاً : ادخلوا الجنة أنتم مع أزواجكم ، تُسْرُونَ
 فيها سروراً عظيماً ، يظهر أثره على وجوهكم .

(2/361)

يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ
 وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (71) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (72) لَكُمْ
 فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ (73) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (74)
 لَا يُقْتَرُونَ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (75) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ
 الظَّالِمِينَ (76) وَتَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ (77) لَقَدْ
 جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (78) أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ (79)

- 71- وبعد دخولهم الجنة يُطَافُ عليهم بأوان من ذهب وأكواب كذلك ، وفيها
 ألوان الأطعمة وأنواع الأشربة ، ولهم فى الجنة كل ما تشتهيه الأنفس وتقر به
 الأعين ، ويقال لهم - إكمالا للسرور - : أنتم فى هذا النعيم مخلدون .
- 72- ويقال - إتماماً للنعمة - : تلك هى الجنة التى ظفرتم بها بسبب ما قدَّمتم
 فى الدنيا من عمل الصالحات .
- 73- لكم فيها فاكهة كثيرة الأنواع والألوان والطعوم ، تتمتعون بالأكل منها .
- 74- إن الذين أجرموا بالكفر فى عذاب جهنم خالدون .

75- لا يُخفف العذاب عن هؤلاء المجرمين ولا ينقطع ، وهم فيه يائسون من النجاة .

76- وما ظلمنا هؤلاء المجرمين بهذا العذاب ، ولكن كانوا هم الذين ظلموا أنفسهم باختيارهم الضلالة على الهدى .

77- ونادى المجرمون - حين يئسوا من تخفيف العذاب الشديد - مالكا خازن النار قائلين له : سل ربك أن يُميتنا لنستريح من أهوال جهنم . فقال لهم مالك : إنكم مقيمون فى العذاب دائماً .

78- قال تعالى - رداً عليهم - : لقد جاءكم رسولنا - يا أهل مكة - بالدين الحق . فأمن به قليل ، وأعرض عنه أكثركم . وهم لهذا الحق كارهون .

79- بل أحكم مشركو مكة أمرهم على تكذيب الرسول والتأمر على قتله ؟ فإنما محكمون أمراً فى مجازاتهم وإظهارك عليهم .

(2/362)

أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (80) قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (81) سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (82) فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (83) وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (84) وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (85)

80- بل أبحسب هؤلاء المشركون أنا لا نسمع حديث أنفسهم بتدبير الكيد ، وما يتكلمون به فيما بينهم من تكذيب الحق ؟ بلى نسمعها ، والحفظة من الملائكة عندهم يكتبون ذلك .

81- قل للمشركين : إن صح بالبرهان أن للرحمن ولداً فأنا أول العابدين لهذا الولد ، لكنه لم يصح بالحجة أن ولداً للرحمن ، لما يترتب عليه من مشابهة الخالق للمخلوقين ، وهو - سبحانه - منزه عن مشابهة الحوادث من خلقه .

82- تنزيهاً لخالق السموات والأرض خالق العرش ، العظيم عمّا يصفه به المشركون ، مما لا يليق بالوهيته .

83- فدعهم ينغمسوا فى أباطيلهم وبلعبوا فى دنياهم - بترك الجادة - غير ملتفت إليهم ، حتى يجرى يوم القيامة الذى وعدوا به ، لتجرى كل نفس بما كسبت .

84- وهو الذى يُعبد فى السماء بحق ، ويُعبد فى الأرض بحق ، وهو - وحده - ذو الأحكام البالغ فى أفعاله وتدبيره ، المحيط علمه بما كان وما يكون .

85- وتعالى وتعظم الذى له - وحده - كمال التصرف فى السموات والأرض ، وفيما بينهما من مخلوقات الجو المشاهدة وغيرها ، وله تدبير الأمر فى ذلك ، وعنده - وحده - علم وقت القيامة ، وإليه - وحده - ترجعون فى الآخرة للحساب .

(2/363)

وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشِّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (86)
وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَتَى يُؤْفِكُونَ (87) وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ
قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ (88) فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (89)

86- ولا يملك آلهتهم الذين يعبدونهم من غير الله الشفاعة لمن عبدوهم ، لكن من شهدوا بالتوحيد - وهم يعتقدون أن الله ربهم حقاً - هم الذين يشفعون فيمن يشاء الله من المؤمنين .

87- ولئن سألت - أيها الرسول - هؤلاء المشركين عن خلقهم ، فيقولون : خلقهن الله ، فكيف يصرفون عن عبادته تعالى إلى عبادة غيره مع إقرارهم بأنه خالقهم؟! إن هذا لعجيب .

88- أقسم بقول محمد صلى الله عليه وسلم مستغيثاً داعياً : « يا رب » إن هؤلاء المعاندين قوم لا ينتظر منهم إيمان .

89- فأعرض - أيها الرسول - عنهم - لشدة عنادهم - ودعهم ، وقل لهم : سلام .

(2/364)

حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (3)

1- حم : ابتدأت هذه السورة ببعض الحروف الصوتية على طريقة القرآن الكريم فى افتتاح كثير من السور بمثل هذه الحروف .

2- أقسم الله بالقرآن الكاشف عن الدين الحق ، الموضح للناس ما يصلح دنياهم وأخرتهم ، إعلماً برفعة قدره .

3- إننا ابتدأنا إنزال القرآن فى ليلة وفيرة الخير ، كثيرة البركات ، لأن من شأننا الإنذار بإرسال الرسل وإنزال الكتب .

(2/365)

فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (4) أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (5) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (6) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (7)
(7) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ (8) بَلْ هُمْ فِي شَكِّ
يَلْعَبُونَ (9) فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (10)

4- فى هذه الليلة المباركة يُفَصَّلُ وَيُبَيَّنُ كل أمر محكم ، والقرآن رأس الحكمة ، والفيصل بين الحق والباطل ، ولذا كان إنزاله فيها .

5- أعنى بهذا الأمر أمراً عظيماً صادراً من عندنا كما اقتضاه تدبيرنا ، لأن من شأننا إرسال الرسل بالكتب لتبليغ العباد .

6- لأجل رحمة ربك بعباده أرسل رسوله للناس يبلغونهم هديهم ، لأنه - وحده - السميع لكل مسموع ، المحيط علماً بكل معلوم .

7- هو خالق السموات والأرض وما بينهما ، إن كنتم موقنين بالحق ، مدعين له ، مؤمنين بأنه المنزل للقرآن رحمة وهداية .

- 8- لا إله يستحق العبادة سواه ، هو - وحده يحيى ويميت ، وهو - وحده - خالقكم وخالق آبائكم الأولين .
- 9- بل الكفار فى شك من هذا الحق ، يتبعون أهواءهم ، وذلك شأن اللاهين اللاعبين ، لا شأن أهل العلم واليقين .
- 10- فانتظر - أيها الرسول - حينما ينزل بهم القحط ، فيصابون بالهزال وضعف البصر ، فيرى الرجل بين السماء والأرض دخاناً واضحاً! .

(2/366)

يَعْنَى النَّاسِ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (11) رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (12) أَلَيْسَ لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ (13) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَّجْنُونٌ (14) إِنَّا كَاتِبُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (15) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطِشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ (16) وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (17)

- 11- يحيط هذا الدخان بالمكذبين الذين أصابهم الجذب ، فيقولون لشدة الهول : هذا عذاب شديد الإيلام .
- 12- كما يقولون استغاثة بالله : إنا سنؤمن بعد أن تكشف عنا عذاب الجوع والحرمان .
- 13- كيف يتعظ هؤلاء ، ويوفون بما وعدوا من الإيمان عند كشف العذاب ، وقد جاءهم رسول واضح الرسالة بالمعجزات الدالة على صدقه ، وذلك أعظم موجبات الاعتاظ؟ .
- 14- ثم أعرضوا عن التصديق بالرسول المؤيد بالمعجزات الواضحة ، وقالوا - كذباً وافتراءً - : تارة يعلمه البشر ، وقالوا تارة أخرى : اختلط عقله .
- 15- فرد الله عليهم : إنا سنرفع عنكم العذاب زمن الدنيا ، وهو قليل ، وإنكم عائدون - لا محالة - إلى ما كنتم عليه .
- 16- اذكر - أيها الرسول - يوم نأخذهم الأخذة الكبرى بعنف وقوة ، إنا - بهذا الأخذ - منتقمون منهم .
- 17- ولقد امتحنا قبل كفار مكة قوم فرعون بالدعوة إلى الإيمان ، وجاءهم موسى رسول كريم على الله ، فكفروا به عناداً ، وكذلك شأن هؤلاء المشركين .

(2/367)

أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِلَيَّ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (18) وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (19) وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونَ (20) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُونِ (21) قَدْ عَا رَبَّهُ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ (22) فَاسْرِعْ بِعِبَادِي لِئَلَّا يَكُمُ مُّبْتَعُونَ (23) وَأَنْزَلْنَا الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرِفُونَ (24) كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (25) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (26)

- 18- قال لهم الرسول الكريم : أَدُّوا إِلَيَّ يَا عِبَادَ اللَّهِ مَا هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْكُمْ مِنْ قَبُولِ دَعْوَتِي ، لِأَنِّي لَكُمْ رَسُولٌ إِلَيْكُمْ خَاصَّةً ، أَمِينٌ عَلَى رِسَالَتِي .
- 19- ولا تتكبروا على الله بتكذيب رسوله ، لأنى أتاكم بمعجزة واضحة تبين صدق نبوتى ورسالتى .
- 20- وإنى اعتصمت بخالقى وخالقكم من أن تتمكنوا من قتلى رجماً .
- 21- وإن لم تصدقوا بى فكونوا بمعزل منى ، ولا تُؤدُّونى .
- 22- فدعا موسى ربه - شاكياً قومه حين يئس من إيمانهم - بأن هؤلاء قوم تناهى أمرهم فى الكفر ، فافعل بهم ما يستحقون .
- 23- فسير بالمؤمنين ليلا فى خفية ، حتى لا يدركوكم ، لأن فرعون وجنوده سيتبعونكم ، إذا علموا ، للإيقاع بكم .
- 24- واترك البحر ساكناً على هيئته بعد ضربه بالعصا ، ليدخله المنكرون ، فإنهم مغرورون لا محالة .
- 25- تركوا بعد إغراقهم كثيراً من الجنات الناضرة والعيون الجارية .
- 26- والزورع المتنوعة والمنازل الحسنة .

(2/368)

وَبَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (27) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (28) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ (29) وَلَقَدْ تَجَنَّبْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (30) مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (31) وَلَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ عَلَى عِلْمِ عَلَى الْعَالَمِينَ (32) وَأَتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ (33) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ (34) إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ (35) فَأْتُوا بِآبَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (36)

- 27- وعيشة مترفة نضرة كانوا فيها متنعمين .
- 28- مثل ذلك العقاب يعاقب الله من خالف أمره ، وخرج على طاعته ، ويحول ما كان فيه من النعم إلى قوم آخرين ليسوا منهم فى شئ من قرابة ولا دين .
- 29- فما حزنت عليهم السماء والأرض عندما أخذهم العذاب لهوان شأنهم ، ولم يُنظروا لتوبة ، ولم يمهلوا لتدارك تقصيرهم ، احتقاراً لهم .
- 30- ولقد نجى الله بنى إسرائيل من العذاب المذل لهم .
- 31- نجاهم من فرعون ، إن فرعون كان مستعلياً على قومه ، مسرفاً فى الشر والطغيان .
- 32- أقسم : لقد اخترنا بنى إسرائيل على علم منا بأحقيتهم بالاختيار على عالمى زمانهم ، فبعثنا فيهم أنبياء كثيرين مع علمنا بحالهم .
- 33- وآتاهم الله على يد موسى من الدلائل ما فيه اختبار ظاهر لهم .
- 34 ، 35- إن هؤلاء المكذبين بالبعث ليقولون : ما الموتة إلا موتتنا الأولى فى الدنيا وما نحن بعدها بمبعوثين .
- 36- ويقولون لرسول الله والمؤمنين : إن كنتم صادقين فى دعواكم أن ربكم يحيى الموتى للحساب فى الآخرة ، فعجلوا لنا إحياء من مات من آبائنا بسؤالكم ربكم ذلك .

(2/369)

أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَعِّعُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (37) وَمَا
 خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ (38) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ
 أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (39) إِنَّ يَوْمَ الْقَضَلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (40) يَوْمَ لَا يُغْنِي
 مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (41) إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ
 الرَّحِيمُ (42) إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ (43) طَعَامُ الْأَثِيمِ (44) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي
 الْبُطُونِ (45) كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ (46)

- 37- أكفار مكة خير فى القوة والمنعة والسلطان وسائر أمور الدنيا أم قوم تبع
 ومن سبقهم؟ ليس مشركو قومك - يا محمد - أقوى منهم ، وقد أهلكناهم فى
 الدنيا بكفرهم وأجرامهم ، فليعتبروا بهم .
 38- وما خلق الله السموات والأرض وما بينهما بحكمة ولحكمة .
 39- ما خلقناهما إلا خلقاً منوطاً بالحكمة على نظام ثابت يدل على وجود الله
 ووحدانيته وقدرته ، ولكن أكثر هؤلاء فى غفلة عمياء ، لا يعلمون هذه الدلالة .
 40- إن يوم الحكم بين المحق والمبطل وقت موعدهم أجمعين .
 41- يوم لا يدفع أى قريب عن أى قريب ، ولا أى حليف عن أى حليف شيئاً
 قليلاً من العذاب ، ولا هم ينصرون عند الله بأنفسهم .
 42- لكن الذين رحمهم الله من المؤمنين يعفو الله عنهم ، ويأذن لهم
 بالشفاعة ، إنه الغالب على كل شئ ، الرحيم بعباده المؤمنين .
 43 ، 44- إن شجرة الزقوم - المعروفة بقيق منظرها وخبث طعمها وربحها -
 طعام الفاجر كثير الآثام .
 45 ، 46- طعامها كسائل المعدن الذى صهرته الحرارة ، يغلى فى البطون
 كغلى الماء الذى بلغ النهاية فى غليانه .

(2/370)

خُدُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ (47) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ
 (48) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (49) إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ (50) إِنَّ
 الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (51) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (52) يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ
 وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ (53) كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِخُورٍ عِينٍ (54) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ
 فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (55)

- 47- خذوا - يا زبانية جهنم - هذا الفاجر الأثيم فقودوه بعنف وغلظة إلى وسط
 جهنم .
 48- ثم صبوا فوق رأسه الماء الشديد الحرارة ، زيادة فى تعذيبه وإيلامه .
 49- يقال له - استهزاء وتهكماً به - ذق العذاب الشديد ، إنك أنت العزيز فى
 قومك ، الكريم فى حسابك .
 50- إن هذا العذاب الذى لمستموه حقيقة واقعة هو ما كنتم تخاصمون بشأنه
 فى الدنيا ، وتشكون فى وقوعه .
 51- إن الذين وقوا أنفسهم من المعاصى بالتزام طاعة الله فى مكان عظيم
 يأمنون فيه على أنفسهم .
 52- فى جنات ينعمون فيها ، وعيون من الماء تجرى من تحتها ، إكراماً لهم

- بإعظام نعيمهم .
 53- يلبسون ما رقَّ وما غلظ من الحرير زيادة فى زينتهم ، متقابلين فى مجالسهم ، ليتم لهم الأنس .
 54- ومع هذا الجزاء زوّجناهم فى الجنة بحور عين ، يحار فيهن الطرف لفرط حسنهن وجمالهن وسعة عيونهن .
 55- يطلبون فى الجنة كل فاكهة يشتهونها ، آمنين من الغصص والزوال والحرمان .

(2/371)

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (56) فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (57) فَإِنَّمَا يَسْتَرْتَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (58) قَارَتَقَبَ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ (59)

- 56- لا يذوقون فى الجنة الموت بعد الموتة الأولى التى ذاقوها فى الدنيا عند انقضاء آجالهم ، وحفظهم ربهم من عذاب النار .
 57- حفظوا من العذاب - فضلا وإحساناً من خالقك - ذلك الحفظ من العذاب ودخول الجنة هو غاية الفوز العظيم .
 58- فإنما سهّلنا عليك تلاوة القرآن وتبليغه مُنْزَلاً بلغتك ولغتهم كى يتعضوا فيؤمنوا به ويعملوا بما فيه .
 59- فانتظر ما يحل بهم ، إنهم منتظرون ما يحل بك وبدعوتك من الدوائر .

(2/372)

حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (3)

- 1- حم : حرفان من الحروف الصوتية ابتدأت بهما هذه السورة على طريقة القرآن فى افتتاح بعض سورته بمثل هذه الحروف للإشارة إلى عجز المشركين عن الإتيان بمثله مع أنه مؤلف من الحروف التى يستعملونها فى كلامهم .
 2- تنزيل القرآن من الله القوى المنيع ، الحكيم فى تدبيره وصنعه .
 3- إن فى خلق السموات والأرض من بديع صنع الله لدلالات قوية على ألوهيته ووحدانيته ، يؤمن بها المصدقون بالله بفطرتهم السليمة .

(2/373)

وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (4) وَاجْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيْفِ الرِّيحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (5) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ قَبَائِي حَدِيثٍ بَعَدَ اللَّهُ

وَأَيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (6) وَيَلُوكُلُّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (7) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (8) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (9)

4- وفى خلق الله لكم - أيها الناس - على ما أنتم عليه من حسن الصورة وبديع الصنع ، وما يفرق وينشر من الدواب على اختلاف الصور والمنافع لدلالات قوية واضحة لقوم يَسْتَبِقِنُونَ بأمورهم بالتدبر والتفكر .

5- وفى اختلاف الليل والنهار فى الطول والقصر والنور والظلام مع تعاقبهما على نظام ثابت ، وفيما أنزل الله من السماء من مطر فأحيا به الأرض بالإنبات بعد موتها بالجدب ، وتصريف الرياح إلى جهات متعددة مع اختلافها برودة وحرارة وقوة وضعفاً ، علامات واضحة على كمال قدرة الله لقوم فكروا بعقولهم فخلص يقينهم .

6- تلك آيات الله الكونية التى أقامها الله للناس ، نقرؤها عليك فى القرآن على لسان جبريل مشتملة على الحق ، فإذا لم يؤمنوا فبأى حديث بعد حديث الله - وهو القرآن - وآياته يصدقون؟ .

7- هلاك شديد لكل من افترى على الله أقبح الأكاذيب ولمن كثرت آثامه بذلك

8- يسمع هذا المفترى آيات الله تتلى ناطقة بالحق ، ثم يُصر على الكفر متكبراً عن الإيمان ، شأنه شأن من لم يسمع الآيات ، فبشره أيها النبى - تهكماً - بعذاب أليم لإصراره على عمل ما يوصل إليه .

9- وإذا علم هذا العنيد أى شئ من آيات الله ، جعل آيات الله كلها مادة لسخريته واستهزائه ، أولئك الأفاكون الآثمون لهم عذاب يذل كبرياءهم .

(2/374)

مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (10) هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ (11) اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (12) وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (13) قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (14) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (15)

10- من ورائهم جهنم تنتظرهم ، ولا يدفع عنهم ما كسبوا فى الدنيا شيئاً من عذابها ، ولا الآلهة التى اتخذوها من دون الله نصراء تدفع شيئاً من عذابها ، ولهم عذاب عظيم فى هوله وشدته .

11- هذا القرآن دليل كامل على أن الحق من عند الله ، والذين جحدوا ما اشتمل عليه من حُجج خالقهم ومربيهم ، لهم عذاب من أشد أنواع العذاب .

12- الله - وحده - هو الذى ذلل لكم البحر لتسير السفن فيه بإذنه وقدرته حاملة لكم ولحاجاتكم ، ولتطلبوا من فضل الله من خيرات البحر باستفادة علم وتجارة وجهاد وهداية وصيد ، واستخراج أنية ، ولعلكم تشكرون نعمه بإخلاص الدين لله .

- 13- وذلك لكم جميع ما فى السموات من نجوم مضيئة وكواكب ، وكل ما فى الأرض من زرع وخصب وماء ونار وهواء وصحراء جميعاً منه - تعالى - ليوفر لكم منافع الحياة . إن فيما ذكر من نعم لآيات دالة على قدرته لقوم يتدبرون الآيات .
- 14- قل - أيها الرسول - للذين صدّقوا بالله واتبعوك يصفحوا عن الإيذاء الذى يصيبهم من الذين لا يتوقعون أيام الله التى يجزى فيها أقواماً بالخير وأقواماً بالشر حسبما كانوا .
- 15- من عمل صالحاً فلنفسه الأجر والثواب ، ومن أساء عمله فعلى نفسه وزر عمله ، ثم إلى خالقكم ترجعون للجزاء .

(2/375)

وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (16) وَأَتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (17) ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (18) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (19) هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (20) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (21)

- 16- أقسم لقد أعطينا بنى إسرائيل التوراة والحكم بما فيها ، والنبوة الملهمة من قبل الله ، ورزقناهم من الخيرات المتنوعة ، وفضلناهم بكثير من النعم على الخلق أجمعين .
- 17- وأعطيناهم دلائل واضحة من أمر دينهم فما وقع بينهم اختلاف إلا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الدين وأحكامه عداوة وحسداً فيما بينهم ، إن ربك يفصل بين المختلفين يوم القيامة فى الأمر الذى كانوا فيه يختلفون .
- 18- ثم جعلناك - يا محمد - بعد اختلاف أهل الكتاب مبعوثاً على منهاج واضح من أمر الدين الذى شرعناه لك ولمن قبلك من رسلنا ، فاتبع شريعتك الحقبة الثابتة بالحجج والدلائل ، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون طريق الحق .
- 19- إن المبطلين الطامعين فى اتباعك لهم لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئاً أن اتبعتمهم ، وإن المتجاوزين لحدود الله بعضهم أنصار بعض على الباطل ، والله ناصر الذين يخشونه فلا ينالهم ظلم الظالمين .
- 20- هذا القرآن - المنزل عليك - دلائل للناس تبصرهم بالدين الحق ، وهدى يرشدهم إلى مسالك الخير ، ونعمة لقوم يستيقنون بثواب الله وعقابه .
- 21- بل حسب الذين اكتسبوا ما يسوء من الكفر والمعاصى أن نجعلهم كالذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات من الأعمال ، فنسوى بين الفريقين فى الحياة ونسوى بين الفريقين فى الممات ؟ ، بنس ما يقضون إذا أحسوا أنهم كالمؤمنين .

(2/376)

وَجَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (22) أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (23) وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (24) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّبُوا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (25) قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَبَّ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (26)

22- وخلق الله السموات والأرض متلبساً بالحكمة والنظام ، لتظهر دلائل ألوهيته وقدرته ، ولتجزى كل نفس بما كسبت من خير أو شر ، وهم لا ينقصون شيئاً من جزائهم .

23- أنظرت فرأيت - أيها الرسول - مَنْ اتخذ هواه معبوداً له فخضع له وأطاعه ، وضل عن سبيل الحق على علم منه بهذا السبيل ، وأغلق سمعه فلا يقبل وعظماً ، وقلبه فلا يعتقد حقاً ، وجعل على بصره غطاءً فلا يبصر عبرة ، فمن يستطيع هدايته بعد الله؟ أفلا تتعظون بمثل هذه الحالات؟ .

24- وقال المنكرون للبعث : ما الحياة إلا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نحيا ونموت ، وليس وراء ذلك حياة بعد الموت ، وما يُهلكنا إلا مرور الزمان . وما يقولون ذلك عن علم ويقين ولكن عن ظن وتخمين .

25- وإذا قُرئت عليهم آيات الله واضحات الدلالة على قدرته على البعث ما كان حجتهم إلا مقالتهم - فراراً من الحق - : أحيوا آباءنا إن كنتم صادقين في دعوى وقوع البعث .

26- قل لهم - يا محمد - الله يحييكم في الدنيا من العدم ثم يميتكم فيها عند انقضاء آجالكم ، ثم يجمعكم في يوم القيامة لا شك في هذا الجمع ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون قدرة الله على البعث ، لإعراضهم عن التأمل في الدلائل ، والقادر على ذلك قادر على الإتيان بآبائكم .

(2/377)

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْسِرُ الْمُبْطِلُونَ (27) وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْرَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (28) هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (29) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (30) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَقَلَّمْ تَكَرُّبًا لِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (31) وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُحْسِنِينَ (32)

27- ولله - وحده - ملك السموات والأرض خلقاً وملكاً وتديراً ، وحين تقوم الساعة - يوم قيامها - يخسر الذين اتبعوا الباطل .

28- وترى يوم تقوم الساعة - أيها المخاطب - أهل كل دين جالسين على الركب من هول الموقف متحفرين لإجابة النداء ، كل أمة تُدعى إلى سجل أعمالها ، ويُقال لهم : اليوم تستوفون جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا .

29- ويقال لهم : هذا كتابنا الذي سجلنا فيه أعمالكم وأخذتموه بأيديكم ، ينطق

عليكم بما عملتم شهادة صدق ، إنا كنا نستكتب الملائكة أعمالكم لنحاسبكم على ما فرط منكم .
30- فاما الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة فيدخلهم ربهم فى جنته ، ذلك الجزاء هو الفوز البين الواضح .
31- وأما الذين كفروا بالله ورسله فيقال لهم - توبيخاً - : ألم تأتكم رسلى ، أفلم تكن آياتى تتلى عليكم فتعاليتم عن قول الحق وكنتم قوماً كافرين؟ .
32- وإذا قال لكم رسول الله : - أيها المنكرون للبعث - إن وعد الله بالجزاء حق ثابت ، والساعة لا شك فى مجيئها ، قلتم : ما نعلم أى شئ عن الساعة ما حقيقتها؟ ما نحن إلا نظن مجئ الساعة ظناً ، وما نحن بموقنين أنها آتية .

(2/378)

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَخَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (33) وَقِيلَ الْيَوْمَ نَسِيبَاكُمْ كَمَا نَسِيبُكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ تَاصِرِينَ (34)
ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَعَرَّيْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (35) قَلِيلٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (36)
وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (37)

33- وظهر لهؤلاء الكفار قبائح أعمالهم ، ونزل بهم جزاء استهزائهم بآيات الله .
34- وقيل لهؤلاء المشركين - توبيخاً - : اليوم نترككم فى العذاب كما تركتم الاستعداد للقاء ربكم فى هذا اليوم بالطاعة والعمل الصالح ، ومقركم النار ، وليس لكم من ناصرين ينقذونكم من عذابها .
35- ذلكم العذاب الذى نزل بكم بسبب كفركم واستهزائكم بآيات الله ، وخذعتكم الحياة الدنيا بزخرفها ، فالיום لا يستطيع أحد إخراج هؤلاء من النار ، ولا يؤذن لهم بالاعتذار .
36- فله - وحده - الثناء ، خالق السموات والأرض وخالق جميع الخلق ، فإن هذه الربوبية العامة توجب الحمد على كل نعمة .
37- وله - وحده سبحانه - العظمة والسلطان فى السموات والأرض ، وهو العزيز الذى لا يغلب ، ذو الحكمة الذى لا يخطئ فى أحكامه .

(2/379)

حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (2) مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ (3)
1- افتتحت هذه السورة ببعض الحروف على طريقة القرآن الكريم فى افتتاح طائفة من سورته بالحروف .
2- تنزيل القرآن من عند الله الغالب على كل شئ ، ذى الحكمة فى كل ما يفعل .
3- ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا على نواميس ثابتة ، لغايات

تقتضيها الحكمة ، وإلى أمد معين تفنى بعده ، والذين جحدوا بهذه الحقيقة
معرضون عما أنذروا به من خلق جديد يبعث الناس للجزاء .

(2/380)

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ
فِي السَّمَاوَاتِ أَتُنُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِي هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (4)
وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ
عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (5) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ
كَافِرِينَ (6) وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا
سِحْرٌ مُبِينٌ (7) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا
هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ (8)
قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بِيَكُمْ إِنْ اتَّبِعِ إِلَّا مَا يُوحَىٰ
إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (9)

4- قل للذين يدعون غير الله : أخبروني عن حال ما تدعون من دون الله؟ هل
خلقوا شيئا من الأرض أم كانوا شركاء لله فى خلق السموات؟ اتنوني بكتاب
من عند الله أو أثر من علم الأولين تستندون إليه فى دعواكم إن كنتم صادقين

- 5- ومن أكثر ضلالاً ممن يدعو من دون الله معبودات لا تستجيب له ما بقيت
الدنيا! وهم مع ذلك غافلون عن دعائهم ، غير شاعرين به .
- 6- وإذا جمع الناس للحساب يوم القيامة كان هؤلاء المعبودون أعداء لمن
عبدهم ، يَتَّبِرُونَ مِنْهُمْ ، ويكذبونهم فيما زعموا من استحقاقهم لعبادتهم .
- 7- وإذا تُلِيَتْ على المشركين آياتنا واضحات لكفرهم وعنادهم - عن تلك الآيات
دون تأمل قالوا : هذا سحر ظاهر .
- 8- بل أيقول هؤلاء الكافرون : اختلق محمد القرآن وأضافه إلى الله؟ ، قل ردأ
عليهم : إن افتريته عاجلنى الله بعقوبته ، فلا تستطيعون أن تدفعوا عنى من
عذابه شيئاً هو - وحده - أعلم بما تخوضون فيه من الطعن فى آياته ، كفى به
شهيذاً لى بالصدق وشهيذاً عليكم بالتكذيب ، وهو - وحده - واسع المغفرة
لمن تاب ، عظيم الرحمة ، يمهل العصاة ليتداركوا .
- 9- قل لهم : ما كنت أول رسول من عند الله فتنكروا رسالتى ، ولست أعلم ما
يفعل الله بي ولا بكم ، ما أتبع فيما أقول أو أفعل إلا الذى يوحيه الله إلى ، وما
أنا إلا منذر بين الإنذار .

(2/381)

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى
مِثْلِهِ قَامَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ لَمْ يَهْدِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكُ
قَدِيمٌ (11) وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا
لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ (12) إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ

اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (13) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (14)

- 10- قل : أخبروني إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به ، وشهد شاهد من بنى إسرائيل على نزول مثله من عند الله ، فأمن به واستكبرتم . ألا تكونون حينئذ أضل الناس وأظلمهم لأنفسهم ! إن الله لا يوفق إلى الهدى من ظلم نفس واستكبر عن الحق .
- 11- وقال الذين كفروا في شأن الذين آمنوا استهزاء بهم واستعلاء عليهم : لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقنا هؤلاء إلى الإيمان به ، فإننا نحن أصحاب السيادة والعقول الراجحة ، ولما لم يهتدوا به يطعنون فيه ، وقالوا : هذا كذب قديم من أساطير الأولين .
- 12- ومن قبل القرآن أنزل الله التوراة قدوة ورحمة للعاملين بها ، وهذا القرآن الذي يكذبونه مصدق لما قبله من الكتب ، أنزله الله بلسان عربى ليكون إنذاراً متجدداً للذين ظلموا ، وبُشري للذين استقاموا على الطريقة .
- 13- إن الذين قالوا : ربنا الله - وحده - ثم أحسنوا العمل ، فلا خوف عليهم من نزول مكروه ، ولا هم يحزنون لفوات مطلوب .
- 14- أولئك الموصوفون بالتوحيد والاستقامة هم المختصون بدخول الجنة خالدين فيها أعطاهم الله ذلك جزاء بما كانوا يعملون من الصالحات .

(2/382)

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ تَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (16) وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفِ لَكُمْ مَا اتَّعَدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلْتُ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَبَلَغَ مِنْهُنَّ أَجْرًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ قَبُولٌ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (17)

- 15- ووصينا الإنسان بوالديه أن يحسن إليهما إحساناً عظيماً ، حملته أمه حملاً ذا مشقة ، ووضعتة وضعاً ذا مشقة ، ومدة حملة وفضاله ثلاثون شهراً قاست فيها صنوف الآلام ، حتى إذا بلغ كمال قوته وعقله ، وبلغ أربعين سنة ، قال : رب ألهمنى شكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدى ، وألهمنى أن أعمل عملاً صالحاً ترضاه ، واجعل الصلاح سارياً فى ذريتى ، إنى تبت إليك من كل ذنب ، وإنى من الذين أسلموا أنفسهم إليك .
- 16- أولئك الموصوفون بتلك المحامد هم الذين نتقبل عنهم أعمالهم الحسنة ، ونعفو عن سيئاتهم فى عداد أصحاب الجنة ، محققين لهم وعد الصدق الذى كانوا يوعدون به فى الدنيا .
- 17- والذى قال لوالديه حين دعواه إلى الإيمان بالبعث متضجراً منهما ومنكراً عليهما : أف لكما ، أتعداننى بالخروج من القبر وقد مضت الأمم من قبلى ولم يبعث من القبور أحد؟ وأبواه يستعجلان الله وأبواه يستعجلان الله استعظاماً لجرمه ، ويقولان له حتماً

على الإيمان : هلكت إن لم تؤمن ، إن وعد الله بالبعث حق ، فيقول - إمعاناً
فى التكذيب - : ما هذا الذى تقولانه إلا خرافات سطرها الأولون .

(2/383)

أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
أَنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (18) وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوقِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا
يُظْلَمُونَ (19) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ لَكُمْ طَبِيبَاتٌ فِي حَيَاتِكُمْ
الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ
بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ (20) وَادْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ
خَلَّتِ النَّدْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ (21)

18- أولئك القائلون ذلك هم الذين حق عليهم وقوع العذاب فى عداد أمم قد
خلت من قبلهم من الجن والإنس ، لأنهم كانوا خاسرين .
19- ولكل من المسلمين والكفار منازل ملائمة لما عملوا ليظهر عدل الله
فيهم ، وليوفيهم جزاء أعمالهم وهم لا يظلمون ، لاستحقاقهم ما يجزون به .
20- ويوم يوقف الذين كفروا على النار يقال لهم : أذهبتم نصيبكم من الطبيات
فى حياتكم الدنيا ، واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم عليه فى
الدنيا من الاستكبار فى الأرض بغير الحق ، والخروج عن طاعة الله .
21- واذكر هوداً أخا عاد إذ حذر قومه المقيمين بالأحقاف - وقد مضت الرسل
قبله وبعده بمثل إنذاره - قائلاً لهم : لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب
يوم عظيم الهول .

(2/384)

قَالُوا أَجِئْنَا لِنُؤْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (22) قَالَ
إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (23) فَلَمَّا
رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطَرٌ تَأْتِي بِلَهُمْ مِمَّا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ
رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (24) تَدْمَرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا
مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (25) وَلَقَدْ مَكَنَّاهُمْ فِيَمَا إِنْ مَكَانَكُمْ فِيهِ
وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا
أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
(26) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (27)

22- قال قوم هود إنكاراً عليه : أجئنا لتصرفنا عن عبادة آلِهتنا؟! فأتنا بما تعدنا
من العذاب إن كنت من الصادقين فى هذا الوعيد .
23- قال هود : إنما العلم بوقت عذابكم عند الله - وحده - وأنا أبلغكم الذى
أرسلت به ، ولكنى أراكم قوماً تجهلون ما تبعث به الرسل .
24 ، 25- فأتاهم العذاب فى صورة سحب ، فلما رأوه ممتداً فى الأفق
متوجهاً نحو أوديتهم ، قالوا فرحين : هذا سحب يأتينا بالمطر والخير . فقبل

لهم : بل هو ما استعجلتم به ربح فيها عذاب شديد الألم ، تهلك كل شئ بأمر خالقها ، فدمرتهم فأصبحوا لا يرى من آثارها إلا مساكنهم . كذلك الجزاء نجزي كل من ارتكب مثل جرمهم .

26- ولقد مكنا عاداً فيما لم نمكنكم فيه من السعة والقوة يا أهل مكة ، وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة لو شاءوا الانتفاع بها ، فما نفعهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم شيئاً قليلاً ، لأنهم كانوا يكذبون بآيات الله ، فحال ذلك بينهم وبين انتفاعهم بما أوتوا ، وأحاط بهم العذاب الذي كانوا به يستهزئون .

27- ولقد أهلكنا القرى التي كانت حولكم يا أهل مكة ، وبيّنا لهم الدلائل بأساليب متنوعة ، لعلهم يرجعون عن الكفر ، فلم يرجعوا .

(2/385)

فَلَوْلَا تَصَرُّهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ صَلَّوْا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكَهُمُ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ (28) وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَصَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا فُضِيَ وَلَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (29) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ (30) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (31) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (32) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْصِي بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (33)

28- فهلا منعهم من الهلاك الذين اتخذوهم من دون الله آلهة متقربين بهم إليه تعالى؟! بل غابت هذه الآلهة عنهم وهم أحوج ما كانوا إلى النصره ، وذلك الذي حل بهم من خذلان آلهتهم لهم وضلالتهم عنهم هو عاقبة كذبهم وافتراءهم .

29- واذكر - يا محمد - إذ وجهنا إليك جماعة من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروا تلاوته قال بعضهم لبعض : أنصتوا - فلما تمت تلاوته رجعوا مسرعين إلى قومهم ، محذرين من الكفر داعين إلى الإيمان .

30- قالوا : يا قومنا إنا سمعنا كتاباً عظيماً الشان ، أنزل من بعد موسى ، مصدقاً لما تقدمه من الكتب الإلهية ، يرشد إلى الحق فى الاعتقاد ، وإلى شريعة قويمه فى العمل .

31- يا قومنا : أجبوا داعى الله الذى يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، وصدقوا بالله يغفر لكم ما سلف من ذنوبكم ، ويمنعكم من عذاب شديد الألم .

32- ومن لا يجب داعى الله فليس بمستطيع أن يعجز الله عن أخذه وإن هرب فى الأرض كل مهرب . وليس له من دون الله نصراء يمنعونه من عذابه . أولئك الذين يعرضون عن إجابة الداعى إلى الله فى حيرة وبعد واضح عن الحق .

33- أعفلوا ولم يعلموا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعجز عن خلقهن قادر على إحياء الموتى؟ بل هو قادر على ذلك ، لأنه - تعالى - على كل شئ تام القدرة .

(2/386)

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (34) قَاصِرٌ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (35)

34- ويوم يوقف الذين كفروا على النار يقال لهم تقریباً : أليس هذا العذاب بالأمر الحق المطابق لما أنذرناكم فى الدنيا؟ قالوا : بلى وربنا هو الحق ، قال : فذوقوا ألوان العذاب الشديد بإصراركم على الكفر والتكذيب .

35- فاصبر - يا محمد - على الكافرين كما صبر أصحاب القوة والثبات من الرسل فى الشدائد ، ولا تستعجل لهم العذاب ، فهو واقع بهم - لا محالة - وإن طال الأمد . كأنهم يوم يشاهدون هوله يحسبون مدة لبثهم قبله ساعة من نهار . هذا الذى وعظتم به كاف فى الموعظة ، فلن يهلك بعذاب الله إلا الخارجون عن طاعته .

(2/387)

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَصَلَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ (1) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (2) ذَلِكَ بَأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ (3)

1- الذين كفروا بالله ورسوله وصدّوا غيرهم عن الدخول فى الإسلام أبطل الله كل ما عملوه .
2- والذين آمنوا وعملوا الصالحات وصدّقوا بما أنزل على محمد وهو الحق من ربهم ، محاه عنهم سيئاتهم ، وأصلح حالهم فى الدين والدنيا .
3- ذلك بأن الذين كفروا سلكوا طريق الباطل ، وأن الذين آمنوا اتبعوا طريق الحق من ربهم ، مثل ذلك البيان الواضح يبيّن الله للناس أحوالهم ليعتبروا .

(2/388)

فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَصَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَحْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَلْبُ يُضِلُّ أَعْمَالَهُمْ (4) سَيُهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (5) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (6) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ يَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَصَلَ أَعْمَالَهُمْ (8) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (9)

4 ، 5 ، 6- فإذا لقيتم الذين كفروا فى الحرب فاضربوا رقابهم ، حتى إذا أضعفتموهم بكثرة القتل فيهم فاحكموا قيد الأسارى ، فإما أن تمنوا بعد انتهاء

- المعركة مناً بإطلاقهم دون عوض ، وإمّا أن تقبلوا أن يفتدوا بالمال أو بالأسرى من المسلمين . وليكن هذا شأنكم مع الكافرين ، حتى تضع الحرب أثقالها وينتهى ، فهذا حكم الله فيهم ، ولو شاء الله لانتصر منهم بغير قتال ، وليختبر المؤمنين بالكافرين شرع الجهاد ، والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يُبطل أعمالهم ، سيهديهم ويصلح قلوبهم ، ويدخلهم الجنة عرّفها لهم .
- 7- يا أيها الذين آمنوا : إن تنصروا دين الله ينصركم على عدوكم ، ويوطد أمركم .
- 8- والذين كفروا فأشقاهم الله وأبطل أعمالهم .
- 9- أمّهم ذلك بسبب أنهم كرهوا ما أنزل الله من القرآن والتكاليف ، فأبطل أعمالهم .

(2/389)

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (10) ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهُ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (11) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ (12) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ (13) أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُرِّي لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (14)

- 10- أَعَدُوا عَنْ طَلِبِ مَا يَعِظُهُمْ ، فلم يسيروا فى الأرض فينظروا فى أى حال كان عاقبة الذين كذبوا الرسل من قبلهم ، أوقع الله عليهم الهلاك فى كل ما يختص بهم من نفس ومال وولد ، وللكافرين بالله وبرسوله أمثال هذه العاقبة .
- 11- ذلك الجزاء من نصر المؤمنين وقهر الكافرين بأن الله مولى الذين آمنوا وناصرهم ، وأن الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ويمنع هلاكهم .
- 12- إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات عظيمة تجري من تحتها الأنهار ، والذين كفروا يتمتعون فى الدنيا قليلا ، ويأكلون كما تأكل الأنعام ، غافلين عن التفكير فى العاقبة ، لا هم لهم سوى شهواتهم ، والنار فى الآخرة مأوى لهم .
- 13- وكثير من أهل القرى السابقين هم أشد قوة من أهل قريتك - مكة - التى أخرجك أهلها - يا محمد - أهلكناهم بأنواع العذاب ، فلا ناصر لهم يمنعهم منا .
- 14- أيسئوى الفريقان فى الجزاء؟! أفمن كان منهما على معرفة بينة بخالقه ومربيه فأطاعه ، كمن زُرِّي له سوء عمله ، واتبعوا فيما يأتون ويدرّون أهواءهم الباطلة؟ .

(2/390)

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا

فَقَطَعَ أَمْعَاءَهُمْ (15) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَادَا قَالَ أَيْنَا أَوْلَيْكَ الَّذِينَ طَبِعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (16) وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا رَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (17) فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ (18) فَأَعْلِمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَتَوَاكُم (19)

- 15- تعرض الآية لبيان الفارق بين نعيم الجنة وعذاب النار فتحدثت عن الجنة التي وعد الله بها المتقين : فيها أنهار من ماء غير متغير ، وأنهار من لبن لم يفسد طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى مما يخالطه . ولهم فيها أنواع من كل الثمرات ، ومغفرة عظيمة من ربهم . فهل حال من يستمعون بهذا النعيم من المؤمنين كحال من يخلدون فى النار من الكفار الذين يسقون من ماء شديد الحرارة ، فقطع أمعاءهم .
- 16- ومن الكفار فريق يستمعون إليك - يا محمد - غير مؤمنين بك ، ولا منتفعين بقولك ، حتى إذا انصرفوا من مجلسك ، قالوا استهزاء للذين أوتوا العلم : أئى قول قال محمد الآن؟ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم بالكفر ، فانصرفوا عن الخير منقادين لشهواتهم .
- 17- والذين اهتدوا إلى طريق الحق زادهم الله هدى ، وأعطاهم تقواهم التى يتقون بها النار .
- 18- لم يتعظ المكذبون بأحوال السابقين . فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم فجأة؟ فقد ظهرت علاماتها ولم يعتبروا بمجيئها ، فمن أين لهم التذكر إذا جاءتهم الساعة بغتة؟!
- 19- فاثبت على العلم بأنه لا معبود بحق إلا الله ، واستغفر الله لذنبك ولذنب المؤمن والمؤمنات ، والله يعلم كل منصرف لكم وكل إقامة .

(2/391)

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَطَرُّ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ قَاوَلَى لَهُمْ (20) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلْيَوِّصْهُمُ اللَّهُ لَكَ آخِرًا لَّهُمْ (21) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ (22) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (23) أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (24) إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ (25) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (26) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (27) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (28)

- 20 ، 21 ، 22- ويقول الذين آمنوا : هلا نزلت سورة تدعونا إلى القتال؟ فإذا نزلت سورة لا تحتمل غير وجوبه ، وذكر فيها القتال مأمورا به رأيت الذين فى قلوبهم نفاق ينظرون إليك نظر المغشى عليه من الموت خوفا منه وكرهية له ، فاحق بهم طاعة لله وقول يقره الشرع ، فإذا جد الأمر ولزمهم القتال ، فلو

- صدقوا الله فى الإيمان والطاعة لكان خيراً لهم من النفاق ، فهل يتوقع منكم -
 أيها المنافقون - إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا صلواتكم بأقاربكم؟
 23- أولئك الذين أبعدهم الله عن رحمته ، فأصمهم عن سماع الحق ، وأعمى
 أبصارهم عن رؤية طريق الهدى .
 24- أعموا فلا يفهمون هدى القرآن؟ بل على قلوبهم ما يحجبها عن تدبره .
 25- إن الذين ارتدوا إلى ما كانوا عليه من الكفر والضلال من بعد ما ظهر لهم
 طريق الهداية . الشيطان زين لهم ذلك ، ومد لهم فى الآمال الكاذبة .
 26 ، 27- ذلك الارتداد بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله : سنطيعكم فى
 بعض الأمر ، والله يعلم أسرار هؤلاء المنافقين . فهذا حالهم فى حياتهم ، أم
 حين تتوفاهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم إزدالاً لهم فهذا ما لا يتصورنه
 ولن يقدرها على احتمالها .
 28- ذلك التوفى الرهيب على تلك الحالة بأنهم اتبعوا الباطل الذى أغضب الله
 ، وكرهوا الحق الذى يرضاه ، فأبطل كل ما عملوه .

(2/392)

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْعَاتَهُمْ (29) وَلَوْ نَشَاءُ
 لَأَرْبَتْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (30)
 وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (31) إِنَّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَسَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى
 لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَسَيُحِطُّ أَعْمَالُهُمْ (32) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
 وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (33) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ
 اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (34) فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ
 وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالَكُمْ (35)

- 29- بل أظن هؤلاء الذين فى قلوبهم نفاق أن لن يظهر الله أحقادهم لرسوله
 وللمؤمنين؟ .
 30- ولو نشاء لدلناك عليهم ، فلعرفتهم بعلامات نسهمم بها ، وأقسم :
 لتعرفنهم من أسلوب قولهم ، والله يعلم حقيقة أعمالكم جميعاً .
 31- وأقسم : لنعاملكم معاملة المختبر ، حتى نعلم المجاهدين منكم
 والصابرين فى البأساء والضراء ، ونبلوا أخباركم من طاعتكم وعصيانكم فى
 الجهاد وغيره .
 32- إن الذين كفروا وصدوا عن طريق الله ، وخالفوا الرسول فى عناد وإصرار
 ، من بعد ما ظهر لهم الهدى ، لن يضرروا الله شيئاً ، وسيبطل كل ما عملوه .
 33- يا أيها الذين آمنوا : أطيعوا الله فيما أمركم به ، وأطيعوا الرسول فيما
 دعاكم إليه ، ولا تضيعوا أعمالكم .
 34- إن الذين كفروا وصدوا عن الدخول فى الإسلام ، ثم ماتوا وهم كفار فلن
 يغفر الله لهم .
 35- فلا تضعفوا لأعدائكم إذا لقيتموهم ، ولا تدعوهم إلى المسالمة خوفاً منهم
 ، وأنتم الأعلون الغالبون بقوة الإيمان ، والله معكم بنصره ، ولن ينقصكم ثواب
 أعمالكم .

إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّبِعُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ
أَمْوَالَكُمْ (36) إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبَخَّرْكُمْ أَصْعَاتِكُمْ (37) هَا أَنْتُمْ
هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن
نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا
أَمْثَالَكُمْ (38)

36 ، 37- إنما الحياة الدنيا باطل وغرور ، وإن تؤمنوا وتتركوا المعاصي وتفعلوا
الخير يُعطكم الله ثواب ذلك ، ولا يسألكم أموالكم ، إن يسألكم إياها فيبالغ في
طلبها تبخلوا بها ، ويظهر أحقادكم لحبكم لها .
38- ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله الذي شرعه ، فمنكم من يبخل
بهذا الإنفاق ومن يبخل فما يضر إلا نفسه . والله - وحده - الغني ، وأنتم
الفقراء المحتاجون إليه .
وإن تعرضوا عن طاعة الله يستبدل مكانكم قوماً غيركم ، ثم لا يكونوا أمثالكم
في الإعراض عن طاعته .

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ
عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (2) وَبَنَصْرِكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا (3)

1 ، 2 ، 3- إنا فتحنا لك - يا محمد - فتجا عظيما مبينا بانتصار الحق على
الباطل ، ليغفر لك الله ما تقدم مما يُعدُّ لمثل مقامك ذنبا ، وما تأخر منه ،
ويكمل نعمته عليك بانتشار دعوتك ، ويُتِمَّكَ على طريق الله المستقيم ،
وينصرك الله على أعداء رسالتك نصراً قويا غاليا .

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرْدَاؤُا إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (4) لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ جَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ
اللَّهِ قُورًا عَظِيمًا (5) وَيُعَذِّبُ الْمُتَافِقِينَ وَالْمُتَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ
الطَّاغِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ ذَائِرَةُ السَّوْءِ وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (6) وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا
حَكِيمًا (7) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (8) لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَيُعَزِّرُوهُ وَيُوقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (9)

- 4- هو الله الذى أنزل الطمأنينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا بها يقينا مع يقينهم ، ولله - وحده - جنود السموات والأرض ، يدبر أمرها كما يشاء ، وكان الله محيطا علمه بكل شئ ، ذا حكمة بالغة فى تدبير كل شأن .
- 5 ، 6- ليدخل الله المؤمنين والمؤمنات بالله ورسوله جنات تجرى من تحتها الأنهار ، دائمين فيها ، يمحو عنهم سيئاتهم ، وكان ذلك الجزاء عند الله فوزا بالغا غاية العظم . وليعذب المنافقين والمنافقات ، والمشركين مع الله غيره والمشركات ، الظانين بالله ظنا فاسدا . وهو أنه لا ينصر رسوله ، عليهم - وحدهم - دائرة السوء ، لا يفلتون منها ، وغضب الله عليهم وطردهم من رحمته وهيبا لعذابهم جهنم وساءت نهاية لهم .
- 7- ولله جنود السموات والأرض ، يدبر أمرها بحكمته كما يشاء ، وكان الله غالبا على كل شئ ، ذا حكمة بالغة فى تدبير كل شأن .
- 8- إنا أرسلناك - يا محمد - شاهداً على أمتك وعلى من قبلها من الأمم ، ومبشراً للمتقين بحسن الثواب ، ونذيراً للعصاة بسوء العذاب .
- 9- لتؤمنوا - أيها المرسل إليكم - بالله ورسوله ، وتنصروا الله بنصر دينه ، وتعظموه مع الإجلال والإكبار ، وتترهبوه عما لا يليق به غدوة وعشيا .

(2/396)

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَتَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَيَسْتَوِئِهِ أَجْرًا عَظِيمًا (10) سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسِّتَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ فُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (11) بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَرَبُّنَا الَّذِي فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا (12) وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا (13) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ عَظِيمًا رَحِيمًا (14)

- 10- إن الذين يعاهدونك - على بذل الطاقة لنصرتك - إنما يعاهدون الله ، قوة الله معك فوق قوتهم ، فمن نقض عهدك بعد ميثاقه ، فلا يعود ضرر ذلك إلا على نفسه ، ومن وفى بالعهد الذى عاهد الله عليه - بإتمام بيعتك - فسيعطيه الله ثوابا بالغا غاية العظم .
- 11- سيقول لك من خلفهم النفاق من سكان البادية - إذا رجعت من سفرك - : شغلنا عن الخروج معك أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا . يقولون بالسبتة غير ما فى قلوبهم ، قل ردا عليهم : فمن يملك لكم من الله شيئا يدفع عنكم قضاءه ، إن أراد بكم ما يضركم ، أو أراد بكم ما ينفعكم؟ بل كان الله بكل ما تعملون محيطا .
- 12- بل ظننتم أن لن يرجع الرسول والمؤمنون من غزوهم إلى أهلهم أبداً ، فتخلفتم ، ورئى ذلك الظن فى قلوبكم ، وظننتم الظن الفاسد فى كل شئونكم . وكنتم فى علم الله قوما هالكين ، مستحقين لسخطه وعقابه .
- 13- ومن لم يؤمن بالله ورسوله ، فإننا هيبنا للكافرين نارا موقدة ذات لهب .
- 14- ولله - وحده - ملك السموات والأرض يدبره تدبير قادر حكيم ، يغفر

الذنوب لمن يشاء ، ويعذب بحكمته من يشاء ، وكان الله عظيم المغفرة واسع الرحمة .

(2/397)

سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُّوا تَبِعَكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُوا كَذَلِكَمُ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَعْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا (15) قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَيُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلِ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (16) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (17) لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (18) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (19)

- 15- سيقول هؤلاء الذين أقعدهم النفاق عن الخروج معك من سكان البادية : إذا انطلقتم إلى مغانم وعدكم الله بها لتأخذوها ، دعونا نتبعكم إليها . يريدون بذلك تغيير وعد الله بأن تلك الغنائم لا تكون للمخلفين الذين قعدوا عن الجهاد وإنما تكون للذين خرجوا مع رسول الله يوم الحديبية ، قل لهم - يا محمد - : لن تتبعونا . فحكم الله أن هذه الغنائم لمن خرج إلى الغزو مع رسوله ، أما المخلفون فسيقولون : لم يأمركم الله بذلك ، بل تحسدونا أن نشارككم ، وهم بمقولتهم عاجزون عن إدراك أن أمر الله لا بد أن ينفذ .
- 16- قل للمخلفين عن الخروج من أهل البادية : استدعون إلى قتال قوم ذوى شدة قوية فى الحرب ، فإن تستجيبوا لهذه الدعوة يعطكم الله الغنيمة فى الدنيا ، والثواب فى الآخرة ، وإن تعرضوا عنها كما أعرضتم من قبل يُعذبكم الله عذابا بالغ الألم .
- 17- ليس على الأعمى إثم فى التّخلف عن قتال الكفار ، ولا على الأعرج إثم ، ولا على المريض إثم كذلك ، حيث لا يستطيعون ، ومن يطع الله ورسوله فى كل أمر ونهى يُدخله جنات فسيحات تجرى من تحتها الأنهار ، ومن يعرض عن طاعة الله ورسوله يعذبه عذابا بالغ الألم .
- 18 ، 19- لقد رضى الله عن المؤمنين حين يعاهدونك مختارين تحت الشجرة ، فعلم ما فى قلوبهم من الإخلاص والوفاء لرسالتك ، فأنزل الطمأنينة عليهم وأعطاهم بصدقهم فى البيعة وإتمام الصلح عزا عاجلا . ومغانم كثيرة وعدهم الله بها يأخذونها ، وكان الله غالبا على كل شئ ، ذا حكمة بالغة فى كل ما قضاه .

(2/398)

وَعَذَّبَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةًٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (20) وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (21) وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

لَوْلُوا الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (22) بَشَّرَ اللَّهُ النَّبِيَّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
وَلَكِنْ تَجَدَّ لِلسُّنَّةِ إِلَهُ تَبْدِيلًا (23) وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ
مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (24)

20 ، 21- وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فى الوقت المقدّر لها ، فعجّل لكم
هذه - وهو ما وعدكم به من الغنائم - ومنع أذى الناس عنكم ، ولتكون آية
للمؤمنين على صدق وعد الله لهم .
ويهديكم طريقا مستقيما بطاعته واتباع رسوله ، ومغانم أخرى لم تقدروا عليها
قد حفظها الله لكم فاطفركم بها ، وكان الله على كل شئ تام القدرة .
22- ولو قاتلكم الذين كفروا من أهل مكة ، ولم يعقدوا معكم صلحا ، لفروا
منهزمين رُعبا منكم ، ثم لا يجدون أى وليّ يلى أمرهم ، ولا أى نصير ينصرهم .
23- سنّ الله سنّة قد مضت من قبل فى خلقه أن تكون العاقبة لرسوله
وللمؤمنين ، ولن تجد لسنة الله تغييرا .
24- وهو الله - وحده - الذى منع أيدى الكفار من إيدائكم وأيديكم من قتالهم
بوسط مكة من بعد أن أقدركم عليهم ، وكان الله بكل ما تعملون بصيرا .

(2/399)

هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَجَلَّهُ
وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطْبُؤَهُمْ قُتَيْبِكُمْ مِنْهُمْ
مَعْرَةً يَغَيِّرُ عِلْمَ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَرَبَّلُوا لَعَدَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (25) إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا
أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلِهَا وَكَانَ اللَّهُ يَكْلِفُ شَيْءٌ عَلِيمًا (26) لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا
بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (27) هُوَ الَّذِي
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)
(28)

25 ، 26- أهل مكة هم الذين كفروا ومنعوكم من دخول المسجد الحرام ،
ومنعوا الهدى الذى سقتموه محبوسا معكم على التقرب به من بلوغ مكانه
الذى ينحر فيه ، ولولا كراهة أن تُصيبوا رجالاً مؤمنين ونساء مؤمنات بين
الكفار بمكة أخفوا إيمانهم فلم تعلموهم فتقتلوهم بغير علم بهم ، فيلحقكم
بقتلهم عار وخزى ، ولهذا كان منع القتال فى هذا اليوم حتى يحفظ الله من
كانوا مستخفين بإسلامهم بين كفار مكة . لو تميز المؤمنون لعاقبنا الذين
أصروا على الكفر منهم عقابا بالغ الألم ، حين جعل الذين كفروا فى قلوبهم
الأنفة أنفة الجاهلية ، فأنزل الله طمأنينته على رسوله وعلى المؤمنين ،
وألزمهم كلمة الوقاية من الشرك والعذاب ، وكانوا أحق بها وأهلا لها . وكان
علم الله محيطا بكل شئ .

27- لقد صدق الله رسوله رؤياه دخول المسجد الحرام بتحققها . أقسم :
لتدخلن المسجد الحرام - إن شاء الله - آمنين عدوكم ، بين محلّق رأسه
ومقصر ، وغير خائفين ، فعلم سبحانه الخير الذى لم تعلموه فى تأخير دخول

المسجد الحرام ، فجعل من قبل دخولكم فتحا قريبا .
28- هو الله الذى أرسل رسوله بالإرشاد الواضح ودين الإسلام ليعليه على
الأديان كلها ، وكفى بالله شهيدا على ذلك .

(2/400)

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا
سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ
مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَاةً فَاتَرَرُ فَاسْتَغْلَظَ
فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29)

29- محمد رسول الله وأصحابه الذين معه أشداء أقوياء على الكفار ،
متراحمون ، متعاطفون فيما بينهم ، تُبصرهم راعين ساجدين كثيرا ، يرجون
بذلك ثوابا عظيما من الله ورضوانا عميما ، علامتهم خشوع ظاهر فى وجوههم
من أثر الصلاة كثيرا ، ذلك هو وصفهم العظيم فى التوراة ، وصفتهم فى
الإنجيل كصفة زرع أخرج أول ما ينشق عنه ، فأزره ، فتحول من الدقة إلى
الغلظ ، فاستقام على أصوله ، يُعجب الزراع بقوته ، وكان المؤمنون كذلك ،
ليغيظ الله بقوتهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
تمحو جميع ذنوبهم ، وثوابا بالغا غاية العظم .

(2/401)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَانفَعُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ
بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (2)

1- يا أيها الذين آمنوا : لا تقدّموا أى أمر فى الدين والدنيا دون أن يأمر به الله
ورسوله ، واجعلوا لأنفسكم وقاية من عذاب الله بامتنال شريعته . إن الله
عظيم السمع لكل ما تقولون ، محيط علمه بكل شئ .
2- يا أيها الذين آمنوا : لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى إذا تكلم وتكلمتم ،
ولا تساواوا أصواتكم بصوته - كما يخاطب بعضكم بعضاً - كراهة أن تبطل
أعمالكم وأنتم لا تشعرون ببطلانها .

(2/402)

إِنَّ الَّذِينَ يُعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ
لِيَلْفِظُوا لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (3) إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُّونَكَ مِنْ وِرَاءِ الْحُجُرَاتِ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (4) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ

عَفُورٌ رَجِيمٌ (5) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ تَادِيمِينَ (6) وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِيمٌ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (7) فَضَلًّا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (8)

- 3- إن الذين يخفضون أصواتهم فى مجلس رسول الله - إجلالاً له - أولئك - وحدهم - هم الذين أخلص الله قلوبهم للتقوى ، فليس لغيرها مكان فيها ، لهم مغفرة واسعة لذنوبهم وثواب بالغ غاية العظم .
- 4- إن الذين ينادونك من وراء حجراتك أكثرهم لا يعقلون ما ينبغى لمقامك من التوقير والإجلال .
- 5- ولو أن هؤلاء صبروا - تأدباً معك - حتى تقصد الخروج إليهم لكان ذلك خيراً لهم فى دينهم ، والله عظيم المغفرة ذو رحمة واسعة .
- 6- يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم أى خارج عن حدود شريعة الله بأى خبر فتثبتوا من صدقه ، كراهة أن تصيبوا أى قوم بأذى - جاهلين حالهم - فتصبروا على ما فعلتم معهم - بعد ظهور براءتهم - مغتمين دائماً على وقوعه ، متمنين أنه لم يقع منكم .
- 7 ، 8- واعلموا - أيها المؤمنون - أن فيكم رسول الله فأقدروه حق قدره واصلحوه ، لو يطيع ضعاف الإيمان منكم فى كثير من الأمور ، لوقعتهم فى المشقة والهلاك ، ولكن الله حبب فى الكاملين منكم الإيمان ، وزينه فى قلوبكم ، فتصونوا عن تزيب ما لا ينبغى ، وبغض إليكم جحود نعم الله ، والخروج عن حدود شريعته ومخالفة أوامره ، أولئك هم - وحدهم - الذين عرفوا طريق الهدى وثبتوا عليه تفضلاً كريماً ، وإنعاماً عظيماً من الله عليهم ، والله محيط علمه بكل شئ ، ذو حكمة بالغة فى تدبير كل شأن .

(2/403)

وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَكُمُ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ نَسِيَ الْإِسْمَ الْفُسُوقَ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ يَفْعَلْ يَأْتِ بِزُجُمٍ قَالُوا لَيْسَ لَهُمُ الظَّالِمُونَ (11) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (12)

- 9- وإن طائفتان من المؤمنين تقاتلوا فأصلحوا - أيها المؤمنون - بينهما ، فإن تعدت إحداهما على الأخرى ورفضت الصلح معها فقاتلوا التى تتعدى إلى أن ترجع إلى حكم الله ، فإن رجعت فأصلحوا بينهما بالإنصاف ، واعدلوا بين الناس جميعاً فى كل الشئون ، إن الله يحب العادلين .
- 10- إنما المؤمنون بالله ورسوله إخوة جمع الإيمان بين قلوبهم ، فأصلحوا بين

أخوبكم رعاية لأخوة الإيمان ، واجعلوا لأنفسكم وقاية من عذاب الله بامثال أمره واجتناب نهيه راجين أن يرحمكم الله بتقواكم .

11- يا أيها الذين آمنوا : لا يسخر رجال منكم من رجال آخرين ، عسى أن يكونوا عند الله خيراً من الساخرين . ولا يسخر نساء مؤمنات من نساء مؤمنات عسى أن يكنَّ عند الله خيراً من الساخرات ولا يعب بعضكم بعضاً ، ولا يدعُ الواحد أخاه بما يستكره من الألقاب . بنس الذكر للمؤمنين أن يُذكروا بالفسوق بعد اتصافهم بالإيمان ، ومن لم يرجع عمّا نهى عنه فأولئك هم - وحدهم - الظالمون أنفسهم وغيرهم .

12- يا أيها الذين آمنوا : ابتعدوا عن كثير من ظن السوء بأهل الخير . إن بعض الظن إثم يستوجب العقوبة ، ولا تتبعوا عورات المسلمين ، ولا يذكر بعضكم بعضاً بما يكره في غيبته . أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ، فقد كرهتموه؟! فاكروها الغيبة فإنها مماثلة له ، وقوا أنفسكم عذاب الله بامثال ما أمر ، واجتناب ما نهى . إن الله عظيم في قبول توبة التائبين ذو رحمة واسعة بالعالمين .

(2/404)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13) قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (15) قُلْ أَنْتَعْلَمُونَ اللَّهُ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٍ عَالِمٌ (16) يَمُونُ عَلَيْكَ أَنْ اسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ إِنَّ هَذَا كُمْ لِلْإِيمَانِ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (17) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18)

13- يا أيها الناس : إنا خلقناكم متساوين من أصل واحد هو آدم وحواء ، وصيّرناكم بالتكاثر جموعاً عظيمة وقبائل متعددة ، ليتم التعارف والتعاون بينكم ، إن أرفعكم منزلة عند الله في الدنيا والآخرة أتقاكم له . إن الله محيط علمه بكل شيء ، خبير لا تخفى عليه دقائق كل شأن .

14- قالت الأعراب بالسنتهم : آمنا ، قل لهم - يا محمد - : لم تؤمنوا ، لأن قلوبكم لم تصدق ما نطقتم به ، ولكن قولوا : انقدنا ظاهراً لرسالتك ولما يدخل الإيمان في قلوبكم بعد ، وإن تطيعوا الله ورسوله صادقين لا ينقصكم من ثواب أعمالكم أي شيء . إن الله عظيم المغفرة للعباد ، ذو رحمة واسعة بكل شيء .

15- إنما المؤمنون - حقاً - هم الذين آمنوا بالله ورسوله ، ثم لم يقع في قلوبهم شك فيما آمنوا به ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في طريق طاعة الله ، أولئك هم - وحدهم - الذين صدقوا في إيمانهم .

16- قل لهم - يا محمد - تكديباً لقولهم آمنا : أتخبرون الله بتصديق قلوبكم ، والله - وحده - يعلم كل ما في السموات ، وكل ما في الأرض ، والله محيط

- علمه بكل شئ .
- 17- يعدون إسلامهم يداً لهم عليك - يا محمد - تستوجب شركك لهم ، قل : لا تمنوا عليّ إسلامكم فخير له لكم ، بل الله - وحده - يَمُنُّ عليكم بهدائه إياكم إلى الإيمان ، إن كنتم صادقين فى دعواكم .
- 18- إن الله يعلم كل ما استتر فى السموات والأرض ، والله محيط الرؤية بكل ما تعملون .

(2/405)

ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ (1) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا بَشِيرٌ أَوْ بَشِيرٌ عَجِيبٌ (2) أَيْدَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (3) قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ (4)

- 1 ، 2- ق : حرف من حروف الهجاء افتتحت السورة به على طريقة القرآن الكريم فى افتتاح بعض السور ببعض هذه الحروف للتحدى وتنبيه الأذهان ، أقسم بالقرآن ذى الكرامة والمجد والشرف : إنا أرسلناك - يا محمد - لتنذر الناس به ، فلم يؤمن أهل مكة ، بل عجبوا أن جاءهم رسول من جنسهم يُنذِرهم بالبعث ، فقال الكافرون : هذا شئ منكر عجيب .
- 3- أبعد أن نموت ونصير تراباً نرجع؟ ذلك البعث بعد الموت رَجْعٌ بعيد الوقوع .
- 4- قد علمنا ما تأخذه الأرض من أجسامهم بعد الموت ، وعندنا كتاب دقيق الإحصاء والحفظ .

(2/406)

بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ (5) أَقَلِمَ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (6) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (7) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (8) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (9) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (10) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ (11)

- 5- لم يتدبروا ما جاءهم به الرسول ، بل كذبوا به من فورهم دون تدبّر وتفكر ، فهم فى شأن مضطرب لا يستقرون على حال .
- 6- أغفلوا فلم ينظروا إلى السماء مرفوعة فوقهم بغير عمد؟ كيف أحكمنا بناءها وزينناها بالكواكب ، وليس فيها أى شقوق تعاب بها؟
- 7- والأرض بسطناها وأرسلنا فيها جبلاً ثوابت ضاربة فى أعماقها ، وأنبتنا فيها من كل صنف يبتهج به من النبات ، يسر الناظرين .
- 8- جعلنا ذلك تبصيراً وتذكيراً لكل عبد راجع إلى ربه ، يُفكر فى دلائل قدرته .
- 9- ونزلنا من السماء ماءً كثير الخير والبركات ، فأنبتنا به جنات ذات أشجار وأزهار وثمار ، وأخرجنا به حب الزرع الذى يحصد .
- 10- والنخل ذاهبات إلى السماء طولاً ، لها طلع متراكم بعضه فوق بعض

لكثرة ما فيه من مادة الثمر .
11- أنبتناها رزقاً للعباد ، وأحيينا بالماء أرضاً جف نباتها ، كذلك خروج الموتى
من القبور حين يبعثون .

(2/407)

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (12) وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطِ
(13) وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (14) أَفَعَيَّبْنَا
بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (15) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ
مَا نُؤَسِّسُ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (16) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ
عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (18)
(18) وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (19) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ
ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ (20) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (21)

12 ، 13 ، 14- كذبت بالرسول قبل هؤلاء أمم كثيرة : قوم نوح ، والقوم
المعروفون بأصحاب الرس ، وثمود ، وعاد ، وفرعون ، وقوم لوط ، والقوم
المعروفون بأصحاب الأيكة ، وقوم تُبَّع ، كل من هؤلاء كذب رسوله فحق عليهم
ما وعدتهم به من الهلاك .

15- أعطلت إرادتنا أو عوّقت قدرتنا فعجزنا عن الخلق الأول فلا نستطيع
إعادتهم؟! لم نعجز باعترافهم ، بل هم فى ريب وشبهة من خلق جديد بعد
الموت .

16- أقسم : لقد خلقنا الإنسان ونعلم ما تحدثه به نفسه ، ونحن - بعلمنا
بأحواله كلها - أقرب إليه من عرق الوريد ، الذى هو أقرب شئ منه .

17- إذ يتلقى الملكان الحافظان أحدهما عن اليمين قعيد والآخر عن الشمال
قعيد ، لتسجيل أعماله .

18- ما يتكلم به من قول إلا لديه ملك حافظ مهياً لكتابة قوله .

19- وجاءت غشية الموت بالحق الذى لا مرية فيه . ذلك الأمر الحق ما كنت
تهرب منه .

20- ونفخ فى الصور نفخة البعث ، ذلك النفخ يوم وقوع العذاب الذى توعدهم
به .

21- وجاءت كل نفس برة أو فاجرة معها من يسوقها إلى المحشر ، ومن
يشهد بعملها .

(2/408)

لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (22)
وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (23) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَانِدٍ (24) مَتَاعِ
لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (25) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ
(26) قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَعَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (27) قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا
لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (28) مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ (29)

- 22- ثم يقال - تقريباً - للمكذب : لقد كنت فى الدنيا فى غفلة تامة من هذا الذى تقاسيه ، فأزلنا عنك الحجاب الذى يُعطى عنك أمور الآخرة . فبصرك اليوم نافذ قوى .
- 23- وقال شيطانه الذى كان مقيصاً له فى الدنيا : هذا هو الكافر الذى عندى مُهياً لجهنم بإصلاى .
- 24 ، 25- يقال للملكين : ألقيا فى جهنم كل مبالغ فى الكفر ، مبالغ فى العناد ، وترك الانقياد للحق ، مبالغ فى المنع لكل خير ، ظالم متجاوز للحق ، شاك فى الله تعالى وفيما أنزله .
- 26- الذى اتخذ مع الله إلهاً آخر يعبده فألقياه فى العذاب البالى غاية الشدة .
- 27- قال الشيطان رداً لقول الكافر : ربنا ما أطعته ، ولكن كان فى ضلال بعيد عن الحق ، فأعنته عليه بإغوائى .
- 28- قال تعالى للكافرين وقرنائهم : لا تختصموا عندى فى موقف الحساب والجزاء ، وقد قدّمت إليكم فى الدنيا وعيداً على الكفر فى رسالاتى إليكم ، فلم تؤمنوا .
- 29- ما يُعَبَّرُ القول الذى عندى ووعدى بإدخال الكافرين النار ، ولست بظلام للعبيد فلا أعاقب عبداً بغير ذنب .

(2/409)

يَوْمَ تَقُولُ لِيَجْهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتُ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (30) وَأُزْلِقَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (31) هَذَا مَا تُوعِدُونَ لِكُلِّ آوَابٍ حَفِيظٍ (32) مَنْ حَسِبِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (33) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (34) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (35) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطِشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ (36) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ سَهْمِيدٌ (37)

- 30- يوم يقول الحق لجهنم تقريباً للكافرين : هل امتلأت ، وتقول جهنم غضباً عليهم : هل من زيادة أستزيد بها من هؤلاء الظالمين ؟ .
- 31- وأدريت الجنة مزينة للذين اتقوا ربهم - بامثال أمره واجتناب نهيه - مكاناً غير بعيد منهم .
- 32- هذا الثواب الذى توعدون به لكل رجّاع إلى الله ، شديد الحفظ لشريعته .
- 33- من خاف عقاب من وسعت رحمته كل شئ - وهو غائب عنه لم يره - وجاء فى الآخرة بقلب راجع إليه تعالى .
- 34- يُقال تكريماً للمؤمنين : ادخلوا الجنة آمنين ذلك اليوم الذى دخلتم فيه الجنة هو يوم البقاء الذى لا انتهاء له .
- 35- لهؤلاء المتقين كل ما يشاءون فى الجنة ، وعندنا مزيد من النعيم مما لا يخطر على قلب بشر .
- 36- وكثيراً أهلكتنا من قبل هؤلاء المكذبين من أهل القرون الماضية ، هم أشد من هؤلاء قوة وتسلطاً ، فطوّفوا فى البلاد وأمعنوا فى البحث والطلب ، هل كان لهم مهرب من الهلاك ؟ .
- 37- إن فيما فعل بالأمم الماضية لعظة لمن كان له قلب يدرك الحقائق ، أو أصغى إلى الهداية وهو حاضر بقلبه .

وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (38) قَاصِرٌ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (39) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (40) وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (41) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ (42) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ (43) يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشِيرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ (44) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ (45)

- 38- أقسم : لقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما من الخلائق فى ستة أيام ، وما أصابنا أى إعياء .
- 39 ، 40- إذا تبين ذلك ، فاصبر - أيها الرسول - على ما يقول هؤلاء المكذبون من الزور والبهتان فى شأن رسالتك ، ونزه خالقك ومربيك عن كل نقص ، حامداً له وقت الفجر ، ووقت العصر ، لعظم العبادة فيهما ، ونزّهه فى بعض الليل وأعقاب الصلاة .
- 41 ، 42- واستمع لما أخبرك به من حديث القيامة لعظم شأنه ، يوم يُنادى الملك المنادى من مكان قريب ممن يُناديهم ، يوم يسمعون النفخة الثانية بالحق الذى هو البعث . ذلك اليوم هو يوم الخروج من القبور .
- 43- إنا نحن - وحدنا - نُحْيى الخلائق ونُميتهم فى الدنيا ، وإلينا - وحدنا - الرجوع فى الآخرة .
- 44- يوم تنشق الأرض عنهم فيخرجون منها مسرعين إلى المحشر . . . ذلك الأمر العظيم حشر هين وبسير علينا - وحدنا - .
- 45- نحن أعلم بكل ما يقولون من الأكاذيب فى شأن رسالتك ، وما أنت عليهم بمسلط تجبرهم على ما تريد ، وإنما أنت منذر ، فذكر بالقرآن المؤمن الذى يخاف عقابى ، فتنفعه الذكرى .

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (1) فَالْحَامِلَاتِ وُقْرًا (2) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (3) فَالْمُقَسَّمَاتِ أُمْرًا (4) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ (5) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (6) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (7) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (8)

- 1 ، 2 ، 3 ، 4- أقسم بالرياح المثيرات للسحاب ، تدفعها دفعاً ، فالحاملات منها ثقلاً عظيماً من الماء ، فالجاريات به مُيسرة بتسخير الله ، فالمقسمات رزقاً يسوقه الله إلى من يشاء .
- 5 ، 6- إن الذى تُوعَدونه من البعث وغيره لمحقق الوقوع ، وإن الجزاء على أعمالكم لحاصل لا محالة .
- 7 ، 8- أقسم بالسماء ذات الطرائق المحكمة : إنكم إذ تقولون - ما تقولون - لفى قول مضطرب .

يُوقَفُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ (9) قُتِلَ الْحَرَّاصُونَ (10) الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَةٍ سَاهُونَ (11) يَسْأَلُونَ أَبَانَ يَوْمَ الدِّينِ (12) يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتُونَ (13) ذُوقُوا فَنَّتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (14) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (15) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (16) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (17) وَبِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (18) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (19) وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (20)

- 9- ينصرف عن الإيمان بذلك الوعد الصادق ، والجزاء الواقع من صرف عنه ، لإثاره هواه على عقله .
- 10 ، 11- هلك الكذابون القائلون فى شأن القيامة بالظن والتخمين ، الذين هم مغمورون فى الجهل ، غافلون عن أدلة اليقين .
- 12- يسألون - مستهزئين مستبعبدين - متى يوم الجزاء؟ .
- 13- يوم هم موقوفون على النار ، يُصهرون بها .
- 14- يُقال لهم : ذوقوا عذابكم هذا الذى كنتم فى الدنيا تستعجلون وقوعه .
- 15- إن الذين أطاعوا الله وخافوه ينعمون فى جنات وعيون لا يحيط بها الوصف .
- 16- متقبلين ما أعطاهم ربهم من الثواب والتكريم ، إنهم كانوا قبل ذلك - فى الدنيا - محسنين فى أداء ما طلب منهم .
- 17 ، 18- كانوا ينامون قليلاً من الليل ، ويستيقظون أكثره للعبادة ، وبأواخر الليل هم يستغفرون .
- 19- وفى أموالهم نصيب ثابت للمحتاجين ، السائلين منهم والمحرومين المتعففين .
- 20- وفى الأرض دلائل واضحة موصلة إلى اليقين لمن سلك طريقه .

وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (21) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (22) قَوْرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (23) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٍ مُنْكَرُونَ (25) قَرَأَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (27) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحَفْ وَبَشِّرْهُ بِبُحَيْرَةِ عَالَمٍ (28) فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (29) قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (30) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (31)

- 21- وفى أنفسكم كذلك آيات واضحة ، أغفلتم عنها فلا تبصرون دلالتها؟ .
- 22- وفى السماء أمْر رزقكم وتقدير ما توعدون .
- 23- فأقسم برب السماء والأرض : إن كل ما تنكرون من وقوع البعث والجزاء وتعذيب المكذبين وإثابة المتقين لثابت مثل نطقكم الذى لا تشكون فى وقوعه منكم .

- 24 ، 25- هل علمت قصة الملائكة أضياف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا : سلاماً ، قال : سلام قوم غير معروفين .
 26 ، 27- فذهب إلى أهله فى خفية ، فجاء بعجل سمين ، فقربه إليهم ، فلم يأكلوا منه ، قال متعجباً من حالهم : ألا تأكلون؟ .
 28- فأحس فى نفسه خوفاً منهم ، قالوا : لا تخف ، وبشروه بغلام له حظ وافر من العلم .
 29- فأقبلت امرأته فى صيحة حين سمعت البشارة ، فضربت وجهها بيدها - استبعاداً وتعجباً - وقالت : أنا عجوز عاقر ، فكيف الد؟
 30- قالوا : كذلك قضى ربك إنه هو الحكيم فى كل ما يقضى ، العليم الذى لا يخفى عليه شئ .
 31- قال إبراهيم : فما شأنكم - بعد هذه البشارة - أيها المرسلون؟! .

(2/414)

قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ مُجْرِمِينَ (32) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (33) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (34) فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (35) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (36) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (37) وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (38) فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (39) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ (40) وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (41) مَا تَدْرٍ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ (42) وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ (43) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (44) فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتَّصِرِينَ (45)

- 32 ، 33 ، 34- قالوا : إنا أرسلنا إلى قومٍ مفرطين فى العصيان ، لنلقى عليهم حجارة من طين لا يعلم كنهه إلا الله ، مُعلمة مخصصة عند ربك للمجاوزين الحد فى الفجور .
 35 ، 36- فقضينا بإخراج من كان فى تلك القرية من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير أهل بيت واحد من المسلمين .
 37- وتركنا فيها علامة تدل على هلاك أهلها ، ليعتبر بها الذين يخافون العذاب الأليم .
 38- وفى قصة موسى عظة ، إذ أرسلناه إلى فرعون مؤيداً ببرهان بين .
 39- فأعرض فرعون عن الإيمان بموسى معتدا بقوته ، وقال : هو ساحر أو مجنون .
 40- فأخذناه ومن اعتر بهم فرميناهم فى البحر ، وهو مقترف ما يُلام عليه من الكفر والعناد .
 41- وفى قصة عاد عظة ، إذ أرسلنا عليهم الريح التى لا خير فيها .
 42- ما تترك من شئ مرّت عليه إلا جعلته كالعظم البالى .
 43 ، 44- وفى قصة ثمود آية ، إذ قيل لهم : تمتعوا فى داركم إلى وقت معلوم ، فَتَجَبَّرُوا وَتَعَالَوْا عَنِ الاسْتِجَابَةِ لِأَمْرِ رَبِّهِمْ ، فأهلكتهم الصاعقة وهم يعاينون وقوعها بهم .
 45- فما تمكنوا من نهوض ، وما كانوا قادرين على الانتصار بدفع العذاب .

وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (46) وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (47) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (48) وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَوْحِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (49) فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (50) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (51) كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (52) أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُونَ (53) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ (54)

- 46- وقوم نوح أهلكتناهم من قبل هؤلاء ، إنهم كانوا قوماً خارجين عن طاعة الله .
- 47 ، 48- والسماء أحكمناها بقوة ، وإنا لقادرون على أكثر من ذلك . والأرض بسطانها ، فنعم المهاد الذى ينتفع به الإنسان .
- 49- ومن كل شئ خلقنا صنفين مزدوجين لعلكم تتذكرون فتؤمنوا بقدرتنا .
- 50 ، 51- فسارعوا إلى طاعة الله ، إنى لكم من الله نذير مُبِينٌ عاقبة الإشراك .
- 52- كذلك كان شأن الأمم مع رسلهم ، ما أتى الذين من قبل قومك من رسول إلا قالوا : ساحر أو مجنون .
- 53- أووصى بعضهم بعضاً بهذا القول حتى تواردوا عليه؟ بل هم قوم متجاوزون الحدود فتلاقوا فى الطعن على الرسل .
- 54- فأعرض عن هؤلاء المعاندين ، فما أنت بملوم على عدم استجابتهم .

وَذَكَرَ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (55) وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58) فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ (59) قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (60)

- 55- ودم على التذكير ، فإن الذكرى تزيد المؤمنين بصيرة وقوة يقين .
- 56- وما خلقت الجن والانس لشيء يعود على بالنعف ، وإنما خلقتهم ليعبدونى ، والعبادة نفع لهم .
- 57- ما أريد منهم من رزق - لأنى غنى عن العالمين - وما أريد أن يطعمونى لأنى أطعم ولا أطعم .
- 58- إن الله - وحده - هو المتكفل برزق عباده ، وهو ذو القوة الشديد الذى لا يعجز .
- 59- فإن للذين ظلموا أنفسهم بالكفر والتكذيب نصيباً من العذاب مثل نصيب أصحابهم من الأمم الماضية ، فلا يستعجلونى بإنزال العذاب قبل أوأته .
- 60- فهلاك للذين كفروا من يومهم الذى يوعدونى ، لما فيه من الشدائد والأهوال .

وَالطُّورِ (1) وَكِتَابِ مَسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (3) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (4)
وَالسَّفْفِ الْمَرْفُوعِ (5) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (6) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (7) مَا لَهُ
مِنْ دَافِعٍ (8) يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (9) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (10) قَوْلُ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ (11) الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ (12) يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً
(13) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (14) أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ)
(15) اضْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)
(16) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (17)

- 1 , 2 , 3 , 4 , 5 , 6- أقسم بجبل طور سيناء الذى كلم الله عليه موسى ،
وبكتاب منزل من عند الله مكتوب فى صحف ميسرة للقراءة ، وبالبيت
المعمور بالطائفين والقائمين والركع السجود ، وبالسماء المرفوعة بغير عمد ،
وبالبحر المملوء .
- 7 ، 8- إن عذاب ربك الذى توعد به الكافرين لنازل بهم لا محالة ، ليس له من
دافع يدفعه عنهم .
- 9 ، 10- يوم تضطرب السماء اضطراباً شديداً ، وتنتقل الجبال من مقارها
انتقالاً ظاهراً .
- 11 ، 12- فهلاك شديد فى هذا اليوم للمكذبين بالحق ، والذين هم فى باطل
يلهون .
- 13- يوم يُدْفَعُونَ إلى نار جهنم دفعاً عنيفاً .
- 14- يقال لهم : هذه النار التى كنتم بها تكذبون فى الدنيا .
- 15- أبقيتم على إنكاركم ، فهذا الذى تشاهدونه من النار سحراً؟ أم أنتم لا
تبصرون! .
- 16- ادخلوها وذوقوا حرَّها ، فاصبروا على شدائدها أو لا تصبروا ، فصبركم
وعدمه سواء عليكم ، إنما تلاقون اليوم جزاء ما كنتم تعملون فى الدنيا .
- 17- إن المتقين فى جنات فسيحات ، لا يحاط بوصفها ، ونعيم عظيم كذلك .

فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (18) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (19) مُتَّكِنِينَ عَلَى بُيُوتٍ مَصْفُوعَةٍ وَرَوَّجْتَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (20)
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ
مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ وَهِينٌ (21) وَأَمَدَدْنَا لَهُمُ بِقَافِهِمْ وَلَحْمٍ مِمَّا
يَشْتَهُونَ (22) يَتَنَزَّلُونَ فِيهَا كَأَسَا لَا لَعْنُ فِيهَا وَلَا تَأْنِيمٌ (23) وَيَطُوقُ عَلَيْهِمْ
غُلَامَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤُ مَكْنُونٌ (24) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (25)
قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (26) فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَاتَنَا عَذَابَ السَّمُومِ
(27)

- 18- متنعمين بما أعطاهم ربهم ، ووقاهم ربهم عذاب النار .
- 19- يقال لهم : كلوا طعاماً هنيئاً ، واشربوا شراباً سائغاً ، جزاء بما كنتم

- تعملون فى الدنيا .
- 20- جالسين متكئين على أرائك مصفوفة ، وزوجناهم بنساء بيض واسعات العيون حسانها .
- 21- والذين آمنوا واستحقوا درجات عالية ، واتبعتهم ذريتهم بإيمان ، ولم يبلغوا درجات الآباء ، ألحقنا بهم ذريتهم ، لنتقر أعينهم بهم ، وما نقصناهم شيئاً من ثواب أعمالهم . ولا يحمل الآباء شيئاً من أخطاء ذرياتهم ، لأن كل إنسان مرهون بعمله ، لا يؤخذ به غيره .
- 22- وزدناهم بفاكهة كثيرة ، ولحم مما يشتهون .
- 23- يتجاذبون فى الجنة - متوادين - كأساً مليئة بالشراب ، لا يكون منهم بشر بها كلام باطل ، ولا عمل يستوجب الإثم .
- 24- وبطوف عليهم غلمان مُعَدُّون لخدمتهم ، كأنهم فى الصفاء والبياض لأولؤ مصون .
- 25- وأقبل بعض أهل الجنة على بعض ، يسأل كل صاحبه عن عظم ما هم فيه وسببه .
- 26 ، 27- قالوا : إنا كنا قبل هذا النعيم بين أهلينا خائفين من عذاب الله ، فَمَنَّ اللهُ علينا برحمته ووقانا عذاب النار .

(2/419)

إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (28) فَذَكَرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (29) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتَّبِعُهُ بِرَبِّبِ الْمُنُونِ (30) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَرِبِينَ (31) أَمْ تَأْمُرُهُمْ إِخْلَامُهُمْ بِهِدَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ (32) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (33) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (34) أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلِقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يَوقِنُونَ (36) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسْتَطِرُونَ (37) أَمْ لَهُمْ سُلُمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (38) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ (39) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَعْرَمٍ مُنْقَلُونَ (40) أَمْ عِنْدَهُمُ الْعَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ (41) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ (42) أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (43) وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ (44) فَذَرَّهُمْ حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (45) يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (46) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (47) وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (48) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (49)

28- إنا كنا من قبل فى الدنيا نعبده . إنه - وحده - هو المحسن الواسع الرحمة .

29- قَدْمْ على ما أنت عليه من التذكير ، فما أنت - بما أنعم الله عليك من النبوة ورجاحة العقل - بكاهن ، تخبر بالغيب دون علم ، ولا مجنون تقول ما لا تقصد .

30 ، 31- بل يقولون هو شاعر ، نتظر به نزول الموت؟ ، قل تهديداً لهم ، انتظروا فإنى معكم من المنتظرين عاقبة أمرى وأمركم .

- 32- أتأمرهم عقولهم بهذا القول المتناقض؟ ، فالكاهن والشاعر ذو فطنة وعقل ، والمجنون لا عقل له ، بل هم قوم مجاوزون الحد فى العناد .
- 33- أيقولون : اختلق محمد القرآن؟ بل هم لمكابرتهم لا يؤمنون .
- 34- فليأتوا بحديث مثل القرآن ، إن كانوا صادقين فى قولهم : أن محمدا اختلقه .
- 35- أُخْلِقُوا من غير خالق . أم هم الذين خَلَقُوا أنفسهم ، فلا يعترفون بخالق يعيدونه؟ .
- 36- أخلقوا السموات والأرض على هذا الصنع البديع؟ بل هم لا يوقنون بما يجب للخالق ، فلهذا يشركون به .
- 37- أعندهم خزائن ربك يتصرفون فيها؟ ، بل أهم القاهرون المدبرون للأمور كما يشاءون؟ .
- 38- بل ألهم مرقى يصعدون فيه إلى السماء ، فيستمعون ما يقضى به الله؟ فليأت مستمعهم بحجة واضحة تصدق دعواه .
- 39 - بل ألله البنات كما تزعمون ، ولكم البنين كما تحبون .
- 40 - بل أتسألهم شيئا من الأجر على تبليغ الرسالة ، فهم لما يلحقهم من الغرامة منقلون متبرمون .
- 41 - بل أعندهم علم الغيب ، فهم يكتبون منه ما شاءوا؟ .
- 42 - بل يريدون مكرا بك وإبطالا لرسالتك؟ ، فالذين كفروا هم الذين يحيق بهم مكرهم .
- 43 - أم لهم معبود غير الله يمنعهم من عذاب الله ، تنزيها لله عما يشركون .
- 44 - وإن يشاهدوا جزءا من السماء ساقطا عليهم لعذابهم ، يقولوا عنادا : هو سحاب مجتمع .
- 45 - فدعهم غير مكترث بهم ، حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يهلكون .
- 46 - يوم لا يدفع عنهم مكرهم شيئا من العذاب ، ولا هم يجدون ناصرا .
- 47 - وإن للذين ظلموا عذابا غير العذاب الذي يهلكون به فى الدنيا ، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك .
- 48 - واصبر لحكم ربك بأمهالهم ، وعلى ما يلحقك من أذاهم ، فإنك فى حفظنا ورعايتنا ، فلن يضرك كيدهم ، وسيح بحمد ربك حين تقوم .
- 49 - وتخير جزءا من الليل فسبحه فيه ، وسبحه وقت إدبار النجوم .

(2/420)

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا صَلَ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3)
إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4)

- 1 ، 2 - أقسم بالنجم إذا هوى للغروب : ما عدل محمد عن طريق الحق وما اعتقد باطلا .
- 3 - وما يصدر نطقه فيما يتكلم به من القرآن عن هوى نفسه
- 4 - ما القرآن الذي ينطق به إلا وحي من الله يوحيه إليه .

(2/421)

عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا
فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10) مَا
كَذَّبَ الْقَوَادُ مَا رَأَى (11) أَفْتَمَارُونَ عَلَىٰ مَا يَبْرَى (12) وَلَقَدْ رَأَهُ نَزَلَةً أُخْرَى (13)
عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا
يَغْشَى (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَعَى (17) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (18)
أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (19) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (20) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى (21)
تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (22)

- 5- علَّمَهُ هذا الوحي ملك شديد القوى .
6 ، 7- ذو حصافة فى عقله ورأيه ، فاستقام على صورته ، وهو بالجهة العليا
من السماء المقابلة للناظر .
8 ، 9- ثم قرب جبريل منه ، فزاد فى القرب ، فكان دُنُوهُ قدر قوسين ، بل
أدنى من ذلك .
10- فأوحى جبريل إلى عبد الله ورسوله ما أوحاه ، وأنه أمر عظيم الشأن بعيد
الأثر .
11- ما أنكر فؤاد محمد ما رآه بصره .
12- أتكدَّبون رسول الله ، فتجادلونه على ما يراه معاينة؟ .
13 ، 14 ، 15 ، 16 ، 17- ولقد رأى محمد جبريل على صورته مرة أخرى ،
فى مكان لا يعلم علمه إلا الله ، سماه « سدرة المنتهى » ، وأنبأ أن عنده جنة
المأوى ، إذ يغشاها ويغطيها من فضل الله ما لا يحيط به وصف ، ما مال بصر
محمد عما رآه ، وما تجاوز ما أمر برؤيته .
18- لقد رأى كثيراً من آيات الله وعجائبه العظمى .
19 ، 20- أعلمتم ذلك ففكرتم فى شأن اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى ،
التي اتخذتموها آلهة تعبدونها؟ .
21- أقسمتم الأمر فجعلتم لأنفسكم الذكور ، وجعلتم لله الإناث؟ .
22- تلك - إذن - قسمة جائرة ، إذ تجعلون لله ما تكرهون .

(2/422)

إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ
يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى (23) أَمْ
لِلْإِنْسَانِ مَا تَمْنَى (24) فِإِنَّهُ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى (25) وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ
لَا تُغْنِي سَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْدَرَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى (26) إِنْ
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُورُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى (27) وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ
عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (28) فَأَعْرَضَ عَنْ
مَنْ تَوَلَّى عَنْ زِكْرِنَا وَلِمَ يُرَدِّ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (29) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ
رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى (30)

- 23- ما الأصنام إلا مجرد أسماء ليس فيها شئ من معنى الألوهية ، سميتموها
أنتم وأباؤكم بمقتضى أهوائكم الباطلة ، ما أنزل الله بها من حُجَّة تُصدق
دعواكم فيها ، ما يتبعون إلا الظن وما تهواه النفوس المنحرفة عن الفطرة
السليمة ، ولقد جاءهم من ربهم ما فيه هدايتهم لو اتبعوه .

- 24 ، 25- بل ليس للإنسان ما تمناه من شفاعة هذه الأصنام أو غير ذلك مما تشتهي نفسه ، فله - وحده - أمر الآخرة والدنيا جميعاً .
- 26- وكثير من الملائكة فى السموات مع علو منزلتهم لا تغنى شفاعتهم شيئاً - ما - إلا بعد إذنه تعالى للشفيع ورضاه عن المشفوع له .
- 27- إن الذين لا يؤمنون بالدار الآخرة ليصفون الملائكة بالأنوثة ، فيقولون : الملائكة بنات الله .
- 28- وما لهم بهذا القول من علم ، ما يتبعون فيه إلا ظنهم الباطل ، وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً .
- 29- فانصرف عن هؤلاء الكافرين الذين أعرضوا عن القرآن ولم يكن همهم إلا الحياة الدنيا جاهدين فيما يصلحها .
- 30- ذلك الذي يتبعونه فى عقائدهم وأعمالهم منتهى ما وصلوا إليه من العلم ، إن ربك هو أعلم بمن أصر على الضلال ، وهو أعلم بمن شأنه قبول الهداء .

(2/423)

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (31) الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِيمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (32) أَقْرَأْتِ الَّذِي تَوَلَّى (33) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى (34) أَعِنِّيهِ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوَّ يَرَى (35) أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (36) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (37) أَلَا تَرَى وَازِرَهُ وَرَرَ أُخْرَى (38) وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (39) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (40) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (41)

- 31- ولله - وحده - ما فى السموات وما فى الأرض خلقاً وتديراً ، ليجزى الضالين المسيئين بعملهم ، ويجزى المهتدين المحسنين بالثوبة الحسنى .
- 32- الذين يجتنبون ما يكبر عقابه من الذنوب وما يعظم قبحه منها ، لكن الصغائر من الذنوب يعفو الله عنها ، إن ربك عظيم المغفرة ، هو أعلم بأحوالكم ، إذ خلقكم من الأرض ، وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم فى أطواركم المختلفة ، فلا تصفوا أنفسكم بالتزكى مدحاً وتفاخراً ، هو أعلم بمن اتقى ، فزكت نفسه حقيقة بتقواه .
- 33 ، 34 ، 35- أتأملت فرأيت الذى أعرض عن اتباع الحق ، وأعطى شيئاً قليلاً من المال ، وقطع العطاء؟! أعنده علم الغيب فهو منكشف له عما يدفعه إلى التولى عن الحق والبخل بالمال؟
- 36 ، 37 ، 38- بل ألم يخبر بما فى صحف موسى وإبراهيم الذى بلغ الغاية فى الوفاء بما عاهد الله عليه : أنه لا تحمل نفس إثم نفس أخرى؟!
- 39- وأنه ليس للإنسان إلا جزاء عمله .
- 40- وأن عمله سوف يعلن ، فيرى يوم القيامة تشريفاً للمحسن وتوبيخاً للمسيئ .
- 41- ثم يجزى الإنسان على عمله الجزاء الأوفر .

(2/424)

وَأَنَّ إِلَهِي رَبُّكَ الْمُنْتَهَى (42) وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (43) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (44) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (45) مِنْ نُطْقَةٍ إِذَا تُمْنَى (46) وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَةَ الْأُخْرَى (47) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى (48) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى (49)

- 42- وأن إلى ربك - لا إلى غيره - المعاد .
43- وأنه هو - وحده - بسط أسارير الوجوه وقبضها ، وخلق أسباب البسط والقبض .
44- وأنه هو - وحده - سلب الحياة ووهبها .
45 ، 46- وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى - من الإنسان والحيوان - من نطفة دافقة .
47- وأن عليه الإحياء بعد الإماتة .
48- وأنه - هو - أعطى ما يكفى ، وأرضى بما يقتنى ويدخر .
49- وأنه - هو - رب هذا الكوكب العظيم المسمى بالشعري .

(2/425)

وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (50) وَتَمُودَ فَمَا أَبْقَى (51) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى (52) وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى (53) فَغَشَاهَا مَا غَشِي (54) فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكَ تَتَمَارَى (55) هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى (56) أَرَأَيْتِ الْأَرْقَةَ (57) لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ (58) أَقِمْنَ هَذَا الْحَدِيثَ تَعْجَبُونَ (59) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (60) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (61) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا (62)

- 50 ، 51- وأنه أهلك عاداً الأولى قوم هود ، وأهلك قوم صالح ، فما أبقى عليهم .
52- وأهلك قوم نوح من قبل هلاك عاد وحمود ، إنهم كانوا - هم - أكثر ظلماً وأشد طغياناً من عاد وحمود .
53- والقرى المنقلبة بقوم لوط هو الذى قلبها .
54 ، 55- فأحاط بها من العذاب ما أحاط ، فبأى نعمة من نعم ربك ترتاب!
56- هذا القرآن نذير من جنس النذر الأولى التى أنذرت بها الأمم السابقة .
57 ، 58- قربت القيامة ، ليس لها من دون الله من يكشف عن وقت وقوعها .
59 ، 60 ، 61- أتجدون كل حق؟ ، فمن هذا القرآن تعجبون إنكاراً ، وتضحكون استهزاءً وسخريةً ، ولا تبكون كما يفعل الموقنون ، وأنتم لاهون متكبرون؟!
62- فاسجدوا لله الذى أنزل القرآن هدى للناس ، وأقربوه بالعبادة جل جلاله .

(2/426)

اَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (2) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ مُّسْتَقِرٌّ (3) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُّزْدَجَرٌ (4) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ التُّذْرَ (5)

- 1- دنت القيامة وسينشق القمر لا محالة .
- 2- وإن ير الكفار معجزة عظيمة يُعرضوا عن الإيمان بها ، ويقولون : هى سحر دائم متتابع .
- 3- وكذبوا الرسل واتبعوا ما تزيته لهم أهواؤهم ، وكل أمر منته إلى غاية يستقر عليها .
- 4- وأقسم لقد جاء الكفار من أخبار الأمم السابقة والحقائق الكونية ما فيه كفاية لجزهم .
- 5- هذا الذى جاءهم حكمة بالغة غايتها . فأى نفع تُفيد التُّذْر من انصرف عنها؟ .

(2/427)

فَقِيلَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ (6) خُشِعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ (7) مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ (8) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ (9) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (10) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ (11) وَوَجَّعْنَا الْأَرْضَ عَيْونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (12) وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوَّاحِ وَدُسِّرَ (13) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كَفِرًا (14) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ (15) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (16)

- 6- فأعرض - يا محمد - عن هؤلاء الكفار ، وانتظر يوم يدعو داعى الله إلى أمر شديد تنكره النفوس .
- 7- خاضعة أبصارهم من شدة الهول ، يخرجون من القبور كأنهم - فى الكثرة والسرعة - جراد منتشر!!
- 8- مسرعين إلى الداع ، ينظرون إليه فى ذل وخضوع ، لا يتحول بصرهم عنه ، يقول الكافرون يوم القيامة : هذا يوم صعب شديد .
- 9- كذبت قبل كفار مكة قوم نوح ، فكذبوا نوحاً - عبدنا ورسولنا - ورموه بالجنون ، وحالوا - بأنواع الأذى والتخويف - بينه وبين تبليغ الرسالة .
- 10- فدعا نوح ربه إني مغلوب من قومي ، فانتقم لى منهم .
- 11 ، 12- ففتحنا أبواب السماء بماء منسكب كثير متتابع ، وشققنا الأرض عيوناً متفجرة بالماء . فالتقى ماء السماء وماء الأرض على إهلاكهم الذى قدره الله تعالى .
- 13 ، 14- وحملنا نوحاً على سفينة من خشب ، وخيوط من ليف تشد ألواحها ، تجرى على الماء بحفظنا ، جزاء لنوح الذى استمر قومه على تكذيب دعوته .
- 15- ولقد تركنا حادثة إغراق الكافرين وإنجاء المؤمنين عظة ، فهل من مُتَّعِظٍ .
- 16- فعلى أى حال كان عذابى وإنذارى للمخالفين!!

(2/428)

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (17) كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي
 وَنُذِرٍ (18) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (19) تَنْزِعُ
 النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ (20) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرٍ (21) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا
 الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (22) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (23) فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا
 وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِدَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (24) أَوْلَيْفِي الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ
 كَذَّابٌ أَشِرٌّ (25) سَيَعْلَمُونَ عَدَا مَنْ الْكَذَّابُ الْأَشِرُّ (26) إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً
 لَهُمْ قَارِئِيهِمْ وَاصْطَبِرْ (27) وَبَيَّنَّهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلٌّ شَرِبَ مَحْتَصِرٌ (28)

17- وأقسم لقد سهّلنا القرآن للتذكرة والانتعاض ، فهل من متعظ؟ .

18- كذبت عاد رسولهم - هوداً - فعلى أى حال كان عذابي وإنذاري

للمخالفين!!؟

19 ، 20- إنا سلطنا عليهم ريحاً باردة مدوية فى يوم شؤم دائم ، تقلع الناس
 من أماكنهم ، وترمى بهم على الأرض صرعى ، كأنهم أصول نخل منقلع من
 مغارسه .

21- فعلى أى حال كان عذابي وإنذاري للمخالفين!!

22- ولقد سهّلنا القرآن للعظة والاعتبار ، فهل من متعظ؟

23- كذبت ثمود بإنذارات نبيهم صالح .

24- فقالوا : أبشراً من عامتنا لا عصبية له نتبعه؟ ، إنا إذا اتبعناه لفى بُعد عن
 الحق ووجنون .

25- أنزل الوحي عليه من بيننا وفينا من هو أحق منه؟ بل هو كثير الكذب ،
 منكر للنعمة .

26- سيعلمون قريباً يوم ينزل بهم العذاب : مَنْ الكَذَّاب المنكر للنعمة ، أهم
 أم صالح رسولهم؟

27- إنا مرسلو الناقة آية لرسولنا - صالح - امتحاناً لهم ، فانتظرهم وتبصّر ما
 هم فاعلون ، واصبر على أذاهم حتى يأتى أمر الله .

28- وبيّنهم أن الماء مقسوم بينهم وبين الناقة ، كل نصيب يحضره صاحبه فى
 يومه .

(2/429)

فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ (29) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرٍ (30) إِنَّا أَرْسَلْنَا
 عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (31) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ
 فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (32) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ (33) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ
 لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (34) نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ تَجْزِي مَنْ شَكَرَ (35) وَلَقَدْ
 أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (36) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ
 فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرٍ (37) وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ (38) فَذُوقُوا
 عَذَابِي وَنُذِرٍ (39) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (40)

29 ، 30- فنادوا صاحبهم ، فتهياً لعقر الناقة فعقروها . فعلى أى حال كان
 عذابي وإنذاري للمخالفين!؟

- 31- إنا سلطنا عليهم صيحة واحدة فكانوا بها كشجر يابس يجمعه من يريد اتخاذ حظيرة!!
- 32- ولقد سهّلنا القرآن للعة والاعتبار ، فهل من متعظ؟ .
- 33- كذبت قوم لوط بإنذارات رسولهم .
- 34 ، 35- إنا أرسلنا عليهم ريحا شديدة ترميهم بالحصى ، إلا آل لوط المؤمنين نجّيناهم من هذا العذاب آخر الليل ، إنعاماً عليهم من عندنا ، كذلك الإنعام العظيم نجزي به من شكر نعمتنا بالإيمان والطاعة .
- 36- ولقد خوّف لوط قومه أخذتنا الشديدة ، فشكوا فى إنذاراته تكذيباً له .
- 37- ولقد أرادوا منه تمكينهم من ضيفه ، فمحونا أبصارهم جزاء ما أرادوا ، فقل لهم - تهكماً - : تجرعوا عذابي وإنذاراتي .
- 38 ، 39- ولقد فاجأهم فى الصباح الباكر عذاب ثابت دائم ، فقل لهم : تجرعوا عذابي وإنذاراتي .
- 40- ولقد سهّلنا القرآن للعة والاعتبار ، فهل من متعظ؟

(2/430)

وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ الْبُدُّرُ (41) كَذَّبُوا بآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاَهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٍ (42) أَكْفَارَكُمْ حَيْثُ مِنْ أَوْلِيكُمْ أَمْ لَكُمْ هَرَاءٌ فِي الرُّبْرِ (43) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ (44) سَبَّهَرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ (45) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ (46) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ (47) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ دُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (48) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (49) وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (50)

- 41- ولقد جاء آل فرعون الإنذارات المتتابعة .
- 42- كذبوا بآياتنا ومعجزاتنا التى جاءت على يد رسلنا ، فأهلكناهم إهلاك قوى لا يُغلب . عظيم القدرة .
- 43- أنتم - أيها الكفار - أقوى من أولئكم الأقسام السابقين الذين أهلكوا؟ . بل ألكم براءة من العذاب فيما نزل من الكتب السماوية؟
- 44- أيقول هؤلاء الكفار : نحن جمع مؤتلف ممتنع على أعدائه لا يغلب؟ .
- 45- سيغلب هذا الجمع ، ويفرون مولين الأدبار .
- 46- بل القيامة موعد عذابهم ، والقيامة أعظم داهية وأقسى مرارة .
- 47- إن المجرمين من هؤلاء وأولئك فى هلاك وجحيم مستعر .
- 48- يوم يُجْرَثُونَ فى النار على وجوههم يقال لهم : قاسوا آلام جهنم وحرارتها .
- 49- إنا خلقنا كل شيء ، خلقناه بتقدير على ما تقتضيه الحكمة .
- 50- وما أمرنا لشيء أردناه إلا كلمة واحدة هى أن نقول له : « كن » فيكون فى سرعة الاستجابة كلمح البصر .

(2/431)

وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (51) وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (52)
وَكَلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ (53) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ (54) فِي مَقْعَدِ
صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ (55)

- 51- ولقد أهلكنا أشباهكم فى الكفر ، فهل من متعظ ؟ .
- 52- وكل شئ فعلوه فى الدنيا مكتوب فى الصحف . مقيد عليهم .
- 53- وكل صغير وكبير من الأعمال مكتوب لا يغيب منه شئ .
- 54- إن المتقين فى جنات عظيمة الشان ، وأنها متعددة الأنواع .
- 55- فى مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم عند ملك عظيم القدرة .

(2/432)

الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ يَحْسَبَانِ (5)

- 1 ، 2- الرحمن . علم الإنسان القرآن ويسره له .
- 3 ، 4- أوجد الإنسان . علمه الإبانة عما فى نفسه تمييزاً له عن غيره .
- 5- الشمس والقمر يجريان فى بروجهما بحساب وتقدير لا إخلال فيه .

(2/433)

وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ (6) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي
الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9) وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا
لِلْأَنَامِ (10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ
(12) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14)
وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ (15) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (16) رَبُّ
المَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (17)

- 6- والنبات الذى لا ساق له ، والشجر الذى يقوم على ساق يخضعان لله تعالى فى كل ما يريد بهما .
- 7 ، 8- والسماء خلقها مرفوعة ، وشرع العدل لئلا تتجاوزوا الحد .
- 9- وأقيموا الوزن بالعدل فى كل معاملاتكم ، ولا تنقصوا الميزان .
- 10- والأرض بسطها ومهددها للخلائق ينتفعون بها .
- 11- فى الأرض أنواع كثيرة من الفاكهة ، وفيها النخل ذات الأوعية التى فيها الثمر .
- 12- وفيها الحب ذو القشر رزقاً لكم ولأنعامكم ، وفيها كل نبت طيب الرائحة .
- 13- فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان أيها الثقلان؟! .
- 14 ، 15- خلق جنس الإنسان من طين يابس غير مطبوخ كالخزف ، وخلق جنس الجن من لهيب خالص من نار! .
- 16- فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان؟! .
- 17- رب مشرقى الشمس فى الصيف والشتاء ، ورب مغربها فيهما .

(2/434)

فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (18) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (21) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (23)

- 18- فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان؟!
19 ، 20- أرسل الله البحرين العذب والملح يتجاوران ويتماسن سطوحهما ، بينهما جاز من قدرة الله لا يطفى أحدهما على الآخر فيمتزجان .
21- فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان؟!
22- يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ، تتخذون منهما حلية تلبسونها .
23- فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان?!

(2/435)

وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (24) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (25) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (28) يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (29) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (30) سَتَفْرُغَ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ (31) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (32)

- 24- وله السفن المصنوعات بأيديكم الجاربات فى البحر ، العظيمة كالجبال الشاهقة .
25- فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان?!
26 ، 27- كل من على الأرض زائل ويبقى الله صاحب العظمة والإنعام .
28- فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان?!
29- يسأل الله جميع من فى السموات والأرض حاجاتهم ، كل وقت هو فى شأن ، يعز ويذل ، ويعطى ويمنع .
30- فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان?!
31- فيستفرغ لحسابكم يوم القيامة أيها الجن والإنس .
32- فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان?!

(2/436)

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (34) يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِنْ تَارٍ وَنَخَاسٍ فَلَا تَنْصِرَانِ (35) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (36) فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38)

- 33- يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تخرجوا من جوانب السموات والأرض هاربين فاخرجوا ، لا تستطيعون الخروج إلا بقوة وقهر ، ولن يكون لكم ذلك .
- 34- فباى نعمة من نعم ربكما تجحدان؟! .
- 35- يصب عليكما لهب من نار ونحاس مذاب ، فلا تقدران على دفع هذا العذاب .
- 36- فباى نعمة من نعم ربكما تجحدان؟! .
- 37- فإذا انشقت السماء فكانت حمراء كدرة كالزيت المحترق .
- 38- فباى نعمة من نعم ربكما تجحدان؟! .

(2/437)

فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ (39) قَبَائِلُ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (40)
يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمَ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (41) قَبَائِلُ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ (42) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ
حَمِيمٍ آتَانِ (44) قَبَائِلُ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (45) وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (46)
قَبَائِلُ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47) دَوَاتَا أَفْتَانٍ (48) قَبَائِلُ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49)
فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50)

- 39- فيومئذ تنشق السماء فلا يسأل عن ذنبه إنس ولا جن .
- 40- فباى نعمة من نعم ربكما تجحدان؟! .
- 41- يُعرف المجرمون من الإنس والجن بعلامة يتميزون بها ، فيؤخذ بمقدم رؤوسهم وأقدامهم ، فيلقى بهم فى جهنم .
- 42- فباى نعمة من نعم ربكما تجحدان؟! .
- 43 ، 44- يقال - تقرعاً - : هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون منكم ، يترددون بين نارها وبين ماء متناه فى الحرارة .
- 45- فباى نعمة من نعم ربكما تجحدان؟! .
- 46- ولمن خاف قدر ربه جنتان عظيمتان .
- 47- فباى نعمة من نعم ربكما تجحدان؟! .
- 48- ذات أغصان نصره حسنة .
- 49- فباى نعمة من نعم ربكما تجحدان؟! .
- 50- فى هاتين الجنتين عينان تجريان .

(2/438)

قَبَائِلُ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (51) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ رَوْحَانٌ (52) قَبَائِلُ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ (53) مُتَكِنِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَّتِ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54)
قَبَائِلُ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (55) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنَسٌ قَبْلَهُمْ
وَلَا جَانٌّ (56) قَبَائِلُ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (58)
قَبَائِلُ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (59) هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (60) قَبَائِلُ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (61) وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62)

- 75- فباى نعمة من نعم ربكما تجحدان؟!
 76- متكئين على فرش ذوات اغطية خضر وطفانس حسان عجبية الصنع .
 77- فباى نعمة من نعم ربكما تجحدان؟!
 78- تعالى وتتره اسم ربك صاحب العظمة والىنعام .

(2/441)

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (1) لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ (2) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (3) إِذَا رُجَّتِ
 الْأَرْضُ رَجًا (4) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (5) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا (6) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً
 (7) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (8) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ
 الْمَشْأَمَةِ (9) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ
 النَّعِيمِ (12) ثُلَّةٌ مِنَ الْأُولَى (13) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (14) عَلَى سُرُرٍ مَوْصُوتَةٍ
 (15) مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (16)

- 1 ، 2 ، 3- إذا وقعت القيامة ، لا تكون نفس مكذبة بوقوعها ، هى خافضة
 للأشقياء رافعة للسعداء .
 4 ، 5 ، 6- إذا زلزلت الأرض واهتزت اهتزازاً شديداً ، وفتتت الجبال تفتيتاً
 دقيقاً ، فصارت غباراً متطائراً .
 7- وصرتم جميعاً فى هذا اليوم بأعمالكم أصنافاً ثلاثة .
 8 ، 9- فأصحاب اليمين أهل المنزلة السنية ما أعظم مكانتهم ، وأصحاب
 الشمال أهل المنزلة الدنية ما أسوأ حالهم .
 10 ، 11 ، 12- والسابقون إلى الخيرات فى الدنيا هم السابقون إلى الدرجات
 فى الآخرة ، أولئك هم المقربون عند الله ، يدخلهم ربهم فى جنات النعيم .
 13 ، 14- هؤلاء المقربون جماعة كثيرة من الأمم السابقة وأنبيائهم ، وقليل
 من أمة محمد بالنسبة إليهم .
 15 ، 16- على سرر منسوجة بالجواهر النفيسة . مضطجعين عليها فى راحة
 واستقرار . متقابلة وجوههم زيادة فى المحبة .

(2/442)

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (18) لَا
 يُصَدِّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفِقُونَ (19) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (20) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا
 يَشْتَهُونَ (21) وَحُورٌ عِينٌ (22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (23) جَزَاءً يَمَّا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ (24) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (25) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (26)

- 17 ، 18- يدور عليهم للخدمة ولدان باقون أبداً على هذا الوصف بأقداح
 وأباريق مملوءة من شراب الجنة ، وبكأس مملوءة خمراً من عيون جارية .
 19- لا يصيبهم بشرها صداع يصرفهم عنها ولا تذهب عقولهم .
 20 ، 21- وفاكهة من أى نوع يختارونه وبرونه ، ولحم طير مما ترغّب فيه
 نفوسهم .
 22 ، 23 ، 24- ونساء ذوات عيون واسعة . كأمثال اللؤلؤ المصون فى صدفة

صفاء ورونقاً . يعطون هذا الجزاء بما كانوا يعملون من الصالحات فى الدنيا .
25 ، 26- لا يسمعون فى الجنة كلاماً لا ينفع ، ولا حديثاً يَأْتَم سامعه إلا قول بعضهم لبعض : سلاماً سلاماً .

(2/443)

وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (27) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (28) وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ (29) وَظِلِّ مَمْدُودٍ (30) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (31) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (33) وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ (34) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (35) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (36) غُرْبًا أَتْرَابًا (37) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (38) ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى (39) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (40) وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (41) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (42) وَظِلٍّ مِنْ يَحُمُومٍ (43) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (44) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (45) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ (46)

27- وأصحاب اليمين لا يعلم أحد ما جزاء أصحاب اليمين .
28 ، 29 ، 30 ، 31 ، 32 ، 33 ، 34- فى شجر من النبق مقطوع شوكة ، وشجر من الموز متراكب ثمره بعضه فوق بعض ، وظل منبسط لا يذهب ، وماء منصب فى أنيتهم حيث شاءوه ، وفاكهة كثيرة الأنواع والأصناف لا مقطوعة فى وقت من الأوقاف ، ولا ممنوعة عن يريدها ، وفرش عالية ناعمة

35 ، 36 ، 37 ، 38- إنا ابتدأنا خلق الحور العين ابتداءً ، فخلقناهن أبكاراً محبيات إلى أزواجهن متقاربات فى السن ، مهينات لنعيم أصحاب اليمين .
39 ، 40- أصحاب اليمين جماعة كثيرة من الأمم السابقة ، وجماعة كثيرة من أمة محمد .

41- وأصحاب الشمال لا يدري أحد ما فيه أصحاب الشمال من العذاب .
42 ، 43 ، 44- فى ريح حارة تنفذ فى المسام وتحيط بهم ، وماء مُتَّناه فى الحرارة يشربونه ويصب على رءوسهم ، وفى ظل من دخان حار شديد السواد . لا بارد يخفف حرارة الجو ، ولا كريم يعود عليهم بالنفع إذا استنشقوه .
45- إنهم كانوا قبل هذا العذاب مسرفين فى الاستمتاع بنعيم الدنيا . لاهين عن طاعة الله تعالى .

46- وكانوا يصمّمون دائماً على الذنب العظيم الجرم . حيث أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت .

(2/444)

وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (47) أَوَآبَاؤُنَا الْأُولُونَ (48) قُلْ إِنَّ الْأُولَى وَالْآخِرِينَ (49) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ (50) ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ (51) لَأَكَلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُومٍ (52) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (53) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (54) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ (55) هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (56) نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (57) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (58) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (59) نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ

الْمَوْتِ وَمَا تَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (60) عَلَىٰ أَنْ تُبَدَّلَ أَمْثَالَكُمْ وَتُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (61)

47- وكانوا يقولون - إنكاراً للإعادة - : أُبْعِثْ إِذَا مِتْنَا وَصَارَ بَعْضُ أَجْسَامِنَا تَرَاباً وَبَعْضُهَا عِظَاماً بِالْيَةِ أَتِنَا لِعَائِدُونَ إِلَى الْحَيَاةِ ثَانِيًا؟ .

48- أُنْبِعْث - نحن - وآبَاؤُنَا الْأَقْدَمُونَ الَّذِينَ صَارُوا تَرَاباً مُتَفَرِّقاً ضَالَا فِي الْأَرْضِ

49 ، 50- قل - لهم - رِءَاً لِإِنْكَارِهِمْ : إِنْ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْأُمَّمِ وَالْآخِرِينَ الَّذِينَ أَنْتُمْ مِنْ جَمَلَتِهِمْ لِمَجْمُوعُونَ إِلَى وَقْتٍ يَوْمٍ مُعَيَّنٍ لَا يَتَجَاوَزُونَهُ .

51 ، 52 ، 53- ثم إنكم أيها الخارجون المنحرفون عن سبيل الهدى -

المكذبون بالبعث - لآكلون في جهنم من شجر هو الرِّقُومُ ، فمالمئون من هذا الشجر بطونكم من شدة الجوع .

54 ، 55- فشاربون على ما تأكلون من هذا الشجر ماء مُتَّنَاهِيَاً فِي الْحَرَارَةِ لَا يَرُورِي ظِلْمًا ، فشاربون بكثرة كشرب الإبل العطاش التي لا تروى بشرب الماء .

56- هذا الذي ذكر من ألوان العذاب هو ما أعد قِرَى لَهُمْ يَوْمَ الْجَزَاءِ .

57- نحن ابتدأنا خلقكم من عدم ، فهلا تقرون بقدرتنا على إعادتكم حين بعثكم؟ .

58 ، 59- أفرايتم ما تقذفونه في الأرحام من النطف؟ أنتم تقدرونه وتتعهدونه في أطواره حتى يصير بشراً ، أم نحن المقدرين له؟

60 ، 61- نحن قضينا بينكم بالموت ، وجعلنا لموتكم وقتاً معيَّناً ، وما نحن بمغلوبين على أن نبدل صوركم بغيرها ، وننشئكم في خلق وصور لا تعهدونها .

(2/445)

وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشَأَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (62) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (63) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (64) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (65) إِنَّا لَمُعْرِضُونَ (66) بَلْ تَحْنُ مَحْرُومُونَ (67) أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَسْبِرُونَ (68) أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (69) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجْحًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (70) أَفَرَأَيْتُمُ الْبَارَّ الَّذِي نُورِثُونَ (71) أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ (72) تَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكِّرَةً وَآمَنًا لِلْمُؤْمِنِينَ (73)

62- ولقد أيفتتم أن الله أنشأكم النشأة الأولى ، فهلا تتذكرون أن من قدر عليها فهو على النشأة الأخرى أقدر؟

63 ، 64- أفرايتم ما تبتذرونه من الحب في الأرض؟ أنتم تبتنونه أم نحن المنبتون له وحدنا؟ .

65 ، 66 ، 67- لو نشاء لصيرنا هذا النبات هشيماً متكسراً قبل أن يبلغ نضجه فلا تزالون تتعجبون من سوء ما أصابه قائلين : إنا لملزمون الغرم بعد جهدنا

فيه . بل نحن سيئو الحظ ، محرومون من الرزق .

68 ، 69- أفرايتم الماء العذب الذي تشربون منه ، أنتم أنزلتموه من السحاب أم نحن المنزلون له رحمة بكم؟

70- لو نشاء صيرناه مالحاً لا يساغ ، فهلا تشكرون الله أن جعله عذباً سائغاً؟ .

71 ، 72- أفرايتم النار التي توقدون؟ أنتم أنبتم شجرتها وأودعتم فيها النار أم

نحن المنشئون لها كذلك؟ .
73- نحن جعلنا هذه النار تذكيراً لنار جهنم عند رؤيتها ، ومنفعة للنازلين بالفقر
ينتفعون بها فى طهو طعامهم وتدفتهم .

(2/446)

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (74) فَلَا أُفْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّهُ
تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (78) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا
الْمُطَهَّرُونَ (79) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (80)

74- قدم على التسيب بذكر اسم ربك العظيم ، تنزيهاً وشكراً له على هذه
النعمة الجليلة .
75 ، 76- فأقسم - حقا - بمساقط النجوم عند غروبها آخر الليل أوقات التهجد
والاستغفار ، وإنه لقسم - لو تفكرون فى مدلوله - عظيم الخطر بعيد الأثر .
77 ، 78- إنه لقرآن كثير المنافع فى اللوح المحفوظ مصون لا يطلع عليه غير
المقربين من الملائكة .
79 ، 80- لا يمسه القرآن الكريم إلا المطهرون من الأدناس والأحداث . وهو
منزل من عند الله رب الخلق أجمعين .

(2/447)

أَفَبِهَذَا الْجَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهِبُونَ (81) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ (82) فَلَوْلَا إِذَا
بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ (83) وَأَنْتُمْ حَيَّيذٍ تَنْظُرُونَ (84) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا
تُبْصِرُونَ (85) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ عَيْرَ مَدِينٍ (86) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (87)
فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (88) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ (89) وَأَمَّا إِنْ كَانَ
مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (90) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (91) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ
الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (92) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (93) وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ (94) إِنْ هَذَا لَهُوَ
حَقُّ الْيَقِينِ (95) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (96)

81- أنتم متهاونون بقدر هذا القرآن العظيم! .
82- وتجعلون بدل شكر رزقكم أنكم تكذبونه .
83 ، 84 ، 85- فهلا إذا بلغت روح أحدكم عند الموت مجرى النفس ، وأنتم
حين بلوغ الروح الحلقوم حول المحتضر تنظرون إليه ، ونحن أقرب إلى
المحتضر وأعلم بحاله منكم ، ولكن لا تدركون ذلك ولا تحسونه .
86 ، 87- فهلا - إن كنتم غير خاضعين لربوبيتنا - تردون روح المحتضر إليه إن
كنتم صادقين فى أنكم ذوو قوة لا تقهر .
88 ، 89- فاما إن كان المحتضر من السابقين المقربين فمآله راحة ورحمة
ورزق طيب وجنة ذات نعيم .
90 ، 91- وأما إن كان من أصحاب اليمين فيقال له تحية وتكريماً : سلام لك
من إخوانك أصحاب اليمين .
92 ، 93 ، 94- وأما إن كان من أصحاب الشمال المكذبين الضالين ، فله نزل

- وقرى أعد له من ماء حار تناهت حرارته ، وإحراق بنار شديدة الاتقاد .
95- إن هذا الذى ذكر فى هذه السورة الكريمة لهو عين اليقين الثابت الذى لا يداخله شك .
96- فدم على التسبيح بذكر اسم ربك العظيم ، تنزيهاً له وشكراً على آلائه .

(2/448)

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1)

- 1- نزه الله تعالى ما فى السموات والأرض من الإنسان والحيوان والجماد ، وهو الغالب الذى يصرف الأمور بما تقتضيه الحكمة .

(2/449)

لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (2) هُوَ الْأَوَّلُ
وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (3) هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ
مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (4) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (5) يُوَلِّجُ
اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (6) آمَنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ
أَجْرٌ كَبِيرٌ (7)

- 2- لله ملك السموات والأرض - لا لغيره - يتصرف فى كل ما فيهما . يفعل الإحياء والإماتة ، وهو على كل شئ تام القدرة .
3- هو الموجود قبل كل شئ ، والباقى بعد فناء كل شئ ، والظاهر فى كل شئ ، فكل شئ له آية ، والباطن فلا تُدرکه الأبصار ، وهو بكل شئ ظاهر أو باطن تام العلم .
4- هو الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استولى على العرش بتدبير ملكه ، يعلم كل ما يغيب فى الأرض وما يخرج منها ، وكل ما ينزل من السماء وما يصعد إليها ، وهو عليم بكم محيط بشئونكم فى أى مكان كنتم ، والله بما تعملون بصير ، مطلع لا يخفى عليه شئ من ذلك .
5- لله - وحده - ملك السموات والأرض ، وإليه تعالى ترجع أمور خلقه ، وتنتهى مصائرهم .
6- يُدخل من ساعات الليل فى النهار ، ويُدخل من ساعات النهار فى الليل ، فتختلف أطوالها ، وهو العليم بمكونات الصدور وما تُضمرة القلوب .
7- صدقوا بالله ورسوله ، وأنفقوا فى سبيل الله من المال الذى جعلكم الله خُلفاء فى التصرف فيه ، فالذين آمنوا منكم بالله ورسوله - وأنفقوا مما استخلفهم فيه ، لهم بذلك عند الله ثواب كبير .

(2/450)

وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (8) هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (9) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (10) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (11) يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12)

8- وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم للإيمان بربكم ويحثكم عليه ، وقد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان من قبل إن كنتم تريدون الإيمان فقد تحقق دليله

- 9- هو الذي ينزل على رسوله آيات واضحات من القرآن ليخرجكم بها من الضلال إلى الهدى ، وإن الله بكم لكثير الرأفة ، واسع الرحمة .
- 10- وأي شيء حصل لكم في ألا تنفقوا في سبيل الله من أموالكم؟ ، ولله ميراث السموات والأرض يرث كل ما فيهما ، ولا يبقى أحد مالكا لشيء منهما . لا يستوي في الدرجة والمثوبة منكم من أنفق من قبل فتح مكة وقاتل - والإسلام في حاجة إلى من يسنده ويقويه - أولئك المنفقون المقاتلون قبل الفتح أعلى درجة من الذين أنفقوا بعد الفتح وقاتلوا ، وكلا من الفريقين وعد الله المثوبة الحسنی مع تفاوت درجاتهم ، والله بما تعملون خبير ، فيجازى كلا بما يستحق .
- 11- من المؤمن الذي يُنفق في سبيل الله مخلصاً ، فيضاعف الله له ثوابه ، وله فوق المضاعفة ثواب كريم يوم القيامة؟ .
- 12- يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسبق نور إيمانهم وأعمالهم الطيبة أمامهم وعن أيمنهم ، تقول لهم الملائكة : بُشراكم في هذا اليوم جنات تجري من تحت أشجارها الأنهار لا تخرجون منها أبداً ، ذلك الجزاء هو الفوز العظيم لكم لقاء أعمالكم .

(2/451)

يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَصُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (13) يُنَادُوهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بلى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَعَرَّيْتُمْ الْأَمَانِيَّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَرَّيْتُمْ بِاللَّهِ الْعُرُورُ (14) قَالِيَوْمَ لَا يُؤَخِّدُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَنَسِيَ الْمَصِيرُ (15) أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا تَرَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (16)

- 13- يوم يقول المنافقون والمنافقات للمؤمنين والمؤمنات : انتظرونا نُصِبْ بعض نوركم ، قيل - توبخاً لهم ارجعوا إلى حيث أعطينا هذا النور فاطلبوه ، فضرب بين المؤمنين والمنافقين بحاجز له باب ، باطن الحاجز الذى يلى الجنة فيه الرحمة والنعيم ، وظاهر الحاجز الذى يلى النار من جهته النقرة والعذاب .
- 14- ينادى المنافقون المؤمنين : ألم نكن فى الدنيا معكم وفى رفقتكم؟ فيرد المؤمنون : بلى ، كنتم معنا كما تقولون ، ولكنكم أهلكتم أنفسكم بالنفاق ، وتمنيتم للمؤمنين الحوادث المهلكة ، وشككتهم فى أمور الدين ، وخذعتكم الآمال . ووهتمتم أنكم على خير حتى جاء الموت وخذعكم بعفو الله ومغفرته الشيطان .
- 15- فالיום لا يقبل منكم ما تفتدون به أنفسكم من العذاب مهما أغلّيتم فى ذلك . ولا يقبل من الكافرين المعلنين كفرهم فدية كذلك ، مرجعكم جميعاً النار . هى منزلكم الأولى بكم ، وبئس المصير النار .
- 16- ألم يحن الوقت للذين آمنوا أن ترق قلوبهم لذكر الله والقرآن الكريم ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبلهم من اليهود والنصارى ، عملوا به مدة فطال عليهم الزمن ، فجمدت قلوبهم وكثير منهم خارجون عن حدود دينهم؟ .

(2/452)

اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (17)
 إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ
 كَرِيمٌ (18) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ
 لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (19)
 اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ
 وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ تَبَاءُتُهُ ثُمَّ يَهِيحُ فَتَرَاهُ مُضْهِرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا
 وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ
 الْعُرُورِ (20)

- 17- اعلموا - أيها المؤمنون - أن الله يصلح الأرض ويهيئها للإنبات بنزول المطر بعد يبسها ، قد وضحنا لكم الآيات ، وضرينا لكم الأمثال لعلكم تعقلون ما فيها ، فتخشع قلوبكم لذكر الله .
- 18- إن المتصدقين والمتصدقات وأنفقوا فى سبيل الله نفقات طيبة بها نفوسهم يُضَاعَفُ الله لهم ثواب ذلك ، ولهم فوق المضاعفة أجر كريم يوم القيامة .
- 19- والذين آمنوا بالله ورسله ولم يُفَرِّقُوا بين أحد منهم أولئك هم فى منزلة الصديقين والشهداء ، لهم ثواب ونور يوم القيامة . مثل ثواب الصديقين والشهداء ونورهم ، والذين كفروا وكذبوا بآيات الله أولئك هم أصحاب النار لا يفارقونها أبداً .
- 20- اعلموا - أيها المغرورون بالدنيا - أنما الحياة الدنيا لعب لا ثمرة له ، ولهو يشغل الإنسان عما ينفعه ، وزينة لا تحصل شرفاً ذاتياً ، وتفاجر بينكم بأنساب زائلة وعظام بالية ، وتكاثر بالعدد فى الأموال والأولاد . مثلها فى ذلك مثل مطر أعجب الزراع نباته ، ثم يكمل نضجه ويبلغ تمامه ، فتراه عقب ذلك مصفراً أخذاً فى الجفاف ، ثم يصير بعد فترة هشيماً جامداً متكسراً ، لا يبقى

منه ما ينفع ، وفى الآخرة عذاب شديد لمن آثر الدنيا وأخذها بغير حقها ،
ومغفرة من الله لمن آثر آخرته على دُنياه ، وليست الحياة الدنيا إلا متاع هو
غرور لا حقيقة له لمن اطمأن بها ولم يجعلها ذريعة للآخرة .

(2/453)

يَسْأَلُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ
آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (21)
مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا
إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (22) لِكَيْلَا تَأْسَبُوا عَلَىٰ مَا قَاتَكُمُ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُجْتَالٍ فَخُورٍ (23) الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِأَمْوَالِهِمُ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ
يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (24)

- 21- سارعوا فى السبق إلى مغفرة من ربكم إلى جنة فسيحة الأرجاء ، عرضها
مثل عرض السموات والأرض هُيئت للذين صدقوا بالله ورسله . ذلك الجزاء
العظيم فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده ، والله - وحده - صاحب الفضل
الذى جل أن تحيط بوصفه العقول .
- 22- ما نزل من مصيبة فى الأرض من قحط أو نقص فى الثمرات أو غير ذلك ،
ولا فى أنفسكم من مرض أو فقر أو موت أو غير ذلك إلا مكتوبة فى اللوح
مثبتة فى علم الله من قبل أن نوجدتها فى الأرض أو فى الأنفس . إن ذلك
الإثبات للمصيبة والعلم بها على الله سهل لإحاطة علمه بكل شئ .
- 23- أعلّمناكم بذلك لكيلا تحزنوا على ما لم تحصلوا عليه حزناً مفراطاً يجركم
إلى السخط ، ولا تفرحوا فرحاً مُبطراً بما أعطاكم . والله لا يحب كل متكبر
فخور على الناس بما عنده .
- 24- الذين يظنون بأموالهم عن الإنفاق فى سبيل الله ، ويأمرون الناس بالبخل
بتحسينه لهم ، ومن يعرض عن طاعة الله فإن الله - وحده - الغنى عنه ،
المستحق بذاته للحمد والثناء .

(2/454)

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ
وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ
بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (25) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا
الْأُتُونَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهُتِدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ قَاسِقُونَ (26)

- 25- لقد أرسلنا رسلنا الذين اصطفيناهم بالمعجزات القاطعة ، وأنزلنا معهم
الكتب المتضمنة للأحكام وشرائع الدين ، والميزان الذى يحقق الإنصاف فى
التعامل ، ليتعامل الناس فيما بينهم بالعدل ، وخلقنا الحديد فيه عذاب شديد
فى الحرب ، ومنافع للناس فى السلم ، يستغلونه فى التصنيع ، لينتفعوا به فى
مصالحهم ومعاشهم ، وليعلم الله من ينصر دينه ، وينصر رسله غائباً عنهم .
إن الله قادر بذاته . لا يفتقر إلى عون أحد .

26- ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتب الهداية ، فبعض هذه الذرية سالكون طريق الهداية ، وكثير منهم خارجون عن الطريق المستقيم .

(2/455)

ثُمَّ فَفَعَيْتَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَعَيْنَا بَعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (27) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنَ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (28) لَيْلًا يَعْلَمَ أَهْلَ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (29)

27- ثم تابعنا على آثار نوح وإبراهيم ومن سبقهما أو عاصرهما من الرسل برسولنا رسولاً بعد رسول ، واتبعناهم بإرسال عيسى ابن مريم ، وأوحينا إليه الإنجيل ، وأودعنا فى قلوب المتبعين له شفقة شديدة ورقة وعطفاً ، فابتدعوا زيادة فى العبادة وغلوا فى التدين رهبانية ما فرضناها عليهم ابتداءً ، ولكن التزموها ابتغاء رضوان الله تعالى ، فما حافظوا عليها حق المحافظة ، فأعطينا الذين آمنوا بمحمد نصيبهم من الأجر والثواب ، وكثير منهم مكذبون بمحمد خارجون عن الطاعة والطريق المستقيم .

28- يا أيها الذين آمنوا خافوا عقاب الله ، واثبتوا على إيمانكم برسوله يعطكم نصيبين من رحمته ، ويجعل لكم نوراً تهتدون به ، ويغفر لكم ما فرط من ذنوبكم والله واسع المغفرة وافر الرحمة .

29- يمنحك الله تعالى كل ذلك ليعلم أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد أنهم لا يقدرون على شئ من إنعام الله يكسبونه لأنفسهم أو يمنحونه لغيرهم ، وأن الفضل - كله - بيد الله - وحده - يؤتيه من يشاء من عباده ، والله صاحب الفضل العظيم .

(2/456)

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ بَيِّنَاتٍ مِمَّا يَخْتَصِرُ مِنْهَا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ ذُو فَضْلٍ (1) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْتَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ ذُو فَضْلٍ (2)

1- قد سمع الله قول المرأة التى تراجعك فى شأن زوجها الذى ظاهر منها ، وتضرع إلى الله ، والله يسمع ما تتراجعان به من الكلام . إن الله محيط سمعه بكل ما يسمع ، محيط بصره بكل ما يبصر .

2- والذين يظاهرون منكم - أيها المؤمنون - من نسائهم بتشبيهن فى التحريم بأمهاتهم مخطئون ، فليست الزوجات أمهاتهم . ما أمهاتهم - حقاً - إلا اللائى

ولدينهم ، وإن المظاهرين ليقولون منكرأ من القول تنفر منه الأذواق السليمة ،
وكذباً منحرفاً عن الحق ، وإن الله لعظيم العفو والمغفرة عما سلف منكم .

(2/457)

وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا
ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (4) إِنَّ الَّذِينَ
يُجَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَوَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (5) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ
اللَّهُ وَتَسْوَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (6) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا
هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَى مِنْيَ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا
عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (7)

- 3- والذين يظاهرون من نسائهم ثم يرجعون ما قالوه فيظهر لهم خطوهم ،
ويودون بقاء الزوجية ، فعليهم عتق رقبة قبل أن يتماسا . ذلكم الذي أوجبه الله
- من عتق الرقبة - عظة لكم توعظون به كيلا تعودوا والله بما تعملون خبير .
- 4- فمن لم يجد رقبة فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا ، فمن
لم يستطع ذلك الصوم فعليه إطعام ستين مسكينا . شرع الله ذلك لتؤمنوا
بالله ورسوله ، وتعملوا بمقتضى هذا الإيمان ، وتلك حدود الله فلا تتجاوزوها ،
وللكافرين عذاب شديد الألم .
- 5- إن الذين يعاندون الله ورسوله خذلوا كما خذل الذين من قبلهم ، وقد أنزلنا
دلائل واضحات على الحق ، وللجاحدين بها عذاب شديد الإهانة .
- 6- يوم يحييهم الله جميعاً بعد موتهم فيخبرهم بما عملوا ، أحصاه الله عليهم
ونسوه ، والله على كل شئ شاهد مطلع .
- 7- ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من مُسارّة
بين ثلاثة إلا هو رابعهم بعلمه بما يتسارون به ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا
أقل من ذلك ولا أكثر إلا وهو معهم . يعلم ما يتناجون به - أينما كانوا - ثم
يُخبرهم يوم القيامة بكل ما عملوا . إن الله بكل شئ عليم .

(2/458)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْأَيْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي
أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيُؤَسِّسُ الْمَصِيرُ (8) يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجَوْا بِالْأَيْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا
بِالْبُرِّ وَالْيَقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (9) إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ
لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ (10) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا

يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فانشُرُوا بِرَفْعِ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ
أوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (11)

- 8- ألم تر - أيها الرسول - هؤلاء الذين نُهوا عن المسارة فيما بينهم بما يثير الشك في نفوس المؤمنين ، ثم يرجعون إلى ما نهوا عنه ، ويتسارون فيما بينهم بالذنب يقترفونه ، والعدوان يعتزمونه ، ومعصيتهم لرسول الله ، وإذا جاءوك حيوك بقول محرف لم يحيك به الله ، ويقولون في أنفسهم : هلا يعذبنا الله بما نقول إن كان رسولا حقاً؟ حسبهم جهنم يدخلونها ويحترقون بنارها ، فيئس المال ما لهم .
- 9- يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله : إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالذنب والاعتداء ومخالفة الرسول ، وتناجوا متواصين بالخير والتحرز عن الآثام ، وخافوا الله الذي إليه - لا إلى غيره - تساقون بعد بعثكم .
- 10- إنما التناجى المثير للشك من تزيب الشيطان ليدخل الحزن على قلوب المؤمنين ، وليس ذلك بضارهم شيئاً إلا بمشيئة الله ، وعلى الله - وحده - فليعتمد المؤمنون .
- 11- يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله : إذا طلب منكم أن يوسع بعضكم في المجالس لبعض فأوسعوا يوسع الله لكم ، وإذا طلب منكم أن تنهضوا من مجالسكم فانهضوا . يُغَلِّ اللهُ مكانة المؤمنين المخلصين والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير .

(2/459)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ تَجَوَّاتِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ
لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَحَدُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (12) أَلَسْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ
يَدَيْ تَجَوَّاتِكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (13) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ (14) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (15) اتَّخَذُوا
أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (16) لَنْ نُغْنِيَ عَنْهُمْ
أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (17)

- 12- يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله : إذا أردتم مناجاة رسول الله فقدّموا قبل مناجاتكم صدقة ، ذلك خير لكم وأطهر لقلوبكم ، فإن لم تجدوا ما تصدقون به فإن الله واسع المغفرة شامل الرحمة .
- 13- أخشيتم أن تلتزموا تقديم صدقات أمام مناجاتكم رسول الله؟ فإذا لم تقدموا وعفا الله عنكم فحافظوا على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وأطيعوا الله ورسوله ، والله خبير بعملكم فيجازيكم عليه .
- 14- ألم تر - أيها الرسول - إلى المنافقين الذين وَالُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عليهم . ما هؤلاء الموالون منكم ولا ممن وَالُوهُمْ ، ويجترئون على الحلف كذباً مع علمهم بكذبهم .
- 15- أعد الله لهؤلاء المنافقين عذاباً بالغ الشدة . إنهم ساء ما كانوا يعملون من النفاق والحلف على الكذب .

- 16- اتخذوا أيمانهم وقاية لأنفسهم من القتل ولأولادهم من السبى ، ولأموالهم من الغنيمة ، قَصَدُوا بِذَلِكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، فَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ الْإِهَانَةَ .
17- لن تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئاً . أولئك أهل النار هم فيها مخلدون .

(2/460)

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَيَّ شَيْءٌ
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ (18) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ
حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْجَائِزُونَ (19) إِنَّ الَّذِينَ يُجَادُونَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَدْلَى (20) كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ
عَزِيزٌ (21) لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ
الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)
(22)

- 18- يوم يبعثهم الله جميعاً فيقسمون له إنهم كانوا مؤمنين كما يقسمون لكم الآن ، ويطنون أنهم بقسمهم هذا على شئ من الدهاء ينفعهم . ألا إنهم هم البالغون الغاية فى الكذب .
19- استولى عليهم الشيطان فأنساهم تذكر الله واستحضار عظمته ، أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الذين بلغوا الغاية فى الخسران .
20- إن الذين يعاندون الله ورسوله أولئك فى عداد الذين بلغوا الغاية فى الذلة .
21- قضى الله لأنتصرن أنا ورسلى . إن الله تام القوة لا يغلبه غالب .
22- لا تجد قوماً يصدقون بالله واليوم الآخر يتبادلون المودة مع من عادى الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو أقرباءهم ، أولئك الذين لا يوالون من تناول على الله تبتت الله فى قلوبهم الإيمان ، وأيدهم بقوة منه ، ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ، لا ينقطع عنهم نعمها . أحبهم الله وأحبوه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم الفائزون .

(2/461)

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1)

- 1- نزه الله عما لا يليق به كل ما فى السموات وما فى الأرض ، وهو الغالب الذى لا يعجزه شئ ، الحكيم فى تدبيره وأفعاله .

(2/462)

هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ (2) وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (3) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (4) مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ (5) وَمَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُم مِمَّا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (6)

- 2- هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب - وهم يهود بنى النضير - من ديارهم عند أول إخراج لهم من جزيرة العرب . ما ظننتم - أيها المسلمون- أن يخرجوا من ديارهم لقوتهم ، ووطنوا - هم - أنهم مانعتهم حصونهم من بأس الله ، فأخذهم الله من حيث لم يظنوا أن يؤخذوا من جهته ، وألقى في قلوبهم الفرع الشديد ، يخربون بيوتهم بأيديهم ليركوها خاوية ، وأيدي المؤمنين ليقضوا على تحصنهم ، فاتعظوا بما نزل بهم يا أصحاب العقول .
- 3- ولولا أن كتب الله عليهم الإخراج من ديارهم على هذه الصورة الكريمة لعذبهم في الدنيا بما هو أشد من الإخراج ، ولهم في الآخرة - مع هذا الإخراج - عذاب النار .
- 4- ذلك الذي أصابهم في الدنيا وما ينتظرهم في الآخرة لأنهم عادوا الله ورسوله أشد العداة ، ومن يُعادِ الله هذا العداة فلن يفلت من عقابه ، فإن الله شديد العقاب .
- 5- ما قطعتم - أيها المسلمون - من نخلة أو تركتموها باقية على ما كان عليه فبأمر الله . لا حرج عليكم فيه ، ليعز المؤمنين ، وليهين الفاسقين المنحرفين عن شرائعه .
- 6- وما آفاء الله ورده على رسوله من أموال بنى النضير فما أسرعتهم في السير إليه بخيل ولا إبل ، ولكن الله يُسلط على من يشاء من عباده بلا قتال ، والله على كل شيء تام القدرة .

(2/463)

مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7) لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (8) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (9) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (10)

- 15- مثل بنى النصير كمثل الذين كفروا من قبلهم قريباً ذاقوا فى الدنيا عاقبة كفرهم ونقضهم العهود ، ولهم فى الآخرة عذاب شديد الألم .
- 16- مثل المنافقين فى إغرائهم بنى النصير - بالتمرد على رسول الله - كمثل الشيطان حين أغرى الإنسان بترك الإيمان ، فقال له : أكفر ، فلما كفر قال ، إني برئ منك . إني أخاف الله رب العالمين .

(2/465)

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (17) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظِرْ نَفْسُ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (19) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (20) لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَّاسٍ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (21) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (22)

- 17- فكان مآل الشيطان ومن أغواه أنهما فى النار خالدين فيها ، وذلك الخلود جزاء المعتدين المتجاوزين سبيل الحق .
- 18- يا أيها الذين آمنوا اجعلوا لكم وقاية من عذاب الله بالتزام طاعته ، ولتتدبر كل نفس أى شئ قدَّمت من العمل لغد ، والتزموا تقوى الله . إن الله خبير بما تعملون ، فيجازيكم عليه .
- 19- ولا تكونوا - أيها المؤمنون - كالذين نسوا حقوق الله ، فأنساهم أنفسهم - بما ابتلاهم من البلايا - فصاروا لا يعرفون ما ينفعها مما يضرها . أولئك هم الخارجون عن طاعة الله .
- 20- لا يستوى أصحاب النار المعذبون وأصحاب الجنة المنعمون . أصحاب الجنة هم - دون غيرهم - الفائزون بكل ما يحبون .
- 21- لو أنزلنا هذا القرآن على جبل شديد لرأيت هذا الجبل - على قوته - خاضعاً متشققاً من خشية الله ، وتلك الأمثال نعرضها للناس لعلمهم يتدبرون عواقب أمورهم .
- 22- هو الله الذى لا معبود بحق إلا هو - وحده - عالم ما غاب وما حضر ، هو الرحمن الرحيم .

(2/466)

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24)

- 23- هو الله الذى لا إله إلا هو ، المالك لكل شئ على الحقيقة ، الكامل عن كل نقص ، المبرراً عما لا يليق ، ذو السلامة من النقائص ، المصدق رسله بما أيدهم به من معجزات ، الرقيب على كل شئ ، الغالب فلا يعجزه شئ ، العظيم

الشأن فى القوة والسلطان . المتعظم عما لا يليق بجماله وجلاله ، تنزهه الله وتعالى عما يشركون .
24- هو الله المبدع للأشياء من غير مثال سابق . الموجد لها بريئة من التفاوت ، المصور لها على هيئاتها كما أراد . له الأسماء الحسنى ، ينزهه عما لا يليق كل ما فى السموات والأرض ، وهو الغالب الذى لا يعجزه شئ ، الحكيم فى تدبيره وتشريعته .

(2/467)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَحْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (1) إِنْ يَتَّفِقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (2) لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (3)

- 1- يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله : لا تتخذوا أعدائى وأعداءكم أنصاراً تُفَضُّونَ إليهم بالمحبة الخالصة ، مع أنهم جحدوا بما جاءكم من الإيمان بالله ورسوله وكتابه ، يخرجون الرسول ويخرجونكم من دياركم ، لإيمانكم بالله ربكم ، إن كنتم خرجتم من دياركم للجهاد فى سبيلى وطلب رضائى فلا تتولوا أعدائى ، تُلْفُونَ إليهم بالموودة سرا ، وأنا أعلم بما أسررتهم وما أعلنتهم ، ومن يتخذ عدو الله ولياً له فقد ضل الطريق المستقيم .
- 2- إن يلقوكم ويتمكنوا منكم تظهر لكم عداوتهم ، ويمدوا إليكم أيديهم وألسنتهم بما يسوؤكم ، وتمنوا كفركم مثلهم .
- 3- لن تنفعكم قراباتكم ولا أولادكم الذين تتخذونهم أولياء وهم عدو لله ولكم ، يوم القيامة يفصل الله بينكم ، فيجعل أعداءه فى النار وأوليائه فى الجنة ، والله بكل ما تعملون بصير .

(2/468)

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأبيه لَسْتَ عَفْرَنَ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَتْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (4) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (5) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيْبُ الْحَمِيدُ (6) عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ (7)

- 4- قد كانت لكم قدوة حسنة تقتدون بها فى إبراهيم والذين آمنوا معه ، حين قالوا لقومهم : إنا بريئون منكم ومن الآلهة التى تعبدونها من دون الله ، جحدنا بكم وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ، لا تزول أبداً حتى تؤمنوا بالله - وحده - لكن قول إبراهيم لأبيه : لأطلبن لك المغفرة ، وما أملك من الله من شئ - ليس مما يقتدى به - لأن ذلك كان قبل أن يعلم أنه مصمم على عداوته لله ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ، قولوا : - أيها المؤمنون - ربنا عليك اعتمدنا ، وإليك رجعنا ، وإليك المصير فى الآخرة .
- 5- ربنا لا تجعلنا بحال نكون بها فتنة للذين كفروا ، واغفر لنا ذنوبنا يا ربنا . إنك أنت العزيز الذى لا يغلب ذو الحكمة فيما قضى وقدر .
- 6- لقد كان لكم - أيها المؤمنون - فى إبراهيم والذين معه قدوة حسنة فى معاداتهم أعداء الله ، هذه القدوة لمن كان يرجو لقاء الله واليوم الآخر ، ومن يُعرض عن هذا الاقتداء فقد ظلم نفسه ، فإن الله هو الغنى عما سواه ، المستحق للحمد من كل ما عداه .
- 7- عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم من الكافرين مودة بتوفيقهم للإيمان ، والله تام القدرة والله واسع المغفرة لمن تاب ، رحيم بعباده .

(2/469)

لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَبُولُوهُمْ وَمَنْ يَبُولُوهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (9) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تُنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُفَّارِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (10) وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (11)

- 8- لا ينهاكم الله عن الكافرين الذين لم يقاتلوكم ولم يخرجوكم من دياركم ، أن تكرمهم وتمنحوهم صلتكم . إن الله يحب أهل البر والتواصل .
- 9- إنما ينهاكم الله عن الذين حاربوكم فى الدين ليصدوكم عنه ، وأجبروكم على الخروج من دياركم ، وعاونوا على إخراجكم منها أن تتخذوهم أنصاراً ، ومن يتخذ هؤلاء أنصاراً فأولئك هم الظالمون لأنفسهم .
- 10- يا أيها الذين آمنوا : إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الشرك فاختبروهن لتعلموا صدق إيمانهن ، الله أعلم بحقيقة إيمانهن ، فإن اطمأنتم إلى إيمانهن فلا تردوهن إلى أزواجهن الكفار ، فلا المؤمنات بعد هذا حلال للكافرين ، ولا الكافرون حلال للمؤمنات ، واتوا الأزواج الكافرين ما أنفقوا من الصداق على زوجاتهم المهاجرات إليكم ، ولا حرج عليكم أن تتزوجوا هؤلاء المهاجرات إذا آتيتموهن صداقهن ، ولا تتمسكوا بعقد زوجية الكافرات الباقيات فى دار الشرك أو اللاهقات بها ، واطلبوا من الكفار ما أنفقتم من صداق على اللاهقات بدار الشرك وليطلبوا - هم - ما أنفقوا على زوجاتهم المهاجرات .

ذلكم - التشريع - حكم الله ، يفصل به بينكم ، والله عليم بمصالح عباده ، حكيم فى تشريعه .

11- وإن أفلت منكم بعض زوجاتكم إلى الكفار ، ثم حاربتموهم ، فاتوا الذين ذهب زوجاتهم مثل ما أنفقوا عليهن من صداق ، واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون .

(2/470)

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِيَنَّ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَيَابِغُهُنَّ وَاسْتَعْفَرَ لِهِنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (12) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَبْسُوْا مِنْكُمْ الْآخِرَةَ كَمَا بَيَّسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (13)

12- يا أيها النبى : إذا جاءك المؤمنات يعاهدنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ، ولا يسرقن ، ولا يزني ، ولا يقتلن أولادهن ، ولا يلحقن بأزواجهن من ليس من أولادهن بهتاناً وكذباً يختلقنه بين أيديهن وأرجلهن ، ولا يخالفنك فى معروف تدعوهن إليه ، فعاهدن على ذلك ، واطلب لهن المغفرة من الله ، إن الله عظيم المغفرة والرحمة .

13- يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله لا توالوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة وما فيها من ثواب وحساب كما يئس الكفار من إحياء أصحاب القبور .

(2/471)

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقَبًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْضُوعًا (4)

1- نزه الله عما لا يليق به كل ما فى السموات وما فى الأرض ، وهو - وحده - الغالب على كل شئ ، ذو الحكمة البالغة .

2- يا أيها الذين آمنوا : لأي غرض تقولون بألسنتكم ما لا تصدقه أفعالكم ؟ .

3- كره الله كرهاً شديداً أن تقولوا ما لا تفعلون .

4- إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيل إعلاء كلمته متماسكين ، كأنهم بُنيان مُحكم .

(2/472)

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (5) وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (6) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (7) يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (8) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (9) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10)

- 5- واذكر - يا محمد - حين قال موسى لقومه ، لِمَ تُوذُونَنِي وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ؟ . فلما أصروا على الانحراف عن الحق أمال الله قلوبهم عن قبول الهداية ، والله لا يهدي القوم الخارجين عن طاعته .
- 6- واذكر حين قال عيسى ابن مريم : يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مُصَدِّقًا لما تقدم من التوراة ، ومُبَشِّرًا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد ، فلما جاءهم الرسول المبشِّر به بالآيات الواضحات قالوا : هذا الذى جئتنا به سحر بَيْنٍ .
- 7- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ دِينِ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ ، والله لا يهدي القوم المصيرين على الظلم .
- 8- يفترى بنو إسرائيل الكذب على الله ، لكى يُطْفِئُوا نُورَ دِينِهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ، كمن يريد إطفاء نور الشمس بنفخة من فيه ، والله مكمل نوره بإتمام دينه ولو كره الجاحدون .
- 9- الله الذى أرسل رسوله - محمداً - بالقرآن هدى للناس وبالإسلام دين الحق ، ليعليه على كل الأديان ولو كره المشركون .
- 10- يا أيها الذين آمنوا : هل أرشدكم إلى تجارة عظيمة تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ أَلِيمٍ؟ .

(2/473)

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) وَأَخْرَى نُجُوبَهَا تَصْنَعُ مِنَ اللَّهِ وَقَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (13) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لَلخَوَارِجِينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الخَوَارِجُونَ بَخْرٌ أَنْصَارُ اللَّهِ قَامَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدَتَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (14)

- 11- هذه التجارة هى أن تثبتوا على الإيمان بالله ورسوله ، وتجاهدوا فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلك الذى أرشدكم إليه خير لكم إن كنتم تعلمون .
- 12- إن تؤمنوا وتجاهدوا فى سبيل الله يغفر لكم ذنوبكم ، ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، ومسكن طيبة فى جنات عدن . ذلك الجزاء هو الفوز العظيم .

- 13- ونعمة أخرى لكم - أيها المؤمنون - المجاهدون تُحبونها ، هى نصر من الله وفتح قريب تغنون خيره ، وبشر المؤمنين - يا محمد - بهذا الجزاء وهذه النعمة .
- 14- يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصاراً لله إذا دعاكم رسول الله أن تكونوا أنصاره . كما كان أصفياء عيسى أنصاراً لله حين قال : من أنصاري إلى الله؟ فأمنت طائفة من بنى إسرائيل بعيسى ، وكفرت طائفة ، فَقَوَّبْنَا الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ عَلَى عَدُوهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَأَصْبَحُوا بِتَأْيِيدِنَا مُتَنَصِّرِينَ غَالِبِينَ .

(2/474)

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1)
هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2)

- 1- يُسَبِّحُ لِلَّهِ وَيُنَزِّهُهُ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ كُلِّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ .
المالك لكل شئ . المتصرف فيه بلا منازع ، المنزه تنزيهاً كاملاً عن كل نقص ،
الغالب على كل شئ ، ذى الحكمة البالغة .
- 2- الله هو الذى أرسل فى العرب الذين لا يعرفون الكتابة رسولاً منهم . يقرأ
عليهم آياته ويُطهرهم من خبائث العقائد والأخلاق ، ويُعلمهم القرآن والتفقه
فى الدين ، وأنهم كانوا قبل بعثته لفي انحراف عن الحق شديد الوضوح .

(2/475)

وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَأْتَلِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَنْ يَلْحَقُ بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ
يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (4) مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا
كَمَثَلِ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا يَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلِيْقُ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (5) قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ رَعَيْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ
دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (6) وَلَا تَتَمَنَّوْا أَعْدَاءَكُمْ بِمَا قَدَّمْتُمْ
أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (7) قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ
ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (8)

- 3- وبعثه فى آخرين منهم . لم يجيئوا بعد وسيجيئون ، وهو - وحده - الغالب
على كل شئ . ذو الحكمة البالغة فى كل أفعاله .
- 4- ذلك البعث فضل من الله يكرم به من يختار من عباده ، والله - وحده -
صاحب الفضل العظيم .
- 5- مثل اليهود الذين عُلموا التوراة ، وكلّفوا العمل بها ، ثم لم يعملوا . كمثل
الحمار يحمل كتباً نافعة ولا يعرف ما فيها . ساء مثل القوم الذين كذبوا بآيات
الله ، والله لا يوفق إلى الهدى القوم الذين شأنهم الظلم .
- 6- قل - يا محمد - : يا أيها الذين صاروا يهوداً ، إن ادعيتم - باطلاً - أنكم أحياء
الله من دون الناس جميعاً ، فتمنوا من الله الموت إن كنتم صادقين فى دعوى
حب الله لكم .

- 7- قال الله : ولا يتمنى الموت يهودى أبداً بسبب ما قدّموه من الكفر وسوء
الفعال ، والله محيط علمه بالظالمين .
8- قل : إن الموت الذى تهربون منه لا مهرب منه ، فإنه ملاقيكم ، ثم تردّون
إلى عالم السر والعلانية ، فيخبركم بما كنتم تعملون .

(2/476)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا
الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي
الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (10) وَإِذَا رَأَوْا
التَّجَارَةَ أَوْ لَهْوًا انْقَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللّٰهُوِّ وَمِنَ
التَّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (11)

- 9- يا أيها الذين آمنوا إذا أُدِّنَ للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله .
حريصين عليه ، واتركوا البيع ، ذلكم الذى أمرتم به أنفع لكم إن كنتم تعلمون .
10- فإذا أديتم الصلاة فتفرقوا فى الأرض لمصالحكم ، واطلبوا من فضل الله ،
واذكروا الله بقلوبكم وألسنتكم كثيراً ، لعلكم تفوزون بخيرى الدنيا والآخرة .
11- وإذا أبصروا متاعاً للتجارة أو لهواً تفرقوا إليها وتركوك قائماً تخطب ، قل
: إن ما عند الله من الفضل والثواب أنفع لكم من اللهو ومن التجارة ، والله
خير الرازقين ، فاطلبوا رزقه بطاعته .

(2/477)

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ
يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (1) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (2)

- 1- إذا جاءك المنافقون - يا محمد - قالوا بالسنتهم : نشهد أنك لرسول الله ،
والله يعلم أنك لرسوله ، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فى دعواهم الإيمان
بك لعدم تصديقهم بقلوبهم .
2- جعلوا أيمانهم الكاذبة وقاية لهم من المؤاخذة ، فمنعوا أنفسهم عن طريق
الله المستقيم . إنهم قَبَّحَ ما كانوا يعملون فى النفاق والأيمان الكاذبة .

(2/478)

ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَوَّعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (3) وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ
تُجِّبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَدَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ
صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (4) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ)

(5) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (6) هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (7)

- 3- ذلك - الذى دأبوا عليه من الظهور بغير حقيقته والحلف بالإيمان الكاذبة - بسبب أنهم آمنوا بالسنتهم ، ثم كفروا بقلوبهم ، فختم على قلوبهم بهذا الكفر ، فهم لا يفهمون ما ينجيهم من عذاب الله .
- 4- وإذا أبصرتهم تُعجبك أجسامهم لوجهتهم ، وإن يتحدثوا تسمع لقولهم لحلاوته ، وهم مع ذلك فارغة قلوبهم من الإيمان كأنهم حُشْب مسندة لا حياة فيها . يحسبون كل نازلة عليهم - لشعورهم بحقيقة حالهم - هم العدو فاحذرهم - طردهم الله من رحمته - كيف يُصرفون عن الحق إلى ما هم عليه من النفاق .
- 5- وإذا قيل لهم : أقبلوا يستغفر لكم رسول الله حركوا رؤوسهم استهزاء ، ورأيتهم يُعرضون وهم مستكبرون عن الامتثال .
- 6- سواء على هؤلاء المنافقين استغفارك لهم أو عدم استغفارك لأنهم لن يرجعوا عن نفاقهم ، فلن يغفر الله لهم ، إن الله لا يهدى إلى الحق الخارجين على أمره ، وغير المؤمنين به .
- 7- هم الذين يقولون لأهل المدينة : لا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَتَفَرَّقُوا عَنْهُ ، وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنْ أَرْزَاقٍ يُعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ذَلِكَ .

(2/479)

يَقُولُونَ لئن رجعنا إلى المدينة لخرجنن الأعرز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون (8) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (9) وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنُ مِنَ الصَّالِحِينَ (10) وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (11)

- 8- يقول المنافقون متوعدين : والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنن فريقنا الأعرز منها فريق المؤمنين الأذل ، ولله العزة ورسوله وللمؤمنين لا لهؤلاء المتوعدين ، ولكن المنافقين لا يعلمون .
- 9- يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله ، لا تشغلكم العناية بأموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله وأداء ما فرضه عليكم ، ومن تشغله أمواله وأولاده عن ذلك فأولئك هم الخاسرون يوم القيامة .
- 10- وأنفقوا - أيها المؤمنون - من الأموال التى رزقناكم مبادرين بذلك من قبل أن يأتى أحدكم الموت ، فيقول نادماً : رب هلا أمهلتنى إلى وقت قصير ، فأصدقت وأكن من الصالحين فى عمل الصالحات .
- 11- ولن يمهل الله نفساً إذا حان وقت موتها ، والله تام العلم بما تعملون ، يجازيكم عليه .

(2/480)

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (2)

- 1- ينزه الله عما لا يليق بجلاله كل ما فى السموات وما فى الأرض . له الملك التام - وحده - وله الثناء الجميل ، وهو على كل شئ تام القدرة .
- 2- هو الذى تفرد بخلقكم من عدم ، فمنكم منكر لألوهيته ، ومنكم مصدق بها ، والله بما تعملون بصير فيجازيكم على أعمالكم .

(2/481)

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (3) يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِدَاتِ الصُّدُورِ (4) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَدَأُفُوا وَقَالُوا أَمْرُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (5) ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ يَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَعَالُوا أ_Bَشْرًا يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ عِنِّي حَمِيدٌ (6) زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَيُبْعَثُنَّ ثُمَّ لِيُنَبِّئَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (7) قَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (8)

- 3- خلق الله السموات والأرض بالحكمة البالغة ، وصوّركم فأحسن صوركم حيث جعلكم فى أحسن تقويم وإليه المرجع يوم القيامة .
- 4- يعلم كل ما فى السموات والأرض ، ويعلم ما تُخفون وما تُعلنون من أقوال وأفعال ، والله تام العلم بمُضمرات الصدور .
- 5- قد أتاكم خبر الذين كفروا من قبلكم ، فتجرّعوا سوء عاقبة أمرهم فى الدنيا ، ولهم فى الآخرة عذاب شديد الألم .
- 6- ذلك الذى أصابهم ويصيبهم من العذاب بسبب أنهم أتتهم رسلهم بالمعجزات الظاهرة ، فقالوا منكرين : أبشّر مثلنا يرشدوننا ، فأنكروا بعثتهم ، وانصرفوا عن الحق ، وأظهر الله غناه عن إيمانهم بإهلاكهم ، والله تام الغنى عن خلقه ، مستحق للثناء والحمد على جميل نعمه .
- 7- ادّعى الذين كفروا - باطلاً - أنهم لن يُبعثوا بعد الموت ، قل لهم - يا محمد - : ليس الأمر كما زعمتم . أقسم برى لئُبْعَثن بعد الموت ، ولتخبرن بما عملتم فى الدنيا ثم تجازون عليه ، وذلك البعث والحساب والجزاء على الله سهل يسير .
- 8- فصدّقوا بالله ورسوله ، واهتدوا بالنور الذى أنزلناه إذ وضح لكم أن البعث آت لا ريب فيه ، والله بما يصدر منكم من عمل تام العلم .

(2/482)

يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِّرْ
عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيَدْخُلْهُ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ (9) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ (10) مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (11) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى
رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (12) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (13)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا
وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14)

- 9- يوم يجمعكم فى يوم الجمع للأولين والآخرين يجازيكم على أعمالكم ، ذلك
يوم التغابن الذى يظهر فيه غُبنَ الكافرين لانصرافهم عن الإيمان ، وغبن
المؤمنين المقصرين لتهاونهم فى تحصيل الطاعات ، ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحاً يذهب عنه سيئاته ، ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ماكتين فيه أبداً
. ذلك الجزاء هو الفوز العظيم
10- والذين جحدوا بالإيمان وكذبوا بمعجزاتنا التى أيدنا بها رسلنا ، أولئك
أصحاب النار ماكتين فيها ، وساء المصير الذى صاروا إليه .
11- ما أصاب العبد من بلاء إلا بتقدير الله ، ومن يُصدِّق بالله يَهْدِ قلبه إلى
الرضا بما كان ، والله بكلِّ شئ تام العلم .
12- وأطيعوا الله فيما كلفكم به ، وأطيعوا الرسول فيما بلِّغ عن ربه ، فإن
أعرضتم عن هذه الطاعة فلن يضركم إعراضكم ، فإنما على رسولنا إبلاغكم
الرسالة بلاغاً بيناً .
13- الله لا معبود - بحق - إلا هو ، وعلى الله - وحده - فليعتمد المؤمنون فى
كل أمورهم .
14- يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم بما يصرّفونكم عن
طاعة الله لتحقيق رغباتهم ، فكونوا منهم على حذر ، وإن تتجاوزوا عن سيئاتهم
التي تقبل العفو ، وتعرضوا عنها وتستروها عليهم يغفر الله لكم ، فإن الله
واسع المغفرة والرحمة .

(2/483)

إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (15) فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا
اسْتَلَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ (16) إِنْ تُقْرَضُوا مِنَ اللَّهِ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفْ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ
شَكُورٌ حَلِيمٌ (17) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18)

- 15- إنما أموالكم وأولادكم ابتلاء وامتحان ، إن اغتررتم بهما فتنتم ، وإن
شكرتم عليها أجرتم ، والله عنده أجر عظيم للشاكرين .
16- فابدلوا فى تقوى الله جُهدكم وطاقتكم ، واسمعوا مواظبه وأطيعوا
أوامره ، وأنفقوا مما رزقكم فيما أمر بالإنفاق فيه ، وافعلوا خيراً لأنفسكم ،
ومن يكفيه الله بخل نفسه وحرصها على المال فأولئك هم الفائزون بكل خير .
17- إن تنفقوا فى وجوه البر إنفاقاً مخلصين فيه يُضاعف الله لكم ثواب ما
أنفقتم ، ويغفر لكم ما فرط من ذنوبكم ، والله عظيم الشكر والمكافأة

للمحسنين ، حليم فلا يُعَجَّل بالعقوبة على من عصاه .
18- هو عالم كل ما غاب وما حضر ، القوى القاهر ، الحكيم فى تدبير خلقه
الذى يضع كل شئ موضعه .

(2/484)

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْضُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ
رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِعَاقِبَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ
اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا
(1) فَإِذَا بَلَغَ أَحْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوِي
عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2)

- 1- يا أيها النبى إذا أردتم أن تُطلقوا النساء فطلقوهن مستقبلاً لعدتهن ،
واضبطوا العدة ، واتقوا الله ربكم . لا تخرجوا المطلقات من مساكنهن التى
طلقن فيها ، ولا يخرجن منها إلا أن يفعلن فعلة منكرة واضحة ، تلك الأحكام
المتقدمة معالم الله ، شرعها لعباده ، ومن يُجاوز حدود الله فقد ظلم نفسه .
لا تدرى لعل الله يوجد بعد ذلك الطلاق أمراً لا تتوقعه ، فيتحابان .
- 2- فإذا قاربت المطلقات نهاية عدتهن ، فراجعوهن مع حُسن مُعاشرة ، أو
فارقوهن من غير مضارة ، وأشهدوا على الرجعة والمفارقة صاحبي عدالة
منكم . وأدوا الشهادة على وجهها خالصة لله . ذلكم الذى أمرتم به يوعظ به
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، ومن يخف الله فيقف عند أوامره ونواهيته
يجعل له مخرجاً من كل ضيق .

(2/485)

وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ
قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (3) وَاللَّائِي يَتَسَنَّ مِنْ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ
ارْتَبْتُمْ قَعْدَتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ
حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (4) ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (5) أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ
مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلْنَ فَلْيَضْحَكُوا عَلَيْهِنَّ
حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتَمِرُوا بِبَنَاتِكُمْ بِمَعْرُوفٍ
وَإِنْ تَعَابَسَرْتُمْ فَسِئْرٌ ذُو سُوءٍ مِنْ سَعْيِهِ وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ
رِزْقُهُ فَلْيُفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ
يُسْرًا (7)

- 3- ويُهيئ له أسباب الرزق من حيث لا يخطر على باله ، ومن يُفوض إلى الله
كل أموره فهو كافيه ، إن الله بالغ مراده ، منفذ مشيئته . قد جعل الله لكل
شئ وقتاً لا يعدوه ، وتقديراً لا يجاوزه .
- 4- والمعتدات من المطلقات اللائى يتسن من لمحيض لكبرهن ، إن لم تعلموا

كيف يعتدّن ، فعدتهن ثلاثة أشهر ، واللائى لم يحضن عدتهن كذلك ، وصاحب الحمل عدتهن أن يضعن حملهن ، ومن يتق الله فينفذ أحكامه يُيسر الله له أموره .

5- ذلك التشريع أمر الله - لا غير - أنزله إليكم ، ومن يتق الله بالمحافظة على أحكامه يمح عنه خطاياه ، ويُعظم له الجزاء .

6- أسكنوا المعتدات بعض أماكن سكناكم ، على قدر طاقتكم ، ولا تلتحقوا بهن ضرراً ، لتضيقوا عليهن فى السكنى . وإن كن ذوات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ، فإن أرضعت المطلقات لكم أولادكم فوفوهن أجورهن ، وليأمر بعضكم بعضاً بما تُعورف عليه من سماحة وعدم تعنت ، وإن اختلف الرجل والمرأة فطلبت المرأة فى أجرة الرضاع كثيراً ولم يجيها الرجل إلى ذلك أو بذل الرجل قليلاً ولم توافقه عليه فليسترضع غيرها .

7- لينفق صاحب بسطة فى الرزق مما بسيطه الله له ، ومن ضيق عليه رزقه فلينفق مما أعطاه الله ، لا يكلف الله نفساً إلا ما أعطاه ، سيجعل الله بعد ضيق فرجا .

(2/486)

وَكَايِبٌ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا (8) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (9) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (10) رَبُّهُنَّ لَا يَنْوَلُهُنَّ الْمَالُ عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (11) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (12)

8 ، 9- وكثير من القرى التى تجبر أهلها وأعرضوا عن أمر ربهم ورسوله فحاسبناها حساباً شديداً . بتقصى كل ما فعلوه ومناقشتهم ، وعذبناها عذاباً فظيماً ، فتجروا سوء مآل أمرهم ، وكان عاقبة أمرهم خسراناً شديداً .
10 ، 11- هيا الله لأهل القرى المتجبرين عذاباً بالغ الشدة ، فاحذروا غضب الله - يا أصحاب العقول الراجحة - الذين اتصفوا بالإيمان . قد أنزل الله إليكم - ذا شرف ومكانة - رسولا يقرأ عليكم آيات الله مُبَيِّنَاتٍ لكم الحق من الباطل . ليُخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ظلمات الضلال إلى نور الهداية ، ومن يصدق بالله ويعمل عملاً صالحاً يدخله جنات تجري من خلالها الأنهار ، مخلداً فيها أبداً ، قد أحسن الله للمؤمن الصالح رزقاً طيباً .
12- الله - وحده - الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ، يجرى أمره بينهن ، لتعلموا أن الله على كل شئ تام القدرة ، وأن الله قد أحاط بكل شئ علماً .

(2/487)

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَيَّنَا لَكَ مَرْصَاةَ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ (1) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَجْلَةً أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (2) وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَتْ مَنْ أُنْبَأُ هَذَا قَالَ تَبَيَّنَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (3)

1- يا أيها النبي لم تمنع نفسك عما أحل الله لك؟! تريد إرضاء زوجاتك ، والله بالغ المغفرة واسع الرحمة .

2- قد شرع الله لكم تحليل أيمانكم بالتكفير عنها ، والله سيّدكم ومُتولى أموركم ، وهو التام العلم ، فيشرع لكم ما فيه خيركم ، الحكيم فيما يشرع لكم .

3- واذكر حين أسرّ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً ، فلما أخبرت به ، وأطلع الله نبيه على إفشائه ، أعلم بها بعضاً ، وأعرض - تكرماً - عن بعض ، فلما أعلمها به ، قالت : من أعلمك هذا؟ قال : أنبأني العليم بكل شيء . الذي لا تخفى عليه خافية .

(2/488)

إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْريلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (4) عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يَبْدِلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمًا مَوْجِبًا قَائِمًا تَائِبًا غَائِبًا سَائِحًا تَائِبًا وَأَبْكَارًا (5) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (6) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (7)

4- إن ترجعا إلى الله نادمتين فقد فعلتما ما يوجب التوبة . لأنه قد مالت قلوبكما عما يحبه رسول الله من حفظ سره ، وإن تتعاوننا عليه بما يسوؤه ، فإن الله هو ناصره وجبريل والملتصون بالصلاح من المؤمنين والملائكة - بعد نصره الله - مطاهرون له ومعينون .

5- عسى ربّه إن طلقن - أيتها الزوجات - أن يزوجه بدلا منكن زوجات خاضعات لله بالطاعة ، مصدقات بقلوبهن . خاشعات لله . رجّاعات إلى الله . متعبدات متذللات له . ذاهبات في طاعة الله كل مذهب ، ثيبات وأبكاراً .

6- يا أيها الذين آمنوا : احفظوا أنفسكم وأهليكم من نار وقودها الناس والحجارة . يقوم على أمرها وتعذيب أهلها ملائكة قساة في معاملتهم أقوياء . يتقبلون أوامر الله ، وينفذون ما يؤمرون به ، غير متوانين .

7- يُقال للكافرين يوم القيامة : لا تلتمسوا المعاذير اليوم ، إنما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا .

(2/489)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبَةً تَوْبَةً تَصَوِّجًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (8) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلِبْ عَلَيْهِمْ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبئسَ المصيرُ (9) صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوْحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَاتَبَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (10) وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11)

8- يا أيها الذين آمنوا : ارجعوا إلى الله من ذنوبكم رجعة بالغة فى الإخلاص ، عسى ربكم أن يمحو عنكم سيئاتكم ، ويدخلكم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار . يوم يرفع الله شأن النبي والذين آمنوا معه ، نور هؤلاء يسير أمامهم وهم بإيمانهم ، يقولون - تقرباً إلى الله - : يا سيدنا ومالك أمرنا ، أتمم لنا نورنا ، حتى نهتدى إلى الجنة ، وتجاوز عن ذنوبنا إنك على كل شئ تام القدرة .

9- يا أيها النبي : جاهد الكفار الذين أعلنوا كفرهم ، والمنافقين الذين أبطنوه بما تملكه من قوة وُحجة . واشتد على الفريقين فى جهادك ، ومستقرهم جهنم ، وبئس المآل ما لهم .

10- ذكر الله حالة عجيبة تعرف بها أحوال مماثلة للذين كفروا؛ هى امرأة نوح وامرأة لوط ، كانتا تحت عصمة عبيد من خالص عبادنا صالحين ، فخاتهما بالتأمر عليهما وإفشاء سرهما إلي قومهما ، فلم يدفع هذان العبدان الصالحان عن زوجتيهما من عذاب الله شيئاً ، وقيل للزوجين عند هلاكهما : ادخلا النار مع الداخلين .

11- وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت : رب ابن لى عندك - قريباً من رحمتك - بيتاً فى الجنة ، وأنقذنى من سلطان فرعون وعمله ، المسرف فى الظلم ، وأنقذنى من القوم المعتدين .

(2/490)

وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتُ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَاتِنِينَ (12)

12- وضرب الله كذلك مثلاً للذين آمنوا مريم ابنة عمران التى حفظت فرجها فنفخنا فيه من روحنا ، فحملت بعبسى ، وصدقت بكلمات الله ، وهى أوامره ونواهيهِ وكتبه المنزلة على رسله ، وكانت من عداد المواظبين على طاعة الله .

(2/491)

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ (2) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَؤُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (3) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِنًا وَهُوَ حَسِيرٌ (4)

- 1- تعالى وازدادت بركات من يملك - وحده - التصرف فى جميع المخلوقات ، وهو على كل شئ تام القدرة .
- 2- الذى خلق الموت والحياة لغاية ارادها ، هى أن يختبركم أيكم أصلح عملا وأخلص نية ، وهو الغالب الذى لا يعجزه شئ . العفو عن المقصرين .
- 3- الذى أبدع سبع سموات متوافقة على سنة واحدة من الإتقان . ما ترى فى صنع الله - الذى عمّت رحمته خلقه - أى تفاوت . فأعد بصرك . هل تجد أى خلل؟
- 4- ثم أعد البصر مرة بعد مرة . يرجع إليك البصر مردوداً عن إصابة ما التمس من عيب ، وهو متعب كليل .

(2/492)

وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (5) وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَبْسُ الْقَمِيصِ (6) إِذَا الْفُؤَا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورُ (7) تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ الْعَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (8) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (9) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10)

- 5- ولقد زيننا السماء القريبة التى تراها العيون بكواكب مضيئة ، وجعلناها مصادر شهب ، يُرجم بها الشياطين ، وأعدنا لهم فى الآخرة عذاب النار الموقدة .
- 6- وللذين لم يؤمنوا بربهم عذاب جهنم ، وساءت عاقبة لهم هذه العاقبة .
- 7 ، 8- إذا طرحوا فيها سمعوا لها صوتاً منكراً ، وهى تغلى غلياناً شديداً . تكاد تنقطع وتتفرق من شدة الغضب عليهم . كلما ألقى فيها جماعة منهم سألهم الموكلون بها - موبخين لهم - : ألم يأتكم رسول يحذركم لقاء يومكم هذا؟ .
- 9- قالوا مُجيبين : قد جاءنا نذير فكذبناه ، وقلنا : ما نزل الله من شئ عليك ولا على غيرك من الرسل ، ما أنتم - أيها المدعون للرسالة - إلا فى انحراف بعيد عن الحق .
- 10- وقالوا : لو كنا نسمع سماع من يطلب الحق ، أو نفكر فيما تُدعى إليه؛ ما كنا فى عداد أصحاب السعير .

(2/493)

فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (11) إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (12) وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ

(13) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ دَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15) أَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (16) أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ تَذِيرِ (17) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَكَيْفَ كَانَ تَكْيِيرِ (18)

- 11- فاعترفوا بتكذيبهم وكفرهم ، فبعداً لأصحاب السعير عن رحمة الله .
- 12- إن الذين يخافون ربهم - وهم لا يرونه - لهم مغفرة لذنوبهم ، وثواب عظيم على حسناتهم .
- 13- واخفوا قولكم أو اعلنوه فهما عند الله سواء؛ لأنه عظيم الإحاطة ، عليم بخفايا الصدور .
- 14- أليس يعلم الخالق لجميع الأشياء خلقه ، وهو العالم بدقائق الأشياء وحقائقها؟!
- 15- هو الذي جعل لكم الأرض طيبة ميسرة ، فامشوا في جوانبها ، وكلوا من رزقه الذي يخرج لكم منها ، وإليه - وحده - البعث للجزاء .
- 16- أأمنتم من في السماء - سلطانه - أن يقطع بكم الأرض ، فيفاجئكم أنها تضطرب اضطراباً شديداً؟!
- 17- بل أأمنتم من في السماء - سلطانه - أن يرسل عليكم ريحاً ترجمكم بالحصباء؟! فستعلمون حينئذ هول وعيدى لكم .
- 18- ولقد كذب الذين من قبل قومك رسلكم ، فعلى أى حال من الشدة كان إنكارى عليهم بإهلاكهم وأخذهم؟!

(2/494)

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَائِقَاتٍ وَيَقِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (19) أَمْ مَن هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (20) أَمْ مَن هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (21) أَقَمَنَ يَمْشِي مَكْبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْ مَن يَمْشِي سَوْبًا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (22)

- 19- هل أصابهم العمى ولم ينظروا إلى الطير فوقهم باسطات أجنحتهن ، ويقيضنهن - حيناً بعد حين ما يمسكهن أن يقعن إلا الرحمن؟! إنه بكل شئ عليم خبير . يعطيه ما يصلح عليه أمره .
- 20- بل من هذا الذى هو قوة لكم يدفع عنكم العذاب سوى الرحمن؟! ما الكافرون إلا فى غرور بما يتوهمون .
- 21- بل من هذا الذى يرزقكم - بما تكون به حياتكم وسعادتكم - إن حبس الله رزقه عنكم؟! بل تمادى الكافرون فى استكبارهم وشرودهم عن الحق .
- 22- فهل تنعكس الحال ، فيكون من يمشى منكبا على وجهه أهدى فى سيره وقصده . أم من يمشى مستوى القامة على طريق لا اعوجاج فيه؟!

(2/495)

قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (23) قُلْ هُوَ الَّذِي دَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (24) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (25) قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (26) فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ (27) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِزِ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (28) قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَيَتَعَلَّمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (29) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ (30)

- 23- قل : هو الذى أوجدكم من العدم ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة التى هى أسباب عملكم وسعادتكم . قليلاً ما تؤدون شكر هذه النعم لواهبها .
 24- قل : هو الذى بثكم فى الأرض ، وإليه - وحده - تجمعون لحسابكم وجزائكم .
 25- ويقول المنكرون للبعث : متى يتحقق هذا الوعد بالنشور؟! نبئونا بزمانه إن كنتم صادقين؟!
 26- قل - يا محمد - : هذا علم اختص الله به ، وإنما أنا نذير بين الإنذار .
 27- فلما عاينوا الموعود به قريباً منهم ، علت وجوه الكافرين الكأبة والذلة ، وقيل - توبيخاً وإيلاماً لهم - : هذا الذى كنتم تطلبون تعجيله .
 28- قل : أخبرونى إن أمانتى الله ومَن معى من المؤمنين كما تتمنون ، أو رحمتنا فأخر آجالنا وعافانا من عذابه - فقد أنجانا فى الجالين - فمَن يمنع الكافرين من عذاب أليم استحقوه بكفرهم وغرورهم بالهتهم؟!
 29- هو الرحمن صدقنا به ولم تصدقوا ، وعليه - وحده - اعتمدنا ، واعتمدتم على غيره ، فستعلمون إذا نزل العذاب أى الفريقين هو فى انحراف بعيد عن الحق .
 30- قل : أخبرونى إن أصبح ماؤكم ذاهباً فى الأرض لا تصلون إليه بأى سبب ، فمَن غير الله يأتىكم بماء طاهر متدفق يصل إليه كل من أراده؟! .

(2/496)

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (2) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (3) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (5) بِأَبْيَتِكُمُ الْمَفْتُونُ (6)

- 1- ن : حرف من حروف المعجم التى بدئت بعض السور بها تحديداً للمكذبين وتنبهياً للمصدقين .
 2- أقسم بالقلم الذى يكتب به الملائكة وغيرهم ، وبما يكتبونه من الخير والمنافع ، ما أنت - وقد أنعم الله عليك بالنبوة - بضعيف العقل ، ولا سفيه الرأى .
 3- وإن لك على ما تلقاه فى تبليغ الرسالة لثواباً عظيماً غير مقطوع .
 4- وإنك لمستمسك بمحاسن الصفات ومحاسن الأفعال التى فطرك الله عليها .
 5 ، 6- فعن قريب تبصر - يا محمد - ويبصر الكافرون بأبيكم الجنون .

(2/497)

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّى عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (7) فَلَا تُطْعِ
 الْمُكَذِبِينَ (8) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ قَيْدَهُنَّ (9) وَلَا تُطْعِ كُلَّ خَلْفٍ مَهِينٍ (10) هَمَّاز
 مَسَاءٍ يَنْمِيمٍ (11) مَتَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَنْ يَمُوتَ (12) عُنْتُ بِعَدَدِ ذَلِكَ زَيْمٍ (13) أَنْ كَانَ
 دَا مَالٍ وَبَيْنَ (14) إِذَا تَنَلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ (15) سَنَسِيْمُهُ عَلَى
 الْخُرْطُومِ (16) إِنَّا بَلَوْتَاهُمْ كَمَا بَلَوْتَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا
 مُصْبِحِينَ (17) وَلَا يَسْتَشْنُونَ (18) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (19)
 فَاصْبَحْتُمْ كَالصَّرِيمِ (20) فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ (21) أَنْ ائْتُوا عَلَيَّ حَرْتِكُمْ إِنَّ
 كُنْتُمْ صَارِمِينَ (22) فَأَنْطَلِقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ (23) أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ
 مَسْكِينٌ (24)

- 7- إن ربك هو أعلم بمن حاد عن سبيله ، وهو أعلم بالعقلاء المهتدين إليه .
 8 ، 9- فلا تترك ما أنت عليه من مخالفة للمكذبين . تمنوا لو تلين لهم بعض
 الشيء ، فهم يلينون لك طمعاً في تجاوبك معهم .
 10 ، 11 ، 12 ، 13- ولا تترك ما أنت عليه من مخالفتك كل كثير الحلف .
 حقير . عياب . مغتاب . نقال للحديث بين الناس على وجه الإفساد بينهم .
 شديد الصد عن الخير . معتد . كثير الآثام . غليظ القلب . جاف الطبع . لئيم
 معروف الشر . فوق ما له من تلك الصفات الذميمة .
 14 ، 15- لأنه كان صاحب مال وبنين . كذبَ آياتنا وأعرض عنها . إذا يتلى
 عليه القرآن قال : هذا قصص الأولين وخرافاتهم .
 16- سنجعل على أنفه علامة لازمة . ليكون مفتضحاً بها أمام الناس .
 17 ، 18- إنا اختبرنا أهل مكة بالإنعام عليهم فكفروا . كما اختبرنا أصحاب
 الجنة حين حلفوا ليقطعن ثمار جنتهم مبكرين ، ولا يذكرون الله فيعلقون الأمر
 بمشيئته .
 19 ، 20- فنزل بها بلاء شديد من ربك ليلاً وهم نائمون ، فأصبحت كالليل
 المظلم مما أصابها .
 21 ، 22- فنادى بعضهم بعضاً عند الصباح . أن بگروا مقبلين على حرثكم إن
 كنتم مصرين على قطع الثمار .
 23 ، 24- فاندفعوا وهم يتهامسون متواصين : ألا يمكن أحد منكم اليوم
 مسكيناً من دخولها عليكم .

(2/498)

وَعَدُّوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (25) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ (26) بَلْ نَحْنُ
 مَحْرُومُونَ (27) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ (28) قَالُوا سُبْحَانَ
 رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (29) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ (30) قَالُوا يَا وَيْلَنَا
 إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (31) عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ (32)

- 25- وساروا أول النهار إلى جنتهم على قصدهم السيئ الذين توهموا أنهم
 قادرين على تنفيذه .
 26 ، 27- فلما رأوها سواداً محترقة قالوا مضطربين : إنا لصالون فما هذه
 جنتنا ثم بعد ذلك قالوا : بل هي جنتنا ، ونحن محرومون .

- 28- قال أعدلهم وأخيرهم - لائماً لهم - : ألم أقل لكم حين توأصيتم بحرمان المساكين : هلا تذكرون الله فتعدلوا عن نيتكم؟!
 29- قالوا - بعد أن تابوا إلى رشدهم - : ننزه الله أن يكون قد ظلمنا بما أصابنا . إنا كنا ظالمين أنفسنا لسوء قصدنا .
 30 ، 31- فأقبل بعضهم على بعض يلوم كل منهم الآخر ، قالوا : يا هلاكنا ، إنا كنا مسرفين في ظلمنا .
 32- عسى ربنا أن يعوّضنا خيراً من جنتنا . إنا إلى ربنا - وحده - راغبون في عفوه وتعويضه .

(2/499)

كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (33) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ (34) أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36) أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (37) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (38) أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْعَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ (39) سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ رَعِيمٌ (40) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فليأتوا بشركائهم إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (41) يَوْمَ يُكْشَفُ عَنِّي سِتْرٌ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (42) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (43)

- 33- مثل ذلك الذي أصاب الجنة ، يكون عذابي الذي أنزله في الدنيا بمن يستحقه ، ولعذاب الآخرة أكبر لو كان الناس يعلمون ذلك .
 34- إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم الخالص .
 35 ، 36- أنظلم في حكمنا فنجعل المسلمين الكافرين؟! ماذا أصابكم؟! كيف تحكمون مثل هذا الحكم الجائر؟!
 37 ، 38- بل ألكم كتاب من الله فيه تقرأون؟! إن لكم فيه للذي تتخبرونه!
 39- بل ألكم عهد علينا مؤكدة بالآيمان باقية إلى يوم القيامة ، إن لكم للذي تحكمون به؟!
 40- سل المشركين - يا محمد - : أيهم بذلك الحكم كفيل؟!
 41- بل ألكم من يشاركهم ويذهب مذهبهم في هذا القول؟! فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين في دعواهم .
 42 ، 43- يوم يشتد الأمر ويصعب ، ويُدعى الكفار إلى السجود - تعجيزاً وتوبيخاً - فلا يستطيعون ، منكسرة أبصارهم تغشاهم ذلة مرهقة ، وقد كانوا يُدعون في الدنيا إلى السجود وهم قادرون فلا يسجدون .

(2/500)

فَدَرَبْنِي وَمَنْ يُكذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ يَسْتَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (44) وَأَمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (45) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَعْرَمٍ مُنْقَلُونَ (46) أَمْ عِنْدَهُمُ الْعَيْبُ فَهُمْ يَكْتُوبُونَ (47) قَاصِرٌ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوْتِ إِذْ تَادَى وَهُوَ مَكْطُومٌ (48) لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (49) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (50) وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ

بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (51) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ
(52)

- 44- فدعنى - يا محمد - ومن يكذب بهذا القرآن سندنهم من العذاب درجة
درجة من الجهة التى لا يعلمون أن العذاب يأتى منها .
45- وأمهلهم بتأخير العذاب . إن تدبيرى قوى لا يفلت منه أحد .
46- بل أتسالهم أجراً على تبليغ الرسالة ، فهم من غرامة كلفتهم إيها
مثقلون؟!
47- بل أعندهم علم الغيب فهم يكتبون عنه ما يحكمون به؟
48- فاصبر لإمهالهم وتأخير نصرك عليهم ، ولا تكن كيونس صاحب الحوت -
فى العجلة والغضب على قومه - حين نادى ربه وهو مملوء غيظاً وغضباً طالباً
تعجيل عذابهم .
49- لولا أن تداركته نعمة ربه بقبول توبته ، لطرحت من بطن الحوت بالفناء ،
وهو معاقب بزنته .
50- فاصطفاه ربه بقبول توبته ، فجعله من الصالحين .
51- وإن يكاد الكافرون ليزيلونك عن مكانك ، بنظرهم إليك - عداوةً وبُغضاً -
حين سمعوا القرآن ، ويقولون : إنك لمجنون .
52- وما القرآن إلا عظة وحكمة وتذكير للعالمين .

(3/1)

الْحَاقَّةُ (1) مَا الْيَاقَةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْيَاقَةُ (3) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (4)
فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (5) وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6)
يَسْحَرُهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ
أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (8)

- 1 ، 2- القيامة الواقعة حقاً . ما القيامة الواقعة حقاً؟ .
3- وأى شئ أدراك حقيقتها ، وصور لك هولها وشديتها؟ .
4- كذبت ثمود وعاد بالقيامة التى تفرع العالمين بأهوالها وشدائدها .
5- فأما ثمود فأهلكوا بالواقعة التى جاوزت الحد فى الشدة .
6- وأما عاد فأهلكوا بريح باردة عنيفة متمردة .
7- سلطها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام متتابة لا تنقطع ، فترى القوم فى
مهاب الريح موتى كأنهم أصول نخل خاوية أجوافها .
8- فهل ترى لهم من نفس باقية دون هلاك .

(3/2)

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (9) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ
أَخَذَةً رَابِيَةً (10) إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (11) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ
تَذِكْرًا وَتَعْيِبًا أَدْنَى وَإِعْيَاءَ (12) فَادَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحًا وَاحِدَةً (13) وَحُمِلَتِ
الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (14) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (15) وَأَنْسَقَّتِ

السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (16) وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ
يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (17) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (18)

- 9- وجاء فرعون ومن قبله من الأمم التي كفرت ، والجماعة المنصرفة عن الحق والفطرة السليمة بالأفعال ذات الخطأ العظيم الفاحش .
- 10- فعصت كل أمة من هؤلاء رسول ربهم ، فأخذهم بعقابه أخذة زائدة في الشدة .
- 11- إنا لما جاوز الماء حدّه ، وعلا فوق الجبال في حادث الطوفان . حملناكم - بحمل أصولكم - في السفينة الجارية .
- 12- لنجعل الواقعة التي كان فيها نجاة المؤمنين وإغراق الكافرين عبرة لكم وعظة ، وتحفظها كلُّ أذن حافظة لما تسمع .
- 13 ، 14- فإذا انفخ في الصور نفخة واحدة ، ورفعنا الأرض والجبال عن موضعهما ، فدكنا مرة واحدة .
- 15 ، 16- فيومئذٍ نزلت النازلة ، وانشقت السماء بزوال أحكامها ، فهي يومئذٍ ضعيفة بعد أن كانت محكمة قوية .
- 17- والملائكة على جوانبها ، ويحمل عرش ربك فوق هؤلاء الملائكة يومئذٍ ثمانية .
- 18- يومئذٍ تعرضون للحساب لا يخفى منكم أي سر كنتم تكتُمونه .

(3/3)

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ مِمَّنْ كَتَبْتَنِي (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ
حِسَابِيَّةٍ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23)
كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ
بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَةَ (25) وَلَمْ أَدْر مَا حِسَابِيَةَ (26) يَا لَيْتَنِي
كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أُعْتِنِي عَنِّي مَالِيَةَ (28) هَلَكْتُ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ (29) خُدُوهُ
فَعَلُوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا
فَأَسْلُكُوهُ (32) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحْضُّ عَلَىٰ طَعَامِ
الْمِسْكِينِ (34)

- 19- فأما من أُعطى كتابه بيمينه فيقول - معلناً سروره لمن حوله - : خذوا
اقرأوا كتابي .
- 20- إني أيقنت في الدنيا أني ملق حسابي ، فأعددت نفسي لهذا اللقاء .
- 21- فهو في عيشة يعمها الرضى .
- 22- في جنة رفيعة المكان والدرجات .
- 23- ثمارها قريبة التناول .
- 24- كَلُوا وَاشْرَبُوا أَكْلًا وَشْرَبًا - لا مكروه فيهما ، ولا أذى منهما - بما قدمتم
من الأعمال الصالحة في أيام الدنيا الماضية .
- 25 ، 26- وأما من أُعطى كتابه بشماله فيقول ندماً وحسرةً : يا ليتني لم أُعط
كتابي ، ولم أعلم ما حسابي .
- 27- يا ليت الموتة التي متها كانت الفاصلة في أمري ، فلم أبعث بعدها .
- 28 ، 29- ما نفعني شيء ملكته في الدنيا . ذهبت عني صحتي ، وزالت قوتي .

30 ، 31 ، 32- يُقال لخزنة جهنم : خذوه فاجمعوا يديه إلى عنقه ، ثم لا تدخلوه إلا نار الجحيم ، ثم فى سلسلة بالغة الطول فاسلكوه .
33 ، 34- إنه كان لا يصدق بالله العظيم ، ولا يحث أحداً على إطعام المسكين .

(3/4)

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (36) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (37) فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (39) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَدَّكَّرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (43) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47)

35 ، 36 ، 37- فليس لهذا الكافر اليوم فى الجحيم قريب يدفع عنه ، وليس له طعام إلا من غسالة أهل النار التى هى دم وقيح وصيد . لا يأكله إلا الخاطئون الذين تعمدوا الخطيئة وأصروا عليها .
38 ، 39 ، 40- فلا أقسم بما تبصرون من المرثيات ، وما لا تبصرون من عالم الغيب . إن القرآن لمن الله على لسان رسول رفيع المكانة .
41- وما القرآن بقول شاعر كما تزعمون ، قليلاً ما يكون منكم إيمان بأن القرآن من عند الله .
42- وما القرآن بسجع كسجع الكهّان الذى تعهدون . قليلاً ما يكون منكم تذكر وتأمل للفرق بينهما .
43- هو تنزيل ممن تعهد العالمين بالخلق والتربية .
44 ، 45 ، 46- ولو ادعى علينا شيئاً لم نقله لأخذنا منه كما يأخذ الآخذ بيمين من يُجهز عليه للحال ، ثم لقطعنا منه نياط قلبه ، فيموت لساعته .
47- فليس منكم أحد - مهما بلغت قوته - يحجز عقابنا عنه .

(3/5)

وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (48) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ (49) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (50) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (51) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (52)

48- وإنّ القرآن لعظة للذين يمثلون أوامر الله ، ويجتنبون نواهيه .
49- وإنّا لنعلم أن منكم مكذبين بالقرآن .
50- وإنه لسبب فى ندامة شديدة على الجاحدين به ، حين يرون عذابهم ونعيم المصدقين .
51- وإن القرآن لحق ثابت لا ريب فيه .
52- فنزهه ربك العظيم ، ودّم على ذكر اسمه .

(3/6)

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (1) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (2) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (3) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (4) فَأَصْبُرْ صَبْرًا جَمِيلًا (5) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَيَرَاهُ قَرِيبًا (7) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (8) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (9) وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (10)

1 ، 2 ، 3- دعا داع - استعجالا على سبيل الاستهزاء - بعذاب واقع من الله للكافرين لا محالة . ليس لذلك العذاب راد يصرفه عنهم ، فوقوعه لا شك فيه ، لأنه من الله صاحب الأمر والحكم النافذ .
4- تصعد الملائكة وجبريل إلى مهبط أمره فى يوم كان طوله خمسين ألف سنة من بينى الدنيا .
5 ، 6 ، 7- فاصبر - يا محمد - على استهزائهم واستعجالهم بالعذاب صبراً لا جزع فيه ولا شكوى منه . إن الكفار يرون يوم القيامة مستحيلاً لا يقع ، ونراه هينا فى قدرتنا غير متعذر علينا .
8 ، 9 ، 10- يوم تكون السماء كالفضة المذابة ، وتكون الجبال كالصوف المنفوش ، ولا يسأل قريب قريبه كيف حالك ، لأن كل واحد منهما مشغول بنفسه .

(3/7)

بُصِّرُوا وَهُمْ يَوَدُّ الْمَجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيذٍ بَيْنِيهِ (11) وَصَاحِبِيهِ وَأَخِيهِ (12) وَقَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (13) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (14) كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى (15) تَرَاغَةَ اللَّسَوِيِّ (16) تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى (17) وَجَمَعَ فَأَوْعَى (18) إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (22) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (23) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (25) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِهِمُ الَّذِينَ (26) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (27) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (28)

11 ، 12 ، 13 ، 14- يتعارفون بينهم حتى يعرف بعضهم بعضاً - يقيناً - وهو مع ذلك لا يسأله . يود الكافر لو يفدى نفسه من عذاب يوم القيامة بينيه ، وزوجته وأخيه ، وعشيرته التى تضمه وينتمى إليها ، ومن فى الأرض جميعاً ، ثم يُنْجِيهِ هذا الفداء .

15 ، 16 ، 17 ، 18- ارتدع - أيها المجرم - عما تتمناه من الافتداء ، إن النار لهب خالص ، شديدة النزاع ليديك ورجليك وسائر أطرافك ، تنادى بالاسم من أعرض عن الحق ، وترك الطاعة ، وجمع المال فوضعه فى خزائنه ، ولم يؤد حق الله فيه .

19 ، 20 ، 21 ، 22 ، 23- إن الإنسان طُبع على الهلع ، شديد الجزع والسخط إذا مسه المكروه والعسر ، شديد المنع والحرمان إذا أصابه الخير واليسر ، إلا المصلين ، الذين هم دائمون على صلاتهم فلا يتركونها فى وقت من الأوقات ، فإن الله يعصمهم ويوفقهم إلى الخير .
24 ، 25- والذين فى أموالهم حق مُعَيَّن مشروع . لمن يسأل المعونة منهم ،

ولمن يتعفف عن سؤالها .
26 ، 27 ، 28- والذين يُصدِّقون بيوم الجزاء فيتزدودون له ، والذين هم من
عذاب ربهم خائفون فيتقونه ولا يقعون في أسبابه . إن عذاب ربهم غير مأمون
لأحد أن يقع فيه .

(3/8)

وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (29) إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَأَتَتْهُمْ عَذَابٌ مُّلُومِينَ (30) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (31) وَالَّذِينَ
هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (32) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (33) وَالَّذِينَ
هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (34) أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ (35) فَمَالِ الَّذِينَ
كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْتَلِعِينَ (36) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ (37) أَيَطْمَعُ كُلُّ
أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (38)

29 ، 30 ، 31- والذين هم حافظون لفروجهم فلا تغلبهم شهواتها ، لكن على
أزواجهم وإيمانهم لا يحفظونها ، لأنهم غير ملومين في تركها على طبيعتها ،
فمن طلب متاعاً وراء الزوجات والإماء فأولئك هم المتجاوزون الحلال إلى
الحرام .

32 ، 33 ، 34- والذين هم لأمانات الشرع وأمانات العباد وما التزموه لله
وللناس حافظون غير خائنين ولا ناقضين ، والذين هم بشهاداتهم قائمون بالحق
غير كاتمين لما يعلمون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون ، فيؤدونها على
أكمل الوجه وأفضله .

35- أصحاب هذه الصفات المحمودة في جنات مكرمون من الله تعالى .
36 ، 37 ، 38- أي شيء ثبت للذين كفروا إلى جهنك مسرعين ملتفين عن
يمينك وشمالك جماعات؟! أيطمع كل امرئ منهم - وقد سمع وعد الله
ورسوله للمؤمنين بالجنة - أن يدخل جنة نعيم؟ .

(3/9)

كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ (39) فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا
لَقَادِرُونَ (40) عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (41) قَدَرَهُمْ
يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ (42)

39- فليرتدعوا عن طمعهم في دخولهم الجنة ، إنا خلقناهم من ماء مهين .
40 ، 41- فلا أقسم برب المشارق والمغرب من الأيام والكواكب ، إنا
لقادرون على أن نهلكهم ونأتى بمن هم أطوع منهم لله ، وما نحن بعاجزين عن
هذا التبديل .

42- فاتركهم يخوضوا في باطلهم ، ويلعبوا بدنياهم ، حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون فيه العذاب .

(3/10)

يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِصُونَ (43) خَاشِعَةً
أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذَلَّةً ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (44)

43 ، 44- يوم يخرجون من القبور سراعاً إلى الداعي ، كأنهم إلى ما كانوا قد
نصبوه وعبدوه فى الدنيا من دون الله يسرعون ، ذليلة أبصارهم ، لا
يستطيعون رفعها ، تغشاهم المذلة والمهانة ، ذلك اليوم كانوا يوعدون به فى
الدنيا وهم يكذبون .

(3/11)

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (1) قَالَ
يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (2) أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا (3) يَغْفِرْ لَكُمْ
مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَبُوحَّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ (4) قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا
فِرَارًا (6)

1- إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه ، وقلنا له : أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب
شديد الإيلام .
2 ، 3 ، 4- قال نوح : يا قوم إنى لكم نذير مُبين رسالة ربكم بلغة تعرفونها ، أن
أطيعوا الله واخلصوا له فى أداء الواجبات ، وخافوه بترك المحظورات ،
وأطيعونى فيما أنصح لكم به ، يغفر الله لكم ذنوبكم ويُمد فى أعماركم إلى
أجل مسمى جعله غاية الطول فى العمر ، إن الموت إذا جاء لا يؤخر أبداً ، لو
كنتم تعلمون ما يحل بكم من الندامة عند انقضاء أجلكم لأمنتم .
5 ، 6- قال نوح : رب إنى دعوت قومى إلى الإيمان ليلاً ونهاراً بلا فتور ، فلم
يزدهم دعائى لهم إلا هروباً من طاعتك .

(3/12)

وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْصَبُوا نَبَاهُهُمْ
وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (7) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ
وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلُ
السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَبَجَعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَبَجَعَلْ
لَكُمْ أَنْهَارًا (12) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14) أَلَمْ
تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ
الشَّمْسَ سِرَاجًا (16)

7- وإنى كلما دعوتهم إلى الإيمان بك لتغفر لهم وضعوا أصابعهم فى آذانهم
حتى لا يسمعوا دعوتى ، وتغطوا بشياهم حتى لا يروا وجهى ، وأقاموا على
كفرهم ، وتعظموا عن إجابتى تعظماً بالغاً .

8 ، 9- ثم إنى دعوتهم إليك بصوت مرفوع ، ثم إنى جهرت بالدعوة فى حال ، وأخفيت إهفاء فى حال أخرى ، حتى أجرب كل خطة .
 10 ، 11 ، 12- فقلت لقومى : اطلبوا مغفرة الكفار والعصيان من ربكم ، إنه لم يزل غفاراً لذنوب من يرجع إليه ، يرسل السماء عليكم غزيرة الدر بالمطر ، ويمدكم بأموال وبنين هما زينة الحياة الدنيا ، ويجعل لكم بساتين تنعمون بجمالها وثمارها ، ويجعل لكم أنهاراً تسقون منها زرعكم ومواشيكم .
 13 ، 14- ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته حتى ترجو تكريمكم بإنجائكم من العذاب ، وقد خلقكم كراتٍ متدرجة ، نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً ثم عظاماً ولحماً؟ .
 15 ، 16- ألم تنظروا كيف خلق الله سبع سموات بعضها فوق بعض ، وجعل القمر فى هذه السموات نوراً ينبعث منها ، وجعل الشمس مصباحاً يبصر أهل الدنيا فى ضوءه ما يحتاجون إلى رؤيته .

(3/13)

وَاللَّهُ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (17) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (18) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (19) لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (20) قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا (21) وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا (22) وَقَالُوا لَا تَنْزِلُنَا إِلَهُتِكُمْ وَلَا تَنْزِلُنَا وَلَا سَوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (24) مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرَقُوا فَأَدْخُلُوا نَارًا فَلَمَّ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا (25) وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (26)

17 ، 18- والله أنشأكم من الأرض فنبتم نباتاً عجباً ، ثم يعيدكم فى الأرض بعد الموت ، ويخرجكم منها إخراجاً محققاً لا محالة .
 19 ، 20- والله جعل لكم الأرض مسبوطة لتكون لكم طرقاً واسعة .
 21 ، 22- قال نوح : رب إن قومى عصونى فيما أمرتهم به من الإيمان والاستغفار ، واتبع الضعفاء منهم من لم يزد ماله وولده إلا خسراناً فى الآخرة ، ومكر أصحاب الأموال والأولاد بتابعيهم من الضعفاء مكرراً بالغ النهاية فى العظم .
 23 ، 24- وقالوا لهم : لا تتركن عبادة آلهتكم ، ولا تتركن ودّاً ولا سواعاً ولا يغوثَ ويعوقَ ونسرا - وكانت أصناماً منحوتة على صور مختلفة من الحيوان - وقد أضل هؤلاء المتبوعون كثيراً من الناس ، ولا تزد الظالمين لأنفسهم بالكفر والعناد إلا بُعداً عن الحق .
 25- بسبب ذنوبهم أغرقوا بالطوفان ، فأدخلوا عقب هلاكهم ناراً عظيمة اللهب والإحراق ، فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً يدفعون عنهم العذاب .
 26- وقال نوح - بعد يأسه من قومه - : رب لا تترك على الأرض من الكافرين بك أحداً يدور فى الأرض ويدب عليها .

(3/14)

إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (27) رَبِّ اغْفِرْ لِي
وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا
(28)

27- إنك - يا رب - إن تتركهم دون إهلاك واستئصال يوقعوا عبادك فى الضلال ولا يلدوا إلا معانداً للحق شديد الكفر بك والعصيان لك .
28- رب اغفر عنى وعن والدي اللذين كانا سبباً فى وجودى ، وعن من دخل بيتى مؤمناً بك ، وعن المؤمنين والمؤمنات جميعاً ، ولا تزد الكافرين إلا هلاكاً .

(3/15)

قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي
إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا بِهِ وَلِنُ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (2) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ
صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (3) وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ سَطَطًا (4) وَأَنَا طُنْتَنَا أَنْ
لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (5)

1 ، 2- قل يا - محمد - لأمتك : أوحى الله إليَّ أن جماعة من الجن قد استمعوا إلى قراءتى للقرآن ، فقالوا لقومهم : إنا سمعنا قرآناً بديعاً لم نسمع مثله من قبل ، يدعو إلى الهدى والصواب ، فأما - بالقرآن الذى سمعناه - ولن نشرك مع ربنا - الذى خلقنا وربانا - أحداً فى عبادته .
3- وأنه تعالى قدر ربنا وعظمته ، ما اتخذ زوجة ولا ولداً .
4- وأنه كان يقول - جاهلنا على الله - : قولاً بعيداً عن الحق والصواب .
5- وأنا ظننا أن لن تنسب الإنس والجن إلى الله ما لم يكن ، ويصفوه بما لا يليق به .

(3/16)

وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (6) وَأَنَّهُمْ
ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا (7) وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتْ
حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا (8) وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ
لَهُ شُهَابًا رَصَدًا (9) وَأَنَا لَا تَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمْنُ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ
رَشَدًا (10) وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا (11) وَأَنَا طُنْتَنَا
أَنْ لَنْ نُعْجِرَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِرَهُ هَرَبًا (12) وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ
فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْسًا وَلَا رَهَقًا (13)

6- وأنه كان رجال من الإنس يستجيرون برجال من الجن ، فزاد رجال الإنس رجال الإنس الجن طغياناً وسفهاً .
7- وأن الجن ظنوا كما ظننتم - معشر الإنس - أن لن يبعث الله أحداً بعد الموت ، ولا رسولا من البشر إليهم .
8- وأنا طلبنا بلوغ السماء فوجدناها ملئت حرساً قوياً من الملائكة وشهباً محرقة من جهتها .

- 9- وأنا كنا - قبل اليوم - نقعد من السماء مقاعد لاستراق أخبار السماء ، فمن يرد الاستماع الآن يجد له شهاباً مترصداً ينقضُّ عليه فيهلكه .
- 10- وأنا لا نعلم أعداب أريد بمن في الأرض - من حراسة السماء لمنع الاستماع - أم أراد بهم ربهم خيراً وهدى ؟ .
- 11- وأنا منا الأبرار المتقون ومثلاً دون ذلك ، وهم قوم مقتصدون في الصلاح ، كنا ذوي مذاهب متفرقة .
- 12- وأنا أيقنا أن لن نعجز الله - أينما كنا في الأرض - ولن نعجزه هارين من قضائه نحو السماء .
- 13- وأنا لما سمعنا القرآن آمنا به ، فمن يؤمن بربه فلا يخاف نقصاً من حسنة ، ولا ظلماً يلحقه بزيادة في سيئاته .

(3/17)

وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَيْثَ دَا (14) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (15) وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَيَّ الطَّرِيقَةَ لَأَسْقَيْتَاهُمْ مَاءً غَدَقًا (16) لِنَفْسِهِمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّي يَسْلُكُهُ عَذَابًا صَعَدًا (17) وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (18) وَأَنْتَ لِمَا قَامَ عِنْدَ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يُكْفَرُونَ عَلَيْهِ لَبَدًا (19) قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (20) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ صَرًّا وَلَا رَشَدًا (21) قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (22)

- 14- وأنا منا المسلمون المِقْرُونَ بالحق ومنا الحائدون عن طريق الهدى ، فمن أسلم فأولئك قصدوا سبيل الحق مجتهدين في اختياره .
- 15- وأما الحائدون عن طريق الإسلام فكانوا لجهنم وقوداً .
- 16- وأنه لو أطاع الإنس والجن ما يدعوهم إليه الإسلام ولم يحيدوا عنه لأعطاهم الله الماء الكثير الذي يحتاجون إليه .
- 17- لنختبرهم فيه كيف يشكرون لله نعمه عليهم ، ومن يُعرض عن عبادة ربه يدخله عذاباً شاقاً لا يطيقه .
- 18- وأوحى إليَّ أن المساجد لله - وحده - فلا تدعوا فيها غيره وأخلصوا لعبادته وحده .
- 19- وأوحى إليَّ أنه لما قام عبد الله - محمد - في صلاته يعبد الله كاد الجن يكونون عليه جماعات ملتفة ، تعجباً مما رأوه وسمعوه .
- 20- قل : إنما أعبد ربي - وحده - ولا أشرك به في العبادة أحداً .
- 21- قل : إنى لا أملك لكم دفع ضر ولا تحصيل هداية ونفع .
- 22- قل : إنى لن يدفع عنى عذاب الله أحد إن عصيته ، ولن أجد من دونه ملجأ أفر إليه من عذابه .

(3/18)

إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا (23) حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا)

(24) قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعِدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا (25) عَالِمُ الْغَيْبِ
فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (27) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَخَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ
وَأَخَصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (28)

- 23- لكن أملك تبليغاً عن الله ورسالاته التي بعثني بها ، ومن يعص الله
ورسوله فأعرض عن دين الله فإن له نار جهنم باقياً فيها أبداً .
24- حتى إذا أبصروا ما يوعدونه من العذاب ، فسيعلمون - عند حلوله بهم -
من أضعف ناصرأ وأقل عدداً أهم أم المؤمنون؟ .
25- قل : ما أدري - أيها الكافرون - أقرب ما توعدون من العذاب ، أم يجعل
له ربي غاية بعيدة؟!
26 ، 27- هو عالم الغيب ، فلا يطلع على غيبه أحداً من خلقه ، إلا رسولا
ارتضاه لعلم بعض الغيب ، فإنه يدخل من بين يدي الرسول ومن خلفه حفظة
من الملائكة تحول بينه وبين الوسواس .
28- ليعلم الله - وعلمه كائن ومحيط - أن الأنبياء قد أبلغوا رسالات ربهم ، وقد
علم تفصيلا بما عندهم ، وعلم عدد الموجودات كلها ، لا يغيب عنه شئ منها .

(3/19)

يَا أَيُّهَا الْمُرْمِلُ (1) فُمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا (2) نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (3) أَوْ زِدْ
عَلَيْهِ وَرَبِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (4) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (5) إِنَّ تَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ
أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (6) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (7) وَادْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ
وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَتَبَّلًا (8)

- 1 ، 2 ، 3 ، 4- يا أيها المتللف بثيابه ، فُم الليل مصلياً إلا قليلاً ، فُم نصف الليل
أو انقص من النصف قليلاً حتى تصل إلى الثلث ، أو زد على النصف حتى تصل
إلى الثلثين ، وقرأ القرآن متمهلاً مبيناً للحروف والوقوف قراءة سالمة من أي
نقصان .
5- إنا سنلقى عليك - أيها الرسول - قرآناً مشتملاً على الأوامر والنواهي
والتكاليف الشاقة .
6- إن العبادة التي تكون بالليل ، هي أشد رسوخاً في القلب ، وأبين قولاً ، لما
يكون بالليل من هدوء وصفاء .
7- إن لك في النهار تقلياً في مصالحك ، واشتغالاً بأمور الرسالة ، ففرغ
نفسك ليلاً لعبادة ربك .
8- وأجر على لسانك ذكر اسم من تعهدك بالخلق والتربية ، وانقطع لعبادته من
كل شئ انقطاعاً تاماً .

(3/20)

رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (9) وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ
وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (10) وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (11)

إِنَّ لَدَيْنَا أُنْكَاةً وَجَحِيمًا (12) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (13) يَوْمَ تَرْجُفُ
الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَّهِيلًا (14) إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا
عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (15) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ
أَخْذًا وَّيْلًا (16) فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (17)

- 9- هو مالك المشرق والمغرب لا معبود بحق إلا هو ، فاتخذه كافياً لأمره ،
كفياً بما وعدك .
10- واصبر على ما يقولون من الأباطيل ، وجانبهم بقلبك ، وخالفهم فى
أفعالهم ، مع الإغضاء عنهم . وترك الانتقام منهم .
11- واتركنى والمكذبين - أصحاب النعيم - وأمهلهم إمهالاً قصير الأمد .
12 ، 13- إن لدينا للمكذبين فى الآخرة قيوداً ثقالاً ، وناراً محرقة ، وطعاماً
ينشب فى الحلق لا يستساع ، وعذاباً شديداً للإلام لا يطاق .
14- يوم تتحرك الأرض والجبال حركة شديدة ، وصارت الجبال رملاً مجتمعاً
متناثراً بعد أن كانت حجارة صلبة متماسكة .
15 ، 16- إنا أرسلنا إليكم يا أهل مكة - محمداً - رسولا يشهد عليكم يوم
القيامة بالإجابة والامتناع ، كما أرسلنا موسى إلى فرعون رسولا ، فعصى
فرعون الرسول فأخذناه أخذاً ثقيلاً شديداً .
17- فكيف تدفعون عنكم إن كفرتم عذاب يوم يجعل الشبان لهوله شيوخاً
ضعافاً .

(3/21)

السَّمَاءِ مُنْقَطِرٍ بِهِ كَانَ وَعَدُّهُ مَفْعُولًا (18) إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى
رَبِّهِ سَبِيلًا (19) إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلثَهُ
وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ
عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ
يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا
تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (20)

- 18- السماء فى قوتها وعظمتها ، شئ منشق فى ذلك اليوم لشدته وهوله ،
كان وعد الله واقعا لا محالة .
19- إن هذه الآيات الناطقة بالوعد موعظة ، فمن شاء الانتفاع بها اتخذ إلى
ربه سبيلا بالتقوى والخشية .
20- إن ربك يعلم أنك تقوم - يا محمد - أقل من ثلثى الليل أحيانا ، وتقوم
نصفه وثلثه أحيانا أخرى ، ويقوم طائفة من أصحابك كما تقوم ، ولا يقدر على
تقدير الليل والنهار وضبط ساعاتهما إلا الله . علم أنه لا يمكنكم إحصاء كل
جزء من أجزاء الليل والنهار . فخفف عليكم ، فاقرءوا فى الصلاة ما تيسر من
القرآن . علم أنه سيكون منكم مرضى يشق عليهم قيام الليل ، وآخرون
يتنقلون فى الأرض للتجارة والعمل يطلبون رزق الله ، وآخرون يجاهدون فى
سبيل الله لإعلاء كلمته ، فاقرءوا ما تيسر من القرآن وواظبوا على فرائض

الصلاة ، وأعطوا الزكاة الواجبة عليكم ، وأقرضوا الله قرصاً حسناً بإعطاء الفقراء نافلة فوق ما وجب لهم ، وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوا ثوابه عند الله هو خيراً مما خلفتم وتركتهم ، وأجزل ثواباً ، واستغفروا الله من فعل السيئات والتقصير فى الحسنات . إن الله غفور لذنوب المؤمنين ، رحيم بهم .

(3/22)

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) فُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5) وَلَا تَمُنْ تُسَنَكْتُ (6) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (7) فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (8) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (9) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (10)

1 ، 2 ، 3 ، 4- يا أيها المتدثر بشيابه قم من مضجعتك فحذر الناس من عذاب الله إن لم يؤمنوا ، وخص ربك - وحده - بالتعظيم ، وثيابك فطهرها بالماء من النجاسة .
5 ، 6 ، 7- والعذاب فاترك ، أى دُم على هجر ما يوصل إلى العذاب ، ولا تعط أحداً مستكثراً لما تعطيه إياه ، ولمرضاة ربك فاصبر على الأوامر والنواهي وكل ما فيه جهد ومشقة .
8 ، 9 ، 10- فإذا نفخ فى الصور ، فذلك الوقت يومئذ شديد على الكافرين ، غير سهل أن يخلصوا مما هم فيه من مناقشة الحساب ، وغيره من الأهوال .

(3/23)

ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (11) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (12) وَبَنِينَ شُهُودًا (13) وَمَهْدُتٌ لَهُ تَمْهِيدًا (14) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (15) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (16) سَأَاهِفُهُ ضَعُودًا (17) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (18) فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20) ثُمَّ نَظَرَ (21) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (22) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (23) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ (24) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (25) سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ (26) وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ (27) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (28) لَوَاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (29) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (30)

11 ، 12 ، 13 ، 14 ، 15- اتركنى وحدى مع من خلقته ، فإنى أكفيك أمره ، جعلت له مالاً مبسوطاً واسعاً غير منقطع ، وبنين حضوراً معه ، وبسطت له الجاه والرياسة بسطة تامة ، ثم يطمع أن أزيده فى ماله وبنيه وجاهه بدون شكر؟
16 ، 17- ردعاً له عن طمعه إنه كان للقرآن معانداً مكذباً ، سأعشيه عقبة شاقة ، لا يستطيع اقتحامها .
18 ، 19 ، 20- إنه فكر فى نفسه وهياً ما يقوله من الطعن فى القرآن ، فاستحق بذلك الهلاك ، كيف هياً هذا الطعن؟ ثم استحق الهلاك لأنه أعد هذا الطعن .
21 ، 22 ، 23 ، 24- ثم نظر فى وجوه الناس ، ثم قطب وجهه وزاد فى كلوجه ، ثم أعرض عن الحق وتعاضم أن يعترف به ، فقال : ما هذا إلا سحر

ينقل عن الأولين .
25- ما هذا إلا قول الخلق تعلمه - محمد - وادّعى أنه من عند الله .
26 ، 27 ، 28 ، 29 ، 30- سادخله جهنم ليحترق بها ، وما أدراك ما جهنم؟ ، لا
تبقى لجماً ولا تترك عظماً إلا أحرقتة . مُسَوِّدَةٌ لَأَعَالَى الْجِلْدِ ، عَلَيْهَا تِسْعَةُ
عَشْرَ يَلُونُ أَمْرَهَا وَتَعْذِيبُ أَهْلِهَا .

(3/24)

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَرْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ
بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ
وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ (31) كَلَّا وَالْقَمَرَ (32) وَاللَّيْلَ إِذْ أَدْبَرَ (33) وَالصُّبْحَ إِذَا
أَسْفَرَ (34) إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ (35) تَذِيراً لِلْبَشَرِ (36) لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ
أَوْ يَتَأَخَّرَ (37)

31- وما جعلنا خزنة النار إلا ملائكة ، وما جعلنا عدتهم تسعة عشر إلا اختباراً
للذين كفروا ، ليحصل اليقين للذين أوتوا الكتاب بأن ما يقوله القرآن عن خزنة
جهنم إنما هو حق من الله تعالى - حيث وافق ذلك كتبهم - ويزداد الذين آمنوا
بمحمد إيماناً ، ولا يشك في ذلك الذين أعطوا الكتاب والمؤمنون ، وليقول
الذين في قلوبهم نفاق والكافرون : ما الذي أراه الله بهذا العدد المستغرب
استغراب المثل؟ . . بمثل ذلك المذكور من الإضلال والهدى يضل الله
الكافرين ويهدي المؤمنين ، وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتهم إلا هو - سبحانه
وتعالى - وما سقر إلا تذكرة للبشر وتخويف لهم .
32 ، 33 ، 34 ، 35 ، 36- ردعاً لمن يندب بها ولم يخف ، أقسم بالقمر ،
وبالليل إذا ذهب ، وبالصبح إذا أضاء وانكشف إن سقر لأعظم الدواهي الكبرى
إنذاراً وتخويفاً .
37- إنذار للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم إلى الخير أو يتأخر عنه .

(3/25)

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (38) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (39) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ
(40) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (41) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ
(43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ (44) وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (45) وَكُنَّا
نُكذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (46) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (47) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (48)
فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِيرِ مُعْرِضِينَ (49) كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (50) قَرَّتْ مِنْ
قَسْوَرَةٍ (51) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً (52) كَلَّا بَلْ لَا
يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (53)

38 ، 39- كل نفس بما عملت مأخوذة إلا المسلمين الذين فكوا رقابهم
بالطاعة .

- 40 ، 41 ، 42- هم فى جنات لا يُدرك وصفها ، يسأل بعضهم بعضاً عن المجرمين ، وقد سألوهم عن حالهم ، ما أدخلكم فى سقر؟ .
- 43 ، 44 ، 45 ، 46 ، 47- قالوا لم نك من المصلين كما كان يصرى المسلمون ، ولم نك نطعم المسكين كما كان يطعم المسلمون ، وكنا نندفع ونغمس فى الباطل والزور مع الخائضين فيه ، وكنا نكذب بيوم الحساب والجزاء حتى أتانا الموت .
- 48- فما تغيثهم شفاة الشافعين من الملائكة والنبين والصالحين .
- 49- فما لهم عن العظة بالقرآن منصرفين .
- 50 ، 51- كأنهم حمر شديدة النار فرت من مطارديها .
- 52- بل يريد كل امرئ منهم أن يُؤتى صُحفاً من السماء واضحة مكشوفة تثبت صدق الرسول - صلى الله عليه وسلم - .
- 53- رذعاً لهم عما أرادوا . بل هم لا يخافون الآخرة ، فأعرضوا عن التذكرة ، وتفننوا فى طلب الآيات .

(3/26)

كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرُهُ (54) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (55) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ (56)

- 54 ، 55- حقاً إن القرآن تذكرة بليغة كافية ، فمن شاء أن يذكره ولا ينساه فعل .
- 56- وما يذكرون إلا بمشيئة الله ، هو أهل لأن يُتقى وأهل لأن يَعْفَرَ لِمَنْ اتقاه .

(3/27)

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (2) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ (3) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (4) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (5) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (6)

- 1 ، 2 ، 3- أقسم وأؤكد القسم بيوم القيامة - وهو الحق الثابت - وأقسم وأؤكد القسم بالنفس التى تلوم صاحبها على الذنب والتقصير ، لتبعثن بعد جمع ما تفرق من عظامكم ، أيحسب الإنسان - بعد أن خلقناه من عدم - أن لن نجمع ما بلى وتفرق من عظامه؟ .
- 4- بلى نجمعها قادرين على أن نُسوى ما دق من أطراف أصابعه ، فكيف بما كبر من عظام جسمه؟ .
- 5- بل أبنكر الإنسان البعث ، يريد أن يبقى على الفجور فيما يستقبل من أيام عمره كلها؟! .
- 6- يسأل مستبعداً قيام الساعة : متى يكون يوم القيامة؟! .

(3/28)

فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9) يَقُولُ
الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَقَرُّ (10) كَلَّا لَا وَزَرَ (11) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (12)
يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (13) بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (14) وَلَوْ
أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ (15) لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17)

7 , 8 , 9 , 10- فإذا تحيرَ البصرُ فرعاً ودهشاً ، وذهب ضوء القمر ، وقرن بين الشمس والقمر فى الطلوع من المغرب ، يقول الإنسان يومئذٍ : أين الفرار من العذاب؟!
11 , 12- ردعاً لك - أيها الإنسان - عن طلب المفر ، لا ملجأ لك إلا إلى ربك - وحده - مستقر العباد من جنة أو نار .
13- يُخَبِّرُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَهُ مِنْ عَمَلٍ وَمَا آخَرَهُ .
14 , 15- بل الإنسان على نفسه حجة واضحة تلزمه بما فعل أو ترك ، ولو طرح معاذيره وبسطها لا يمكنه أن يتخلص منها .
16 , 17- لَا تُحَرِّكُ بِالْقُرْآنِ لِسَانَكَ حِينَ الْوَحَى لِتَعْجَلَ بِقِرَاءَتِهِ وَحِفْظِهِ ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ فِي صَدْرِكَ ، وَإِثْبَاتَ قِرَاءَتِهِ فِي لِسَانِكَ .

(3/29)

فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ (19) كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (20)
وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (21) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ تَاصِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ (23) وَوُجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (24) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (25) كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّارَاقِي (26)
وَقِيلَ مَنْ رَاقِي (27) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (28) وَالْتَفَتِ السَّاقِي بِالسَّاقِي (29) إِلَىٰ
رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقِي (30) فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ (31) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (32) ثُمَّ
ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ (33) أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (34) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (35)

18 , 19- فإذا قرأه عليك رسولنا فاتبع قراءته منصتاً لها ، ثم إن علينا بعد ذلك بيانه لك إذا أشكل عليك شئ منه .
20 , 21- ردعاً لكم عن إنكار البعث وهو حق ، بل أنتم تحبون الدنيا ومتاعها ، وتتركون الآخرة ونعيمها .
22 , 23- وجوه يومئذٍ حسنة ناعمة إلى ربها ناظرة بدون تحديد بصفة أو جهة أو مسافة .
24 , 25- ووجوه يومئذٍ كالحة شديدة العبوس ، تتوقع أن يفعل بها ما هو فى شدته داهية تقصم فقرات الظهر .
26 , 27 , 28 , 29 , 30- ردعاً لكم عن حب الدنيا التى تفارقونها إذا بلغت الروح عظام النحر ، وقال الحاضرون بعضهم لبعض : هل من راق يرقيه مما به؟ وظن المحتضر أن الذى نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة ، وبلغت به الشدة أقصاها ، والتوت إحدى الساقين على الأخرى عند نزع الروح ، إلى ربك يومئذٍ مساق العباد ، إما إلى الجنة وإما إلى النار .
31 , 32 , 33- أنكر الإنسان البعث فلا صدق بالرسول والقرآن ، ولا أدى لله فرائض الصلوات ، ولكن كذب القرآن ، فأعرض عن الإيمان ، ثم ذهب إلى أهله

يمد ظهره متبخرًا .
34 ، 35- هلاك لك - أيها المكذب - هلاك ، ثم هلاك دائم لك ، هلاك .

(3/30)

أَبْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً (36) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْتَى (37) ثُمَّ
كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَى (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الرُّؤْجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (39) أَلَيْسَ
ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (40)

- 36- أبحسب هذا الإنسان المنكر للبعث أن يُترك مهملاً يرتع فى حياته ، ثم يموت ولا يبعث فيحاسب على عمله؟! .
37 ، 38- ألم يك الإنسان نطفة من مَنِيٍّ بقدر تكوينه فى الرحم ، ثم صار قطعة دم جامد ، فخلقه الله ، فسواه فى أحسن تقويم؟! .
39- فجعل منه الصنفين الذكر والأنثى .
40- أليس ذلك المبدع الفعّال لهذه الأشياء بقادر على أن يُحْيى الموتى بعد جمع عظامهم؟ .

(3/31)

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا (1) إِنَّا خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ
إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3)

- 1- قد مضى على الإنسان حين من الزمان قبل أن ينفخ فيه الروح ، لم يكن شيئاً يذكر باسمه ، ولا يعرف ما يراد منه .
2- إنا خلقنا الإنسان من نطفة ذات عناصر شتى ، مختبرين له بالتكاليف فيما بعد ، فجعلناه ذا سمع وذا بصر ، ليسمع الآيات ويرى الدلائل .
3- إنا بينا له طريق الهدى : إما مؤمناً وإما كافراً .

(3/32)

إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (4) إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ
كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (5) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (6) يُوفُونَ
بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (7) وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ
مَسْكِينًا وَتَيْمًا وَآسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا
شُكُورًا (9) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (10) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ
الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرِبَهُ وَسُرُورًا (11) وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَخَرِيرًا (12)
مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا (13)

- 4- إنا أعددنا للكافرين سلاسل لأرجلهم ، وأغلالاً لأيديهم وأعناقهم ، ونارا موقدة .
- 5 ، 6- إن الصادقين فى إيمانهم يشربون من خمر كان ما تمزج به ماء كافور ، عينا يشرب منها عباد الله يجرونها حيث شاءوا إجراء سهلاً .
- 7- يوفون بما أوجبوا على أنفسهم ، ويخافون يوماً عظيماً كان ضرره البالغ فاشياً منتشراً كل الانتشار .
- 8- ويُطعمون الطعام - مع حبهم له ، وحاجاتهم إليه - فقيراً عاجزاً عن الكسب ، وصغيراً فقد أباه ، ومأسوراً لا يملك شيئاً .
- 9- ويقولون فى أنفسهم : إنما نطعمكم لطلب ثواب الله ، لا نريد منكم عوضاً أو هدية ، ولا نريد منكم ثناء .
- 10- إنا نخاف من ربنا يوماً اشتد عبوس من فيه ، وقطبوا وجوههم وجباههم .
- 11 ، 12- فصانهم الله من شدائد ذلك اليوم ، وأعطاهم بدل عبوس الفجار حسناً فى وجوههم ، وبهجة وفرحاً فى قلوبهم ، وجزاهم بصرهم جنة ملكها هنئ ، وملبسها حرير ناعم الملمس .
- 13- متكئين فى الجنة على السرر ، لا يجدون فيها حر شمس ، ولا شدة برد .

(3/33)

وَدَائِبَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ فُطُوفُهَا تَذِيلًا (14) وَبُطَافٌ عَلَيْهِمْ بَائِبَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٌ كَانَتْ قَوَارِيرَ (15) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (16) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (17) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (18) وَبَطُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا (19) وَإِذَا رَأَيْتَ تَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (20) عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُصْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَخُلُوعًا أُسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ نَبْرًا طَهُورًا (21) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا (22) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (23)

- 14- وجنة وارفة عليهم ظلال أشجارها ، وسَهَّلَ لهم أخذ ثمارها تسهلاً .
- 15 ، 16- وبطوف عليهم خدمهم بأوعية شراب من فضة ، وبأكواب كؤنت قوارير شفافة ، قوارير مصنوعة من فضة ، قدَّرها الساقون تقديراً على وفاق ما يشتهي الشاربون .
- 17 ، 18- ويُسقى الأبرار فى الجنة خمرا كان ما تمزج به ما يشبه الزنجبيل فى الطعام ، عينا فى الجنة تسمى - لسلامة شرابها وسهولة مساعه وطيبه - سلسبيلاً .
- 19- وبطوف عليهم - للبهجة والسرور - غلمان دائمون على حالهم ، إذا أبصرتهم عند طوافهم بخفة ونشاط - لحسنهم وصفاء ألوانهم - لؤلؤا منثورا حولك مضيئاً .
- 20- وإذا أبصرت أى مكان فى الجنة رأيت فيه نعيمان عظيما ، وملكا واسعا .
- 21- يعلوهم ثياب من حرير رقيق خضر ، وثياب من حرير غليظ ، وجُعِلَتْ خُلِيْعُهُم التى فى أيديهم أساور من فضة ، وسقاهم ربهم شرابا آخر طهورا لا رجس فيه ولا دنس .
- 22- إن هذه النعيم أعِدَّ لكم جزاء لأعمالكم ، وكان سعيكم فى الدنيا محموداً عند الله مرضيا ومقبولاً .

23- إنا - برحمتنا وحكمتنا - نزلنا عليك القرآن على وجه يسكن به فؤادك ،
ويدوم به حفظك ، فلا تنساه أبداً .

(3/34)

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (24) وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا (25) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (26) إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ
الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (27) نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا
شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا (28) إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (29)
وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (30) يُدْخِلُ مَنْ
يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (31)

24- فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرتك علي أعدائك ، وابتلائك بأذاهم ، ولا تُطع
من المشركين من هو ذا إثم ، أو مستغرقاً في الكفر .

25 ، 26- ودم على ذكر ربك ، فصل الفجر بكرة ، والظهر والعصر أصيلاً ،
ومن الليل فصل له المغرب والعشاء ، وتهجد زمناً طويلاً من الليل .

27- إن هؤلاء الكفرة يُحبون الدنيا ويؤثرونها على الآخرة ، ويتركون خلف
ظهورهم يوماً ثقيلاً كزبه شديداً هولاً ، فلم يعملوا ما ينجيهم من ذلك .

28- نحن خلقناهم وأحكمنا خلقهم ، وإذا شئنا أهلكناهم وبَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ مِمَّنْ
يُطِيعُ اللَّهَ تَبْدِيلًا .

29- إن هذه السورة عظة للعالمين ، فمن شاء اتخذ بالإيمان والتقوى إلى ربه
طريقاً يوصله إلى مغفرته وجنته .

30- وما تشاءون شيئاً من الأشياء إلا إذا شاء الله إن الله كان عليماً بأحوالكم
حكيماً فيما يشاء ويختار .

31- يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي جَنَّتِهِ - فدخولها بفضله ورحمته - وأعد للظالمين عذاباً
أليماً .

(3/35)

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (1) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (2) وَالتَّائِبَاتِ تَائِبًا (3) فَالْفَارِقَاتِ
فَرِيقًا (4) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (5) عُدْرًا أَوْ نُذْرًا (6) إِنَّمَّا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ (7) فَإِذَا
النُّجُومُ طُمِسَتْ (8) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (9) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّفَتْ (10) وَإِذَا
الرُّسُلُ أُقْتَتَتْ (11) لَأَيُّ يَوْمٍ أُحِلَّتْ (12) لِيَوْمِ الْقُصَلِ (13) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
الْقُصَلِ (14) وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (15)

1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 6 ، 7- أقسم بالآيات المرسلة على لسان جبريل إلى
محمد للعرف والخير ، فالآيات القاهرة لسائر الأديان الباطلة تنسفها نسفاً ،
وبالآيات الناشرات للحكمة والهداية في قلوب العالمين نشرأ عظيماً ،
فالفارقات بين الحق والباطل فرقاً واضحاً ، فالملقيات على الناس تذكرة
تنفعهم - إعداراً لهم وإنذاراً - فلا تكون لهم حجة : إن الذي توعدونه من مجئ
يوم القيامة لنازل لا ريب فيه .

8 ، 9 ، 10 ، 11- فإذا النجوم مُحقت ذواتها ، وإذا السماء سُفَّت ، وإذا الجبال
فُتَّت ونسفتها الرياح نسفاً ، وإذا الرسل عُيِّن لهم الوقت الذى يحضرون فيه
للشهادة على الأمم .
12 ، 13 ، 14 ، 15- لأى يوم أُخِّرت هذه الأمور العظيمة؟ ليوم يكون فيه
الفصل بين الخلائق ، وما أعلمك ما شأن يوم الفصل؟ هلاك دائم يومئذٍ
للمكذبين بما أوعدهم به الرسل .

(3/36)

أَلَمْ تُهْلِكِ الْأُولِينَ (16) ثُمَّ يُبْعَثُهُمُ الْآخِرِينَ (17) كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (18)
وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (19) أَلَمْ تَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ (20) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ
مَكِينٍ (21) إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ (22) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَائِرُونَ (23) وَيَلُ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ (24) أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (25) أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا (26) وَجَعَلْنَا فِيهَا
رَوَاسِيَ سَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فَرَاتًا (27) وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (28)
أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (29) أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ ثَبَابٍ (30) لَا
ظَلِيلٌ وَلَا بُعْثِي مِنَ اللَّهَبِ (31) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ (32) كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ
صُفْرٌ (33) وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (34)

16 ، 17 ، 18- ألم تُهلك الأولين من الأمم المكذبة ، ثم تُبعث الأولين الآخرين
فى الهلاك مثل ذلك الفعل نفعل بكل من أجرم وكفر بالله .
19- هلاك يومئذٍ للمكذبين بما أوعدهم .
20 ، 21 ، 22 ، 23 ، 24- ألم نخلقكم من ماء حقيق وهو النطفة ، فجعلنا هذا
الماء فى مقر يتمكن فيه ، فيتم خلقه وتصويره مؤخرًا إلى وقت قد علمه الله
، فقدرنا على خلقه وتصويره وإخراجه ، فنعم المقدرون الخالقون له نحن؟
ويَلُ يومئذٍ للمكذبين بنعمة الخلق والتقدير .
25 ، 26 ، 27 ، 28- ألم نجعل الأرض ضامَّة على ظهرها أحياء لا يعدون ، وفى
بطنها أموات لا يحضرون ، وجعلنا فيها جبالاً ثوابت عالياً ، وأسقيناكم ماء
عذبا سائغا؟ هلاك يومئذٍ للمكذبين بهذه النعمة .
29 ، 30 ، 31- يُقال للكافرين يوم الفصل : سيروا إلى النار التى كنتم بها
تكذبون . سيروا إلى حرارة دخان من جهنم يتشعب لعظمه ثلاث شعب . لا
مظل من حر ذلك اليوم ، ولا يغنى ذلك الظل من حر اللهب شيئاً .
32 ، 33 ، 34- إن النار ترمى بما تطاير منها كالقصر فى العظم . كأن الشرر
جَمالٌ سودٌ تضرب إلى الصفرة . هلاك يومئذٍ للمكذبين بأن هذه صفتها .

(3/37)

هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ (35) وَلَا يُؤَدَّبُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (36) وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (37)
هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولِينَ (38) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونَ (39)
وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (40) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (41) وَقَوَاكِبٍ مِمَّا
يَشْتَهُونَ (42) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (43) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ (44) وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (45) كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ ()

(46) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (47) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ازْكُرُوا لَا يَرْكَعُونَ (48) وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (49) قِيَايَ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (50)

35 ، 36 ، 37- هذا الذى قص عليكم إنه واقع يوم لا ينطقون بشئ ينفعهم ، ولا يكون لهم إِدْنٌ فى النطق ، ولا يصدر منهم اعتذار لأنه لا عذر لهم . هلاك يومئذٍ للمكذبين بهذا اليوم .
38 ، 39 ، 40- هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل بجزء كل بما يستحقه ، جعلناكم - يا مكذبي محمد - والأولين المكذبين مثلكم ، فإن كان لكم حيلة فى دفع هذا العذاب عنكم فاحتالوا ، فاحضروا وتخلصوا من عذابي . هلاك يومئذٍ للمكذبين بوعيد الله .
41 ، 42 ، 43 ، 44 ، 45- إن المتقين من عذاب الله فى ظلال وارفة ، وعيون جارية ، وفواكه مما يستطيبون . مقولاً لهم تحية وتكريماً : كلوا واشربوا أكلاً وشرباً هنيئاً بما كنتم تعملون فى الدنيا من الصالحات . إنا نجزي المحسنين بهذا الجزاء العظيم . هلاك يومئذٍ للمكذبين بالجنة .
46 ، 47- ويُقال للكافرين : كلوا وتمتعوا متاعاً ليس له بقاء . إنكم مجرمون بإشراككم بالله . هلاك يومئذٍ للمكذبين بالنعم .
48 ، 49- وإذا قيل لهم : صلوا لله ، واخشعوا إليه . لا يخشعون ولا يصلُّون . بل يُصْرِّون على استكبارهم . هلاك يومئذٍ للمكذبين بأوامر الله ونواهيهِ .
50- قِيَايَ حَدِيثٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ يُؤْمِنُونَ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالْقُرْآنِ . مع أنه معجزة من السماء؟ .

(3/38)

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبِيَّ الْعَظِيمِ (2) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (3) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) وَخَلَقْنَاكُمْ أَرْوَاجًا (8)

1- عن أى شئ يسأل هؤلاء الجاحدون بعضهم بعضاً؟!
2 ، 3- عن الخبر العظيم ، خبر البعث الذى هم موغلون فى الاختلاف فيه بين منكر له وشاك فيه .
4- زجراً لهم عن هذا التساؤل ، سيعلمون حقيقة الحال حين يرون البعث أمراً واقعاً .
5- ثم زجراً لهم ، سيعلمون ذلك عندما يحل بهم النكال .
6- ألم يروا من آيات قدرتنا أنا جعلنا الأرض ممهدة للاستقرار عليها والتقلب فى أنحاءها؟!
7- وجعلنا الجبال أوتاداً للأرض تُثَبَّتُهَا .
8- وخلقناكم مزدوجين ذكوراً وإناثاً .

(3/39)

وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11)
وَبَيَّنَّا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (12) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا (13) وَأَنْزَلْنَا مِنَ
الْمُعْصِرَاتِ مَاءً تَجَاجًا (14) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (16)

- 9- وجعلنا نومكم راحة لكم من عناء العمل .
- 10- وجعلنا الليل ساتراً لكم بما يُغطيكم من ظلمته .
- 11- وجعلنا النهار وقت سعى لكم لتحصيل ما به تعيشون .
- 12- وأقمنا فوقكم سبع سموات قويات محكمات .
- 13- وأنشأنا شمساً مضيئة متوقدة .
- 14- وأنزلنا من السحب الممطرة ماء قوى الانصباب .
- 15- لنخرج بهذا لماء حَبًّا ونباتاً غذاء للناس والحيوان .
- 16- وبساتين ذات أشجار ملتفة متشابكة الأغصان .

(3/40)

إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18)
وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20) إِنَّ
جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِيَةِ مَاءً (22) لَا يَشِينُ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَا
يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا (25) جَزَاءً وَفَاقًا (26)
إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27)

- 17- إن يوم الفصل بين الخلائق كان ميعاداً مقدراً للبعث .
- 18- يوم ينفخ فى الصور للبعث فتأتون إلى المحشر جماعات جماعات .
- 19- وشققت السماء من كل جانب فصارت أبواباً .
- 20- وسُيِّرَتِ الجبال بعد قلعها من مقارها وتفتتها ، فصارت تريك صورة الجبال
وهى غبار متكاثف كالسراب يريك صورة الماء وليس بماء .
- 21- إن جهنم كانت موضع رصد يترقب منه الخزنة أهلها .
- 22- للطغاة المتجبرين مصيراً سيئاً يجازون فيه ما انتهكوا من حدود الله
وحرمان العباد .
- 23- ماكين فيها دهوراً متتابعة .
- 24- لا يذوقون فيها نسيماً ينفس عنهم حرها ، ولا شرباً يسكن عطشهم فيها .
- 25- لكن يذوقون ماء بالغاً الغاية فى الحرارة ، وصديداً يسيل من جلود أهلها .
- 26- جزاء موافقاً لأعمالهم السيئة .
- 27- إنهم كانوا لا يتوقعون الحساب ، فيعملوا للنجاة منه .

(3/41)

وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (28) وَكُلَّ سَيِّئٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (29) فَذُوقُوا فَلَنْ تَزِيدَكُمْ إِلَّا
عَذَابًا (30) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَقَارًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33)
وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا (35) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً
حِسَابًا (36) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا)

(37) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (38)

- 28- وكذبوا بآيات الله الدالة على البعث تكذيباً شديداً .
- 29- وكل شئ ضبطناه كتابة .
- 30- فذوقوا ، فلن يكون لكم إلا المزيد من العذاب .
- 31- إن للذين يتقون ربهم نجاه من العذاب وظفراً بالجنة .
- 32- حدائق مثمرة وأعناباً طيبة .
- 33- وعذارى نواهد مُتَمَثِّلات فى السن .
- 34- وكأساً ممتلئة صافية .
- 35- لا يسمعون فى الجنة لغواً من القول ولا كذاباً .
- 36- جزاء عظيماً من ربك ، تفضلاً منه وإحساناً كافياً .
- 37- رب السموات والأرض وما بينهما . الذى وسعت رحمته كل شئ لا يملك أحد حق من مخاطبته .
- 38- يوم يقوم جبريل والملائكة مصطفيين خاشعين . لا يتكلم أحد منهم إلا من أذن له الرحمن بالكلام ، ونطق بالصواب .

(3/42)

ذَلِكَ الْيَوْمِ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءَ (39) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (40)

- 39- ذلك اليوم الذى لا شك فيه ، فمن شاء اتخذ إلى ربه مرجعاً كريماً والعمل الصالح .
- 40- إنا حدّرناكم عذاباً قريباً وقوعه . يوم ينظر المرء ما قدّمت يده من عمل ، ويقول الكافر متمنياً الخلاص : يا ليتنى بقيت تراباً بعد الموت ، فلم أبعث ولم أحاسب .

(3/43)

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (3) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (4) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (5) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ (7) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (8) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (9)

- 1- أقسم بكل ما أودعت فيه قوة نزع الأشياء من مقارها بشدة .
- 2- وبكل ما أودعت فيه قوة إخراج الأشياء فى خفة ولين .
- 3- وبكل ما أودعت فيه السرعة فى تأدية وظائفه بسهولة ويسر .
- 4- فالسابقات التى تسبق فى أداء ما وكل إليها سبقاً عظيماً .
- 5 ، 6 ، 7- فالمدبرات التى تدبر الأمور وتصرفها بما أودع فيها من خصائص : لتقوم الساعة يوم تزلزل النفخة الأولى جميع الكائنات ، تتبعها النفخة الثانية التى يكون معها البعث .

- 8- قلوب فى ذلك اليوم فرعة شديدة الاضطراب من الخوف .
9- أبصار أصحابها حزينة ذليلة منكسرة .

(3/44)

يَقُولُونَ أَنَّنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (10) أَيَّدَا كُنَّا عِظَامًا تَخِرَّةً (11) قَالُوا تِلْكَ
إِدَا كَرَّةٌ حَاسِرَةٌ (12) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (13) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (14) هَلْ
أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (15) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (16) أَذْهَبَ إِلَى
فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (17) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَتَّكِبَ (18) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ
فَتَخْسَى (19)

- 10- يقول هؤلاء المنكرون للبعث - : أنرد بعد الموت أحياء إلى الخلقة الأولى
كما كنا؟!
11- أنذا صرنا عظاماً بالية نرد ونبعث من جديد؟ .
12- قالوا - منكرين مستهزئين - : تلك الرجعة إن وقعت : رجعة خاسرة ،
ولسنا أهل خسران .
13 ، 14- لا تحسبوا الرجعة عسيرة ، فإنما هى صحيحة واحدة ، فإذا الموتى
حضور بأرض المحشر .
15 ، 16- هل أتاك - يا محمد - حديث موسى حين ناداه ربه بالوادي المطهر
المسمى « طوى » .
17- اذهب إلى فرعون الذى جاوز الحد فى الظلم .
18- فقل : هل لك فى أن تتطهر؟
19- وأرشدك إلى معرفة ربك ، فتخشاه .

(3/45)

فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (20) فَكَذَّبَ وَعَصَى (21) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (22) فَوَحَّشَ
فِتْنَادَى (23) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (25)
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (26) أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاتُهَا (27) رَفَعَ
سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا (28) وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُجَاهَا (29) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ
دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) وَالْجِبَالَ أُرْسَاهَا (32) مَتَاعًا لَكُمْ
وَلِأَنْعَامِكُمْ (33)

- 20- فأرى موسى فرعونَ المعجزة الكبرى .
21- فكذب فرعونُ موسى فيما جاء به ، وعصاه فيما دعاه إليه .
22- ثم تولى عنه يجتهد فى معارضته .
23 ، 24- فجمع السحرة ، ودعا الناس فقال : أنا ربكم الأعلى .
25- فعذبه الله عذاب المقالة الآخرة : وهى أنا ربكم الأعلى ، وعذاب المقالة
الأولى ، وهى تكذيبه لموسى عليه السلام .
26- إن فى ذلك الحديث لعظة لمن يخاف الله .
27 ، 28- أخلقكم - أيها المنكرون - للبعث أشق أم خلق السماء؟ ضم أجزاءها

- المتفرقة بعضها إلى بعض . رفع جرمها فوقكم ، فجعلها مستوية لا تفاوت فيها ولا خلل .
- 29- وأظلم ليلها وأظهر نهارها .
- 30- والأرض بعد ذلك بسطها ومهدّها لسكنى أهلها .
- 31- أخرج منها ماءها بتفجير عيونها ، وإجراء أنهارها ونباتها ليقنات به الناس والدواب .
- 32- والجيال تثبتها .
- 33- متاعاً لكم ولأنعامكم .

(3/46)

فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (34) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (35) وَبُرَّرَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ بَرَى (36) فَأَمَّا مَنْ طَعَى (37) وَأَتَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (39) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (41) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (42) فِيمَ أَتَيْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (43) إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا (44) إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا (45) كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرُوتَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (46)

- 34- فإذا جاءت القيامة التي تعم أهوالها .
- 35- يوم يتذكر الإنسان ما عمله من خير أو شر .
- 36- وأظهرت الجحيم إظهاراً بينا ، ماثلة أمامكم .
- 37 ، 38 ، 39- فأما من تجاوز الحد بعصيانه ، واختار لنفسه الحياة الفانية ، فإن النار المتأججة هي مأواه .
- 40 ، 41- وأما من خاف عظمة ربه وجلاله ، وكف نفسه عن الشهوات ، فإن دار النعيم هي المنزل لا غيرها .
- 42- يسألونك - يا محمد - عن الساعة متى وقوعها؟ .
- 43- ليس علمها إليك حتى تذكرها لهم .
- 44- إلى ربك منتهى علمها لا إلى غيره .
- 45- إنما واجبك إنذار من يخاف لا الإعلام بوقتها .
- 46- كأنهم يوم يشاهدونها لم يلبثوا في الدنيا إلا مقدار عشية أو ضحاها .

(3/47)

عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهَ يَرْكَبِي (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (4) أَمَّا مَنْ اسْتَعْتَى (5) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (6) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبِي (7) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (8) وَهُوَ يَخْشَى (9) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (10)

- 1- تغبّر وجه النبي صلى الله عليه وسلم ضائفا معرضا .
- 2- لأن جاءه الأعمى يسأل عن أمر دينه .
- 3- وما يُدْرِيكَ لعل هذا الأعمى يتطهر بما يتلقاه عنك .
- 4- أو يتعظ فتتنفعه العظة .

- 5 ، 6- أما مَنْ استغنى بثروته وقوته فأنت تُقبل عليه ، وتهتم بتبليغه دعوتك .
 7- وأى شئ عليك إذا لم يتطهر بالإيمان؟!
 8 ، 9 ، 10- وأما مَنْ جاءك يسرع لطلب العلم والهداية ، وهو يخاف الله فأنت عنه تتشاغل .

(3/48)

كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (12) فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (13) مِّمْرُوعَةٍ
 مُّطَهَّرَةٍ (14) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (15) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (16) قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ (17)
 مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (18) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (19) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (20)
 ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (21) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (22)

- 11- حقاً إن هذه الآيات عظة .
 12- فمن شاء اتعظ بالقرآن .
 13- هو فى صحف مكرمة عند الله .
 14- عالية القدر والمكانة . منزهة عن كل نقص .
 15- بأيدى ملائكة جعلهم الله سفراء بينه وبين رسله .
 16- أختيار محسنين .
 17- هلاكاً للإنسان . ما أشد كفره!!
 18- أما يتذكر حقيقة أصله ، ومن أى شئ خُلق؟!
 19- من ماء مهين . بدأ خلقه فقدّره أطواراً .
 20- ثم يسر له الطريق إلى الإيمان ، وأعلمه به .
 21- ثم أماته ، فكرمه بأن يقبر .
 22- ثم إذا شاء أحياه بعد الموت .

(3/49)

كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (23) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ
 صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (28)
 وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (31)

- 23- حقاً لَمَّا يقض الإنسان - مع امتداد حياته فى الدنيا - ما أمره الله به من
 الإيمان والطاعة .
 24- فليأمل الإنسان شأن طعامه ، كيف دبرناه ويسرناه! .
 25- إنا أنزلنا الغيث من السماء إنزالاً .
 26- ثم شققنا الأرض بالنبات شقاً .
 27- فأنبتنا فيها حبا يقتات به الناس .
 28- وعنباً ونباتاً يؤكل رطباً .
 29- وزيتوناً طيباً ، ونخلاً مثمراً .
 30- وحدائق ملتفة الأغصان .
 31- وثماراً يتفكه بها ، وعشبات تأكله البهائم .

(3/50)

مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (32) فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ (33) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحَتِيهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37) وَوَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39) وَوَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيَّهَا غَبْرَةٌ (40) تَرَهَقَهَا قَتْرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ (42)

- 32- أنبتنا ذلك متاعاً لكم ولأنعامكم .
- 33- فإذا جاءت صيحة القيامة التي تَصُمُّ الآذان .
- 34 ، 35 ، 36- يوم يهرب المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وزوجته وبنيه .
- 37- لكل امرئ من هؤلاء فى هذا اليوم شأن يشغله .
- 38 ، 39- وجوه فى هذا اليوم مضيئة مشرقة مسرورة بنعيم الله .
- 40- ووجوه فى هذا اليوم عليها غبار وكدورة .
- 41- تغشاها ظلمة وسواد .
- 42- أولئك أصحاب هذه الوجوه الكفرة الفجرة .

(3/51)

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4)

- 1- إذا الشمس لُقِّتْ وَمُجِّى ضَوْوُهَا .
- 2- وإذا النجوم انطمس نورها .
- 3- وإذا الجبال حُرِّكَتْ من أماكنها .
- 4- والذى مَنَ شَأْنُهُ أَنْ يَحْمَلَ وَيَلِدَ فَقَدْ خَاصَتْهُ .

(3/52)

وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِقَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ (14) فَلَا أَفْسِمُ بِالْخُتْسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (16)

- 5- وإذا الوحوش جُمِعَتْ مِنْ أَوْكَارِهَا وَجَحُورِهَا ذَاهِلَةٌ مِنْ شِدَّةِ الْفَرْعِ .
- 6- وإذا البحار تاججت نارا .
- 7- وإذا الأرواح قرنت بأجسادها .
- 8 ، 9- وإذا المدفونة حية سئلت - ترضية لها ، وسخطاً على من وأدّها - : بأى جريمة قتلت ، ولا ذنب لها؟ .
- 10- وإذا الصحف التى كتبت فيها أعمال أصحابها بسطت عند الحساب .

- 11- وإذا السماء أزيلت من مكانها .
- 12- وإذا النار أوقدت إيقاداً شديداً .
- 13- وإذا الجنة أذّيت وقربت .
- 14- إذا حدثت تلك الظواهر علمت كل نفس ما قدّمته من خير أو شر .
- 15- فأقسم قسماً مؤكداً بالنجوم التي تنقبض عند طلوعها ، فيكون ضوءها خافتاً .
- 16- الجارية التي تستتر وقت غروبها .

(3/53)

وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19)
 ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20) مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ (21) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ
 (22) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ (23) وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَهِينٍ (24) وَمَا هُوَ
 بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (25) قَائِنٌ تَذْهُبُونَ (26) إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (27)
 لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (29)

- 17- وبالليل إذا خف ظلامه عند إدباره .
- 18- وبالصبح إذا بدأ ضوءه وهب نسيمه .
- 19- إن القرآن لقول رسول من الله كريم عليه .
- 20- صاحب قوة في أداء مهمته ، صاحب مكانة ومنزلة عند الله ذي العرش .
- 21- مطاع أمين على الوحي هناك في الملاء الأعلى .
- 22- وما رسولكم - الذي صاحبتموه وعرفتم راحة عقله - بمجنون .
- 23- وأقسم : لقد رأى محمد - صلى الله عليه وسلم - جبريل بالأفق المظهر لما يرى فيه .
- 24- وما محمد على الوحي ببخيل يقصر في تبليغه وتعليمه .
- 25- وما الوحي المنزل عليه بقول شيطان مطرود من رحمة الله .
- 26- فأى طريق أهدى من هذا الطريق تسلكون؟!
- 27- ما القرآن إلا تذكير وموعظة للعالمين .
- 28- لمن أراد منكم الاستقامة وتحري الحق والصواب .
- 29- وما تشاءون شيئاً إلا أن يشاء الله رب العالمين ذلك .

(3/54)

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (1) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَبَرَتْ (2) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (3) وَإِذَا
 الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (4) عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (5) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَّبَكَ
 رَبُّكَ الْكَرِيمِ (6)

- 1- إذا السماء انشقت .
- 2- وإذا الكواكب تساقطت مُتبعثرة .
- 3- وإذا البحار فُتِحَ بعضها في بعض بزوال الحواجز بينها .

- 4- وإذا القبور بُعثرت ، فخرج من فيها من الموتى .
 5- علمت كل نفس ما أسلفت من خير أو شر ، وما أخرت من ذلك .
 6- يا أيها الإنسان : أى شئ خدعك بربك الكريم حتى تجرات على معصيته؟ .

(3/55)

الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (8) كَلَّا بَلْ تُكَدِّبُونَ
 بِالذِّينِ (9) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (12)
 إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ
 الدِّينِ (15) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (16) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (17) ثُمَّ مَا
 أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (18) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (19)

- 7- الذى أوجدك من العدم ، فخلق لك أعضاء تنتفع بها . وجعلك معتدلاً
 متناسب الخلق .
 8- فى أى صورة من الصور شاءها ربك وأوجدك عليها .
 9- ردعا لكم . بل تكذبون بالجزاء يوم القيامة .
 10 ، 11 ، 12- وإن عليكم لملائكة حافظين ، كراماً لدينا ، مسجلين عليكم
 أعمالكم ، يعلمون الذى تفعلونه من خير وشر .
 13- إن الصادقين فى إيمانهم لفي نعيم عظيم .
 14 ، 15- وإن الذين انشقوا عن أمر الله لفي نيران محرقة يدخلونها يوم
 الجزاء .
 16- وإنهم لن يفلتوا من جهنم وسيكونون بعض وقودها .
 17- وأى شئ أعلمك ما يوم الجزاء ، وأمره خارج عن درايتك وتصورك؟ .
 18- ثم أى شئ أعلمك ما يوم الجزاء فى الهول والشدة؟ .
 19- يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً من النفع أو الضرر والأمر يومئذ لله - وحده

(3/56)

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ
 وَرَّوَّهُمْ يُخْسِرُونَ (3) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (5) يَوْمَ
 يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (6)

- 1 ، 2 ، 3- هلاك للمطففين . الذين إذا أخذوا لأنفسهم الكيل من الناس
 يأخذونه وافيا زائدا ، وإذا كالوا للناس أو وزنوا لهم ينقصونهم حقهم الواجب
 لهم اعتداء عليهم .
 4 ، 5- ألا يخطر ببال هؤلاء المطففين أنهم سيبعثون ليوم عظيم الهول؟ .
 6- يوم يقوم الناس لأمر رب العالمين وقضائه .

(3/57)

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِّينَ (7) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينُ (8) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (9) وَبَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (10) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (11) وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كَلٌّ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ (12) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (13) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (14) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (15) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (16) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (17) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (18)

- 7- ارتدعوا عن التطفيف والغفلة عن البعث . وإن ما كُتِبَ على الفَجَّارِ من عملهم السيئ لفي سجين .
8- وما أعلمك ما سجين؟ .
9- هو كتاب مسطور بين الكتابة .
10- هلاك للمكذبين يوم إذ يكون البعث والجزاء .
11- الذين يكذبون بيوم الجزاء .
12- وما يكذب بيوم الجزاء إلا كل متجاوز الحد مصرٌّ على الذنب .
13- إذا تُتلى عليه آيات الله الناطقة بحصول الجزاء قال : أباطيل السابقين .
14- ارتدع - أيها المعتدى - عن هذا القول الباطل ، بل غطى على قلوب المعتدين ما اكتسبوه من الكفر والمعاصي .
15- حقا إن المكذبين لمحجوبون عن رحمة ربهم يومئذٍ بسبب ما اكتسبوه من المعاصي .
16- ثم إنهم لداخلون الجحيم .
17- ثم يقال - تبكيئا لهم - : هذا العذاب النازل بكم الذي كنتم به تكذبون في الدنيا .
18- حقا إن ما كتب من أعمال المحسنين لفي عليين .

(3/58)

وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ (19) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (20) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (21) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (22) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (23) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (24) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (25) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (26) وَمِرَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (27) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (28) إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَصْحَكُونَ (29) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ (30) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (31) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَصَالُونَ (32) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (33)

- 19- وما أعلمك ما عليون؟! والمعنى : تعظيم وتفخيم لهذا الكتاب وموضعه .
20 ، 21- هو كتاب مسطور بين الكتابة ، يحضره ويحفظه المقربون من الملائكة .
22 ، 23- إن الإبرار لفي نعيم الجنة . على الأرائك ينظرون إلى ما أولاهم الله من النعمة والكرامة .
24- تعرف في وجوههم بهجة النعيم ونضارته .
25 ، 26- يُسْقَوْنَ من شراب خالص مصون لا تزيده الصيانة إلا طيبا ، وفي نيل

ذلك النعيم فليتسابق المتسابقون .
27 ، 28- ومِزاج الرحيق من ماء تسنيم فى الجنة : عينا يشرب منها المقربون
دون غيرهم من أهل الجنة .
29- إن الذين ارتكبوا الجُرم فى حق الدين كانوا يضحكون استهزاء فى الدنيا
من الذين آمنوا .
30- وإذا مر المؤمنون بهم يغمز بعضهم بعضا استهزاء .
31- وإذا رجع المجرمون إلى أهلهم رجعوا فرحين باستخفافهم بالمؤمنين .
32 ، 33- وإذا رأوا المؤمنين ، قالوا : إن هؤلاء لصالون لإيمانهم بمحمد ، وما
أرسل هؤلاء المجرمون حاكمين عليهم بالرشد أو الضلال حافظين لأعمالهم .

(3/59)

قَالِيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (34) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (35) هَلْ
تُؤْتِبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (36)

34- فيوم الجزاء تجد الذين آمنوا من الكفار يضحكون جزاء ما ضحكوا سخرية
بهم فى الدنيا .
35- على الأسرّة والملكآت ينظر المؤمنون ما أولاهم الله من النعيم .
36- هل جوزى الكفار فى الآخرة ما كانوا يفعلون فى الدنيا؟ والاستفهام هنا
للتقرير .

(3/60)

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ
مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (5) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ
كَدًّا فَمَلَأْصِقِهِ (6)

1- إذا السماء تصدعت بما يؤذن بزوالها .
2- وسمعت لربها وأطاعت ، وجدير بها أن تسمع وتطيع .
3- وإذا الأرض زبذت سعة بذك جبالها وإزالة أكامها ، وتغيرت طبيعتها .
4- ورمت ما بجوفها من الموتى والكنوز ، وتخلت عنه .
5- وانقادت لربها فى زيادة سعتها ، وإلقاء ما فى جوفها وتخليها عنه ، وحقيق
بها ذلك . إذا حدث كل ما تقدم لقي كل إنسان جزاء عمله .
6- يا أيها الإنسان : إنك مجدّ فى عملك جدا يوصلك إلى غايتك ، فملاق ربك
بعملك ، فيجازيك عليه .

(3/61)

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8) وَيَنْقَلِبُ إِلَى
 أَهْلِهِ مُسْرُورًا (9) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (11)
 وَيَصْلَى سَعِيرًا (12) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُسْرُورًا (13) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَخُورَ
 (14) بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (15) فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّقِيقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ
 (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (18) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ (19) فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (20)
 وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ (21)

- 7 ، 8 ، 9- فأما من أعطى كتاب عمله يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ،
 ويرجع إلى عشيرته من المؤمنين مبتهجا .
 10 ، 11 ، 12- وأما من أوتى كتابه بشماله من وراء ظهره تحقيرا لأمره ،
 فسوف يصبح متمنيا هلاك نفسه ويدخل جهنم يحترق بناورها .
 13- إنه كان بين أهله فى الدنيا مسرورا بما أوتيه ، لاهيا عن العمل لعاقبته .
 14- إنه ظن أنه لن يرجع إلى الله فيحاسبه .
 15- بل سيرجع ويحاسب ، إن ربه كان به وبأعماله بصيرا .
 16- فأقسم قسما مؤكدا بحمرة الأفق بعد الغروب .
 17- والليل وما جمَعَ ولف فى ظلمته من الناس والدواب وغيرها .
 18 ، 19- والقمر إذا تكامل وتم نوره ، لتلاقنَّ حالا بعد حال ، بعضها أشد من
 بعض ، من الموت والبعث وأهوال القيامة .
 20- فأى شئ لهؤلاء الجاحدين يمنعهم من الإيمان بالله والبعث بعد وضوح
 الدلائل على وجوبه .
 21- وإذا سمعوا آيات القرآن لا يسجدون ولا يخضعون .

(3/62)

يَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكذِّبُونَ (22) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (23) فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ
 أَلِيمٍ (24) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (25)

- 22- بل هؤلاء - لكفرهم - يكذبون عنادا وتعاليا عن الحق .
 23- والله أعلم بما يضمرون فى قلوبهم .
 24- فبشِّرهم بعذاب أليم مستهزئا بهم .
 25- لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم عند الله أجر غير مقطوع عنهم ولا
 محسوب عليهم .

(3/63)

وَالسَّمَاءِ بَاتِ النَّجْمِ (1) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (2) وَشَهِدِ وَمَشْهُودِ (3) قُتِلَ
 أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ (4)

- 1- أقسم بالسماء ذات المنازل التى تنزلها الكواكب أثناء سيرها .
 2- وباليوم الموعود للحساب والجزاء .

- 3- وبحاضر من الخلائق فى هذا اليوم ، وما يحضر فيه من الأهوال والعجائب .
4- لقد لعن الله أصحاب الشق المستطيل فى الأرض .

(3/64)

النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (9) إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (10) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (11)

- 5- أصحاب النار ذات الوقود التى أضرموها لعذاب المؤمنين .
6- إذ هم على حافتها قعود يشهدون عذاب المؤمنين .
7- وهم على الذى يفعلون بالمؤمنين - من تعذيبهم - حضور .
8- وما أنكروا من المؤمنين إلا إيمانهم بالله القوى الذى يُخشى عقابه ، الحميد الذى يُرجى ثوابه .
9- الذى له - وحده - ملك السموات والأرض ، والله على كل شئ مما يفعله المؤمنون والكافرون شهيد يشهد ذلك ويجزى عليه .
10- إن الذين امتحنوا المؤمنين والمؤمنات فى دينهم بالأذى والتعذيب بالنار . ثم لم يرجعوا عن ذلك ، فلهم فى الآخرة عذاب جهنم بكفرهم ، ولهم عذاب الحريق بإحراقهم المؤمنين .
11- إن الذين جمعوا إلى الإيمان بالله العمل الصالح . لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار . ذلك النعيم الذى جوزوا به هو الفوز الكبير .

(3/65)

إِنَّ يَطْلُسَ رَبِّكَ لَسَدِيدٌ (12) إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيُعِيدُ (13) وَهُوَ الْعَفُورُ الْوَدُودُ (14) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (15) فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (16) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (17) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (18) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (19) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (20) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (22)

- 12- إن أخذ ربك للجيايرة والظلمة بالغ الغاية فى الشدة .
13- إنه - وحده - يبدأ الخلق ويعيدهم .
14- وهو كثير المغفرة لمن تاب وأناب . كثير المحبة لمن أحبه وأطاعه .
15- صاحب العرش ومالكة ، عظيم فى ذاته وصفاته .
16- فعَّال لما يريد لا يتخلف عن قدرته مراد .
17- هل أتاك - يا محمد - حديث الجموع الطاغية من الأمم الخالية ؟ .
18- قوم فرعون ، وثمود ، وما حل بهم من جزاء تماديهم فى الباطل .
19- بل الكافرون من قومك أشد فى تكذيبهم لك من تكذيب هؤلاء لرسولهم .
20- والله متمكن منهم عالم بهم .

- 21- بل ما جئتهم به قرآن عظيم بين الدلالة على صدقك .
22- فى لوح محفوظ لا ترقى إليه قوة بتحريف أو تبديل .

(3/66)

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (3) إِنَّ كُلُّ
نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (4) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (6)
(6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7)

- 1- أقسم بالسماء والنجم الذى يظهر ليلاً .
2 ، 3- وأى شئ أعلمك ما حقيقة هذا النجم؟ هو الذى ينفذ ضوؤه فى الظلام .
4- ما كل نفس إلا عليها حافظ يرقبها ويحصى عليها أعمالها .
5- فليفكر الإنسان من أى شئ خلق؟ .
6- خلق الإنسان من ماء متدفق .
7- يخرج هذا الماء من بين الصلب وعظام الصدر من الرجل والمرأة .

(3/67)

إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (8) يَوْمَ يُبْلَى السَّرَائِرُ (9) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (10)
وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (11) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (12) إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ (13) وَمَا
هُوَ بِالْهَزْلِ (14) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (15) وَأَكِيدُ كَيْدًا (16) فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ
أُمَّهُمْ رُوَيْدًا (17)

- 8- إن الله الذى خلقه هكذا ابتداء لقادر على إعادة خلقه بعد موته .
9- يوم تُمتحن الضمائر ، ويُميز بين ما طاب منها وما خبت .
10- فما للإنسان فى ذلك الوقت من قوة ذاتية ولا خارجية يمتنع بها ، ولا ناصر
ينتصر به .
11- أقسم بالسماء ذات المطر الذى يعود ويتكرر .
12- وبالأرض ذات الإنشقات التى تتكون منها البحار والأنهار .
13 ، 14- إن القرآن فاصل بين الحق والباطل ، وليس فيه شائبة اللعب
والباطل .
15- إن المكذبين بالقرآن يمكرون فى إبطال أمره مكرًا بالغ الغاية .
16- وأجازيهم وأقابل كيدهم بكيد متين لا يدفعونه .
17- فانظر الكافرين : أمهلم إمهالا قريبًا حتى أمرك فيهم بأمر حاسم .

(3/68)

يَسْبِحُ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3) وَالَّذِي
أَخْرَجَ الْمَرْعَى (4) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (5) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (6) إِلَّا مَا شَاءَ
اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (7)

- 1- نزه اسم ربك الأعظم عما لا يليق به .
- 2- الذى خلق كل شئ فجعله مستوى الخلق فى إحكام واتساق .
- 3- والذى قدر لكل شئ ما يصلحه فهداه إليه .
- 4- والذى أخرج من الأرض ما ترعاه الدواب من صنوف النباتات .
- 5- فصيره بعد الخضرة يابسا مسودا .
- 6- سنجعلك - يا محمد - قارئنا بإلهام منا ، فلا تنس ما تحفظ .
- 7- إلا ما شاء الله أن تنساه ، إنه تعالى يعلم ما يجهر به عباده وما يخفونه من الأفعال والأفعال .

(3/69)

وَيُسِرُّكَ لِلْيُسْرَى (8) فَيَذَرُكَ إِنْ نَفَعَتِ الذُّكْرَى (9) سَيَذَكَّرُكَ مَنْ يَخْشَى (10)
وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (11) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (12) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى
(13) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَرَكَ (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (17) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (18) صُحُفِ
إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (19)

- 8- ونوفقك للطريقة البالغة اليسر فى كل أحوالك .
- 9- فذكر الناس إن نفعت الذكرى ، فشأنها أن تنفع .
- 10- سينتفع بتذكيرك من يخاف الله .
- 11- ويتجنب الذكرى الأشقى المصر على العناد والكفر .
- 12- الذى يدخل النار الكبرى المعدة للجزاء .
- 13- ثم لا يموت فى النار فيستريح بالموت ، ولا يحيا حياة يهنأ بها .
- 14- قد فاز من تطهر من الكفر والمعاصى .
- 15- وذكر اسم خالقه بقلبه ولسانه فصلى خاشعا ممثلا .
- 16- لم تفعلوا ما يؤدى إلى الفلاح . بل تقدمون فى اهتمامكم الحياة الدنيا على الآخرة .
- 17- والآخرة خير من الدنيا بصفاء نعيمها ، وأبقى بدوامه .
- 18 ، 19- إن هذا المذكور فى هذه السورة لثابت فى الصحف الأولى - صحف إبراهيم وموسى - فهو مما توافقت فيه الأديان وسجلته الكتب السماوية .

(3/70)

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ (1) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (2) غَامِلَةٌ تَأْسِبُهُ (3) تَصَلَّى
نَارًا حَامِيَةً (4)

- 1- هل أتاك - يا محمد - حديث القيامة التى تغشى الناس بأهوالها؟ .
 2 ، 3- وجوه يوم القيامة ذليلة ، دائبة العمل فيما يتعبها وبشقيها فى النار .
 4- تدخل ناراً شديدة الحرارة .

(3/71)

تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ (5) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ (6) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي
 مِنْ جُوعٍ (7) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (8) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (9) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (10) لَا
 تَسْمَعُ فِيهَا لَآغِيَةً (11) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (12) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ
 مَوْضُوعَةٌ (14) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَّابِيُّ مَبْتُوثَةٌ (16) أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى
 الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17)

- 5- تشرب من عين تنهى حرها .
 6- ليس لهم طعام إلا من نوع خبيث يُعَذَّبُ به آكله .
 7- لا يؤثر سمنا فى الأجسام ، ولا ينفع شيئاً من جوع .
 8 ، 9 ، 10- وجوه يوم القيامة ذات نصارة جزاء عملها الذى عملته فى الدنيا .
 راضية فى جنة مرتفعة مكاناً وقدرأ .
 11 ، 12- لا تسمع فيها كلمات لا معنى لها ولا فائدة منها ، فيها عين جارية
 بالماء لا تنقطع .
 13- فيها سرر مرتفعة مكاناً وقدرأ زيادة لهم فى النعيم .
 14- وأكواب حاضرة بين أيديهم .
 15- ووسائد صف بعضها إلى جانب بعض .
 16- ووسائد كثيرة متفرقة فى المجالس .
 17- أيهملون التدبر فى الآيات ، فلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت خلقاً بديعاً
 يدل على قدرة الله؟ .

(3/72)

وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ
 كَيْفَ سُطِحَتْ (20) فَذَكَرْهُمْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (21) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّرٍ (22) إِلَّا
 مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (23) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (24)

- 18- وإلى السماء التى يشاهدونها دائماً ، كيف رفعت رفعاً بعيد المدى بلا
 عمد؟ .
 19- وإلى الجبال التى يصعدون إلى قممها ، كيف أقيمت شامخة ، تمسك
 الأرض فلا تميل ولا تميد؟ .
 20- وإلى الأرض التى يتقلبون عليها كيف بسطت ومهدت؟ .
 21 ، 22- فذكر بدعوتك ، إنما مهمتك التبليغ ، لست عليهم بمسيطرٍ .
 23 ، 24- لكن من أعرض منهم وكفر ، فيعذبه الله العذاب الأكبر الذى لا
 عذاب فوقه .

(3/73)

إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (26)

- 25- إن إلينا رجوعهم بالموت والبعث ، لا إلى غيرنا .
26- ثم إن علينا وحدنا حسابهم وجزاءهم .

(3/74)

وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4) هَلْ فِي
ذَلِكَ قِسْمٌ لِذِي حِجْرٍ (5) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7)
الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ (8)

- 1- أقسم بضوء الصبح عند مطارده الليل .
2- وبليال عشر مفضلة عند الله .
3- وبالزوج والفرد من كل شيء .
4- وبالليل إذ ينقضى بحركة الكون العجيبة .
5- هل فيما ذكر من الأشياء ما يراه العاقل قسماً مقنعاً؟
6 ، 7- ألم تعلم كيف أنزل ربك عقابه بعاد - قوم هود - أهل إرم ذات البناء
الرفيع؟!
8- التي لم يُخلق مثلها في البلاد متانة وضخامة بناء .

(3/75)

وَتَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ طَعَوْا فِي
الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفِسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13) إِنَّ
رَبَّكَ لِبَالِمُرْصَادٍ (14) فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي
أَكْرَمَنِي (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16) كَلَّا بَلْ
لَا تُكْرَمُونَ الْيَتِيمَ (17) وَلَا تَخَاصُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (18) وَتَأْكُلُونَ
الْتُّرَاتِ أَكْلًا لَمًّا (19)

- 9- وألم تعلم كيف أنزل ربك عقابه بتمود - قوم صالح - الذين قطعوا الصخر
من الجبال بينون به القصور بالوادي؟!
10- وألم تعلم كيف أنزل ربك عقابه بفرعون وجنوده الكثيرون الذين يشدون
ملكه كما تشد الأوتاد الخيام؟!
11- الذين تجاوزوا الحدود في البلاد .
12- فأكثرُوا فيها الفساد بالكفر والظلم .
13- فأنزل عليهم ربك ألواناً ملهبة من العذاب .
14- إن ربك ليرقب عمل الناس ، ويحصيه عليهم ، ويجازيهم به .

- 15- فأما الإنسان إذا ما اختبره ربه فأكرمه ، ونعمه بالمال والجاه والقوة ، فيقول مغتراً بذلك : ربى فَصَّلْنِي لاسْتِحْقَاقِي لِهَذَا .
 16- وأما إذا ما اختبره ربه بضيق الرزق فيقول - غافلاً عن الحكمة فى ذلك - : ربى أَهَانَنِى .
 17- ارتدعوا ، فليس الأمر كما تقولون . بل أنتم لا تكرمون اليتيم .
 18- ولا يحث بعضكم بعضاً على إطعام المساكين .
 19- وتأكلون المال الموروث أكلاً لَمّاً ، لا تميزون فيه بين ما يحمد وما يذم .

(3/76)

وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (20) كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (21) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (22) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (23) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (24) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَدُّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ (25) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ (26) يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي (30)

- 20- وتحبون المال حباً كثيراً يدفعكم إلى الحرص على جمعه والبخل بإنفاقه .
 21- ارتدعوا عن تلك الأفعال لما ينتظركم من الوعيد إذا سويت الأرض تسوية بعد تسوية .
 22- وجاء ربك مجيئاً يليق به سبحانه ، وجاءت الملائكة صفا صفا .
 23- وجيء يومئذٍ بجهنم دار العذاب . ويوم يحدث ذلك : يتذكر الإنسان ما فرط فيه ، ومن أين له الذكرى النافعة ، وقد فات أوانها؟
 24- يقول نادماً : يا ليتنى قدّمت فى الدنيا أعمالاً صالحةً تنفعنى لحياتى الآخرة .
 25 ، 26- فيومئذٍ تكون هذه الأحوال ، لا يعذب أحد كعذاب الله ، ولا يقيد أحد كفيده .
 27- يا أيها النفس المطمئنة بالحق .
 28- ارجعى إلى رضوان ربك راضية بما أوتيت من النعم . مرضية بما قدّمت من عمل .
 29- فادخلى فى زمرة عبادى الصالحين .
 30- وادخلى جنتى دار النعيم المقيم .

(3/77)

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنتَ جِلُّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) أَلَيْسَ لَكَ بِهَذَا الْبَلَدِ الْآخِرِ وَالْأُولَىٰ (5) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (6) أَلَيْسَ لَكَ بِهَذَا الْبَلَدِ الْآخِرِ وَالْأُولَىٰ (7)

- 1- أقسم قسماً مؤكداً بمكة البلد الحرام .
 2- وأنت مقيم بهذا البلد تزیده شرفاً وقدرًا .
 3- وبوالد وما ولد وبهما حفظ النوع وبقاء العمران .

- 4- لقد خلقنا الإنسان فى مشقة وتعب منذ نشأته إلى منتهى أمره .
 5- أبطن الإنسان المخلوق فى هذه المشقة أن لن يقدر على إخضاعه أحد؟
 6- يقول : أنفقت فى عداوة محمد - صلى الله عليه وسلم - والصد عن دعوته
 مالا كثيرا .
 7- أبطن أن أمره قد خفى فلم يطلع عليه أحد حتى من خلقه؟

(3/78)

أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْتَاهُ النَّجْدَيْنِ (10) فَلَا اقْتَحَمَ
 الْعَقَبَةَ (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12) فَكَّ رَقَبَتَهُ (13) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي
 مَسْعَبَةٍ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15) أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (16) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ
 آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (17) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (18)
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (19) عَلَيْهِمْ تَارٌ مُّوَصَّدَةٌ (20)

- 8 ، 9- ألم نخلق له عينين ينظر بهما؟ ولساناً وشفتين ليتمكن من النطق
 والإبانة؟
 10- وبيّنا له طريقى الخير والشر وهيئناه للاختيار؟
 11- فلا انتفع بما هيئناه له ، ولا تخطى العقبة التى تحول بينه وبين النجاة ،
 وهى شح نفسه .
 12- وأى شئ أعلمك ما اقتحام العقبة؟!
 13- عتق لنفس وتحريرها من العبودية .
 14- أو إطعام فى حالات المجاعة .
 15- يتيماً ذا قرابة يُواسى لرحمه وفقره .
 16- أو مسكيناً ذا حاجة وافتقار .
 17- ثم كان مع ذلك من أهل الإيمان الذين يتواصون فيما بينهم بالصبر
 وبالرحمة .
 18- أولئك الموصوفون بهذه الصفات هم السعداء أصحاب اليمين .
 19- والذين كفروا بما نصيناه دليلاً على الحق من كتاب وحجة هم الأشقياء
 أهل الشؤم والعذاب .
 20- عليهم نار مطبقة مُغلقة أبوابها .

(3/79)

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا (2) وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلُ إِذَا
 يَغْشَاهَا (4) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّاهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7)
 (8) فَالْهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8)

- 1- أقسم بالشمس وبضوئها وإشراقها وحرارتها .
 2- والقمر إذا تبعها وخلفها فى الإضاءة بعد غروبها .
 3- وبالنهار إذا أظهر الشمس واضحة غير محجوبة .
 4- وبالليل إذا يغشى الشمس ، فيغضى ضوءها .

- 5- وبالسماء وبالقادر العظيم الذى رفعها وأحكم بناءها .
6- وبالأرض وبالقادر العظيم الذى بسطها من كل جانب ، وهَيَّأَهَا للاستقرار ، وجعلها مهادا للإنسان .
7- وبالنفس ومَن أنشأها وعدَّلَهَا بما أودع فيها من القوى .
8- فعرفها الحسن والقيح ، ومنحها القدرة على فعل ما تريد منهما .

(3/80)

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (11) إِذِ ابْتَعَتْ أَشْقَاهَا (12) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (13) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَذَمَّتْ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ يَدْنَيْهِمْ فَسَوَّاهَا (14) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (15)

- 9- قد فاز من طَهَّرَ نفسه بالطاعات وعمل الخير .
10- وقد خسر من أخفى فضائلها ، وأمات استعدادها للخير .
11 ، 12- كذَّبت ثمود نبيها بطغيانها وبغيها ، حين نهض أشقاها مريداً عقر الناقة .
13- فقال لهم صالح - رسول الله - : اتركوا ناقة الله تأكل فى أرض الله ، واحذروا منعها الشرب فى يومها .
14- فكذَّبوا رسولهم فى وعيده فعقروها ، فدمر عليهم ربهم ديارهم بذنبهم ، فسواها بالأرض .
15- ولا يخاف تبعة هذه العقوبة؛ لأنها الجزاء العادل لما صنعوا .

(3/81)

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (3) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى (4)

- 1- أقسم بالليل حين يعم ظلامه .
2- وبالنهار إذا سطع ضوءه .
3- وبالله الذى خلق الصنفين الذكر والأنثى من كل ما يتوالد .
4- إن سعيكم لمخْتَلِفٍ ، فمنه ما يسعد به الساعى ، ومنه ما يشقى به .

(3/82)

فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنِيسِرُّهُ لِيُسرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنِيسِرُّهُ لِلْعُسْرَى (10) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (11) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (12) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (13) فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَى (14) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (15) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى

16) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (18) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْرَى (19)

- 5 ، 6 ، 7- فأما مَنْ أنفق فى سبيل الله ، وخاف ربه فاجتنب محارمه ، وأيقن بالفضيلة الحسنى ، وهى الإيمان بالله عن علم ، فسنهيه للخصلة التى تؤدى إلى يسر وراحة بتوجيهه إلى طريق الخير .
- 8 ، 9 ، 10- وأما مَنْ بخل بماله فلم يؤد حق الله فيه ، واستغنى به عما عند الله ، وكذب بالخصلة الحسنى ، فسنهيه للخصلة التى تؤدى إلى العسر والشقاء الأبدى .
- 11- وأى شئ من العذاب يدفعه عنه ماله الذى بخل به إذا هلك؟
- 12- إن علينا بمقتضى حكمتنا أن نبين للخلق طريق الهدى .
- 13- وإن لنا - وحدنا - لأمر التصرف فى الدارين .
- 14- فَخَوْفُكُمْ نَارًا تَتَوَقَّدُ وَتَتَلَهَبُ .
- 15 ، 16- لا يدخلها مخلداً فيها إلا الكافر الذى كذَّب بالحق وأعرض عن آيات ربه .
- 17 ، 18- وسيُبعد عنها المبالغ الأكثر خشية لله وإعراضاً عن معاصيه . الذى يعطى ماله فى وجوه اليسر يتطهر من رجس البخل ودنس الإمساك .
- 19- وليس لأحد عند هذا المنفق من نعمة أو يد يكافأ بهما .

(3/83)

إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (20) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (21)

- 20- لكن يعطيه ابتغاء وجه ربه الأعلى .
- 21- ولسوف ينال من ربه ما يبتغيه على أكمل الوجوه حتى يتحقق له الرضا .

(3/84)

وَالصُّحُفَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى (4) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (8)

- 1- أقسم بوقت ارتفاع الشمس . والنشاط فى العمل .
- 2- وبالليل إذا سكن وامتد ظلامه .
- 3- ما تركك ربك - يا محمد - وما كرهك .
- 4- ولعاقبة أمرك ونهايته خير من بدايته .
- 5- وأقسم لسوف يعطيك ربك من خيري الدنيا والآخرة حتى ترضى .
- 6- ألم يجدك يتيمًا تحتاج إلى مَنْ يرعاك ، فأواك إلى مَنْ يحسن القيام بأمرك؟
- 7- ووجدك حائرًا لا تقنعك المعتقدات حولك ، فهداك إلى منهج الحق؟
- 8- ووجدك فقيرًا من المال فأغناك بما أعطاك من رزق؟

(3/85)

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَفْهَرُ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرُ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11)

9 ، 10 ، 11- إذا كان هذا حالنا معك ، فأما اليتيم فلا تذله ، وأما السائل فلا ترده بقسوة ، وأما بنعمة ربك فحدّث شكراً لله وإظهاراً للنعمة .

(3/86)

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (3) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (4) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (7) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْجَبْ (8)

- 1- قد شرحنا لك صدرك بما أودعنا فيه من الهدى والإيمان .
- 2- وخففنا عنك ما أثقل ظهرك من أعباء الدعوة بمساندتك وتيسير أمرك .
- 3- الذي أثقل ظهرك .
- 4- ونوهنا باسمك ، فجعلناه مذكوراً على لسان كل مؤمن مقروناً باسمنا .
- 5- تلك بعض نعمتنا عليك ، فكن على ثقة من الطافه تعالى ، فإن من العسر يسراً كثيراً يحيط به .
- 6- إن مع العسر يسراً كثيراً كذلك .
- 7- فإذا فرغت من أمر الدعوة ومقتضيات الجهاد ، فاجتهد في العبادة وأتعب نفسك فيها .
- 8- وإلى ربك - وحده - فاتجه بمسألتك وحاجتك .

(3/87)

وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6) قَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ (7) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ (8)

- 1- أقسم باليتين والزيتون لبركتهما وعظيم منفعتهما .
- 2- وبالجيل الذي كلم الله عليه موسى .
- 3- وهذا البلد - مكة - المعظمة ، يشهد بعظمتها من زارها . الآمن من دخلها .
- 4- لقد خلقنا جنس الإنسان مقوماً في أحسن ما يكون من التعديل . متصفاً بأجمل ما يكون من الصفات .
- 5- ثم أنزلنا درجته إلى أسفل سافلين لعدم قيامه بموجب ما خلقناه عليه .
- 6- لكن الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة ، فلهم أجر غير مقطوع عنهم ولا

- ممنون به عليهم .
 7- فأى شئ يحملك على التكذيب بالبعث والجزاء . بعد أن وضحت قدرتنا على ذلك؟!
 8- أليس الله الذى فعل ما أنبأناك به بأحكم الحاكمين صنعاً وتدبيراً؟!

(3/88)

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَى (6) أَنْ رَأَهُ اسْتَعْتَى (7)

- 1- اقرأ - يا محمد - ما يوحى إليك مفتتحاً باسم ربك الذى له - وحده - القدرة على الخلق .
 2- أوجد الإنسان الكامل الجسم والعلم من علق .
 3- امض في القراءة وربك الأكرم يقدرك ولا يخذلك .
 4- الذى علم الإنسان الكتابة بالقلم ولم يكن يعلمها .
 5- علم الإنسان ما لم يكن يخطر بباله .
 6 ، 7- حقاً إن الإنسان ليجاوز الحدود يستكبر على ربه ، من أجل أن رأى نفسه ذا غنى وثرأ .

(3/89)

إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (8) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (10) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ (11) أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ (12) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (13) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (14) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنَّا بِالنَّاصِيَةِ (15) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (16) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (17) سَنَدْعُ الرَّبَّانِيَةَ (18) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (19)

- 8- إن إلى ربك - وحده - يا محمد رجوع الكل بالبعث والجزاء .
 9 ، 10- أبصرت هذا الطاغى الذى ينهى عبداً عن الصلاة إذا صلى؟!
 11 ، 12- أخبرنى عن حال هذا الطاغى إن كان على الهدى فى نهيه ، أو أمر بالتقوى فيما أمر .
 13- أخبرنى عن حال هذا الناهى إن كذّب بما جاء به الرسول ، وأعرض عن الإيمان والعمل الطيب .
 14- أجهل أن الله يطلع على أحواله فيجازيه بها؟!
 15- ردعاً لهذا الناهى ، لئن لم ينزجر عما هو عليه لنأخذن بناصيته إلى النار بشدة .
 16- ناصية يعلو وجه صاحبها الكذب وآثار الخطيئة .
 17- فليطلب عشيرته وأهل مجلسه ليكونوا نصراء فى الدنيا أو فى الآخرة .
 18- سندعو جنودنا لينصروا محمداً ومَن معه ، وليدفعوا هذا الناهى وأعوانه إلى جهنم .

19- رُدْعَاً لهذا الناهى ، لا تطعه فيما نهاك عنه ، ودم على صلاتك وواظب على سجودك ، وتقرب بذلك إلى ربك .

(3/90)

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَيَّرَ مِنْ
أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ
حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ (5)

- 1- إنا أنزلنا القرآن في ليلة القدر والشرف .
- 2- وأى شئ أعلمك ما ليلة القدر والشرف؟!
- 3- ليلة القدر والشرف خير من ألف شهر بما اختصت به من تنزيل القرآن الكريم .
- 4- تنزل الملائكة وجبريل فيها إلى الأرض بإذن ربهم من أجل كل أمر .
- 5- أمان من الأذى والسوء ، هى كذلك حتى مطلع الفجر .

(3/91)

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (1)
رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (2) فِيهَا كُتِبَ الْقِيَمَةُ (3) وَمَا تَفَرَّقِي الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ (4) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (5)

- 1- لم يكن الذين كفروا بالله وبرسوله من اليهود والنصارى ، ومن المشركين منصرفين عن غفلتهم وجهلهم بالحق حتى تأتيهم الحجة القاطعة .
- 2 ، 3- رسول مبعوث من عند الله يقرأ عليهم صحفاً منزهة عن الباطل ، فيها أحكام مستقيمة ناطقة بالحق والصواب .
- 4- وما تفرق الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى . إلا من بعد ما جاءتهم الحجة الواضحة الدالة على أن محمداً هو رسول الله الموعود به فى كتبهم .
- 5- وما كلفوا بما كلفوا به إلا لتكون عبادتهم لله مخلصين له الدين ، مائلين عن الباطل مستقيمين على الحق ، وأن يحافظوا على الصلاة ويؤدوا الزكاة ، وذلك دين الملة المستقيمة .

(3/92)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ
هُمْ سَرَّ الْبَرِيَّةِ (6) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7)
جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَسِبَ رَبَّهُ (8)

- 6- إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم يصلونها ولا يخرجون منها . أولئك هم شر الخليقة عقيدة وعملاً .
- 7- إن الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحة ، أولئك هم خير الخليقة عقيدة وعملاً .
- 8- جزاؤهم في الآخرة على ما قدموا من الإيمان والأعمال الصالحة ، جنات إقامة تجري من تحتها الأنهار ماكين فيها أبداً ، قِيلَ إله أعمالهم ، وشكروا إحسانه إليهم . ذلك الجزاء لمن خاف عقاب ربه ، فأمن وعمل صالحاً .

(3/93)

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) يَا أَيُّهَا رَبُّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (5) يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَسْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6)

- 1- إذا حُرِّكَتِ الأرض حركة شديدة ، واضطربت أقوى ما يكون من التحريك والاضطراب الذي تطبيقه وتحتمله .
- 2- وأخرجت الأرض ما في بطنها من الكنوز والموتى .
- 3- وقال الإنسان في دهشة وخوف : ما للأرض تنزل ، وتخرج ما في بطنها . جاءت الساعة؟!
- 4 ، 5- يومئذٍ تُحَدِّثُ الأرض الإنسان أخبارها التي أفزعته بأن ربه وخالقه أوحى لها : أن تنزل وتضطرب ، فسارعت إلي امتثال أمره .
- 6- يومئذٍ يخرج الناس من قبورهم سراعاً متفرقين ، ليتبينوا حسابهم وجزاءهم الذي وعدهم الله به .

(3/94)

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)

- 7- فمن يعمل زنة ذرة من التراب خيراً . يره في صحيفته ويلق جزاءه عليه .
- 8- ومن يعمل زنة ذرة من التراب شراً . يره كذلك ، ويلق جزاءه ولا يظلم ربك أحداً .

(3/95)

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (3) فَأَأْتِرْنَ بِهِ نَفْعًا (4) فَيَسْطُرْنَ فِيهِ جَمْعًا (5) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (6) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (7) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (8)

- 1- أقسم بخيل الجهاد المسرعات ، يسمع لأنفاسها صوت هو : الضبح .
- 2- بالخيل التى تخرج شرر النار من الأرض بوقوع حوافرها واندفاعها فى سيرها .
- 3- بالخيل التى تغير على العدو قبل طلوع الشمس .
- 4- فأثارت هذه الخيل فى مواقع العدو غباراً كثيفاً لا يشق .
- 5- فجعلن الغبار يتوسط جمع العدو حتى يصيبه الرعب والفرع .
- 6- إن الإنسان لنعم ربه التى لا تحصى لشديد الكفران والجحود .
- 7- وإنه على ذلك فى الآخرة لشهيد على نفسه معترف بذنوبه .
- 8- وإنه لحبه المال وحرصه عليه لبخيل به لا يؤدي ما وجب فيه .

(3/96)

أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (9) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (10) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ
يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ (11)

- 9 ، 10- أجهل عاقبة أمره فلا يعلم إذا تُبْثِر ما فى القبور من أجساد ، وُجِّع ما فى الصدور - وقد سُجِّل فى صحفهم - من خير اكتسبوه وشر اقترفوه .
- 11- إن ربهم وخالقهم - بأعمالهم وجزائهم يوم البعث والحساب - لخبير .

(3/97)

الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (3) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ
كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (5) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ
مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7)

- 1- هى القيامة التى تبدأ بالنفخة الأولى ، وتنتهى بفصل القضاء بين الناس .
- 2- أى شئ عجيب - هى - فى ضخامتها وخطرها وفضاعتها؟!
- 3- أى شئ أعلمك ما شأن القارعة فى هولها على النفوس؟!
- 4- هى كائنة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث كثرة وتدافعاً يميناً وشمالاً ضعيفاً ذليلاً .
- 5- وتكون الجبال كالصوف الملون المنفوش فى تفرق الأجزاء والتطاير فى الجو هنا وهناك .
- 6 ، 7- فأما مَنْ ثقلت موازينه فرجحت حسناته على سيئاته ، فهو فى عيشة يرضاها صاحبها تطيب نفسه بها .

(3/98)

وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَ (10) نَارٌ حَامِيَةٌ (11)

- 8 ، 9- وأما مَنْ خفت موازينه فرجحت سيئاته على حسناته ، فمأواه جهنم .
 10- وما أعلمك ما الهاوية؟!
 11- نار حامية لا تبلغ حرارتها أية نار مهما سُعِّرت وألقى فيها من وقود .

(3/99)

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (5) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (6) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (7) ثُمَّ لِنُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (8)

- 1 ، 2- شغلکم عن الواجبات والطاعات تباهيكم بالأولاد والأنصار ، وتفاخرکم بالأموال والأحساب والأنساب حتى أصابکم الموت .
 3- حقا سوف تعلمون عاقبة سيفهکم وتفريطکم .
 4- ثم حقا سوف تعلمون حتماً تلك العاقبة .
 5- حقا لو تعلمون يقيناً سوء مصيرکم لفرغتم من تكاثرکم وتزودتم لآخرتکم .
 6- أقسم لكم وأؤكد - أيها الناس - أنکم ستشاهدون النار الموقدة .
 7- ثم أقسم وأؤكد أنکم ستشاهدونها عياناً ويقيناً .
 8- ثم أقسم وأؤكد أنکم ستحاسبون على ألوان النعيم الذي أترفتم فيه واستمتعتم به ، ولم تؤدوا فيه حق لله .

(3/100)

وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)

- 1- أقسم بالزمان لكثرة ما انطوى عليه من عجائب وعبر .
 2- إن كل إنسان لفي نوع من الخسران . لما يغلب عليه من الأهواء والشهوات .
 3- إلا الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات ، وأقاموا على الطاعات ، وأوصى بعضهم بعضاً بالتمسك بالحق واعتقاداً وقولاً وعملاً ، وأوصى بعضهم بعضاً بالصبر على المشاق التي تعترض من يعتصم بالدين ، فهؤلاء ناجون من الخسران . مُفلحون في الدنيا والآخرة .

(3/101)

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (1) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (2) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (3) كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (4) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (5) نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ (6) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (7) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوْصَدَةٌ (8) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (9)

- 1- عذاب شديد وهلاك لمن دأبه أن يعيب الناس بالقول أو بالإشارة أو يتكلم فى أعراضهم .
- 2- الذى جمع مالاً كثيراً وأحصى عدّه مرة بعد أخرى حبا له ، وتلذذا بإحصائه . دون أن يؤدى فيه حق الله تعالى .
- 3- يظن أن ماله يخلده فى الدنيا ويدفع عنه ما يكره .
- 4- ليرتدع عن هذا الظن ، والله ليطرحن - لسوء عمله - فى النار التى تحطم كل ما يلقى فيها .
- 5- وأى شئ أعلمك ما حقيقة هذه النار الحطمة؟
- 6- نار الله المسعرة بأمره الموقدة دائما .
- 7- التى تصل القلوب وتُحيط بها .
- 8 ، 9- إنها عليهم مغلقة الأبواب ، وهم موثقون فيها مشدودون إلى عُمدٍ ممدودة . فلا حركة لهم فيها ولا خلاص لهم منها .

(3/102)

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَزْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (5)

- 1- قد علمت - يا محمد - علماً لا يخالطه شك فِعَلَ رَبِّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ؛ الذين قصدوا الاعتداء على البيت الحرام .
- 2- قد علمت أن الله قد جعل سعيهم لتخريب الكعبة فى تضييع وإبطال ، فخيّب مسعاهم ، ولم ينالوا قصدهم .
- 3- وسلط الله عليهم من جنوده طيرا أتتهم جماعات متتابعة وأحاطت بهم من كل ناحية .
- 4- تقذفهم بحجارة من جهنم .
- 5- فجعلهم كورق زرع أصابته آفة فأتلفته .

(3/103)

لِيَلَافٍ قُرَيْشٍ (1) إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)

- 1 ، 2- أعجبوا لما يَسَّرْتُ لهم رحلة الشتاء إلى اليمن ، ورحلة الصيف إلى الشام فى اطمئنان وأمن للتجار وابتغاء الرزق .
- 3- فليخلصوا العبادة لرب هذا البيت الذى مكنهم من هاتين الرحلتين .
- 4- الذى أطعمهم من جوع وهم بواد غير ذى زرع ، وامنهم من خوف والناس يُتَخَطَّفُونَ من حولهم .

(3/104)

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ (1) فَذَلِكِ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (2) وَلَا يَحْضُ عَلَيَّ طَعَامَ
المسكين (3) قَوْلًا لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ
يُرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (7)

- 1- أَعْرِفْتُ الَّذِي يَكْذِبُ بِالْجِزَاءِ وَالْحِسَابِ فِي الْآخِرَةِ؟
- 2 ، 3- إن أردت أن تعرفه فهو الذي يدفع اليتيم دفعا عنيفا ، ويقهره ويظلمه ،
ولا يحث على إطعام المسكين .
- 4 ، 5- فهلاك للمصلين المتصفين بهذه الصفات الذين هم عن صلاتهم غافلون
غير منتفعين بها .
- 6- الذين هم يظهرون للناس أعمالهم لينالوا المنزلة في قلوبهم والثناء عليهم .
- 7- ويمنعون معروفهم ومعونتهم عن الناس .

(3/105)

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْتَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)

- 1- إنا أوليناك الخير الكثير الدائم في الدنيا والآخرة .
- 2- وإذا أعطيت ذلك قَدْمْ على الصلاة لربك خالصة له ، وانحر ذبائحك شكرا
لله على ما أولاك من كرامة ، وخصك من خير .
- 3- إن من يكرهك هو المنقطع عن كل خير .

(3/106)

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا
أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَليَ دِينِ (6)

- 1- قل - يا محمد - : يا أيها الكافرون المصرون على كفرهم .
- 2- لا أعبد الذي تعبدون من دون الله .
- 3- ولا أنتم عابدون الذي أعبد ، وهو الله وحده .
- 4- ولا أنا عابد مثل عبادتكم لأنكم مشركون .
- 5- ولا أنتم عابدون مثل عبادتي لأنها التوحيد .
- 6- لكم دينكم الذي اعتقدتموه ، ولي ديني الذي ارتضاه الله لي .

(3/107)

إِذَا جَاءَ تَصْرُ اللَّهُ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2)
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3)

- 1- إذا تحقق نصر الله والفتح لك وللمؤمنين .
- 2- ورأيت الناس يدخلون فى دين الله جماعات جماعات .
- 3- فاشكر ربك ، وسبح بحمده . واطلب مغفرته لك ولأمتك . إنه كان تَوَّابًا كثير القبول لتوبة عباده .

(3/108)

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (5)

- 1- هلكت يدا أبى لهب اللتان كان يؤذى بهما المسلمين ، وهلك معهما .
- 2- ما دفع عنه عذاب الله ماله الذى كان له ، ولا جاهه الذى كسبه .
- 3- سيدخل نارا مشتعلة يحترق فيها .
- 4- وستدخل امرأته حَمَّالَةَ النَّمِيمَةِ بين الناس النار كما دخلها .
- 5- فى عنقها حبل من ليف للتكيل بها .

(3/109)

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)

- 1- قل - يا محمد - لمن قالوا مستهزئين : صف لنا ربك : هو الله أحد لا سواه ، ولا شريك له .
- 2- الله المقصود - وحده - فى الحوائج والمطالب .
- 3 ، 4- لم يتخذ ولدا ، ولم يولد من أب أو أم ، ولم يكن له أحد شبيها أو نظيرا ، وليس كمثلته شئ .

(3/110)

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)

- 1- قل أعتصم برب الصبح الذى ينجلي الليل عنه .
- 2- من شر كل ذى شر من المخلوقات التى لا يدفع شرها إلا مالك أمرها .
- 3- ومن شر الليل إذا اشتد ظلامه .
- 4- ومن شر من يسعى بين الناس بالإفساد باستخدام السحر .
- 5- ومن شر حاسد يتمنى زوال النعمة عن غيره .

(3/111)

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ
الْحَنَاسِ (4) الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)

- 1- قل : أعتصم برّبِ الناسِ ومدبّرِ شئونهم .
- 2- مالكِ الناسِ ملكاً تاماً حاكمين أو محكومين .
- 3- إلهِ الناسِ القادرِ على التصرفِ الكاملِ فيهم .
- 4- من شرِ الوسوسِ للناسِ الذي يمتنع إذا استعنت عليه بالله .
- 5- الذي يُلقى - فى خفية - فى صدورِ الناسِ ما يصرفها عن سبيلِ الرشاد .
- 6- من الجنِ والإنسِ .

(3/112)
